

بحار الأنوار

الجامعة لدراسات بحار الأئمة الأطهار

تأليف
المعلم العلامة الحجة في الأئمة المولى
الشيخ محمد باقر الجليبي
"قدس الله سره"

مؤسسة الوفاة
بيروت - لبنان



0129668

Bibliotheca Alexandrina





بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الجامعة الأردنية
الأمانة العامة

مَجْلَدُ الْأَخْبَارِ

الْجَامِعَةُ لِذُرَرِ أَخْبَارِ الْأَيْمَةِ الْأَطْهَارِ

تَأَلَّفَ

الْعَلَمُ الْعَلَامَةُ الْحُجَّةُ فَخْرُ الْأُمَّةِ الْمُؤَلَّى
الْشَيْخُ مُحَمَّدٌ بَاقِرُ الْمَجْلِسِ
"قَدَّسَ اللَّهُ سِرَّهُ"

الجزء التاسع والاربعون

دَارُ أَحْيَاءِ التَّرَاثِ الْعَرَبِيِّ
بَيْرُوت - لُبْنَان

الطبعة الثالثة المصححة

١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م

دار أحياء التراث العربي

بيروت - لبنان - بناية كيو باترا - شارع دكاش - ص.ب ٧٩٥٧/١١
تلفون المستودع: ٢٧٤٦٩٦ - ٢٧٣٠٣٢ - ٢٧٨٧٦٦ - المنزل ٨٣٠٧١١ - ٨٣٠٧١٧
بكرقياً: التراث - تليكس LE/٢٣٦٤٤ تراث

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي زين سماء الدّين بالشمس والقمر
محمد و عليّ خير البشر ، و بالنجوم الباهرة من آلهما
أحد عشر ، صلوات الله عليهم ما لاح نجم وظهر ، ولعنة الله
على من تولّى عنهم و كفر .

اما بعد : فهذا هو المجلّد الثاني عشر من كتاب
بحار الأنوار ، ممّا ألفه الخاطيء الخاسر ، المدعوّ بباقر
ابن النحرير الماهر ، تبحر التقى حشرهما الله مع مواليهما
في اليوم الآخر .

(((أبواب)))*

«(تاريخ الامام المرتضى ، والسيد المرتضى ، ثامن أئمة الهدى)»*

«(أبي الحسن علي بن موسى الرضا صلوات الله عليه)»*

«(وعلى آبائه وأولاده أعلام النور)»*

١

(باب)

«(ولادته وألقابه وكناه ونقش خاتمه وأحوال امه)»*

«(صلوات الله عليه)»*

١- كا : علي ، عن أبيه ، عن يونس ، عن الرضا عليه السلام قال : قال : نقش خاتمي ما شاء الله لا قوة إلا بالله .

سهل ، عن محمد بن عيسى ، عن الحسين بن خالد عنه عليه السلام مثله (١) .

٢- كا : ولد عليه السلام سنة ثمان وأربعين ومائة ، وقبض عليه السلام في صفر من سنة ثلاث ومائتين ، وهو ابن خمس وخمسين سنة ، وقد اختلف في تاريخه إلا أن هذا التاريخ هو الأقصد ، إنشاء الله ، وأمه أم ولد يقال لها أم البنين (٢) .

٣- كشف : قال كمال الدين ابن طلحة : أم ولدته عليه السلام ففي حادي عشر ذي الحجة سنة ثلاث وخمسين ومائة للهجرة ، بعد وفات جدّه أبي عبد الله عليه السلام بخمس

(١) الكافي ج ٦ ص ٤٧٣ .

(٢) الكافي ج ١ ص ٤٨٦ .

سنين ، وأُمُّهُ أُمُّ وَلَدٍ تَسْمَى الْخِيزْرَانِ الْمَرْسِيَّةَ . وَقِيلَ شَقْرَاءُ النَّوْبِيَّةُ ، وَاسْمُهَا أُرْوَى وَشَقْرَاءُ لِقَبِّ لَهَا ، وَكَنْيَتُهُ : أَبُو الْحَسَنِ ، وَأَلْقَابُهُ : الرَّضَا ، وَالصَّابِرُ ، وَالرَّضِيُّ وَالْوَفِيُّ ، وَأَشْهَرُهَا الرَّضَا (١) .

وَأَمَّا عَمْرُهُ فَإِنَّهُ مَاتَ فِي سَنَةِ مَائَتَيْنِ وَثَلَاثَ ، وَقِيلَ : مَائَتَيْنِ وَسِتِّينَ مِنَ الْهَجْرَةِ فِي خِلَافَةِ الْمَأْمُونِ ، فَيَكُونُ عَمْرُهُ تِسْعاً وَأَرْبَعِينَ سَنَةً ، وَقَبْرُهُ بَطُوسَ مِنْ خِرَاسَانَ بِالْمَشْهَدِ الْمَعْرُوفِ بِهِ ﷺ .

وَكَانَ مَدَّةَ بَقَائِهِ مَعَ أَبِيهِ مُوسَى ﷺ أَرْبَعاً وَعِشْرِينَ سَنَةً وَأَشْهُراً ، وَبَقَائِهِ بَعْدَ أَبِيهِ خَمْساً وَعِشْرِينَ سَنَةً .

وَقَالَ الْحَافِظُ عَبْدُ الْعَزِيزِ : مَوْلَدُهُ ﷺ سَنَةَ ثَلَاثَ وَخَمْسِينَ وَمِائَةً وَتَوَفَّى فِي خِلَافَةِ الْمَأْمُونِ بَطُوسَ ، وَقَبْرُهُ هُنَاكَ ، سَنَةَ مَائَتَيْنِ وَسِتَّةَ ، أُمُّهُ سَكِينَةُ النَّوْبِيَّةُ وَيُقَالُ : وَلَدَ بِالْمَدِينَةِ سَنَةَ ثَمَانٍ وَأَرْبَعِينَ وَمِائَةً ، وَقَبُضَ بَطُوسَ فِي سَنَةِ ثَلَاثَ وَمِائَتَيْنِ وَهُوَ يَوْمُئِذٍ ابْنُ خَمْسٍ وَخَمْسِينَ سَنَةً ، وَأُمُّهُ أُمُّ وَلَدٍ اسْمُهَا أُمُّ الْبَنِينِ (٢) .

٣ - عَم : وَلَدَ ﷺ بِالْمَدِينَةِ سَنَةَ ثَمَانٍ وَأَرْبَعِينَ وَمِائَةً مِنَ الْهَجْرَةِ ، وَيُقَالُ : إِنَّهُ وَلَدَ لِاحْدَى عَشْرَةَ لَيْلَةً خَلَّتْ مِنْ ذِي الْقَعْدَةِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ سَنَةَ ثَلَاثَ وَخَمْسِينَ وَمِائَةً بَعْدَ وَفَاتِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ﷺ بِخَمْسِ سَنِينَ ، وَقِيلَ : يَوْمَ الْخَمِيسِ وَأُمُّهُ أُمُّ وَلَدٍ يُقَالُ لَهَا أُمُّ الْبَنِينِ وَاسْمُهَا نَجْمَةٌ ، وَيُقَالُ : سَكَنَ النَّوْبِيَّةُ وَيُقَالُ : تَكْتَمُ وَقَبُضَ ﷺ بَطُوسَ مِنْ خِرَاسَانَ فِي قَرْيَةٍ يُقَالُ لَهَا سَنَابَادُ فِي آخِرِ صَفَرٍ ، وَقِيلَ : إِنَّهُ تَوَفَّى فِي شَهْرِ رَمَضَانَ لِسَبْعِ بَقِيْنَ مِنْهُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ مِنْ سَنَةِ ثَلَاثَ وَمِائَتَيْنِ ، وَلَهُ يَوْمُئِذٍ خَمْسَ وَخَمْسُونَ سَنَةً ، وَكَانَتْ مَدَّةَ إِمَامَتِهِ وَخِلَافَتِهِ لِأَبِيهِ عِشْرِينَ سَنَةً .

وَكَانَتْ فِي أَيَّامِ إِمَامَتِهِ بَقِيَّةُ مَلِكِ الرَّشِيدِ ، وَمَلِكِ مُحَمَّدِ الْأَمِينِ بَعْدَهُ ثَلَاثَ سَنِينَ وَخَمْسَةَ وَعِشْرِينَ يَوْماً ، ثُمَّ خُلِعَ الْأَمِينُ وَأُجْلِسَ عَمُّهُ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُهْدِيِّ الْمَعْرُوفُ بِابْنِ شَكْلَةَ أَرْبَعَةَ عَشْرَ يَوْماً ، ثُمَّ أُخْرِجَ مُحَمَّدٌ ثَانِيَةً وَبُويعَ لَهُ ، وَبَقِيَ بَعْدَ

(١) كشف الغمة ج ٣ ص ٧٠ .

(٢) المصدر ج ٣ ص ٩٠ .

ذلك سنة وسبعة أشهر، وقتله طاهر بن الحسين، ثم ملك المأمون: عبدالله بن هارون بعده عشرين سنة، واستشهد عليه السلام في أيام ملكه.

٥- ن: أبي وابن المتوكل و ماجيلويه و أحمد بن علي بن إبراهيم و ابن ناتانة والهمداني و المكتب و الوراق جميعاً، عن علي، عن أبيه، عن البنظري قال: قلت لأبي جعفر محمد بن علي بن موسى عليه السلام: إن قوماً من مخالفيكم يزعمون أن أباك إنما سمّاه المأمون الرضا لما رضى له لولاية عهده؟ فقال عليه السلام: كذبوا والله وفجروا بل الله تبارك وتعالى سمّاه بالرضا عليه السلام لأنه كان رضى الله عز وجل في سمائه ورضي لرسوله والأئمة بعده صلوات الله عليهم في أرضه، قال: فقلت له: ألم يكن كل واحد من آبائك الماضين رضي الله عز وجل ورسوله والأئمة بعده عليه السلام؟ فقال بلى، فقلت: فلم سمّي أبوك عليه السلام من بينهم الرضا؟ قال: لأنه رضى به المخالفون من أعدائه كما رضى به الموافقون من أوليائه، ولم يكن ذلك لأحد من آبائه عليه السلام فلذلك سمّي من بينهم الرضا عليه السلام (١).

ع: أحمد بن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن جدّه مثله. (٢)
مع: مرسلًا مثله. (٣).

٦- ن: الدقاق، عن الأسدي، عن سهل، عن عبدالعظيم الحسيني، عن سليمان بن حفص قال: كان موسى بن جعفر عليه السلام يسمّي ولده علياً الرضا وكان يقول: ادعوا لي ولدي الرضا، وقلت لولدي الرضا، وقال لي ولدي الرضا وإذا خاطبه قال: يا أبا الحسن (٤).

٧- ن: البيهقي، عن الصولي، عن عون بن محمد الكندي قال: سمعت أبا الحسن علي بن ميثم يقول: ما رأيت أحداً قط أعرف بأمر الأئمة عليه السلام وأخبارهم

(١) عيون أخبار الرضا ج ١ ص ١٣.

(٢) علل الشرائع ج ١ ص ٢٢٦.

(٣) معاني الأخبار ص ٦٥.

(٤) عيون أخبار الرضا ج ١ ص ١٤.

ومنا كحهم منه، قال : اشترت حميدة المصفاة وهي أم أبي الحسن موسى بن جعفر وكانت من أشرف العجم ، جارية مولدة ، واسمها تكتم وكانت من أفضل النساء في عقلها ودينها وإعظامها ملولاتها حميدة المصفاة حتى أنها ما جلست بين يديها منذ ملكتها إجلالاً لها ، فقالت لابنها موسى عليه السلام : يا بني إن تكتم جارية مارأيت جارية قط أفضل منها ولست أشك أن الله تعالى سيطهر نسلها إن كان لها نسل، وقد وهبتها لك فاستوص بها خيراً ، فلمّا ولدت له الرضا عليه السلام سمّاها الطاهرة ، قال : فكان الرضا عليه السلام يرتضع كثيراً وكان تامّ الخلق ، فقالت : أعينوني بمرضعة ، فقيل لها : أنقص الدّرّ فقالت : لا أكذب ، والله ما نقص ، ولكن عليّ ورد من صلاتي وتسبيحي وقد نقص منذ ولدت . قال الحاكم أبو عليّ : قال الصوليّ : والدليل على أن اسمها تكتم قول الشاعر يمدح الرضا عليه السلام :

ألا إن خير الناس نفساً ووالداً ورهطاً و أجداداً عليّ المعظم
أتتنا به للعلم والحلم ثامناً إماماً يؤدّي حجة الله تكتم
وقد نسب قوم هذا الشعر إلى عمّ أبي إبراهيم بن العباس ، ولم أروه له ومالم يقع لي رواية وسماعاً فأنّي لا أحققه ولا أبطله ، بل الذي لا أشك فيه أنّه لعنّ أبي إبراهيم بن العباس :

كفى بفعـال امرئ عالم	عليّ أهله عادلاً شاهداً
أرى لهم طارفاً موقناً	ولا يشبه الطارف النالداً
يمنّ عليكم بأموالكم	وتعطون من مائة واحداً
فلا يحمد الله مستبصر	يكون لأعدائكم حامداً
فضلت قسيمك في قعد	كما فضل الوالد الوالداً

قال الصوليّ : وجدت هذه الأبيات بخطّ أبي عليّ ظهر دفتر له يقول فيه : أنشدني أخي لعنه في عليّ يعني الرضا عليه السلام تعليق متوق ، فنظرت فإذا هو بقسيمه في القعد المأمون لأنّ عبدالمطلب هو الثامن من آبائهما جميعاً ، و تكتم من أسماء نساء العرب قد جاءت في الأشعار كثيراً منها في شعر :

طاف الخيالان فهاجا سقما خيال تكنى و خيال تكتما

قال الصولي: وكانت لا إبراهيم بن العباس الصولي عم أبي في الرضا عليه السلام مدائح كثيرة أظهرها ثم اضطر إلى أن سترها وتتبعها فأخذها من كل مكان ، وقد روى قوم أن أم الرضا عليه السلام تسمى سكن النوبية ، وسميت نجمة ، وسميت سمان ، وتكنى أم البنين (١) .

بيان : قال الجزري: في حديث شريح : إن رجلاً اشترى جارية وشرطوا أنها مولدة فوجدوها تليدة ، المولدة التي ولدت بين العرب ، ونشأت مع أولادهم وتادبت بآدابهم ، والتليدة التي ولدت ببلاد العجم ، وحملت ونشأت ببلاد العرب انتهى .

قوله «وكان تام الخلق» لعل المراد به هنا عظم الجثة ، وقوله «تكتم» فاعل «أتتنا» والطارف المستحدث خلاف التالد ، والمراد بالطارف الرضا عليه السلام وبالتالد المأمون .

قوله «يمن عليكم» على البناء للمجهول ، والخطاب للرضا ، وكذا قوله تعطون على بناء المجهول أي يمن المخالفون عليكم من أموالكم التي في أيديهم ، من مائة واحداً أي قليلاً من كثير ، وقال الجوهري: رجل قعدد وقعدد إذا كان قريب الآباء إلى الجد الأكبر ، وكان يقال لعبد الصمد بن علي بن عبد الله بن عباس قعدد بني هاشم ، وقال الفيروز آبادي: قعيد النسب وقعدد وقعدد [وأقعد وقعدود : قريب الآباء من الجد الأكبر ، والقعدد البعيد الآباء منه ، ضد (٢) أي فضلت المأمون الذي هو قسيمك في قرب الانتساب إلى عبد المطلب وشريكك فيه كما فضل والدك والده ، أي كل من آبائك آباءه .

قوله «تعليق متوق» من التوقي أي وجدت في تلك الورقة تعليقا أي حاشية علّقها عليها مغشوشة ، لم يوضحها نقيّة ، ففسر فيها قسيمه في القعدد بالمأمون

(١) المصدر ص ١٤ - ١٦ .

(٢) الصحاح ص ٥٢٣ ، القاموس ج ١ ص ٣٢٨ .

والأصوب فقسيمه كما في بعض النسخ وعلى ما في أكثر النسخ الحمل على المجاز وصحح الفيروز آبادي "تكنى وتكنم على بناء المجهول ، وقال : كل منهما اسم لامرأة (١) .

٨ - ن : تميم القرشي ، عن أبيه ، عن أحمد الأنصاري ، عن علي بن ميثم عن أبيه قال : لما اشترت حميدة أم موسى بن جعفر عليه السلام أم الرضا عليه السلام نجمة ذكرت حميدة أنها رأت في المنام رسول الله ﷺ يقول لها : يا حميدة هي نجمة لابنك موسى فإنه سيولد له منها خير أهل الأرض ، فوهبتها له ، فلمّا ولدت له الرضا عليه السلام سمّاها الطاهرة ، وكانت لها أسماء منها نجمة ، وأروى ، وسكن ، وسمان وتكنم ، وهو آخر أساميها .

قال علي بن ميثم : سمعت أبي يقول : سمعت أمي تقول كانت نجمة بكرًا لما اشترتها حميدة (٢) .

٩ - ن : البيهقي ، عن الصولي قال : أبو الحسن الرضا عليه السلام هو علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام وأمه أم ولد تسمى تكنم عليه استقر اسمها حين ملكها أبو الحسن موسى عليه السلام (٣) .

١٠ - ن : نقش خاتمه عليه السلام «ولي الله» .

١١ - ن : أبي ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن يعقوب بن إسحاق ، عن أبي زكريّا الواسطي ، عن هشام بن أحمد ؛ وحدّثني ماجيلويه ، عن عمّه ، عن الكوفي ، عن محمد بن خالد ، عن هشام بن أحمد قال : قال أبو الحسن عليه السلام : هل علمت أحداً من أهل المغرب قدم ؟ قلت : لا قال : بلى قد قدم رجل ، فانطلق بنا إليه ، فركب وركبنا معه حتّى انتهينا إلى الرجل فإذا رجل من أهل المغرب معه رقيق ، فقال له : اعرض علينا فعرض علينا تسع جوار كل ذلك يقول أبو الحسن عليه السلام لاحتاجة لي فيها ثم قال له : اعرض علينا قال : ما عندي شيء

(١) القاموس ج ٤ ص ١٦٩ و ص ٣٨٤ .

(٢) المصدر ص ١٦ و ١٧ .

(٣) عيون أخبار الرضا ج ١ ص ١٤ .

فقال : بلى اعرض علينا ، قال : لا والله ما عندي إلا جارية مريضة ، فقال له : ما عليك أن تعرضها؟ فأبى عليه ثم انصرف ثم إنه أرسلني من الغد إليه فقال لي : قل له : كم غايتك فيها ، فإذا قال : كذا وكذا فقل قد أخذتها .

فأتيته فقال : ما أريد أن أنقصها من كذا وكذا ، قلت : قد أخذتها وهو لك فقال : هي لك ، ولكن من الرجل الذي كان معك بالأمس؟ فقلت : رجل من بني هاشم فقال : من أي بني هاشم؟ (١) فقلت : ما عندي أكثر من هذا ، فقال : أخبرك عن هذه الوصيفة أنني اشتريتها من أقصى المغرب ، فلقيتني امرأة من أهل الكتاب فقالت : ماهذه الوصيفة معك؟ فقلت : اشتريتها لنفسي ، فقالت : ما ينبغي أن تكون هذه الوصيفة عند مثلك إن هذه الجارية ينبغي أن تكون عند خير أهل الأرض فلا تلبث عنده إلا قليلاً حتى تلد منه غلاماً يدين له شرق الأرض وغربها ، قال : فأتيته بها فلم تلبث عنده إلا قليلاً حتى ولدت علياً عليه السلام (٢) .

يج : عن هشام بن الأحمر مثله (٣) .

شا : ابن قولويه ، عن الكليني ، عن محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن محبوب ، عن هشام بن الأحمر مثله (٤) .

١٢- كشف : قال ابن الخشاب بهذا الاسناد عن محمد بن سنان توفي عليه السلام وله تسع و أربعون سنة و أشهر في سنة مائتي سنة ، وستة من الهجرة ، فكان مولده سنة مائة و ثلاث و خمسين من الهجرة بعد مضي أبي عبد الله بخمس سنين ، وأقام مع أبيه خمساً و عشرين سنة إلا شهرين ، وكان عمره تسعاً و أربعين سنة و أشهراً ، قبره بطوس بمدينة خراسان أمه الخيزران المرسية أم ولد ، ويقال شقراء النوبية وتسمى أروى أم البنين . يكنى بأبي الحسن ولقبه الرضا ، والصابر ، والرضي ، والوفي (٥)

(١) زاد في المصدر : فقلت من نقبائهم ، فقال : أريد أكثر من ذلك . الخ

(٢) المصدر ص ١٧ .

(٣) الخرائج والجرائح ص ٢٣٥ .

(٤) الارشاد ص ٢٨٧ و ٢٨٨ .

(٥) كشف الغمة ج ٣ ص ١١٣ .

٣- ن : كان يقال له ﷺ الرضا ، والصداق ، والصائب ، والفاضل ، وقرّة أعين المؤمنين ، وغبط الملحددين (١) .

أقول : قاله في آخر خبر هرثمة بن أعين في وفاته ﷺ والظاهر أنه من كلام الصدوق رحمه الله و قد مضى في نقش خاتم أبيه ﷺ أنه كان يتختم بخاتم أبيه وأنه كان نقشه « حسبي الله » .

١٤- ن : تميم القرشي ، عن أبيه ، عن أحمد الأنصاري ، عن علي بن ميثم عن أبيه قال : سمعت أُمِّي تقول : سمعت نجمة أم الرضا ﷺ تقول : لما حملت بابني علي لم أشعر بثقل الحمل ، وكنت أسمع في منامي تسبيحاً وتهليلاً وتمجيداً من بطني فيفزعني ذلك ويهولني ، فإذا انتبهت لم أسمع شيئاً فلمّا وضعته وقع على الأرض واضعاً يده على الأرض رافعاً رأسه إلى السماء يحرك شفّتيه ، كأنه يتكلم فدخل إلي أبوه موسى بن جعفر ﷺ فقال لي : هنيئاً لك يا نجمة كرامة ربك ، فناولته إياه في خرقة بيضاء فأذن في أذنه اليمنى ، وأقام في اليسرى ودعا بماء الفرات فحنكه به ، ثم رده إلي وقال : خذيه فإنه بقيّة الله تعالى في أرضه (٢) .

١٥ - ن الطالقاني ، عن الحسن بن علي بن زكريا ، عن محمد بن خليلان عن أبيه ، عن جدّه ، عن أبيه ، عن عتّاب بن أسيد قال : سمعت جماعة من أهل المدينة يقولون : ولد الرضا علي بن موسى ﷺ بالمدينة يوم الخميس لحدى عشرة ليلة خلت من ربيع الأوّل سنة ثلاث وخمسين ومائة من الهجرة بعد وفات أبي عبد الله ﷺ بخمس سنين الخبر (٣) .

١٦ - كف : ولد ﷺ بالمدينة يوم الخميس حادي عشر ذي القعدة سنة ثمان وأربعين ومائة .

(١) عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ٢٥٠ .

(٢) عيون أخبار الرضا ج ١ ص ٢٠ .

(٣) المصدر ج ١ ص ١٨ .

١٧- ضه : كان مولده يوم الجمعة وفي رواية أخرى يوم الخميس لاحدى عشر ليلة خلت من ذي القعدة سنة ثمان وأربعين و مائة .

١٨- الدروس : ولد بالمدينة سنة ثمان وأربعين ومائة ، وقيل : يوم الخميس حادي عشر ذي القعدة .

١٩- تاريخ الغفارى : ولد عليه السلام يوم الجمعة الحادي عشر من شهر ذي القعدة .

٢٠- شا : كان مولد الرضا عليه السلام بالمدينة سنة ثمان وأربعين ومائة (١) .

٢١- قب : علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام يكنى أبا الحسن والخاص أبو علي .

وألقابه : سراج الله ، ونور الهدى ، وقرّة عين المؤمنين ، ومكيدة الملحدين كفو الملك ، وكافي الخلق ، ورب السرير ، وراء آب التدبير ، والفاضل ، والصّابر والوفى ، والصدّيق ، والرضي .

قال أحمد البرنطى : وإنما سمّي الرضا لأنّه كان رضي الله تعالى في سمائه ورضي لرسوله والأئمة عليه السلام بعده في أرضه ، وقيل : لأنّه رضي به المخالف والمؤالف وقيل : لأنّه رضي به المأمون .

وأُمّه أُم ولد يقال لها : سكن النوبيّة ويقال : خيزران المرسية ويقال : نجمة رواء ميثم ، ويقال : طقر ، وتسمّى أروى أُم البنين ، ولما ولدت الرضا سمّاها الطاهرة .

ولد يوم الجمعة بالمدينة وقيل : يوم الخميس لاحدى عشرة ليلة خلت من ربيع الأوّل سنة ثلاث وخمسين ومائة ، بعد وفات الصادق عليه السلام بخمس سنين رواه ابن بابويه وقيل : سنة إحدى وخمسين ومائة .

فكان في سني إمامته بقيّة ملك الرشيد ، ثمّ ملك الأمين ثلاث سنين وثمانية عشر يوماً وملك المأمون عشرين سنة وثلاثة وعشرين يوماً وأخذ البيعة في ملكه

للرضا عليه السلام بعد ما مسلمين من غير رضى في الخامس من شهر رمضان سنة إحدى ومائتين وزوجه ابنته أم حبيب في أوّل سنة اثنين ومائتين وقيل : سنة ثلاث وهو يومئذ ابن خمس وخمسين سنة وذكر ابن همام تسعة وأربعين سنة وستة أشهر وقيل : وأربعة أشهر، وقام بالأمر وله تسع وعشرون سنة وشهران .

وعاش مع أبيه تسع وعشرين سنة وأشهرًا وبعد أبيه أيام إمامته عشرين سنة وولده محمد الإمام فقط ومشهده بطوس وخراسان في القبّة التي فيها هارون إلى جانبه ممّا يلي القبلة وهي دار حميد بن قحطبة الطائي في قرية يقال لها سنا باد من رستاق نوقان (١) .

بيان : الرءآب كشدّاد المصلح وسيأتي بعض أخبار ولادته في باب شهادته عليه السلام

٢

(((باب)))

* (النصوص على الخصوص عليه صلوات الله عليه) *

١- ن : أبي وابن الوليد وابن المتوكل والعطار وما جيلويه جميعاً عن محمد العطار، عن الأشعري، عن عبدالله بن محمد الشامي، عن الخشاب، عن ابن أسباط، عن الحسين مولى أبي عبدالله، عن أبي الحكم، عن عبدالله بن إبراهيم الجعفري، عن يزيد بن سليط الزيدي قال : لقيت موسى بن جعفر عليه السلام فقلت أخبرني عن الإمام بعدك بمثل ما أخبر به أبوك قال : فقال : كان أبي في زمن ليس هذا مثله ، قال يزيد : فقلت من يرض منك بهذا فعليه لعنة الله قال : فضحك ثم قال : أخبرك يا باعمارة أنني خرجت من منزلي فأوصيت في الظاهر إلى بني وأشركتهم مع عليّ ابني وأفردته بوصيتي في الباطن .

(١) مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٣٦٦ و ٣٦٧ .

ولقد رأيت رسول الله ﷺ في المنام وأمير المؤمنين عليه السلام معه ومعه خاتم وسيف وعصا وكتاب وعِمامة فقلت له : ما هذا ؟ فقال : أما العِمامة فسلطان الله عز وجل وأما السيف فعزة الله عز وجل وأما الكتاب فنور الله عز وجل وأما العصا فقوة الله عز وجل وأما الخاتم فجامع هذه الأمور ، ثم قال رسول الله ﷺ : والآن مريخرج إلى علي ابنك .

قال: ثم قال: يا يزيد إنها وديعة عندك فلا تخبر بها إلا عاقلاً أو عبداً امتحن الله قلبه للإيمان أو صادقاً ولا تكفر نعم الله تعالى وإن سئلت عن الشهادة فأدّها فإن الله تبارك وتعالى يقول « إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها » (١) وقال عز وجل « ومن أظلم ممن كتم شهادة عنده من الله » (٢) فقلت: والله ما كنت لأفعل هذا أبداً قال: ثم قال أبو الحسن عليه السلام: ثم وصفه لي رسول الله ﷺ فقال: علي ابنك الذي ينظر بنور الله ويسمع بتفهمه وينطق بحكمته يصيب ولا يخطيء ويعلم ولا يجهل قد ملئ حِلماً وعِلْماً وما أقل مقامك معه إنما هوشيء كأن لم يكن ، فاذا رجعت من سفرِكَ فأصلح أمرَكَ وافرغ ممّا أردت فانك منتقل عنه ومجاور غيره فاجمع ولدك وأشهد الله عليهم جميعاً وكفى بالله شهيداً .

ثم قال : يا يزيد إنني أؤخذ في هذه السنة وعلي ابنني سمي علي بن أبي طالب عليه السلام وسمي علي بن الحسين عليه السلام أعطي فهم الأول و علمه وبصره و رداءه وليس له أن يتكلم إلا بعد هارون بأربع سنين فاذا مضت أربع سنين فسله عما شئت يجيبك إنشاء الله تعالى (٣) .

عم : الكليني ، عن محمد بن علي ، عن أبي الحكم مثله (٤) .

(١) النساء : ٥٨ .

(٢) البقرة : ١٤٠ .

(٣) عيون أخبار الرضا ج ١ ص ٢٣ - ٢٦ .

(٤) تراه في الكافي ج ١ ص ٣١١ - ٣١٦ في حديث و صدر السند : أحمد بن

مهران ، عن محمد بن علي ، عن أبي الحكم الارمني .

كتاب الامامة والتبصرة لعلي بن بابويه عن محمد بن يحيى ، عن محمد بن أحمد عن عبدالله بن محمد الشامي مثله .

بيان : سيأتي تمام الخبر في باب النصوص على الجواد عليه السلام قوله : فهم الأول وأي أمير المؤمنين عليه السلام ولعل المراد بالرداء الأخلق الحسنة لاشتمالها على صاحبها كما قال تعالى : الكبرياء ردائي .

٢- ن : أبي عن الحسن بن عبدالله بن محمد بن عيسى ، عن أبيه ، عن الخشاب عن محمد بن الأصبح ، عن أحمد بن الحسن الميثمي وكان واقفياً قال : حدثني محمد بن إسماعيل بن الفضل الهاشمي قال : دخلت على أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام وقد اشتكى شكاية شديدة ، وقلت له : إن كان ما أسأل الله أن لا يريناه فإلى من ؟ قال : إلى علي بن أبي ، وكتابه كتابي ، وهو وصيي وخليفتي من بعدي (١) .

٣- ن : ابن الوليد ، عن الصفار وسعد معاً ، عن الأشعري عن الحسن بن علي بن يقطين ، عن أخيه الحسين ، عن أبيه علي بن يقطين قال : كنت عند أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام وعنده علي بنه عليه السلام وقال : يا علي هذا ابني سيّد ولدي وقد نحلتني كنيته قال : ف ضرب هشام يعني ابن سالم يده على جبهته ، فقال : إنا لله ، نعي والله إليك نفسه (٢) .

٤- ن : ابن الوليد ، عن الصفار ، عن عبدالله بن محمد بن عيسى ، عن ابن محبوب و عثمان بن عيسى ، عن حسين بن نعيم الصحاف ، قال : كنت أنا وهشام بن الحكم وعلي بن يقطين ببغداد فقال علي بن يقطين : كنت عند العبد الصالح موسى بن جعفر عليه السلام جالسا فدخل عليه ابنه الرضا عليه السلام فقال : يا علي هذا سيّد ولدي وقد نحلتني كنيته ف ضرب هشام برأسته جبهته ثم قال : ويحك كيف قلت ؟ فقال علي بن يقطين : سمعت والله منه كما قلت لك ، فقال هشام : أخبرك والله أن الأمر فيه من بعده (٣) .

(١) عيون الاخبار ج ١ ص ٢٠ .

(٢) المصدر ج ١ ص ٢١ .

(٣) المصدر ص ٢١ .

خط : الكليني^١، عن محمد بن يحيى ، عن ابن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن الحسين ابن نعيم مثله (١) .

شا : ابن قولويه^٢ عن الكليني^٣ مثله (٢) .

عم : عن الكليني^٤ مثله .

٥- ن : ابن المنوكل ، عن السعد آبادي^٥ ، عن البرقي^٦ ، عن أبيه ، عن خلف ابن حماد ، عن داود بن زرعي ، عن علي بن يقطين قال : قال موسى بن جعفر عليه السلام ابتداءً منه : هذا أفقه ولدي وأشار بيده إلى الرضا عليه السلام وقد نحلته كنيته (٣) .

٦- ن : أبي عن الحسن بن عبد الله بن محمد بن عيسى ، عن أبيه ، عن الخشاب عن محمد بن الأصبح ، عن أبيه ، عن غنم بن القاسم قال : قال [لي] منصور بن يونس بزرج : دخلت على أبي الحسن يعني موسى بن جعفر عليه السلام يوماً فقال لي : يا منصور أما علمت ما أحدثت في يومي هذا ؟ قلت لا ، قال : قد صيرت علياً ابني وصيتي و الخلف من بعدي فادخل عليه و هنئه بذلك و أعلمه أنني أمرتك بهذا .

قال : فدخلت عليه فهنأته بذلك و أعلمته أن أباه أمرني بذلك ، ثم جحد منصور بعد ذلك فأخذ الأموال التي كانت في يده و كسرها (٤) .

كش : حمدويه عن الخشاب مثله (٥) .

بيان : « كسر الأموال » كناية عن التصرف فيها وبذلها من غير مبالاة قال الفيروز آبادي : كسر الرّجل قل تعاهده لماله .

٧- ن : أبي ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن الحجّال ، عن محمد بن سنان ، عن

(١) غيبة الشيخ الطوسي ص ٢٧ . الكافي ج ١ ص ٣١١ وفيه محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن محبوب .

(٢) الارشاد ص ٢٨٥ .

(٣) عيون أخبار الرضا ج ١ ص ٢٢ .

(٤) المصدر ج ١ ص ٢٢ .

(٥) رجال الكشي ص ٣٩٨ - طبعة الاعلمي بکربلاء .

داود الرقي قال: قلت لأبي إبراهيم عليه السلام: جعلت فداك قد كبر سنّي فجدّ ثني منّ الامام بعدك؟ قال: فأشار إليّ أبي الحسن الرضا عليه السلام وقال: هذا صاحبكم من بعدي (١)
 ٨- ن: ابن الوليد، عن الصفّار، عن ابن عيسى، عن الحجّال و البرزطي معاً عن أبي عليّ الخزّاز، عن داود الرقي قال: قلت لأبي إبراهيم عليه السلام: إنّي قد كبرت وخفت أن يحدث بي حدث ولا ألقاك فأخبرني من الامام من بعدك؟ فقال: ابني عليّ (٢).

٩- ن: الهمداني، عن عليّ، عن أبيه، عن محمد البرقي، عن سليمان المروزي قال: دخلت على أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام وأنا أريد أن أسأله عن الحجّة على الناس بعده فابتدأني وقال: يا سليمان إن عليّاً ابني ووصيّتي والحجّة على الناس بعدي وهو أفضل ولدي فإن بقيت بعدي فاشهد له بذلك عند شعيتي وأهل ولايتي و المستخبرين عن خليفتي من بعدي (٣).

١٠- ن: أبي، عن سعد، عن ابن عيسى، عن الحجّال، عن زكريّا ابن آدم عن عليّ بن عبد الله الهاشمي قال: كنّا عند القبر نحو ستين رجلاً منّا ومن موالينا إذ أقبل أبو إبراهيم موسى بن جعفر عليه السلام ويدّ عليّ ابنه عليه السلام في يده فقال: أتدرون من أنا؟ قلنا: أنت سيّدنا وكبيرنا قال: سمّوني وانسبوني فقلنا: أنت موسى بن جعفر فقال: من هذا معي؟ قلنا: هو عليّ بن موسى بن جعفر، قال: فاشهدوا أنّه وكيلي في حياتي و وصيّتي بعد موتي (٤).

١١- ن: أبي، عن سعد، عن ابن عيسى، عن ابن محبوب، عن عبد الله بن مرحوم قال: خرجت من البصرة أريد المدينة فلمّا صرت في بعض الطريق لقيت أبا

(١) عيون أخبار الرضا ج ١ ص ٢٣ . و مثله في الارشاد ص ٢٨٥ ، والكافي ج ١

ص ٣١٢ .

(٢) المصدر ص ٢٣ .

(٣) المصدر ص ٢٦ .

(٤) المصدر نفسه .

إبراهيم عليه السلام وهو يذهب به إلى البصرة فأرسل إليّ فدخلت عليه فدفع إليّ كتاباً وأمرني أن أوصلها بالمدينة ، فقلت : إلى من أدفعها جعلت فداك ؟ قال : إلى ابني عليّ فأنه وصيتي والقيّم بأمرى وخير بنيّ (١) .

١٢- ن : ابن الوليد ، عن الصفار ، عن ابن أبي الخطاب ، عن محمد بن الفضيل عن عبدالله بن الحارث وأُمّه من ولد جعفر بن أبي طالب قال : بعث إلينا أبو إبراهيم عليه السلام فجمعنا ثم قال : أتدرون لم جمعتمكم ؟ قلنا : لا ، قال : اشهدوا أن عليّاً ابني هذا وصيتي والقيّم بأمرى وخليفتي من بعدي ، من كان له عندي دين فليأخذه من ابني هذا ومن كانت له عندي عدة ، فليستجزها منه ، ومن لم يكن له بدٌّ من لقائي فلا يلقيني إلا بكتابه (٢) .

شا ، عم ، غط : الكليني ، عن أحمد بن مهران ، عن محمد بن عليّ ، عن محمد بن الفضيل ، عن المخزومي وكانت أمّه من ولد جعفر بن أبي طالب مثله (٣) . بيان : الضمير في قوله « بكتابه » راجع إلى عليّ عليه السلام ويحتمل رجوعه إلى الموصول .

١٣- ن : المظفر العلوي ، عن ابن العيثاشي ، عن أبيه ، عن يوسف بن السخت عن عليّ بن القاسم العريضي ، عن أبيه ، عن صفوان بن يحيى ، عن حيدر بن أيوب عن محمد بن زيد الهاشمي أنّه قال : الآن يتخذ الشيعة عليّ بن موسى عليه السلام إماماً قلت وكيف ذاك ؟ قال : دعاه أبو الحسن موسى بن جعفر عليه السلام فأوصى إليه (٤) .

١٤- ن : أبي ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن عليّ بن الحكم ، عن حيدر بن أيوب قال : كنّا بالمدينة في موضع يُعرف بالقبا (٥) فيه محمد بن زيد بن عليّ فجاء بعد الوقت الذي كان يجيئنا فيه فقلنا له : جعلنا فداك ما حبسك ؟ قال : دعانا

(١) (٢) عيون أخبار الرضا ج ١ ص ٢٧ .

(٣) الكافي ج ١ ص ٣١٢ ، الارشاد ص ٢٨٦ .

(٤) عيون الاخبار ج ١ ص ٢٧ و ٢٨ .

(٥) لعله يريد «قبا» فأدخل عليه الالف واللام .

أبو إبراهيم عليه السلام اليوم سبعة عشر رجلاً من ولد علي و فاطمة صلوات الله عليهما فأشهدنا لعلي ابنه بالوصية والوكالة في حياته و بعد موته ، و أن أمره جائز عليه وله .

ثم قال محمد بن زيد: والله يا حيدر لقد عقد له الامامة اليوم ، وليقولن الشيعة به من بعده، قال حيدر: قلت بل يبقيه الله و أي شيء هذا ؟ قال : يا حيدر إذا أوصى إليه فقد عقد له الامامة قال علي بن الحكم : مات حيدر وهو شاك (١) .

١٥- ن: ماجيلويه ، عن عمته ، عن الكوفي ، عن محمد بن خلف ، عن يونس ، عن أسد بن أبي العلا ، عن عبد الصمد بن بشير وخلف بن حماد ، عن عبد الرحمن بن الحججاج قال: أوصى أبو الحسن موسى بن جعفر عليه السلام إلى ابنه علي عليه السلام و كتب له كتاباً أشهد فيه ستين رجلاً من وجوه أهل المدينة (٢) .

١٦ - ن : الهمداني ، عن علي ، عن أبيه ، عن ابن مزار وصالح بن السندي عن يونس ، عن حسين بن بشير قال: أقام لنا أبو الحسن موسى بن جعفر عليه السلام ابنه علياً عليه السلام كما أقام رسول الله صلى الله عليه وآله علياً عليه السلام يوم غدیر خم فقال: يا أهل المدينة أوقال: يا أهل المسجد هذا وصيي من بعدي (٣) .

١٧- ن : ابن المتوكل ، عن محمد العطار ، عن ابن عيسى ، عن الحسن بن علي الخزاز قال : خرجنا إلى مكة ومعنا علي بن أبي حمزة ومعهم مال ومتاع ، فقلنا: ما هذا؟ قال: للعبد الصالح عليه السلام أمرني أن أحمله إلى علي ابنه عليه السلام وقد أوصى إليه قال الصدوق رحمه الله إن علي بن أبي حمزة أنكر ذلك بعد وفاة موسى بن جعفر عليه السلام وحبس المال عن الرضا عليه السلام (٤) .

(١) المصدر ص ٢٨ .

(٢) المصدر ص ٢٨ .

(٣) نفس المصدر ص ٢٨ و ٢٩ .

(٤) عيون أخبار الرضا ج ١ ص ٢٩ .

١٨- ن : الوراق ، عن سعد ، عن اليقطيني ، عن يونس ، عن صفوان بن يحيى ، عن أبي أيوب الخزاز ، عن سلمة بن محرز قال قلت : لأبي عبد الله عليه السلام إن رجلاً من العجلية (١) قال لي : كم عسى أن يبقى لكم هذا الشيخ ؟ إنما هوسنة أو سنتين حتى يهلك ، ثم تصيرون ليس لكم أحد تنظرون إليه فقال أبو عبد الله عليه السلام : ألا قلت له : هذا موسى بن جعفر قد أدرك ما يدرك الرجال ، وقد اشترينا له جارية [تباح له] فكانت بك به إنشاء الله وقد ولد له فقيه خلف (٢) .

١٩- ن : المظفر العلوي ، عن ابن العياشي ، عن أبيه ، عن يوسف بن السخت عن علي بن القاسم ، عن أبيه ، عن جعفر بن خلف ، عن إسماعيل بن الخطاب قال : كان أبو الحسن عليه السلام يبتدىء بالثناء على ابنه علي عليه السلام ويطريه ويدكر من فضله وبرّه ما لا يذكر من غيره كأنه يريد أن يدل عليه (٣) .

٢٠- ن : أبي ، عن سعد ، عن اليقطيني ، عن يونس ، عن جعفر بن خلف قال : سمعت أبا الحسن موسى بن جعفر عليه السلام يقول : سعد امرء لم يمت حتى يرى منه خلفاً وقد أراني الله من ابني هذا خلفاً وأشار إليه يعني إلى الرضا عليه السلام (٤) .
كش : جعفر بن أحمد ، عن يونس مثله (٥) .

٢١- ن : ابن الوليد ، عن الصفار ، عن ابن عيسى ، عن الحجاج ، عن البرزطي ومحمد بن سنان وعلي بن الحكم ، عن الحسين بن المختار قال : خرجت إلينا ألواح

(١) قيل : العجلية فرقان : الأولى ، المنيرية أصحاب المفيرة بن سعيد العجلي ، قالوا : الله عز شأنه على صورة رجل من نور على رأسه تاج ويقولون : الامام المنتظر زكريا بن محمد بن علي بن الحسين بن علي عليهم السلام وهو حي مقيم في جبل حجاز ، والثانية : المنصورية أصحاب أبي منصور العجلي عزي نفسه إلى الباقر عليه السلام فقبّره منه وطرده فادعى الإمامة ، وقد زعم أصحابه أنه عرج إلى السماء .

قلت : وسيجيء تحت الرقم ٤٣ أنه هارون بن سعيد العجلي كان من الزيدية .

(٢) المصدر ص ٢٩ و ٣٠ .

(٣) (٤٣) عيون أخبار الرضا ج ١ ص ٣٠ .

(٥) رجال الكشي ص ٤٠٤ .

من أبي إبراهيم موسى عليه السلام وهو في الحبس فإذا فيها مكتوب : عهدي إلى أكبر ولدي (١) .

٢٢- ن : أبي ، عن سعد ، عن اليقطيني ، عن يونس بن عبد الرحمن ، عن الحسين بن المختار قال : لما مر بنا أبو الحسن عليه السلام بالبصرة خرجت إلينا منه ألواح مكتوب فيها بالعرض : عهدي إلى أكبر ولدي (٢) .

٢٣- ن : بالاسناد ، عن اليقطيني ، عن زياد بن مروان القندي قال : دخلت على أبي إبراهيم عليه السلام وعنده علي بنه فقال لي : يا زياد هذا كتابه كتابي وكلامه كلامي ، ورسوله رسولي وما قال فالقول قوله (٣) .

شا ، عم ، غط : الكليني عن أحمد بن مهران ، عن محمد بن علي ، عن زياد مثله (٤) .

قال الصدوق - رحمه الله - : إن زياد بن مروان روى هذا الحديث ثم أنكره بعد مضي موسى عليه السلام وقال بالوقف وحبس ما كان عنده من مال موسى بن جعفر عليه السلام (٥) .

(١ و ٢) عيون الاخبار ج ١ ص ٣٠ .

(٣) المصدر نفسه .

(٤) الكافي ج ١ ص ٣٢١ . ارشاد المفيد ص ٢٨٦ .

(٥) زياد بن مروان أبو الفضل وقيل أبو عبد الله الأنباري القندي مولى بني هاشم ، روى عن أبي عبد الله وأبي الحسن عليهما السلام ووقف في الرضا ، روى الكشي ص ٣٩٦ و ٤١٦ باسناده عن يونس بن عبد الرحمان قال : مات أبو الحسن عليه السلام وليس عنده من قوامه أحد الا وعنده المال الكثير ، وكان ذلك سبب وقفهم وجحدهم موته ، وكان عند زياد القندي سبعون ألف دينار وعند علي بن أبي حمزة ثلاثون ألف دينار ، قال رأيت ذلك و تبين لي الحق وعرفت من أمر أبي الحسن الرضا عليه السلام ما علمت فكلمت ودعوت الناس إليه .

قال : فبعثنا إلى وقالنا لي : لاتدع إلى هذا ان كنت تريد المال فنحن نغنيك ، وضمننا لي عشرة آلاف دينار ، وقالنا لي : كف . —

٢٢- ن : بالاسناد ، عن اليقطيني ، عن الحجّال ، عن سعيد بن أبي الجهم ، عن نصر بن قابوس قال : قلت لأبي إبراهيم موسى بن جعفر عليه السلام : إنني سألت أباك عليه السلام من الذي يكون بعدك ؟ فأخبرني أنك أنت هو فلما توفي أبو عبد الله عليه السلام ذهب الناس يميناً وشمالاً وقلت أنا وأصحابي بك فأخبرني من الذي يكون بعدك ؟ قال : ابني علي عليه السلام (١) .

كش : حمدويه ، عن الحسن بن موسى ، عن البرنظي ، عن سعيد مثله (٢) .
٢٥- ن : ابن الوليد ، عن الصفار ، عن الخشاب ، عن نعيم بن قابوس قال : قال أبو الحسن عليه السلام : علي ابني أكبر ولدي وأسمعهم لقولي وأطوعهم لأمرني ينظر معي في كتاب الجفر والجامعة وليس ينظر فيه إلا نبي أو وصي نبي (٣) .
ير : عبد الله بن محمد ، عن الخشاب مثله (٤) .

٢٦- ن : أبي ، عن سعد ، عن البرقي ، عن أبيه ، عن عبد الله بن عبد الرحمن عن الفضل بن عمر قال : دخلت على أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام و علي ابنه عليه السلام في حجره و هو يقبله و يمص لسانه ، و يضعه على عاتقه و يضمه إليه و يقول : بأبي أنت ما أطيب ريحك و أظهر خلقك و أبين فضلك ؟ قلت : جعلت فداك لقد وقع في قلبي لهذا الغلام من المودة ما لم يقع لأحد إلا لك ، فقال لي :

← وقال الخطيب : واما مسجد الانباريين فينسب اليهم لكثرة من سكنه منهم ، وأقدم من سكنه منهم زياد القندي وكان يتصرف أيام الرشيد ، وكان الرشيد ولي أبا وكيع الجراح بن ملبح بيت المال فاستخلف زياداً وكان زياد شيميا من الغالية ، فاختران هو وجماعة من الكتاب واقطعوا من بيت المال ، وصح ذلك عند الرشيد فأمر بقطع يد زياد ، فقال : يا أمير المؤمنين لا يجب على قطع اليد ، انما أنا مؤتمن و انما أنا خنت ، فكف عن قطع يده .

(١) المصدر ص ٣١ .

(٢) رجال الكشي ص ٣٨٣ .

(٣) عيون أخبار الرضا ج ١ ص ٣١ .

(٤) بصائر الدرجات الجزء ٣ ب ١٤ ح ٢٤ .

يا مفضل هو مني بمنزلة من أبي عليه السلام ذرية بعضها من بعض والله سميع
عليم قال : قلت : هو صاحب هذا الأمر من بعدك ؟ قال : نعم من أطاعه رشد و
من عصاه كفر (١) .

٢٧- ن : الهمداني ، عن علي ، عن أبيه ، عن محمد بن سنان قال : دخلت على
أبي الحسن عليه السلام قبل أن يحمل إلى العراق بسنة ، وعلي ابنه عليه السلام بين يديه ، فقال
لي : يا محمد ! قلت : لبيك قال : إنه سيكون في هذه السنة حركة فلا تجزع منها
ثم أطرق و نكت بيده في الأرض ورفع رأسه إلي وهو يقول : يضل الله الظالمين
ويفعل الله ما يشاء ، قلت : وما ذاك جعلت فداك ؟ قال : من ظلم ابني هذا حقه وجحد
إمامته من بعدي كان كمن ظلم علي بن أبي طالب عليه السلام حقه وجحد إمامته من
بعد محمد عليه السلام فعلمت أنه قد نعى إلي نفسه ، ودل علي ابنه .

فقلت : والله لئن مد الله في عمري لأسلمن إليه حقه ولأقرن له بالامامة
وأشهد أنه من بعدك حجة الله على خلقه ، والداعي إلى دينه ، فقال لي : يا محمد
يمد الله في عمرك و تدعو إلى إمامته وإمامة من يقوم مقامه من بعده ، قلت : من
ذاك جعلت فداك ؟ قال : محمد ابنه ، قال : قلت : فالرضا والتسليم ، قال : نعم كذلك
وجدتك في كتاب أمير المؤمنين عليه السلام أما إنك في شيعتنا أبين من البرق في الليلة
الظلماء .

ثم قال : يا محمد إن المفضل كان أنسي و مستراحي ، و أنت أنسهما
ومستراحهما حرام على النار أن تمسك أبداً (٢) .

غبط : الكليني ، عن محمد بن الحسن ، عن سهل بن زياد ، عن محمد بن علي بن
عبدالله ، عن ابن سنان مثله إلى قوله و التسليم (٣) .

(١) عيون أخبار الرضا ج ١ ص ٣٢ .

(٢) المصدر ص ٣٢ و ٣٣ .

(٣) غيبة الشيخ ص ٢٧ .

شا: ابن قولويه عن الكليني مثله (١) .

عم : عن الكليني مثله (٢) .

٢٨- ن : المظفر العلوي ، عن ابن العياشي ، عن أبيه ، عن يوسف بن السخت ، عن علي بن القاسم العريضي الحسيني ، عن صفوان بن يحيى ، عن عبد الرحمن بن الحجاج ، عن إسحاق وعلي بن أبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام أنهما دخلا على عبد الرحمن بن أسلم بمكة في السنة التي أخذ فيها موسى بن جعفر عليه السلام ومعهما كتاب أبي الحسن عليه السلام بخطه فيه حوائج قد أمر بها فقالا: إنه قد أمر بهذه الحوائج من هذا الوجه فان كان من أمره شيء فادفعه إلى ابنه علي عليه السلام فإنه خليفته والقيّم بأمره ، وكان هذا بعد النفر بيوم بعد ما أخذ أبو الحسن عليه السلام بنحو من خمسين يوماً و أشهد إسحاق وعلي بن أبي عبد الله عليه السلام الحسين بن أحمد المنقري و إسماعيل بن عمر وحسان بن معاوية والحسين بن محمد صاحب الختم على شهادتهما أن أبا الحسن علي بن موسى عليه السلام وصي أبيه عليه السلام وخليفته ، فشهد اثنان بهذه الشهادة و اثنان قالا خليفته و وكيله ، فقبلت شهادتهم عند حفص بن غياث (٣) القاضي (٤) .

٢٩- ن : الهمداني ، عن علي ، عن أبيه ، عن بكر بن صالح قال : قلت

(١) الارشاد ص ٢٨٧ .

(٢) الكافي ج ١ ص ٣١٩ .

(٣) هو أبو عمر حفص بن غياث ابن طلق بن معاوية النخعي قاضي الكوفة ، كان عامياً من أصحاب الباقر والصادق عليهما السلام ، ولّى القضاء ببغداد الشرقية لهارون ، ثم ولاء قضاء الكوفة ومات بها سنة ١٩٤ ، قال النجاشي ص ١٠٣ : له كتاب وهو ١٧٠ حديث او نحوها .

والذي ينص على عاميته أنه قال في قاموس الرجال ص ٣٦٤ ج ٣ : عنوانه الخطيب و روى أنه إذا وامرؤه في يتيمة قال لقيمها سل عنه فان كان رافضياً لم يزوجه .

(٤) عيون أخبار الرضا ج ١ ص ٣٩ .

لإبراهيم بن أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام : ما قولك في أبيك ؟ قال : هو حيٌّ قلت : فما قولك في أخيك أبي الحسن ؟ قال : ثقة صدوق ، قلت : فأنه يقول : إن أباك قد مضى قال : هو أعلم وما يقول فأعدت عليه فأعاد عليّ قلت : فأوصى أبوك ؟ قال : نعم ، قلت : إلى من أوصى ؟ قال : إلى خمسة منا وجعل علياً عليه السلام المقدم علينا (١).

٣٠- ن : أبي ، عن سعد ، عن اليقطيني ، عن داود بن زربي قال : كان لأبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام عندي مال فبعث فأخذ بعضه وترك عندي بعضه وقال : من جاءك بعدي يطلب ما بقي عندك فأنه صاحبك فلمّا مضى عليه السلام أرسل إليّ عليّ ابنه عليه السلام ابعت إليّ بالذي عندك وهو كذا وكذا ، فبعثت إليه ما كان له عندي (٢).

٣١- ير : إبراهيم بن هاشم ، عن أبي عبد الله البرقي ، عن خالد بن حمّاد عن الحسين بن نعيم ، عن عليّ بن يقطين قال : قال لي أبو الحسن عليه السلام : يا عليّ هذا أفتقه ولدي وقد نحلته كنيتي وأشار بيده إلى عليّ ابنه .

٣٢- ير : محمد بن عيسى ، عن أنس بن محرز ، عن عليّ بن يقطين قال : سمعته يقول : إن ابني عليّاً سيّد ولدي وقد نحلته كنيتي .

٣٣- ير : محمد بن عيسى ، عن ابن محبوب ، وعثمان بن عيسى ، عن الحسين ابن نعيم ، عن عليّ بن يقطين قال : كنت جالساً عند أبي إبراهيم عليه السلام فدخل عليه عليّ ابنه فقال : هذا سيّد ولدي وقد نحلته كنيتي .

٣٤- شا ، عم ، غط (٣) : الكليني ، عن أحمد بن مهران ، عن محمد بن عليّ عن محمد بن سنان وإسماعيل بن عباد معاً ، عن داود الرقيّ قال : قلت لأبي إبراهيم عليه السلام : جعلت فداك إنّي قد كبرت سنّي فخذ بيدي وأنقذني من النار من

(١) عيون الاخبار ج ١ ص ٣٩ و ٤٠ .

(٢) المصدر ج ٢ ص ٢١٩ .

(٣) كتاب الغيبة ص ٢٧ .

صاحبنا بعدك؟ فأشار إلى ابنه أبي الحسن عليه السلام فقال: هذا صاحبكم من بعدي (١)

٣٥- شا، عم، غط (٢): الكليني، عن الحسين بن محمد، عن المعلّى، عن أحمد بن محمد بن عبيد الله، عن الحسن بن أبي عمير، عن محمد بن إسحاق بن عمار قال: قلت لأبي الحسن الأول عليه السلام: ألا تدلني على من آخذ منه ديني؟ فقال: هذا ابني عليّ إن أبي أخذ بيدي فأدخلني إلى قبر رسول الله ﷺ وقال: يا بني إن الله قال: إنني جاعلك خليفة في الأرض، وإن الله إذا قال قولاً وفى به (٣).

٣٦- شا، عم، غط (٤): الكليني، عن عدة من أصحابه، عن ابن عيسى عن معاوية بن حكيم، عن نعيم القابوسي، عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال: ابني عليّ أكبر ولدي وأبرهم عندي وأحبهم إليّ هو ينظر معي في الجفر ولم ينظر فيه إلا: نبي أو وصي نبي (٥).

٣٧- شا، عم، غط (٦): الكليني، عن أحمد بن مهران، عن محمد بن عليّ عن محمد بن سنان وعليّ بن الحكم معاً، عن الحسين بن المختار قال: خرجت إلينا ألواح من أبي الحسن موسى عليه السلام وهو في الحبس: عهدي إلى أكبر ولدي أن يفعل كذا، وفلان لا تنله شيئاً حتى ألقاك أو يقضي الله عليّ الموت (٧).

٣٨- شا، عم، غط (٨): بهذا الاسناد عن محمد بن عليّ، عن أبي عليّ الخزّاز عن داود بن سليمان، قال: قلت لأبي إبراهيم عليه السلام إنني أخاف أن يحدث حدث

(١) ارشاد المفيد ص ٢٨٥، الكافي ج ١ ص ٣١٢.

(٢) غيبة الشيخ ص ٢٧.

(٣) الكافي ج ١ ص ٣١٢، ارشاد المفيد ص ٢٨٥.

(٤) الغيبة ص ٢٨.

(٥) الكافي ج ١ ص ٣١٢، ارشاد المفيد ص ٢٨٥.

(٦) غيبة الشيخ ص ٢٨.

(٧) الارشاد ص ٢٨٦، الكافي ج ١ ص ٣١٣.

(٨) غيبة الشيخ ص ٢٩.

ولا ألقاك فأخبرني عن الامام بعدك فقال : ابني [فلان] يعني أبا الحسن عليه السلام (١) .
 ٣٩- شا ، عم ، غط : بهذا الاسناد ، عن محمد بن علي ، عن سعيد بن أبي الجهم
 عن نصر بن قابوس قال : قلت لأبي إبراهيم عليه السلام إنني سألت أباك من الذي يكون
 بعدك فأخبرني أنك أنت هو ، فلمّا توفي أبو عبد الله ذهب الناس يميناً وشمالاً
 وقلت بك أنا وأصحابي ، فأخبرني من الذي يكون من بعدك من ولدك ؟ قال :
 ابني فلان (٢) .

٤٠- شا ، عم ، غط : بهذا الاسناد ، عن محمد بن علي ، عن الضحّاك بن
 الأشعث ، عن داود بن زربي قال : جئت إلى أبي إبراهيم بمال قال : فأخذ بعضه
 وترك بعضه فقلت : أصلحك الله لأي شيء تركته عندي ؟ فقال : إن صاحب هذا
 الأمر يطلبه منك ، فلمّا جاء نعيه بعث إليّ أبو الحسن الرضا عليه السلام فسألني ذلك المال
 فدفعته إليه (٣) .

كش : حمدويه ، عن الحسن بن موسى ، عن أحمد بن محمد ، عن بعض أصحابه
 عن علي بن عقبة أو غيره عن الضحّاك مثله (٤) .

٤١- غط : روى أبو الحسن محمد بن جعفر الأسدي ، عن سعد ، عن
 جماعة من أصحابنا منهم ابن أبي الخطاب والخشاب واليقطيني ، عن محمد بن سنان
 عن الحسن بن الحسن في حديث له قال : قلت لأبي الحسن موسى عليه السلام : أسألك ؟
 فقال : سل إمامك ، فقلت : من تعني فأنني لأعرف إماماً غيرك ؟ قال : هو عليّ ابني
 قد نحلته كنيّتي قلت : سيّدي أنقذني من النار ، فإنّ أبا عبد الله قال : إنك القائم
 بهذا الأمر ! قال : أولم أكن قائماً [ثم] ؟ قال : يا حسن ما من إمام يكون قائماً
 في أمة إلا وهو قائمهم ، فإذا مضى عنهم فالذي يليه هو القائم والحجّة حتّى يغيب
 عنهم فكلّنا قائم فاصرف جميع ما كنت تعاملني به إلى ابني عليّ والله ما أنا

(١-٣) الكافي ج ١ ص ٣١٣ ، الارشاد ص ٢٨٦ غيبة الشيخ ص ٢٩ .

(٤) رجال الكشي ص ٢٦٥ .

فعلت ذاك به ، بل الله فعل به ذاك حباً (١) .

٤٢- غط : أحمد بن إدريس ، عن علي بن محمد بن قتيبة ، عن الفضل بن شاذان ، عن محمد بن سنان وصفوان وعثمان بن عيسى ، عن موسى بن بكر قال : كنت عند أبي إبراهيم عليه السلام فقال لي : إن جعفرًا عليه السلام كان يقول : سعداء لم يمت حتى يرى خلفه من نفسه ، ثم أوماً بيده إلى ابنه علي فقال : هذا وقد أراني الله خلفي من نفسي (٢) .

٤٣- غط : الكليني ، عن سعد ، عن اليقطيني ، عن علي بن الحكم وعلي بن الحسن بن نافع ، عن هارون بن خازجة قال : قال لي : هارون بن سعد العجلي : قد مات إسماعيل الذي كنتم تمدون إليه أعناقكم وجعفر شيخ كبير يموت غداً أو بعد غدٍ ، فتبقون بلا إمام ، فلم أدر ما أقول ، فأخبرت أبا عبد الله عليه السلام بمقالته فقال : هيهات هيهات أبي الله - والله - أن ينقطع هذا الأمر حتى ينقطع الليل والنهار فإذا رأيته فقل له : هذا موسى بن جعفر يكبر و نزوجه و يولد له فيكون خلفاً لإنشاء الله (٣) .

ك : أبي ، عن سعد مثله .

٤٤- غط : في خبر آخر : قال أبو عبد الله عليه السلام في حديث طويل : يظهر صاحبنا وهو من صلب هذا وأوماً بيده إلى موسى بن جعفر عليه السلام فيملاها عدلاً كما ملئت جوراً وظلماً ويصفو له الدنيا (٤) .

٤٥- غط : أيوب بن نوح ، عن ابن فضال قال : سمعت علي بن جعفر يقول : كنت عند أخي موسى بن جعفر - فكان والله حجة في الأرض بعد أبي عليه السلام - إذ طلع ابنه علي فقال لي : يا علي هذا صاحبك ، وهو مني بمنزلة من أبي

(١) غيبة الشيخ الطوسي ص ٢٩ و ٣٠ .

(٢) غيبة الشيخ ص ٣٠ .

(٣) كتاب الغيبة ص ٣٠ .

(٤) المصدر ص ٣١ .

فثبتتكم الله على دينه ، فبكيت وقلت في نفسي ، نعى والله إليّ نفسه ، فقال : يا عليّ لا بدّ من أن يمضي مقادير الله فيّ ولي برسول الله أسوةً و بأمر المؤمنين و فاطمة والحسن والحسين ، وكان هذا قبل أن يحمله هارون الرشيد في المرّة الثانية بثلاثة أيّام تمام الخبر (١) .

٤٥- شى : عن عليّ بن أبي حمزة قال : قلت لأبي الحسن ﷺ : إنّ أباك أخبرنا بالخلف من بعده فلو خبرتنا به ، قال : فأخذ بيدي فهنّأها ثمّ قال : وما كان الله ليضلّ قوماً بعد إذ هداهم حتّى يبينّ لهم ما يتقون « (٢) قال : فحققت (٣) فقال لي : مه لاتعوّد عينيك كثرة النوم ، فإنّها أقلّ شيء في الجسد شكراً (٤) .

بيان : لعلمه ﷺ بيّن له أنّ الله سيظهر لكم الامام بعدي ويبيّن ولايدعكم في ضلالة .

٤٦- كش : حمدويه ، عن الحسين بن موسى ، عن سليمان الصيديّ ، عن نصر بن قابوس قال : كنت عند أبي الحسن في منزله فأخذ بيدي فوقفتني على بيت من الدار فدفع الباب فاذا عليّ ابنه ﷺ وفي يده كتاب ينظر فيه ، فقال لي : يا نصر تعرف هذا ؟ قلت : نعم هذا عليّ ابنك قال : يا نصر أتدري ما هذا الكتاب الذي في يده ينظر فيه ؟ فقلت : لا قال : هذا الجفر الذي لا ينظر فيه إلّا نبيّ أو صيّ نبيّ .

قال الحسن بن موسى : فلمعري ما شكّ نصر ولا ارتاب حتّى أتاه وفاة أبي الحسن ﷺ (٥) .

٤٧- كش : حمدويه ، عن الحسن بن موسى قال : كان نشيط وخالد يخدمان

(١) غيبة الشيخ ص ٣١ .

(٢) براءة : ١١٥ .

(٣) الخفقة النعسة من النوم ، وفي طبعة الكمباني «فحققت» وهكذا «لاتعوّد» كلاهما مصحفان .

(٤) تفسير العياشي ج ٢ ص ١١٥ .

(٥) رجال الكشي ص ٣٨٢ .

أبوالحسن عليه السلام قال : فذكر الحسن عن يحيى بن إبراهيم ، عن نشيط ، عن خالد الجوان (١) قال : لما اختلف الناس في أمر أبي الحسن عليه السلام قلت لخالد : أما ترى ما قد وقعنا فيه من اختلاف الناس ؟ فقال لي خالد : قال لي أبو الحسن : عهدي إلى ابني علي أكبر ولدي وخيرهم وأفضلهم (٢) .

٢٨- ضه : أبوالمفضل الشيباني ، عن علي بن الحسين ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن محمد بن سنان ، عن داود بن فرقد قال : قلت لأبي إبراهيم عليه السلام : جعلت فداك قد كبر سنّي فحدّثني عن الباب فأشار إلى أبي الحسن عليه السلام وقال : هذا صاحبكم من بعدي .

أقول : قد سبق بعض النصوص في باب النصّ على الكاظم عليه السلام وبعضها في باب وصيته عليه السلام .

(١) هو خالد بن نجيع الجوان بيان الجوان وهو سبط منطى بجلد ، ظرف لطيب العطار وقد يهمز وربما صحفت الكلمة في نسخ الرجال - كما في رجال الكشي - بالجواز أو بالحوار وهو غلط صرح بذلك ابن داود في رجاله ص ١٣٩ .

وكيف كان ، الرجل - اعني خالد الجوان - من أهل الارتفاع كما صرح بذلك الكشي ص ٢٧٦ ، روى البصائر بإسناده ، عن خالد بن نجيع الجوان قال : دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقنعت رأسي وجلست في ناحية وقلت في نفسي : ويحكم ما أغفلكم عنه تتكلمون عند رب العالمين ؟ فناداني : ويحك : يا خالد ! اني والله عبد مخلوق ، لى رب أعبد ، ان لم أعبد الله عذبنى بالنار ، فقلت في نفسي لا والله لأقول أبداً الا قولك في نفسك . راجع البصائر الجزء الخامس ب ١٠ ح ٢٥ .

(٢) رجال الكشي ص ٣٨٤ .

٣

(باب)

(معجزاته وغرائب شأنه صلوات الله عليه)

١- ب : الرِّيَّان بن الصَّلْت قال : كنت بباب الرُّضا ﷺ بخراسان فقلت لمعمر : إن رأيت أن تسأل سيدي أن يكسوني ثوباً من ثيابه ويهب لي من الدراهم التي ضربت باسمه ، فأخبرني معمر أنه دخل على أبي الحسن الرُّضا ﷺ من فوره ذلك ، قال : فابتدأني أبو الحسن فقال : يا معمر لا يريد الرِّيَّان أن نكسوه من ثيابنا أو نهب له من دراهمنا ؟ قال : فقلت له : سبحان الله هذا كان قوله لي الساعة بالباب ، قال : فضحك ثم قال : إن المؤمن موفق قل له فليجئني ، فأدخلني عليه فسلمت فرد عليّ السلام ودعا لي بثوبين من ثيابه فدفعهما إليّ ، فلمّا قمت وضع في يدي ثلاثين درهماً (١) .

كشف : من دلائل الحميري عن معمر بن خلاد مثله (٢) .

كش : محمد بن مسعود ، عن عليّ بن الحسن ، عن معمر مثله (٣) .

بيان : « المؤمن موفق » أي يسر الله لريّان بأن ألهمني حاجته أو وفقني الله لقضاء حاجته بذلك .

٢- ن : الهمداني ، عن عليّ ، عن أبيه ، عن عبد الله بن محمد الهاشمي قال : دخلت على المأمون يوماً فأجلسني وأخرج من كان عنده ، ثم دعا بالطعام فطعمنا ثم طيّبنا ثم أمر بستارة فضربت ثم أقبل على بعض من كان في الستارة ، فقال : بالله

(١) قرب الاسناد ص ١٩٨ .

(٢) كشف النعمة ج ٣ ص ١٣٢ .

(٣) رجال الكشي ص ٤٥٧ تحت الرقم ٤٢١ .

لما رثيت لنا من بطوس فأخذت تقول :

سقياً لطوس ومن أضحى بها قطننا
من عترة المصطفى أبقى لنا حزنا
قال : ثم بكى فقال لي : يا عبدالله أيلومني أهل بيتي وأهل بيتك أن نصبت
أبا الحسن الرضا عليه السلام علماً فوالله لأحدثك بحديث تتعجب منه جئته يوماً فقلت له :
جعلت فداك إن آباءك موسى وجعفر وأحمد وعلي بن الحسين عليه السلام كان عندهم علم
ما كان وما هو كائن إلى يوم القيامة وأنت وصي القوم ووارثهم ، وعندك علمهم ، وقد
بدت لي إليك حاجة ، قال : هاتها فقلت : هذه الزاهرية حظيتي ولا أقدم عليها أحداً
من جواربي وقد حملت غير مرة وأسقطت وهي الآن حامل فدُلّني على ما تتعالج
به فتسلم ، فقال : لا تخف من إسقاطها فإنها تسلم وتلد غلاماً أشبه الناس بأُمّه
وتكون له خنصر زائدة في يده اليمنى ليست بالمدلاة وفي رجله اليسرى خنصر زائدة
ليست بالمدلاة فقلت في نفسي أشهد أن الله على كل شيء قدير ، فولدت الزاهرية
غلاماً أشبه الناس بأُمّه في يده اليمنى خنصر زائدة ليست بالمدلاة وفي رجله اليسرى
خنصر زائدة ليست بالمدلاة ، على ما كان وصفه لي الرضا عليه السلام فمن يلومني على
نصبي إياه علماً : والحديث فيه زيادة حذفناها ولا قوة إلا بالله العظيم (١)
بيان : « قطننا » أي مقيماً ، وقال الجوهري : حظيت المرأة عند زوجها
حظوة وحظوة بالكسر والضم وحظّة أيضاً ، وهي حظيتي وإحدى حظاياي .
٣- ن : الهمداني ، عن علي ، عن أبيه ، عن عمير بن بسير (٢) قال : كنت

(١) عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ٢٢٤ ، وتراه في مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٣٣٣ نقلاً
عن الجلاء والشفاء عن محمد بن عبدالله بن الحسن . والعجب من الصدوق قدس سره - حيث
استغرب علمه عليه السلام بما في بطون الامهات فقال بعد هذا الحديث : انما علم الرضا (ع)
ذلك مما وصل اليه عن آباءه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وذلك ان جبرئيل عليه السلام
قد كان نزل عليه بأخبار الخلفاء وأولادهم من بنى أمية وولد العباس وبالحوادث التي تكون
في أيامهم وما يجري على أيديهم ، ولا قوة الا بالله .
(٢) يزيد خ ل ، زياد ، خ ل .

عند أبي الحسن الرضا فذكر محمد بن جعفر فقال : إنني جعلت على نفسي أن لا يُظلمني وإيأاه سقف بيت ، فقلت في نفسي : هذا يأمرنا بالبر والصلة ويقول هذا لعمته فنظر إلى فقال : هذا من البر والصلة إنه متى يأتيني ويدخل عليّ ويقول في فيصدقته الناس وإذا لم يدخل عليّ ولم أدخل عليه لم يقبل قوله إذا قال (١) .

٤- ن : أبي ، عن سعد ، عن اليقطيني قال : إن محمد بن عبدالله الطاهري كتب إلى الرضا ﷺ يشكو عمة بعمل السلطان ، والتلبس به ، وأمر وصيته في يديه ، فكتب ﷺ أمّا الوصية فقد كفيت أمرها فاغتم الرجل فظن أنها تؤخذ منه فمات بعد ذلك بعشرين يوماً (٢) .

٥- ن : ابن الوليد ، عن الصفار ، عن ابن عيسى ، عن محمد بن الحسن بن زعلان ، عن محمد بن عبيد الله القمي قال : كنت عند الرضا ﷺ وفي عطش شديد فكرهت أن أستسقي فدعا بماء وذاقه وناولني فقال : يا محمد اشرب فإنه بارد فشربت (٣) .

ير : ابن عيسى مثله (٤) .

٦- ن : ماجيلويه ، عن محمد العطار ، عن الأشعري ، عن محمد بن حسان الرازي ، عن محمد بن علي الكوفي ، عن الحسن بن هارون بن الحارث ، عن محمد ابن داود قال : كنت أنا وأخي عند الرضا ﷺ فأتاه من أخبره أنه قد ربط ذقن محمد بن جعفر ! فمضى أبو الحسن ﷺ ومضيينا معه وإذا الحياه قد ربطا ، وإذا إسحاق ابن جعفر وولده وجماعة آل أبي طالب ﷺ يبكون ، فجلس أبو الحسن ﷺ عند رأسه ونظر في وجهه فتبسّم ، فنقم من كان في المجلس عليه ، فقال بعضهم : إنما تبسّم شامتاً بعمته قال : وخرج ليصلي في المسجد فقلنا له : جعلنا فداك قد سمعنا فيك من

(١) عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ٢٠٤ .

(٢) نفس المصدر ، وأخرجه في البصائر الجزء ٥ ب ١٠ تحت الرقم ٢٥ .

(٣) عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ٢٠٤ .

(٤) بصائر الدرجات الجزء الخامس ب ١٠ ح ١٦ .

هؤلاء ما نكره حين تبسمت، فقال أبو الحسن عليه السلام: إنما تعجببت من بكاء إسحاق وهو والله يموت قبله ويبكيه محمد. قال: فبرأ محمد ومات إسحاق (١).
نجم: بإسنادنا إلى محمد بن جرير الطبري، بإسناده إلى أبي الحسن بن موسى عليه السلام مثله.

بيان: «فتقم» أي كره وعاب.

٧- ن: ماجيلويه، عن عمته، عن محمد بن علي الكوفي، عن الحسن بن علي الحذّاء قال: حدثنا يحيى بن محمد بن جعفر قال: مرض أبي مرضاً شديداً فأثاه أبو الحسن الرضا عليه السلام يعودوه وعممي إسحاق جالس يبكي، قد جزع عليه جزءاً شديداً قال يحيى: فالتفت إلى أبي الحسن عليه السلام فقال: ما يبكي عمك؟ قلت: يخاف عليه ما ترى قال: فالتفت إلى أبي الحسن عليه السلام فقال: لا تغمن فان إسحاق سيموت قبله، قال يحيى: فبرأ أبي محمد ومات إسحاق (٢).
قب: مرسلًا مثله (٣).

٨- ن: الورّاق، عن ابن أبي الخطاب، عن إسحاق بن موسى قال: لما خرج عممي محمد بن جعفر بمكة، ودعا إلى نفسه، ودعي بأمر المؤمنين، وبويع له بالخلافة دخل عليه الرضا عليه السلام وأنامعه فقال له: يا عم لا تكذب أباك، ولا أخاك، فان هذا الأمر لا يتم، ثم خرج وخرجت معه إلى المدينة، فلم يلبث إلا قليلاً حتى قدم الجلودي فلقية فهزمه ثم استأمن إليه فلبس السواد وصعد المنبر فخلع نفسه وقال: إن هذا الأمر للمأمون، وليس لي فيه حق، ثم أخرج إلى خراسان فمات بجرجان (٤).

(١) عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ٢٠٦.

(٢) المصدر ج ٢ ص ٢٠٦.

(٣) المناقب ج ٤ ص ٣٤٠.

(٤) عيون الأخبار ج ٢ ص ٢٠٧.

كشف: من دلائل الحميري مرسلًا مثله وفيه : فمات بمر و (١) .

٩- ن : ابن إدريس ، عن أبيه ، عن ابن أبي الخطّاب ، عن معمر بن خلاد قال : قال لي الرّيان بن الصّلت بمر و ، وقد كان الفضل بن سهل بعثه إلى بعض كور خراسان فقال لي : أحبُّ أن تستأذن لي على أبي الحسن ﷺ فأسلم عليه و أحبُّ أن يكسوني من ثيابه ، و أن يهب لي من الدّراهم التي ضربت باسمه فدخلت على الرّضا ﷺ فقال لي مبتدئاً : إن الرّيان بن الصّلت يريد الدّخول علينا و الكسوة من ثيابنا ، والعطيّة من دراهمنا ، فأذنت له فدخل و سلّم فأعطاه ثوبين و ثلاثين درهماً من الدراهم المضروبة باسمه (٢)

قب : عن معمر مثله (٣) .

١٠- كش : طاهر بن عيسى ، عن جبرئيل بن أحمد ، عن عليّ بن محمد بن شجاع عن ابن أبي الخطّاب مثله (٤) .

١١ - ن : عليّ بن أحمد بن عبد الله البرقيّ ، عن أبيه و عليّ بن محمد ماجيلويه معاً ، عن البرقيّ ، عن أبيه ، عن الحسين بن موسى بن جعفر بن محمد قال : كنّا حول أبي الحسن الرّضا و نحن شبّان من بني هاشم إذ مرّ علينا جعفر بن عمر العلويّ و هورثُ الهيئة ، فنظر بعضنا إلى بعض و ضحكنا من هيئة جعفر بن عمر ، فقال الرّضا ﷺ : لترونه عن قريب كثير المال كثير التبع ، فما مضى إلّا شهر أو نحوه حتّى ولي المدينة ، وحسنت حاله ، فكان يمرُّ بنا و معه الخصيان والحشم ، و جعفر هذا هو جعفر بن عمر بن الحسين بن عليّ بن عمر بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب ﷺ (٥) .

(١) كشف الغمة ج ٣ ص ١٣٤ .

(٢) عيون الاخبار ج ٢ ص ٢٠٨ .

(٣) المناقب ج ٤ ص ٣٤٠ .

(٤) رجال الكشي ص ٤٥٨ .

(٥) عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ٢٠٨ .

قَب : عن الحسين مثله (١) .

١٣- ن : أبي ، عن سعد ، عن اليقطيني ، عن الحسين بن بشار قال : قال الرضا عليه السلام : إنَّ عبد الله يقتل محمداً ، فقلت له : وعبد الله بن هارون يقتل محمد بن هارون ؟ فقال لي : نعم عبد الله الذي بخراسان ، يقتل محمد بن زبيدة الذي هو ببغداد فقتله (٢) .

قَب : عن الحسين مثله وذ كر بعده وكان عليه السلام يتمثل :

وإنَّ الضَّغْن بعد الضَّغْن يغشو عليك ويخرج الداء الدفين (٣)

١٣- ن : حمزة العلوي ، عن اليقطيني ، عن ابن أبي نجران و صفوان قالوا : حدثنا الحسين بن قياما ، وكان من رؤساء الواقفة ، فسألنا أن نستأذن له على الرضا عليه السلام ففعلنا فلما صار بين يديه قال له : أنت إمام ؟ قال : نعم ، قال : إنني أشهد الله أنك لست بامام ، قال : فنكت طويلاً في الأرض منكس الرأس ثم رفع رأسه إليه ، فقال له : ما علمك أنني لست بامام ؟ قال : لأننا روينا عن أبي عبد الله عليه السلام أن الإمام لا يكون عقيماً ، وأنت قد بلغت هذا السن وليس لك ولد ، قال : فنكس رأسه أطول من المرة الأولى ثم رفع رأسه فقال : أشهد الله أنه لا تمضي الأيام والليالي حتى يرزقني الله ولداً مني ، قال عبد الرحمن بن أبي نجران : فعددتنا الشهور من الوقت الذي قال فوهب الله له أباجعفر عليه السلام في أقل من سنة ، قال : وكان الحسين بن قياما هذا واقفاً في الطواف فنظر إليه أبو الحسن الأول عليه السلام فقال له : مالك حيرك الله ، فوقف عليه بعد الدعوة (٤) .

١٤- ن : أبي ، عن سعد ، عن اليقطيني ، عن محمد بن أبي يعقوب ، عن موسى ابن هارون قال : رأيت الرضا عليه السلام وقد نظر إلى هرثمة بالمدينة فقال : كأنني به وقد حمل إلى هارون فضربت عنقه فكان كما قال (٥) .

(١) مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٣٣٥ .

(٢) عيون الاخبار ج ٢ ص ٢٠٩ .

(٣) المناقب ج ٤ ص ٣٣٥ .

(٤) و (٥) عيون الاخبار ج ٢ ص ٢٠٩ و ٢١٠ .

قب : عن موسى مثله (١) .

كشف : من دلائل الحميري^٢ عن موسى مثله وفيه : وقد حمل إلى مرو (٢)

١٥- ن : الهمداني^٣ ، عن علي بن إبراهيم ، عن اليقطيني^٤ ، عن أبي حبيب النباجي (٣) أنه قال : رأيت رسول الله ﷺ في المنام ، وقد وافا النباج ، ونزل بها في المسجد الذي ينزله الحاج في كل سنة ، وكأني مضيت إليه و سلمت عليه ووقفت بين يديه ، ووجدت عنده طبقاً من خوص نخل المدينة ، فيه تمر صيحاني^٥ فكأنه قبض قبضة من ذلك التمر فناولني فعددتها ، فكان ثمانية عشر ثمرة فتناولت أنني أعيش بعدد كل ثمرة سنة .

فلما كان بعد عشرين يوماً كنت في أرض بين يدي تعمّر للزراعة حتى جاءني من أخبرني بقدوم أبي الحسن الرضا^٦ من المدينة ، ونزوله ذلك المسجد ، ورأيت الناس يسعون إليه فمضيت نحوه فإذا هو جالس في الموضع الذي كنت رأيت فيه النبي ﷺ وتحتة حصير مثل ما كان تحتة ، وبين يديه طبق خوص فيه تمر صيحاني^٧ فسلمت عليه فرد السلام علي^٨ واستدانني فناولني قبضة من ذلك التمر فعددتها فإذا عدده مثل ذلك العدد الذي ناولني رسول الله ﷺ فقلت له : زدني منه يا ابن رسول الله فقال : لو زادك رسول الله ﷺ لزدناك (٤) .

عم : مما روت العامة ما رواه أبو عبد الله الحافظ بإسناده ، عن محمد بن عيسى عن أبي حبيب النباجي وذكر مثله .

١٦- ن : الهمداني^٩ ، عن علي بن إبراهيم ، عن الريان بن الصلت قال : لما أردت الخروج إلى العراق عزمت على توديع الرضا^{١٠} فقلت في نفسي : إذا ودعته سألته قميصاً من ثياب جسده لأكفن به ودرهم من ماله أصوغ به البنااتي

(١) مناقب ابن شهر آشوب ج ٤ ص ٢٣٥ .

(٢) كشف الغمة ج ٣ ص ١٣٩ .

(٣) النباج بتقديم النون على الباء ككتاب قرية في البادية .

(٤) عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ٢١٠ .

خواتيم ، فلمّا ودّعته شغلني البكاء والأسى على فراقه عن مسألته ذلك ، فلمّا خرجت من بين يديه صاح بي ياريان ارجع فرجعت فقال لي : أمّا تحبّ أن أدفع إليك قميصاً من ثياب جسدي تكفّن فيه إذا فني أجلك ؟ أو ما تحبّ أن أدفع إليك دراهم تصوغ بها لبناتك خواتيم ؟ فقلت : يا سيدي قد كان في نفسي أن أسألك ذلك ، فمنعني الغم بفراقك فرفع عليه السلام الوسادة وأخرج قميصاً فدفعه إليّ ورفع جانب المصلى فأخرج دراهم فدفعها إليّ فعددتها فكانت ثلاثين درهماً (١) .

١٧- ن : أبي ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن البرزطي قال : كنت شاكراً في أبي الحسن الرضا صلوات الله وسلامه عليه فكتبت إليه كتاباً أسأله فيه الاذن عليه وقد أضمرت في نفسي أن أسأله إذا دخلت عليه عن ثلاث آيات قد عقدت قلبي عليها ، قال : فأتاني جواب ما كتبت به إليه « عافانا الله وإياك أمّا ما طلبت من الاذن عليّ فإنّ الدخول عليّ صعب وهؤلاء قد ضيقوا عليّ ذلك ، فلست تقدر عليه الآن ، وسيكون إنشاء الله » وكتب عليه السلام بجواب ما أردت أن أسأله عن الآيات الثلاث في الكتاب ، ولا والله ما ذكرت له منهنّ شيئاً ، ولقد بقيت متعجباً لما ذكر ما في الكتاب ، و لم أدركه جوابي إلاّ بعد ذلك ، فوقفت على معنى ما كتب به عليه السلام (٢) .

قب : البرزطي مثله (٣) .

١٨- ن : ابن الوليد ، عن الصفار ، عن ابن عيسى ، عن البرزطي قال : بعث الرضا عليه السلام إليّ بحمار فركبته وأتيته وأقمت عنده بالليل إلى أن مضى منه ما شاء الله ، فلمّا أراد أن ينهض قال : لا أراك أن تقدر على الرجوع إلى المدينة ، قلت أجل جعلت فداك قال : فبت عندنا الليلة واعد على بركة الله عزّ وجلّ ، قلت : أفعل جعلت فداك ، فقال : يا جارية افرشي له فراشي واطرحي عليه ملحفتي التي

(١) المصدر ص ٢١١ .

(٢) نفس المصدر ج ٢ ص ٢١٢ .

(٣) مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٣٣٦ .

أنام فيها ، و ضعي تحت رأسه مخادتي ، قال : قلت في نفسي : من أصاب ما أصبت في ليأتي هذه لقد جعل الله لي من المنزلة عنده وأعطاني من الفخر ما لم يعطه أحداً من أصحابنا : بعث إليّ بحماره فركبته ، وفرش لي فراشه وبتت في ملحفته ووضعت لي مخادعه ما أصاب مثل هذا [أحد] من أصحابنا ، قال : وهو قاعد معي و أنا أحدث في نفسي ، فقال ﷺ : يا أحمد إن أمير المؤمنين أتى زيد بن صوحان في مرضه يعود فافتخر على الناس بذلك ، فلا تذهبن نفسك إلى الفخر ، وتذلل لله عز وجلّ واعتمد على يده فقام ﷺ (١) .

١٩ - ن : المكتتب ، عن عليّ ، عن أبيه ، عن يحيى بن بشار قال : دخلت على الرضا ﷺ بعد مضي أبيه ﷺ فجعلت أستفهمه بعض ما كلمني به ، فقال لي : نعم يا سماع ، فقلت : جعلت فداك كنت والله ألقب بهذا في صباي و أنا في الكتاب قال : فتبسّم في وجهي (٢) .

٢٠ - ن : جعفر بن نعيم ، عن أحمد بن إدريس ، عن ابن هاشم ، عن محمد بن حفص قال : حدثني مولى العبد الصالح أبي الحسن موسى بن جعفر ﷺ قال : كنت و جماعة مع الرضا ﷺ في مفازة فأصابنا عطش شديد و دوابنا حتى خفنا على أنفسنا ، فقال لنا الرضا ﷺ : ائتوا موضعاً وصفه لنا فانكم تصيبون الماء فيه قال : فأتينا الموضع فأصبنا الماء و سقينا دوابنا حتى رويت وروينا و من معنا من القافلة ، ثم رحلنا فأمرنا ﷺ بطلب العين فطلبناها فما أصبنا إلا بعرالاً بل ، ولم نجد للعين أثراً فذكرت ذلك لرجل من ولد قنبر كان يزعم أن له مائة وعشرين سنة فأخبرني القنبري بمثل هذا الحديث سواء قال : كنت أنا أيضاً معه في خدمته وأخبرني القنبري أنه كان في ذلك مصعداً إلى خراسان (٣) .

(١) عيون الاخبار ج ٢ ص ٢١٢ و ٢١٣ .

(٢) المصدر ج ٢ ص ٢١٤ .

(٣) نفس المصدر ج ٢ ص ٢١٧ .

٣١- ن : محمد بن أحمد السناني وغير واحد من المشايخ ، عن الأسدي ، عن سعد بن مالك ، عن أبي حمزة ، عن ابن أبي كثير قال : لما توفي موسى عليه السلام وقف الناس في أمره فحججت في تلك السنة فإذا أنا بالرضا عليه السلام فأصمرت في قلبي أمراً فقلت : «أبشراً منّا واحداً نتبعه» (١) الآية فمرّ عليّ كالبرق الخاطف عليّ فقال : أنا والله البشر الذي يجب عليك أن تتبعني ، فقلت : معذرة إلى الله وإليك فقال : مغفورك (٢) .

٣٢- ن : الوراق ، عن ابن بطّة ، عن الصفار ، عن محمد بن عبد الرحمن الهمداني قال : حدثني أبو محمد الغفاري قال : لزماني دين ثقیل ، فقلت : ما للقضاء غير سيدي و مولاي أبي الحسن عليّ بن موسى الرضا عليه السلام فلمّا أصبحت أتيت منزله فاستأذنت فأذن لي فلمّا دخلت قال لي : ابتداءً يا با محمد ، قد عرفنا حاجتك وعلينا قضاء دينك ، فلمّا أمسينا أتى بطعام للأفطار فأكلنا ، فقال : يا با محمد تبیت أو تنصرف ؟ فقلت : يا سيدي إن قضيت حاجتي فالانصراف أحبّ إليّ قال : فتناول عليه السلام من تحت البساط قبضة فدفعها إليّ فخرجت فدنوت من السراج فإذا هي دنانير حمراء وصفراء ، فأول دينار وقع بيدي ورأيت نقشه كان عليه «يا با محمد الدنانير خمسون : ستة وعشرون منها لقضاء دينك ، وأربعة وعشرون لشفقة عيالك ، فلمّا أصبحت فتشت الدنانير فلم أجد ذلك الدّينار ، وإذا هي لا ينقص شيئاً (٣) .

يج : محمد بن عبد الرحمن مثله (٤) .

٣٣- ن : الفامي ، عن ابن بطّة ، عن الصفار ، عن البيهقي ، عن الحسن ابن موسى بن عمر بن بزيع قال : كان عندي جارتان حاملتان فكتبت إلى الرضا

(١) القمر : ٢٤ .

(٢) عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ٢١٧ وبعده : وحدثني بهذا الحديث غير واحد من المشايخ عن محمد بن أبي عبد الله الكوفي بهذا الاسناد .

(٣) عيون الأخبار ج ٢ ص ٢١٨ .

(٤) الخرائج والجرائح ص ٢٠٤ وفيه وخمسائة بدل وخمسين .

عليه السلام أعلمه ذلك وأسأله أن يدعو الله أن يجعل ما في بطونهما ذكرين وأن يهب لي ذلك ، قال : فوقَّع ﷺ : أفعل بإنشاء الله ، ثمَّ ابتدأني ﷺ بكتاب مفرد نسخته « بسم الله الرحمن الرحيم عافانا الله وإيَّاك بأحسن عافية في الدنيا والآخرة برحمته الأمور بيد الله عزَّ وجلَّ يمضي فيها مقاديره على ما يحبُّ ، يولد لك غلام وجارية بإنشاء الله ، فسمِّ الغلام محمدًا والجارية فاطمة على بركة الله عزَّ وجلَّ » قال فولد لي غلام وجارية على ما قال ﷺ (١) .

نجم : بإسنادنا إلى الحميريَّ وفي كتاب الدلائل الحميريَّ بإسناده إلى عمر بن بزيع مثله .

٢٢- ن : عليُّ بن الحسين بن شاذويه ، عن محمد الحميري ، عن أبيه ، عن محمد ابن عيسى بن عبيد ، عن الحسن بن علي بن فضال ، قال : قال لنا عبد الله بن المغيرة كنت واقفيًا وحججت على ذلك ، فلمَّا صرت بمكة اختلج في صدري شيء فتعلقت بالملتزم ثمَّ قلت : اللهمَّ قد علمت طلبتي وإرادتي فأرشدني إلى خير الأديان ، فوقَّع في نفسي أن آتي الرضا ﷺ فأُتيت المدينة . فوقفت ببابه فقلت للغلام : قل ملوك رجل من أهل العراق بالباب ، فسمعت نداءه ﷺ وهو يقول : ادخل يا عبد الله بن المغيرة ، فدخلت فلمَّا نظر إليَّ قال : قد أجاب الله دعوتك وهذاك لدينه ، فقلت : أشهد أنَّك حجة الله وأمين الله على خلقه (٢) .

يج : ابن فضال ، عن ابن المغيرة مثله (٣) .

كشف : من دلائل الحميريَّ ، عن ابن المغيرة مثله (٤) .

ختص : ابن الوليد ، عن الصفار ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن فضال مثله (٥) .

(١) عيون الاخبار ج ٢ ص ٢١٨ و ٢١٩ .

(٢) المصدر ج ٢ ص ٢١٩ .

(٣) الخرائج والجرائح ص ٢٠٧ .

(٤) كشف الغمة ج ٣ ص ١٣٥ .

(٥) الاختصاص للمفيد ص ٨٤ .

٢٥ - ن : ابن الوليد ، عن الصفار ، عن البيهقي ، عن الوشاء قال : سألتني العباس بن جعفر بن محمد بن الأشعث أن أسأل الرضا عليه السلام أن يخرق كتبه إذا قرأها مخافة أن يقع في يد غيره ، قال الوشاء : فابتدأني عليه السلام بكتاب قبل أن أسأله أن يخرق كتبه فيه : «أعلم صاحبك أنني إذا قرأت كتبه إلي خرقتها» (١) .

كشف : من دلائل الحميري ، عن الوشاء مثله (٢) .

٢٦ - ن : أبي ، عن سعد ، عن ابن أبي الخطاب ، عن البزنطي قال : هويت في نفسي إذا دخلت على أبي الحسن الرضا عليه السلام أن أسأله كم أتى عليك من السن فلمّا دخلت عليه وجلست بين يديه ، جعل ينظر إليّ ويتفرّس في وجهي ثمّ قال : كم أتى لك ؟ فقلت : جعلت فداك كذا و كذا قال : فأنا أكبر منك قد أتى عليّ اثنتان وأربعون سنة ، فقلت : جعلت فداك ، قد والله أردت أن أسألك عن هذا فقال : قد أخبرتك (٣) .

٢٧ - ن : الهمداني ، عن علي بن إبراهيم ، عن البيهقي ، عن فيض بن مالك قال : حدثني زروان المدائني بأنّه دخل على أبي الحسن الرضا عليه السلام يريد أن يسأله ، عن عبد الله بن جعفر قال : فأخذ بيدي فوضعها على صدره قبل أن أذكر له شيئاً ممّا أردت ، ثمّ قال لي : يا محمد بن آدم إن عبد الله لم يكن إماماً فأخبرني بما أردت أن أسأله قبل أن أسأله (٤) .

كشف : من دلائل الحميري عن زروان مثله (٥) .

٢٨ - ن : ماجيلويه ، عن علي بن إبراهيم ، عن البيهقي قال : سمعت هشام العباسي يقول : دخلت على أبي الحسن الرضا عليه السلام وأنا أريد أن أسأله أن يعوّذني لصداغ أصابني و أن يهب لي ثوبين من ثيابه أحرم فيهما ، فلمّا دخلت سألت عن

(١) عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ٢١٩ .

(٢) كشف الغمة ج ٣ ص ١٣٦ .

(٣ و ٤) عيون الأخبار ج ٢ ص ٢٢٠ .

(٥) كشف الغمة ج ٣ ص ١٣٦ .

مسائل فأجابني ونسيت حوائجي فلما قمت لأخرج وأردت أن أودعه ، قال لي : اجلس فجلست بين يديه فوضع يده على رأسي و عوذني ثم دعا بثوبين من ثيابه فدفعهما إليّ وقال لي : أحرم فيهما .

قال العباسي^١ وطلبت بمكة ثوبين سعيدتين أهديهما لابني ، فلم أصب بمكة فيها شيئاً على ما أردت فمررت بالمدينة في منصرفي فدخلت على أبي الحسن الرضا عليه السلام فلما ودعته وأردت الخروج دعا بثوبين سعيدتين (١) على عمل الوشي الذي كنت طلبته ، فدفعهما إليّ (٢) .

يج : البيهقي^٣ مثله (٣) .

كشف : من دلائل الحميري^٤ ، عن العباسي^٥ قال : طلبت بمكة وذكر مثله (٤) .

٢٩- ن : ابن إدريس ، عن أبيه ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسين بن موسى قال : خرجنا مع أبي الحسن الرضا ﷺ إلى بعض أملاكه في يوم لا سحاب فيه فلما برزنا قال : حملتم معكم المطاير؟ قلنا : لا وما حاجتنا إلى المطاير ، وليس سحاب ولا تنخوف المطر فقال : لكنني حملته وستمطرون ، قال : فما مضينا إلا يسيراً حتى ارتفعت سحابة ومطرنا حتى أغممتنا أنفسنا [منها] فما بقي منا أحد إلا ابتل (٥) .

يج : محمد البرقي^٦ ، عن الحسين بن موسى مثله (٦) .

كشف : من دلائل الحميري^٧ ، عن الحسن بن موسى مثله (٧) .

(١) السعيدية قرية بمصر ، وضرب من يرود اليمن ، قاله الفيروز آبادي .

(٢) عيون الاخبار ج ٢ ص ٢٢٠ .

(٣) الخرائج و الجرائح ص ٢٠٦ .

(٤) كشف الغمة ج ٣ ص ١٣٨ .

(٥) عيون الاخبار ج ٢ ص ٢٢١ .

(٦) لم نجده في الخرائج و الجرائح المطبوع .

(٧) كشف الغمة ج ٣ ص ١٣٨ .

٣٠- ن : العطار ، عن أبيه ، عن محمد بن عيسى ، عن موسى بن مهران أنه كتب إلى الرضا عليه السلام يسأله أن يدعو الله لابن له فكتب عليه السلام إليه « وهب الله لك ذكراً صالحاً » فمات ابنه ذلك وولد له ابن (١) .

٣١- ن : الوراق ، عن سعد ، عن النهدي ، عن محمد بن الفضيل قال : نزلت ببطن مرثأصابني العرق المديني في جنبي وفي رجلي ، فدخلت على الرضا عليه السلام بالمدينة فقال : مالي أراك متوجعاً ؟ فقلت إنني لما أتيت بطن مرثأصابني العرق المديني في جنبي وفي رجلي فأشار عليه السلام إلى الذي في جنبي تحت الابط ، فتكلم بكلام وتفل عليه ثم قال عليه السلام ليس عليك بأس من هذا ، ونظر إلى الذي في رجلي فقال : قال أبو جعفر عليه السلام من بلي من شيعتنا ببلاء فصبر كتب الله عز وجل له مثل أجر ألف شهيد فقلت في نفسي : لأبرء والله من رجلي أبداً ، قال الهيثم : فما زال يعرج منها حتى مات (٢) .

بيان : قال الجوهري : عرج إذا أصابه شيء في رجله فجمع (٣) ومشى مشية العرجان ، و ليس بخلفة ؛ فإذا كان ذلك خلقة قلت : عرج بالكسر .

٣٢- ن : أبي ، عن سعد ، عن البيهقي ، عن أبي الحسن بن راشد قال : قدمت على أحمال فأتاني رسول الرضا عليه السلام قبل أن أنظر في الكتب أو أوجه بها إليه فقال لي : يقول الرضا عليه السلام سرّح إليّ بدفتر ، ولم يكن لي في منزلي دفتر أصلاً قال : فقلت : وأطلب ما لا أعرف بالتصديق له ، فلم أجده شيئاً ولم أقع على شيء فلما ولّى الرسول قلت : مكانك ، فحملت بعض الأحمال فتلقاني دفتر لم أكن علمت به إلا أنني علمت أنه لم يطلب إلا الحق فوجهت به إليه (٤) .

(١) عيون الاخبار ج ٢ ص ٢٢١ .

(٢) راجع الصحاح ص ٣٢٨ ، وفي الكمباني فجمع ، وهو تصحيف والخموع النمز

بالرجل عند المشى كما يمشى الأعرج .

(٤) عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ٢٢١ و ٢٢٢ .

٣٣- ن : ابن الوليد ، عن الصفار ، عن إبراهيم بن مهزيار ، عن أخيه علي عن محمد بن الوليد بن يزيد الكرماني ، عن أبي محمد المصري قال : قدم أبو الحسن الرضا ﷺ فكتب إليه أسأله الإذن في الخروج إلى مصر أتجر إليها ، فكتب إلي : أقم ماشاء الله ، فأقمت سنتين ثم قدم الثالثة ، فكتب إليه أستاذنه فكتب إلي : أخرج مباركاً لك صنع الله لك فان الأمر يتغير ، قال : فخرجت فأصبت بها خيراً ، ووقع الهرج ببغداد فسلمت عن تلك الفتنة (١) .

٣٤- ن : العطار ، عن أبيه ، عن محمد بن إسحاق الكوفي ، عن عمه أحمد بن عبدالله بن حارثة الكرخي قال : كان لا يعيش لي ولد وتوفي لي بضعة عشر من الولد ، فحججت ودخلت على أبي الحسن الرضا ﷺ فخرج إلي وهو متأثر بازار مؤرد فسلمت عليه وقبلت يده وأسأله عن مسائل ثم شكوت إليه بعد ذلك ما ألقى من قلة بقاء الولد ، فأطرق طويلاً ودعا ملياً ثم قال لي : إنني لأرجو أن تنصرف ولك حمل وأن يولد لك ولد بعد ولد ، وتمتع بهما أيام حياتك فان الله تعالى إذا أراد أن يستجيب الدعاء فعل ، وهو على كل شيء قدير .

قال : فانصرفت من الحج إلى منزلي فأصبت أهلي ابنة خالي حاملاً فولدت لي غلاماً سمّيته إبراهيم ثم حملت بعد ذلك فولدت غلاماً سمّيته محمدًا وكنيته بأبي الحسن فعاش إبراهيم نيفاً وثلاثين سنة وعاش أبو الحسن أربعاً وعشرين سنة ثم إنهما اعتلا جميعاً وخرجت حاجتاً وانصرفت وهما عليان فمكثا بعد قدومي شهرين ثم توفي إبراهيم في أوّل الشهر و توفي محمد في آخر الشهر ، ثم مات بعدهما بسنة ونصف ؛ ولم يكن يعيش له قبل ذلك ولد إلا شهراً (٢) .

٣٥- ن : ابن المتوكل ، عن الحميري ، عن ابن عيسى ، عن سعد بن سعد عن الرضا ﷺ أنه نظر إلى رجل فقال : يا عبدالله أوص بما تريد واستعد لما لا بد منه ، فكان ما قد قال ، فمات بعده بثلاثة أيام (٣) .

(٢٩١) المصدر ص ٢٢٢ .

(٣) نفس المصدر ص ٢٢٣ .

٣٦- ن : ابن المتوكل ، عن الحميري ، عن ابن عيسى ، عن الوشاء ، عن مسافر قال : كنت مع الرضا عليه السلام بمنى فمرّ يحيى بن خالد مع قوم من آل برمك فقال : مساكين هؤلاء لا يدرون ما يحلّ بهم في هذه السنة ، ثم قال : هاه وأعجب من هذا هارون وأنا كهاتين ، وضمّ بأصبعيه قال مسافر : فوالله ما عرفت معنى حديثه حتى دفناه معه (١) .

ير : ابن يزيد ، عن الوشاء ، عن مسافر مثله (٢) .

شا : ابن قولويه ، عن الكليني ، عن الحسين بن محمد ، عن المعلّى ، عن مسافر مثله (٣) .

٣٧- ن أبي ، عن سعد ، عن صالح بن أبي حمّاد ، عن الحسن بن علي الوشاء قال : كنت كتبت معي مسائل كثيرة قبل أن أقطع على أبي الحسن عليه السلام وجمعتها في كتاب ممّا روي عن آبائه عليه السلام وغير ذلك ، وأحببت أن أثبت في أمره وأختبره فحملت الكتاب في كمّي وصرت إلى منزله ، وأردت أن آخذ منه خلوةً فأناوله الكتاب ، فجلست ناحية وأنا متفكّر في طلب الاذن عليه و بالباب جماعة جلوس يتحدثون ، فبينما أنا كذلك في الفكرة والاحتيسال في الدخول عليه إذا أنا بـغلام قد خرج من الدار في يده كتاب فنّادى : أيكم الحسن بن علي الوشاء ابن ابنة إلياس البغدادي ؟ فقمّت إليه ، وقلت : أنا الحسن بن علي الوشاء فما حاجتك ؟ قال : هذا الكتاب أمرت بدفعه إليك فهالك خذه فأخذته وتنحّيت ناحية فقرأته فإذا والله فيه جواب مسألة مسألة ، فعند ذلك قطعت عليه و تركت الوقف (٤) .

٣٨- ن : بهذا الإسناد ، عن الوشاء قال : بعث إليّ أبو الحسن الرضا عليه السلام غلامه ومعه رقعة فيها : ابعث إليّ بثوب من ثياب موضع كذا وكذا من ضرب كذا

(١) عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ٢٢٥ .

(٢) بصائر الدرجات الجزء ١٠ ب ٩ ح ١٤ .

(٣) ارشاد المفيد ص ٢٨٩ و ٢٩٠ .

(٤) عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ٢٥٠ .

فكتبت إليه وقلت للرّسول: ليس عندي ثوب بهذه الصفة ، وما أعرف هذا الضرب من الثياب ، فأعاد الرّسول إليّ بل فاطلبه ، فأعدت إليه الرّسول ، وقلت : ليس عندي من هذا الضرب شيء فأعاد إليّ الرّسول أطلب فإنّ عندك منه ، قال الحسن بن عليّ الوشاء : وقد كان أبضع معي رجل ثوباً منها و أمرني ببيعه ، وكنت قد نسيت فطلبت كل شيء كان معي فوجدته في سفط تحت الثياب كلّها فحملته إليه (١) .

كشف : من دلائل الحميري ، عن الوشاء مثله (٢) .

٣٩- ن : الهمدانيّ ، عن عليّ ، عن أبيه ، عن صفوان بن يحيى قال : كنت عند أبي الحسن الرضا ﷺ فدخل عليه الحسين بن خالد الصيرفي فقال له : جعلت فداك إنني أريد الخروج إلى الأعراس (٣) فقال : حيثما ظفرت بالعافية فالزمه فلم يقنعه ذلك فخرج يريد الأعراس ؛ فقطع عليه الطريق و أخذ كل شيء كان معه من المال (٤) .

٤٠- ب : محمد بن عبد الحميد ، عن ابن فضال ، عن ابن الجهم قال : كتب الرضا ﷺ إليّ بعد ما انصرفت من مكّة في صفر «يحدث إلى أربعة أشهر قبلكم حدث» فكان من أمر محمد بن إبراهيم وأمر أهل بغداد ، وقتل أصحاب زهير وهزيمتهم ، قال : وحدّثني إبراهيم بن أبي إسرائيل قال : قال لي أبو الحسن : أنا رأيت في المنام ، فقيل لي : لا يولد لك ولد حتّى تجوز الأربعين ، فأجازت الأربعين ولذلك من حائلة اللون خفيفة الثمن (٥) .

بيان : « أمر محمد بن إبراهيم » إشارة إلى محاربة جنود المأمون والأمين وخاع الأمين وقتله . ومحمد بن إبراهيم بن الأغلب الأفرقي كان من أصحاب الأمين

(١) عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ٢٥٠ .

(٢) كشف الغمة ج ٣ ص ١٣٥ .

(٣) الاعراض : موضع بالمدينة .

(٤) عيون الأخبار ج ٢ ص ٢٣٠ .

(٥) قرب الاسناد ص ٢٣١ و ٢٣٢ .

وزهير بن المسيّب من أصحاب المأمون ، وهذا إشارة إلى ما كان في أوّل الأمر من غلبة الأمين .

٤١ - ير : أحمد بن محمد ، عن ابن أبي نصر قال : استقبلت الرضا عليه السلام إلى القادسيّة فسلمت عليه فقال لي : اكرلي حجرة لها بابان : باب إلى خان و باب إلى خارج ، فأنه أستر عليك ، قال : و بعث إليّ بنقيلجة [فيها دنانير] صالحة ، ومصحف وكان يأتيني رسوله في حوائجه فأشتري له و كنت يوماً وحدي ففتحت المصحف لأقرأ فيه فلما نشرته نظرت في «لم يكن» فإذا فيها أكثر ممّا في أيدينا أضعافه .

فقدمت على قراءتها فلم أعرف شيئاً فأخذت الدوات والقرطاس فأردت أن أكتبها لكي أسأل عنها فأتاني مسافر قبل أن أكتب منها شيئاً معه منديل و خيط وخاتمه ، فقال : مولاي يأمرك أن تضع المصحف في منديل وتختمه وتبعث إليه بالخاتم قال : ففعلت . (١)

٤٢ - ير : معاوية بن حكيم ، عن سليمان بن جعفر الجعفريّ قال : كنت عند أبي الحسن بالحمراء في مشربة مشرفة على البرّ ، والمائدة بين أيدينا إذ رفع رأسه فرأى رجلاً مسرعاً فرفع يده من الطعام ، فمالبت أن جاء فصعد إليه ، فقال : البشري جعلت فداك ، مات الزبيريّ فأطرق إلى الأرض وتغيّر لونه واصفرّ وجهه ثم رفع رأسه فقال : إنني أصبته قد ارتكبت في ليلته هذه ذنباً ليس بأكبر ذنوبه قال : والله «مما خطيئاتهم أغرقوا فأدخلوا ناراً» ثم مدّ يده فأكل فلم يلبث أن جاء رجل مولى له فقال له : جعلت فداك مات الزبيريّ فقال : وما كان سبب موته ؟ فقال : شرب الخمر البارحة فغرق فيه فمات (٢) .

بيان : قال الجزريّ : في حديث وحشي أنّه مات غرقاً في الخمر أي متناهيّاً في شربها والاكتثار منه مستعار من الغرق .

(١) بمائر الدرجات الجزء ٥ باب ١١ ح ٨ .

(٢) المصدر ج ١٢ ومثله في الخرائج ص ٢٤٣ .

٤٣- ير: الهيثم النهدي ، عن محمد بن الفضيل الصيرفي قال : دخلت على أبي الحسن الرضا ﷺ فسألته عن أشياء وأردت أن أسأله عن السلاح فأغفلته فخرجت ودخلت على أبي الحسين بن بشير فإذا غلامه ومعه رقعة وفيها بسم الله الرحمن الرحيم أنا بمنزلة أبي ووارثه وعندي ما كان عنده (١) .
يج : محمد بن الفضيل مثله (٢) .

٤٤- ير : موسى بن عمر ، عن أحمد بن عمر الحلّال قال : سمعت الآخرس بمكة يذكر الرضا ﷺ فقال منه ، قال : فدخلت مكة فاشتريت سكّيناً فرأيتته فقلت والله لأقتلنّه إذا خرج من المسجد ، فأقمت على ذلك فما شعرت إلا برقعة أبي الحسن ﷺ « بسم الله الرحمن الرحيم بحقّي عليك لما كففت عن الآخرس فان الله ثقتي وهو حسبي » (٣) .

٤٥- ختص (٤) ير : محمد بن عيسى ، عن محمد بن حمزة بن القاسم ، عمّن أخبره عن إبراهيم بن موسى قال : ألححت على أبي الحسن الرضا ﷺ في شيء أطلبه منه وكان يعدني فخرج ذات يوم يستقبل والي المدينة وكنت معه فجاء إلى قرب قصر فلان ، فنزل في موضع تحت شجرات ، ونزلت معه أنا وليس معنا ثالث ، فقلت : جعلت فداك هذا العيد قد أظلمنا ولا والله ما أملك درهماً فما سواه ، فحك بسوطه الأرض حكاً شديداً ثم ضرب بيده فتناول بيده سبيكة ذهب ، فقال : انتفع بها واكتم مارأيت (٥) .

(١) بصائر الدرجات الجزء ٥ ب ١٢ ح ٥ .

(٢) الخرائج والجرائح ص ٢٣٧

(٣) بصائر الدرجات الجزء ٥ ب ١٢ ح ٦ .

(٤) بصائر الدرجات الجزء ٨ ب ٢ ح ٢ . الاختصاص : ٢٧٠ .

(٥) ورواه الراوندي في الخرائج والجرائح ص ٢٠٣ ، وزاد بعده : قال : فبورك فيها حتى اشتريت بخراسان ما كانت قيمته سبعين ألف دينار ، فصرت أغنى الناس من أمثالي هناك كما سيجيء .

شا : ابن قولويه ، عن الكليني ، عن أحمد بن محمد ، عن محمد بن الحسن ، عن محمد بن عيسى مثله (١).

٤٦ - غلط : جعفر بن محمد بن مالك ، عن ابن أبي الخطاب ، عن ابن أبي عمير عن أحمد بن محمد بن أبي نصر وهو من آل مهران ، وكانوا يقولون بالوقف ، وكان على رأيهم فكانت أبا الحسن الرضا عليه السلام وتعنّت في المسائل فقال : كتبت إليه كتاباً وأضمرت في نفسي أنّي منى دخلت عليه أسأله عن ثلاث مسائل من القرآن وهي قوله : «أفأنت تسمع الصمّ أوتهدي العمي» وقوله : «فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام» وقوله : «إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء» (٢) قال أحمد : فأجابني عن كتابي وكتب في آخره الآيات التي أضمرت في نفسي أن أسأله عنها ولم أذكرها في كتابي إليه فلمّا وصل الجواب نسيت ما كنت أضمرته فقلت : أي شيء هذا من جوابي ؟ ثمّ ذكرت أنّه ما أضمرته (٣) .

يج : البرنطي مثله (٤) .

٤٧ - يج : روي عن أبي هاشم الجعفري قال : كنت في مجلس الرضا عليه السلام فعطشت عطشاً شديداً وتهيبته أن أستسقي في مجلسه ، فدعا بماء فشرب منه جرعة ثمّ قال : يا أبا هاشم اشرب فأنّه برد طيب فشربت ثمّ عطشت عطشة أخرى ، فنظر إلى الخادم وقال : شربة من ماء سويق سكر قال له : بلّ السويق وانثر عليه السكر بعد بلّه ، وقال : اشرب يا أبا هاشم فأنّه يقطع العطش (٥) .

٤٨ - يج : روي عن البرنطي قال : إنّي كنت من الواقعة على موسى بن جعفر وأشكّ في الرضا عليه السلام فكتبت أسأله عن مسائل ونسيت ما كان أهمّ المسائل إليّ فجاء الجواب من جميعها ثمّ قال : وقد نسيت ما كان أهمّ المسائل عندك .

(١) الارشاد ص ٢٨٩ ، ورواه الكليني في الكافي ج ١ ص ٤٨٨ .

(٢) الزخرف : ٤٠ ، الانعام : ١٢٥ ، القصص : ٥٦ .

(٣) غيبة الشيخ الطوسي ص ٥٢ و ٥١ .

(٤) لم نجده الخرائج و الجرائح المطبوع .

(٥) لم نجده المصدر .

فاستبصرت ثم قلت له : يا ابن رسول الله أشتهي أن تدعوني إلى دارك في أوقات تعلم أنه لا مفسدة لنا من الدخول عليكم من أيدي الأعداء ، قال : ثم [إنه] بعث إليّ مركوباً في آخر يوم فخرجت وصليت معه العشائين ، وقعد يُملي عليّ العلوم ابتداءً وأسأله فيجيبني إلى أن مضى كثير من الليل ثم قال للغلام : هات الثياب التي أنا من فيها لينام أحمد البرنظي فيها .

قال : فخطر ببالي : ليس في الدنيا من هو أحسن حالاً مني بعث الإمام مركوبه إليّ وجاء وقعد إليّ ثم أمرني بهذا الأكرام ، وكان قد اتسكأ على يديه لينهض ، فجلس وقال : يا أحمد لا تفخر على أصحابك بذلك ، فإن صعصعة بن صوحان مرض فعاده أمير المؤمنين ﷺ وأكرمه و وضع يده على جبهته ، و جعل يلاطفه ، فلمّا أراد النهوض قال : يا صعصعة لا تفخر على إخوانك بما فعلت ، فاني إنّما فعلت جميع ذلك لأنّه كان تكليفاً لي (١) .

٤٩- يج : عن إبراهيم بن موسى القزّاز و كان يؤمّ في مسجد الرضا بخراسان قال : ألحجت على الرضا عليه السلام في شيء طلبته منه فخرج يستقبل بعض الطالبين و جاء وقت الصلاة فمال إلى قصر هناك ، فنزل تحت صخرة بقرب القصر و أنا معه و ليس معنا ثالث ، فقال : أدّن ، فقلت : تنتظر يلحق بنا أصحابنا فقال : غفر الله لك لا تؤخّرّن صلاة عن أوّل وقتها إلى آخر وقتها من غير علة عليك ابدأ بأوّل الوقت ، فأذّنت و صلّينا .

فقلت يا ابن رسول الله قد طالّت المدّة في العدة التي وعدتنيها ، وأنا محتاج و أنت كثير الشغل و لا أظفر بمسألتك كلّ وقت ، قال : فحكّ بسوطه الأرض حكاً شديداً ، ثمّ ضرب بيده إلى موضع الحكّ فأخرج سبيكة ذهب فقال : خذها بارك الله لك فيها ، وانتفع بها واكتم ما رأيت ، قال : فبورك لي فيها حتّى اشتريت بخراسان ما كانت قيمته سبعين ألف ديناراً فصرت أغنى الناس من أمثالي هناك (٢) .

(١) الخرائج والجرائح ص ٢٣٧ .

(٢) الخرائج والجرائح ص ٢٣٠ ، وتراه في الكافي ج ١ ص ٤٨٨ .

٥٠- يج : روى إسماعيل بن أبي الحسن قال : كنت مع الرضا عليه السلام وقد مال بيده إلى الأرض كأنه يكشف شيئاً فظهرت سبائك ذهب ثم مسح بيده على الأرض فغابت ، فقلت في نفسي : لو أعطاني واحدة منها قال : لا ، إن هذا الأمر لم يأت وقته (١) .

بيان : يعني خروج خزائن الأرض و تصرّفنا فيها إنّما هو في زمن القائم عليه السلام .

٥١- يج : روي عن أبي إسماعيل السندي قال : سمعت بالهند أن الله في العرب حجة فخرجت منها في الطلب فدخلت على الرضا عليه السلام فقصدته فدخلت عليه وأنا لا أحسن من العربية كلمة فسلمت بالسندية فردّ عليّ بلغتي ، فجعلت أكلّمه بالسندية و هو يجيبني بالسندية ، فقلت له : إنني سمعت بالسند أن الله حجة في العرب ، فخرجت في الطلب فقال بلغتي : نعم أنا هو ، ثم قال : فسل عما تريد فسألته عما أردته ، فلما أردت القيام من عنده قلت : إنني لا أحسن العربية فادع الله أن يلمّمنيها لأتكلّم بها مع أهلها ، فمسح يده على شفتي فتكلّمت بالعربية من وقتي (٢) .

٥٢- يج : روى محمد بن عيسى ، عن الحسن بن علي بن يحيى قال : زوّدتني جارية لي ثوبين ملّحين وسألتنني أن أحرّم فيهما ، فأمرت الغلام فوضعهما في العيبة فلما انتهيت إلى الوقت الذي ينبغي أن أحرّم فيه دعوت بالثوبين لألبسهما ثمّ اختلج في صدري فقلت : ما أظنّه ينبغي لي أن ألبس ملّحما و أنا مُحرم فتركتها ولبست غيرهما فلما صرت بمكة كتبت كتاباً إلى أبي الحسن ، وبعثت إليه بأشياء كانت عندي و نسيت أن أكتب إليه أسأله عن المحرم هل يجوز له لبس الملّحم فلم ألّبت أن جاء الجواب بكلّ ما سألته عنه ، و في أسفل الكتاب : لا بأس (٣) بالملّحم

(١) المصدر ص ٢٠٤ .

(٢) المصدر ص ٢٠٤ فليراجع .

(٣) الملّحم : جنس من الثياب وهو ما كان سداً أبريسم و لجمته غير أبريسم .

أن يلبسه المحرم (١) .

٥٣- يج : قال علي بن الحسين بن يحيى : كان لنا أخ يرى رأي الإرجاء يقال له : عبد الله ، و كان يطعن علينا فكتبنا إلى أبي الحسن ﷺ أشكوه إليه وأسأله الدعاء فكتب إليّ سيرجع حاله إلى ماتحب وأنه لن يموت إلا على دين الله وسيولد من أم ولد له غلام .

قال علي بن الحسين بن يحيى : فما مكثنا إلا أقل من سنة حتى رجع إلى الحق ، فهو اليوم خير أهل بيتي ، وولد له بعد أبي الحسن من أم ولد تلك غلام (٢) .

٥٤- يج : روي عن أبي محمد المصري ، عن أبي محمد الرقي قال : دخلت على الرضا ﷺ فسلمت عليه فأقبل يحدّثني ويسألني إذ قال لي : يا أبا محمد ما ابتلى الله عبداً مؤمناً ببليّة فصبر عليها إلا كان له مثل أجر شهيد ، قال : ولم يكن قبل ذلك في شيء من ذكر العلل والمرض والوجع ، فأنكرت ذلك من قوله ، وقلت : ما أخجل هذا - فيما بيني وبين نفسي - رجل أنا معه في حديث قد عنيت به إذ حدّثني بالوجع في غير موضعه .

فودّعته وخرجت من عنده ، فلحققت بأصحابي وقد رحلوا فاشتكت رجلي من ليلتي فقلت : هذا ممّا عبت ، فلما كان من الغد تورّمت ثم أصبحت وقد اشتدّ الورم ، فذكرت قوله ﷺ : فلما وصلت إلى المدينة جرى فيها القيح وصار جرحاً عظيماً لا أناام ولا أنتم (٣) فعلمت أنّه حدّث بهذا الحديث لهذا المعنى ، وبقيت بضعة عشر شهراً صاحب فراش ، قال الراوي : ثمّ أفاق ثمّ نكس منهما و مات (٤) .

(٢١) لم نعثر عليه في الخرائج المطبوع .

(٣) كذا ، و لعله دأفتمل ، من النوم ، وأصله دأنتوم ، حذفوا واوه ، و الاظهر

أنه دأنيم ، من باب الافعال أى لا أناام أنا نفسي و لا أجعل رفقتي ينامون .

(٤) لم نعثر عليه في الخرائج المطبوع .

٥٥ - يج : روي عن أحمد بن عمرة قال : خرجت إلى الرضا و امرأتي حبلى ، فقلت له : إنني قد خلّفت أهلي وهي حامل فادع الله أن يجعله ذكراً فقال لي : وهو ذكراً فسمّته عمر فقلت : نويت أن أسمّيه علياً وأمرت الأهل به قال عليه السلام : سمّته عمر ، فوردت الكوفة و قد ولد ابن لي وسمّيت عليّاً فسمّيته عمر ، فقال لي جيرانى : لا تصدّق بعدها بشيء ممّا كان يحكى عنك ، فعلمت أنّه كان أنظر إليّ من نفسي (١) .

٥٦ - يج : روي عن بكر بن صالح قال : أتيت الرضا عليه السلام وقلت : امرأتي أخت محمد بن سنان بها حمل فادع الله أن يجعله ذكراً قال : هما اثنان قلت في نفسي : هما محمد وعليّ بعد انصرافي فدعاني و قال : سمّ واحد عليّاً والآخرى أمّ عمر ، فقدمت الكوفة و قد ولد لي غلام و جارية في بطن ، فسمّيت كما أمرني فقلت لأُمّي : ما معنى أمّ عمر فقالت : إنّ أُمّي كانت تدعى أمّ عمر (٢) .

٥٧ - يج : روي عن الوشاء ، عن مسافر قال : قلت للمرزا عليه السلام : رأيت في النوم كأنّ وجه قفص وضع على الأرض فيه أربعون فرخاً قال عليه السلام : إنّ كنت صادقاً خرج منّا رجل فعاش أربعون يوماً ، فخرج محمد بن إبراهيم طباطبا فعاش أربعين يوماً (٣) .

٥٨ - يج : روي عن الوشاء ، عن الرضا عليه السلام أنّه قال بخراسان : إنني حيث أرادوا بي الخروج جمعت عيالي فأمرتهم أن يبكوا عليّ حتّى أسمع ثمّ فرّقت فيهم اثني عشر [ألف] دينار ثمّ قلت : أما إنني لا أرجع إلى عيالي أبداً (٤) .

٥٩ - يج : روي عن الوشاء قال : لدغتنى عقرب فأقبلت أقول : يا رسول الله فأنكر السامع و تعجّب من ذلك فقال له الرضا عليه السلام : فو الله لقد رأى رسول الله قال : وقد كنت رأيت في النوم رسول الله ولا والله ما كنت أخبرت به أحداً (٥) .

٦٠ - يج : روي عن عبد الله بن شبرمة قال : مرّ بنا الرضا عليه السلام فاختمنا في إمامته ، فلمّا خرج خرجت أنا و تميم بن يعقوب السراج من أهل برمة و نحن

مخالفون له ، نرى رأيي الزيدية ، فلمّا صرنا في الصحراء وإذا نحن بضياء فأوماً أبو الحسن عليه السلام إلى خشف منها فإذا هو قد جاء حتّى وقف بين يديه فأخذ أبو الحسن يمسح رأسه ورفعه إلى غلامه ، فجعل الخشف يضطرب لكي يرجع إلى مرعاه فكلمه الرضا بكلام لانعمهم ، فسكن .

ثمّ قال : يا عبدالله أولم تؤمن ؟ قلت : بلى ، يا سيدي أنت حجة الله على خلقه ، وأنا تائب إلى الله ، ثمّ قال للطبي : اذهب فجاء الطبي وعيناه تدمعان فتمسّح بأبي الحسن عليه السلام ورعى ، فقال أبو الحسن عليه السلام : تدري ما تقول ؟ قلنا : الله ورسوله وابن رسوله أعلم ، قال : تقول : دعوتني فرجوت أن تأكل من لحمي فأجبتك وأحزنتني حين أمرتني بالذّهاب (١) .

٦١- يج : روى إسماعيل بن مهران قال : أتيت الرضا عليه السلام يوماً أنا وأحمد البنزطي بالصرباء وكنا تشاجرنا في سنّه فقال أحمد : إذا دخلنا عليه فاذكرني حتّى أسأله عن سنّه فأنّني قد أردت ذلك غير مرّة فأنسى ، فلمّا دخلنا عليه وسلّمنا وجلسنا أقبل على أحمد فكان أوّل ما قال : يا أحمد كم أتى عليك من السنين ؟ قال تسع وثلاثون ، فقال : ولكن أنا قد أتت عليّ ثلاث وأربعون سنة (٢) .

٦٢- يج : روى عن الحسن بن عليّ الوشّاء قال : كنّا عند رجل بمرور وكان معنا رجل واقفيّ فقلت له : اتق الله قد كنت مثلك ثمّ نوّر الله قلبي فصم الأربعاء والخميس والجمعة ، واغتسل وصلّ ركعتين ، وسلّم الله أن يريك في منامك ما تستدلّ على هذا الأمر ، فرجعت إلى البيت وقد سبقني كتاب أبي الحسن يأمرني فيه أن أدعو إلى هذا الأمر ذلك الرجل ، فانطلقت إليه ، وأخبرته وقلت : الحمد لله واستخر مائة مرّة ، وقلت له : إنني وجدت كتاب أبي الحسن قد سبقني إلى الدار أن أقول لك ما كنّا فيه ، وإنني لأرجو أن ينوّر الله قلبك ، فافعل ما قلت لك من الصوم والدعاء ، فأتاني يوم السبت في السحر فقال لي : أشهد أنّه الامام المفترض

(١) الخرائج والجرائح ص ٢٠٧ .

(٢) المصدر نفسه ص ٢٠٧ .

الطاعة ، قلت : و كيف ذلك ؟ قال : أتاني أبو الحسن البارحة في النوم فقال : يا إبراهيم والله لترجعن إلى الحق وزعم أنه لم يطلع عليه إلا الله (١) .

٦٣- يج : روي عن الوشاء ، عن مسافر قال : قال لي أبو الحسن عليه السلام يوماً : قم فانظر في تلك العين حيتان ؟ فنظرت فإذا فيها ، قلت : نعم ، قال : إنني رأيت ذلك في النوم ورسول الله يقول لي : يا علي ما عندنا خير لك فقبض بعد أيام (٢) .

٦٤- يج : روى الحسن بن سعيد ، عن الفضل بن يونس قال : خرجنا نريد مكة فنزلنا المدينة و بها هارون الرشيد يريد الحج فأتاني الرضا وعندي قوم من أصحابنا وقد حضر الغداء فدخل الغلام فقال : بالباب رجل يكنى أبا الحسن يستأذن عليك ، فقلت : إن كان الذي أعرف فأنت حر فخرجت فإذا أنا بالرضا عليه السلام فقلت : انزل فنزل و دخل .

ثم قال عليه السلام بعد الطعام : يا فضل إن أمير المؤمنين كتب للحسين بن زيد بعشرة آلاف دينار ، و كتب بها إليك ، فادفعها إلى الحسين ، قال : قلت : الله ما لهم عندي قليل ولا كثير فان أخرجتها عندي ذهبت فان كان لك في ذلك رأي ففعلت ، فقال : يا فضل ادفعها إليه فانه سيرجع إليك قبل أن تصير إلى منزلك ، فدفعتها إليه قال : فرجعت إلى كما قال (٣) .

٦٥- يج : روي عن أحمد بن عمر الحلال قال : قلت لأبي الحسن الثاني عليه السلام : جعلت فداك إنني أخاف عليك من هذا صاحب الرقة قال : ليس علي منه بأس إن شاء الله بلاداً تنبت الذهب قد حماها بأضعف خلقه بالذر فلوأرادتها الفيلة ما وصلت إليها قال الوشاء : إنني سألته عن هذه البلاد و قد سمعت الحديث قبل مسألتي فأخبرت أنه بين بلخ والتبت ، وأنها تنبت الذهب وفيها نمل كبار أشباه الكلاب على حلقها قليس لا يمر بها الطير فضلاً عن غيره تكمن بالليل في جحرها

(١) نفس المصدر ص ٢٠٧ .

(٢) لم نثر عليه في المصدر .

(٣) المصدر ص ٢٠٧ .

وتظهر بالنهار ، فربّما غزوا الموضع على الدّوابّ التي تقطع ثلاثين فرسخاً في ليلة لا يعرف شيء من الدّوابّ يصير صبرها ، فيوقرون أحمالهم ويخرجون ، فاذا النمل خرجت في الطلب فلا تلحق شيئاً إلاّ قطعته تشبه بالريح من سرعتها وربما شغلهم باللحم تتخذها إذا لحقتهم يطرح لها في الطريق وإلاّ إن لحقتهم قطعتم ودوابّهم (١).

٦٦- يج : روي عن صفوان بن يحيى قال : كنت مع الرضا ﷺ بالمدينة فمرّت مع قوم بقاعد فقال : هذا إمام الرافضة ، فقلت له ﷺ : أما سمعت ما قال هذا القاعد ؟ قال : نعم ، إنّه مؤمن مستكمل الإيمان فلمّا كان بالليل دعا عليه فاحترق دكانه ونهب السراق ما بقي من متاعه فرأيت من الغدبين يدي أبي الحسن خاضعاً مستكيناً فأمر له بشيء ثمّ قال : يا صفوان أما إنّه مؤمن مستكمل الإيمان وما يصلحه غير ما رأيت (٢).

٦٧- يج : روي عن محمد بن زيد الرازي قال : كنت في خدمة الرضا ﷺ لما جعله المأمون وليّ عهده ، فأتاه رجل من الخوارج في كفه مديّة مسمومة ، وقد قال لأصحابه : والله لاّ تبنّ هذا الذي يزعم أنّه ابن رسول الله ، وقد دخل لهذا الطاغية فيما دخل ، فأسأله عن حجّته ، فإن كان له حجّة وإلاّ أرحمت الناس منه . فأتاه واستأذن عليه ، فأذن له فقال له أبو الحسن : أجيبك عن مسألتك على شريطة تنفي لي بها ، فقال : وما هذه الشريطة ؟ قال : إن أجبتك بجواب يقنعك وترضاه تكسر الذي في كمّك وترمي به ، فبقي الخارجي متحيراً وأخرج المديّة وكسرها .

ثمّ قال : أخبرني عن دخولك لهذا الطاغية فيما دخلت له ، وهم عندك كفّار ؟ وأنت ابن رسول الله ما حملك على هذا ؟ فقال أبو الحسن : رأيته هؤلاء أكفر عندك أم عزيز مصر وأهل مملكته ، أليس هؤلاء على حال يزعمون أنّهم موحدون وأولئك لم يوحدوا الله ولم يعرفوه ؟ يوسف بن يعقوب نبيّ ابن نبيّ قال للعزيز :

(١) الخرائج والجرائح ص ٢٠٧ .

(٢) لم نجده في المصدر المطبوع .

وهو كافر « اجعلني على خزائن الأرض إنني حفيظ عليم » وكان يجالس الفراغة وأنا رجل من ولد رسول الله ﷺ أجبرني على هذا الأمر وأكرهني عليه فما الذي أنكرت و نقت علي ؟ فقال : لاعتب عليك إنني أشهد أنك ابن نبي الله وأنت صادق (١) .

٦٨- يج : روي عن ريثان بن الصلت قال : دخلت على الرضا عليه السلام بخراسان وقلت في نفسي : أسأله عن هذه الدنانير المضروبة باسمه ، فلمّا دخلت عليه قال : لغلّامه : إنّ أبا محمد يشتهي من هذه الدنانير التي عليها اسمي فهلّم بثلاثين منها ، فجاء بها الغلام فأخذتها ، ثمّ قلت في نفسي : ليت كساني من بعض ما عليه فالتفت إلى غلامه وقال : قل لهم لا تغسلوا ثيابي وتأتون بها كما هي ، فأتوا بقميص و سروال و نعل فدفعوها إليّ (٢) .

٦٩- يج : روي أنّه أنشد دعبل الخراعي قصيدته فبعث إليه بدرهم رضويّة فردّها فقال : خذها فإنك تحتاج إليها ، قال : فانصرفت إلى البيت و قد سرق جميع مالي فكان الناس يأخذون درهماً منها ويعطوني دنانير فغنيت بها (٣) .

٧٠- شا : ابن قولويه ، عن الكليني ، عن علي ، عن أبيه ، عن بعض أصحابه عن أبي الحسن الرضا عليه السلام أنّه خرج من المدينة في السنة التي حجّ فيها هارون يريد الحجّ فأتتهى إلى جبل عن يسار الطريق يقال له فارغ ، فنظر إليه أبو الحسن عليه السلام ثمّ قال : « باني فارغ و هادمه يقطع إرباً إرباً » فلم ندر ما معنى ذلك فلمّا بلغ هارون ذلك الموضع نزل و صعد يحيى بن جعفر الجبل وأمر أن يبنى له فيه مجلساً ، فلمّا رجع من مكّة صعد إليه وأمر بهدمه فلمّا انصرف إلى العراق قطع جعفر بن يحيى إرباً إرباً (٤) .

(١) الخرائج والجرائح ص ٢٤٥ .

(٢) المصدر ص ٢٤٥ .

(٣) الخرائج والجرائح ص ٢٤٥ .

(٤) الارشاد ص ٢٨٩ . و تراة في الكافي ج ١ ص ٤٨٨ . المناقب ج ٤ ص ٣٤٠ .

بيان : الإرب بكسر الهمزة وسكون الراء العضو .

٧١- شا : ابن قولويه ، عن الكليني ، عن المعلى بن محمد ، عن مسافر قال : لما أراد هارون بن المسيب أن يواقع محمد بن جعفر قال أبو الحسن الرضا ﷺ اذهب إليه و قل : لا تخرج غداً فانك إن خرجت غداً هزمت وقتل أصحابك وإن قال لك من أين علمت هذا فقل رأيت في النوم قال : فأتيته فقلت له : جعلت فداك لا تخرج غداً فانك إن خرجت هزمت وقتل أصحابك فقال لي : من أين علمت هذا ؟ قلت : رأيت في النوم قال : نام العبد فلم يغسل استه ، ثم خرج فانهزم وقتل أصحابه (١) .

٧٢- قب : هارون بن موسى في خبر قال : كنت مع أبي الحسن ﷺ في مفازة فحمحم فرسه فخلّى عنه عنانه فمرّ الفرس يتخطى إلى أن بال وراث ورجع فنظر إليّ أبو الحسن و قال : إنّه لم يعط داود شيئاً إلاّ وأعطى محمد وآل محمد أكثر منه (٢) .

٧٣- قب : سليمان الجعفري قال : كنت عند أبي الحسن الرضا ﷺ والبيت مملوء من الناس يسألونه و هو يجيبهم ، فقلت في نفسي ينبغي أن يكونوا أنبياء فترك الناس ثمّ التفت إليّ فقال : يا سليمان إنّ الأئمة حلماة علماء يحسبهم الجاهل أنبياء و ليسوا أنبياء (٣) .

٧٤- قب : قال محمد بن عبد الله بن الأقطس : دخلت على المأمون فقرّبني وحيّاني ثمّ قال : رحم الله الرضا ما كان أعلمه لقد أخبرني بعجب : سأله ليلة و قد بايع له الناس ، فقلت له : جعلت فداك أرى لك أن تمضي إلى العراق و أكون خليفتك بخراسان فتبسّم ، ثمّ قال : لا لعمرى ولكنّه من دون خراسان قد جاءت أنّ لنا ههنا مسكناً ، و لست ببارح حتّى يأتيني الموت ، و منها المحشر لا محالة

(١) الارشاد ص ٢٩٥ ، و تراجم الكافي ج ١ ص ٤٩١ . وأخرجه في المناقب ج ٤

ص ٣٣٩ .

(٢) مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٣٣٤ .

فقلت له : جعلت فداك وما علمك بذلك ، قال : علمي بمكاني كعلمي بمكانك ، قلت : وأين مكاني أصلحك الله ؟ فقال : لقد بعدت الشقة بيني وبينك أموت بالشرق وتموت بالمغرب ، فجهدت الجهد كله وأطمعته في الخلافة فأبى .

الحسن بن علي الوشاء قال : دعاني سيدي الرضا عليه السلام بمرو ، فقال : يا حسن مات علي بن أبي حمزة البطائني في هذا اليوم وأدخل في قبره الساعة ، ودخلا عليه ملكا القبر فساء له من ربك ؟ فقال : الله ، ثم قال : من نبيك ؟ فقال : محمد فقال : من وليك ؟ فقال : علي بن أبي طالب ، قال : ثم من ؟ قال : الحسن ، قال : ثم من ؟ قال : الحسين ، قال : ثم من ؟ قال : علي بن الحسين ، قال : ثم من ؟ قال : محمد بن علي ، قال : ثم من ؟ قال : جعفر بن محمد ، قال : ثم من ؟ قال : موسى بن جعفر ، قال : ثم من ؟ فلعجلج ، فزجراه وقال : ثم من ؟ فسكت ، فقال له : أفموسى بن جعفر أمرك بهذا ، ثم ضرباه بمقعدة من نار فألهاها عليه قبره إلى يوم القيامة ، قال : فخرجت من عند سيدي فوراً خت ذلك اليوم فما مضت الأيام حتى وردت كتب الكوفيين بموت البطائني في ذلك اليوم وأنه أدخل قبره في تلك الساعة .

وفي الروضة : قال عبدالله بن إبراهيم الغفاري : في خبر طويل أنه ألح علي غريم لي وآذاني فلم تامض عني مررت من وجهي إلى صريا (١) ليكلّمه أبو الحسن عليه السلام في أمري فدخلت عليه فاذا المائدة بين يديه فقال لي : كل فأكلت فلمّا رفعت المائدة أقبل يحادثني ثم قال : ارفع ما تحت ذاك المصلى فاذا هي ثلاثمائة دينار وتزيد ، فاذا فيها دينار مكتوب عليه ثابت فيه : لا إله إلا الله محمد رسول الله وعليّ أهل بيته من جانب ، وفي الجانب الآخر : إنّنا لم ننسك فخذ هذه الدنانير فاقض بها دينك ، وأنفق ما بقي على عيالك (٢) .

(١) هي قرية أسسها موسى بن جعفر عليه السلام على ثلاثة أميال من المدينة . راجع

مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٣٨٢ .

(٢) المصدر ص ٣٣٨ .

محمد بن سنان : قيل للرّضا ﷺ إنك قد شهرت نفسك بهذا الأمر وجلست مجلس أبيك وسيف هارون يقطر الدّم ؟ فقال : جوابي هذا ما قال رسول الله ﷺ إن أخذ أبو جهل من رأسي شعرة فاشهدوا أنني لست بنبي ، وأنا أقول لكم : إن أخذ هارون من رأسي شعرة فاشهدوا أنني لست بامام .

مسافر قال : كنت عند الرّضا ﷺ بمنى فمرّ يحيى بن خالد ، فغطى أنفه من الغبار فقال ﷺ : مساكين لا يدرون ما يحلّ بهم في هذه السنة ، ثم قال : وأعجب من هذا هارون وأنا كهاتين ، وضمّ بين أصبعيه (١) .

٧٥- عم ، قب : ومما روته العامّة ممّا ذكره الحاكم أبو عبد الله الحافظ بأسناده عن سعد بن سعد أنّه قال : نظر الرّضا ﷺ إلى رجل فقال : يا عبد الله أوص بما تريد ، واستعدّ لما لا بدّ منه ، فمات الرّجل بعد ذلك بثلاثة أيّام (٢) .

٧٦- قب : الغفاريّ قال : كان لرجل من آل أبي رافع مولى رسول الله ﷺ عليّ حقّ فألحّ عليّ فأتيت الرّضا ﷺ وقلت : يا ابن رسول الله إن لمولاي فلان عليّ حقّاً وقد شهرني ، فأمرني بالجلوس على الوسادة ، فلمّا أكلنا وفرغنا قال : ارفع الوسادة وخذ ما تحتها ، فرفعتها فإذا دنانير فأخذتها فلمّا أتيت المنزل نظرت إلى الدّنانير فإذا هي ثمانية وأربعون ديناراً ، وفيها دينار يلوح منقوش عليه : حقّ الرّجل عليك ثمانية وعشرون ديناراً وما بقي فهو لك ، ولا والله ما كنت عرفت ماله عليّ على التحديد (٣) .

أتى رجل من ولد الأنصار بحقّة فضة مقفل عليها ، وقال : لم يتحفك أحد بمثلها ففتحتها وأخرج منها سبع شعرات ، وقال : هذا شعر النبي ﷺ فمير الرّضا عليه السلام أربع طاقات منها وقال : هذا شعره فقبل في ظاهره دون باطنه ثمّ إنّ الرّضا ﷺ أخرجه من الشبهة بأن وضع الثلاثة على النّار فاحترقت ثمّ وضع

(١) المصدر ص ٣٤٠ ، وترى حديث المسافر في الكافي ج ١ ص ٤٩١ .

(٢) المصدر ص ٣٤١ .

(٣) مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٣٤٥ .

الأربعة فصارت كالذهب (١) .

و لما نزل الرضا عليه السلام في نيسابور بمحلة فوزا أمر ببناء حمام وحفر قناة وصنعة حوض فوقه مصلى ، فاغتسل من الحوض وصلى في المسجد فصار ذلك سنة فيقال « گرما به رضا » و « آب رضا » و « حوض كاهلان » ومعنى ذلك أن رجلاً وضع همياناً على طاقه و اغتسل منه و قصد إلى مكة ناسياً فلمّا انصرف من الحج أتى الحوض للغسل فرآه مشدوداً .

فسأل الناس عن ذلك فقالوا قد أوى فيه ثعبان ، و قام على طاقه ، ففتحه الرجل ودخل في الحوض وأخرج هميانه ، وهويقول : هذا من معجز الامام فنظر بعضهم إلى بعض وقال : أي كاهلان أن لا يأخذوها فسمي بذلك حوض كاهلان وسمي المحلة فوز لأنّه فتح أو لا فصحفوها وقالوا : فوزا (٢) .

عن الحسين بن منصور، عن أخيه قال : دخلت على الرضا عليه السلام في بيت داخل في جوف بيت ليلا فرفع يده فكانت كأنّ في البيت عشرة مصابيح فاستأذن عليه رجل فخلأ يده ثم أذن له (٣) .

٧٧- كشف : من دلائل الحميري عن الحسين بن منصور مثله (٤) .

٧٨ - كتاب النجوم باسنادنا إلى محمد بن جرير الطبري يرفعه باسناده إلى مفيد بن جنيد الشامي قال : دخلت على علي بن موسى الرضا عليه السلام فقلت له : قد كثر الحوض فيك وفي عجائبك فلو شئت أتيت بشيء وحدّثته عنك فقال : وما تشاء ؟ قال تحبي لي أبي وأمي فقال : انصرف إلى منزلك فقد أحبيتهما فانصرفت والله و هما في البيت أحياء فأقاما عندي عشرة أيام ثم قبضهما الله تبارك وتعالى .

٧٩- كشف : قال محمد بن طلحة : من مناقبه عليه السلام أنّه لما جعل المأمون الرضا عليه السلام وليّ عهده وأقامه خليفة من بعده كان في حاشية المأمون أناس كرهوا

(١ و ٢) المناقب ج ٤ ص ٣٤٨ .

(٣) المصدر ص ٣٤٨ .

(٤) كشف النعمة ج ٣ ص ١٣٨ ، و تراه في الكافي ج ١ ص ٤٨٧ .

ذلك وخافوا خروج الخلافة عن بني العباس وردّها إلى بني فاطمة على الجميع السلام
فحصل عندهم من الرضا ﷺ نفور ، و كان عادة الرضا ﷺ إذا جاء إلى دار
المأمون ليدخل عليه يبادر من بالدّ هليز من الحاشية إلى السلام عليه ورفع الستر
بين يديه ليدخل ، فلمّا حصلت لهم النفرة عنه تواصلوا فيما بينهم وقالوا : إذا جاء
ليدخل على الخليفة أعرضوا عنه ، ولا ترفعوا الستر له ، فاتفقوا على ذلك .

فبيناهم قعود إذ جاء الرضا ﷺ على عادته فلم يملكوا أنفسهم أن سلّموا
عليه ، و رفعوا الستر على عاداتهم ، فلمّا دخل أقبل بعضهم على بعض يتلاومون
كونهم ما وقفوا على ما اتفقوا عليه ، وقالوا : النوبة الآتية إذا جاء لانرفعه له فلمّا
كان في ذلك اليوم جاء فقاموا و سلّموا عليه و وقفوا و لم يتندروا إلى رفع الستر
فأرسل الله ريحاً شديدة دخلت في الستر فرفعته أكثر ممّا كانوا يرفعونه ثمّ دخل
فسكنت الريح فعاد إلى ما كان ، فلمّا خرج عادت الريح دخلت في الستر رفعت
حتى خرج ، ثمّ سكنت فعاد الستر .

فلمّا ذهب أقبل بعضهم على بعض وقالوا : هل رأيتم؟ قالوا : نعم ، فقال بعضهم
لبعض : يا قوم هذا رجل له عند الله منزلة والله به عناية ، ألم تروا أنكم لما لم ترفعوا
له الستر أرسل الله الريح وسخرها له لرفع الستر كما سخرها لسليمان ، فارجعوا
إلى خدمته فهو خير لكم ، فعادوا إلى ما كانوا عليه وزادت عقيدتهم فيه .

ومنها أنّه كان بخراسان امرأة تسمى زينب فادّعت أنّها علويّة من سلالة
فاطمة عليها السلام ، وصارت تصول على أهل خراسان بنسبها ، فسمع بها عليّ الرضا ﷺ
فلم يعرف نسبها فأحضرت إليه فردّها نسبها وقال : هذه كذّابة ، فسفّحت عليه وقالت :
كما قدحت في نسبي فأنا أقدح في نسبك .

فأخذته الغيرة العلويّة فقال ﷺ لسلطان خراسان و كان لذلك السلطان
بخراسان موضع واسع ، فيه سباع مسلسلة للانتقام من المفسدين يسمّى ذلك الموضع
بركة السباع ، فأخذ الرضا ﷺ بيد تلك المرأة وأحضرها عند ذلك السلطان
وقال : هذه كذّابة عليّ و فاطمة عليهما السلام ، وليست من نسلهما فإنّ من كان حقّاً

بضعة من عليّ وفاطمة فانّ لحمه حرام على السّباع فألقوها في بركة السّباع فان كانت صادقة فانّ السّباع لا تقربها ، وإن كانت كاذبة فتفترسها السّباع .
فلما سمعت ذلك منه قالت : فانزل أنت إلى السّباع فان كنت صادقاً فانها لا تقربك ولا تفترسك ، فلم يكلمها وقام ، فقال له ذلك السلطان : إلى أين؟ قال : إلى بركة السّباع ، والله لا أنزلنّ إليها ، فقام السلطان والناس والحاشية ، وجاؤا وفتحوا باب البركة فنزل الرضا عليه السلام والناس ينظرون من أعلى البركة ، فلما حصل بين السّباع أقعت جميعها إلى الأرض على أذناها ، و صار يأتي إلى واحد واحد ، يمسح وجهه ورأسه وظهره ، والسبع يبصبص له هكذا إلى أن أتى على الجميع ثمّ طلع والناس يبصرونه .

فقال لذلك السلطان : أنزل هذه الكذّابة على عليّ وفاطمة ليتبين لك فامتنعت فألزمها ذلك السلطان وأمر أعوانه بالقائها فمذ رآها السّباع ، وثبوا إليها وافترسوها ، فاشتهر اسمها بخراسان بزينب الكذّابة ، وحديثها هناك مشهور (١)
٨٠- كشف : من دلائل الحميري ، عن سليمان الجعفريّ قال : قال لي الرضا عليه السلام : اشتر لي جارية من صفتها كذا وكذا فأصبت له جارية عند رجل من أهل المدينة كما وصف فاشتريتها ودفعت الثمن إلى مولاه و جئت بها إليه فأعجبته ووقعت منه ، فمكثت أيّاماً ثمّ لقيني مولاه وهو يبكي فقال : الله الله فيّ لست أتهنأ العيش و ليس لي قرار ولا نوم ، فكلم أبا الحسن يردّ عليّ الجارية ويأخذ الثمن فقلت : أمجنون أنت ؟ أنا أجتريء أن أقول له يردّها عليك ، فدخلت على أبي الحسن عليه السلام فقال لي : مهتدئاً يا سليمان صاحب الجارية يريد أن أردّها عليه ؟ قلت : إي والله قد سألتني أن أسألك قال : فردّها عليه وخذ الثمن ، ففعلت ومكثنا أيّاماً ثمّ لقيني مولاه فقال : جعلت فداك سل أبا الحسن يقبل الجارية فأنّي لا أنتفع بها ولا أقدر أدنومنها ، قلت : لا أقدر أبديءه بهذا قال : فدخلت على أبي الحسن فقال : يا سليمان صاحب الجارية يريد أن أقبضها منه ، وأردّها عليه الثمن؟ قلت : قد سألتني

ذلك ، قال : فردَّ عليَّ الجارية وخذ الثمن (١).

وعن الحسن بن عليٍّ الوشاء قال : قال فلان بن محرز : بلغنا أنَّ أبا عبد الله عليه السلام كان إذا أراد أن يعاود أهله للمجماع توضأ وضوء الصلاة فأحبُّ أن تسأل أبا الحسن الثاني عن ذلك قال الوشاء : فدخلت عليه فابتدأني من غير أن أسأله فقال : كان أبو عبد الله إذا جماع و أراد أن يعاود توضأ للصلاة وإذا أراد أيضاً توضأ للصلاة فخرجت إلى الرِّجل فقلت : قد أجابني عن مسألتك من غير أن أسأله (٢) .

و عن الحسن بن عليٍّ الوشاء ، عن أبي الحسن الرضا ﷺ قال : قال لي ابتداءً : إنَّ أبي كان عندي البارحة ، قلت : أبوك ؟ قال : أبي قلت : أبوك ؟ قال أبي في المنام إنَّ جعفرًا كان يجيئني إلى أبي فيقول : يا بنيَّ افعل كذا ، يا بنيَّ افعل كذا ، يا بنيَّ افعل كذا قال : فدخلت عليه بعد ذلك فقال : يا حسن إنَّ منامنا ويقظتنا واحد .

وعن عليٍّ بن محمد القاشاني قال : أخبرني بعض أصحابنا أنَّه حمل إلى الرضا عليه السلام مالاً له خطر ، فلم أره سرَّبه ، فاعتممت لذلك و قلت في نفسي : قد حملت مثل هذا المال ، وما سرَّبه ، فقال : يا غلام الطست والماء ، وقعد على كرسي وقال للغلام : صبَّ عليَّ الماء ، فجعل يسيل من بين أصابعه في الطست ذهب ، ثمَّ التفت إليَّ وقال : من كان هكذا لا يبالي بالذي حمل إليه (٣) .

وعن موسى بن عمران قال : رأيت عليَّ بن موسى في مسجد المدينة وهارون يخطب قال : تروني وإيَّاه ندفن في بيت واحد (٤) .

٨١- كش : حمدويه ، عن الحسن بن موسى ، عن عليٍّ بن خطاب و كان

(١) كشف الغمة ج ٣ ص ١٣٣ - ١٣٤ .

(٢) المصدر ج ٣ ص ١٣٦ .

(٣) نفس المصدر ج ٣ ص ١٣٧ .

(٤) نفس المصدر ج ٣ ص ١٣٨ .

واقفياً قال : كنت في الموقف يوم عرفة فجاء أبو الحسن الرضا عليه السلام و معه بعض بني عمته ، فوقف أمامي و كنت محموراً شديد الحمى ، وقد أصابني عطش شديد قال : فقال الرضا عليه السلام لعلام له شيئاً لم أعرفه فنزل الغلام فجاء بماء في مشربة فناوله فشرب و صبّ الفضلة على رأسه من الحرّ ثم قال : املاً فملاً الشربة . ثم قال : اذهب فاسق ذلك الشيخ ، قال : فجاءني بالماء فقال لي : أنت موعوك ؟ قلت : نعم ، قال : اشرب ، قال : فشربت قال : فذهبت والله الحمى فقال لي يزيد بن إسحاق : ويحك يا عليّ فما تريد بعد هذا ما تنتظر ؟ قال : يا أخي دعنا .

قال له يزيد : فحدثت بحديث إبراهيم بن شعيب و كان واقفياً مثله قال : كنت في مسجد رسول الله ﷺ و إلى جنبي إنسان ضخم آدم ، فقلت له : ممن الرجل ؟ فقال لي : مولى لبني هاشم ، قلت : فمن أعلم بني هاشم ؟ قال : الرضا عليه السلام قلت : فما باله لا يجيبني عنه كما جاء عن آبائه ، قال : فقال لي : ما أدري ما تقول ونهض و تركني فلم ألبث إلا يسيراً حتى جاءني بكتاب فدفعه إليّ فقرأته فإذا خطأ ليس بجيد ، فإذا فيه : يا إبراهيم إنك تحكي (١) من آبائك وإن لك من الولد كذا وكذا من الذكور فلان وفلان ، حتى عدّهم بأسمائهم ، ولك من البنات فلانة وفلانة حتى عدّ جميع البنات بأسمائهن .

قال : فكانت له بنت تلقب بالجعفرية قال : فخطّ على اسمها فلمّا قرأت الكتاب قال لي : هاته ، قلت : دعه قال : لا ، أمرت أن آخذه منك ، قال : فدفعته إليه قال الحسن : فأجدهما ماتا على شكّهما (٢) .

بيان : تحكي من آبائك أي تشبههم في الخلقة أو عدد الأولاد ، أو أنك تحكي عن آبائك فلا أخبرك بأسمائهم ولكن أخبرك بأسماء أولادك لخفائها ولا يبعد أن يكون تصحيف آبائي أي تحكي عن آبائي أنّه كان يظهر منهم المعجزات فهنا أنا أيضاً أظهرها .

(١) في المصدر : نجل .

(٢) رجال الكشي ص ٣٩٨ الرقم ٣٤١ .

٨٢- كش : نصر بن الصباح قال : حدثني إسحاق بن محمد ، عن محمد بن عبد الله بن مهران ، عن أحمد بن محمد بن مطر وزكريا اللؤلؤئي قال إبراهيم بن شعيب : كنت جالسا في مسجد رسول الله ﷺ وإلى جانبي رجل من أهل المدينة فحادثته ملياً وسألني من أين أنت ؟ فأخبرته أنني رجل من أهل العراق ، قلت له : فمن أنت ؟ قال : مولى لأبي الحسن الرضا ﷺ فقلت له : لي إليك حاجة قال : وماهي ؟ قلت : توصل إليهِ ، رقعة قال : نعم ، إذا شئت ، فخرجت وأخذت قرطاساً وكتبت فيه «بسم الله الرحمن الرحيم إنَّ من كان قبلك من آبائك كان يخبرنا بأشياء فيها دلالات وبراهين ، وقد أحببت أن تخبرني باسمي واسم أبي وولدي ، قال : ثم ختمت الكتاب ودفعته إليهِ ، فلمّا كان من الغد أتاني بكتاب مختوم ففضضته وقرأته فإذا في أسفل من الكتاب بخط ردي «بسم الله الرحمن الرحيم يا إبراهيم إنَّ من آبائك شعيباً وصالحاً وإنَّ من أبنائك محمداً وعليّاً وفلانة وفلانة غير أنّه زاد أسماء لا نعرفها ، قال : فقال له بعض أهل المجلس : اعلم أنّه كما صدقك في غيرها فقد صدقك فيها فابحث عنها (١) .

٨٣- قب : عن إبراهيم مثله وفي آخره فقال الناس له : اسم حنث (٢) .
بيان : لعلّ المعنى أنّها اسم أولاد الزنا الذين لا تعرفهم ، فأنّه يقال لولد الزنا ولد الحنث لأنّه حصل بالاثم .

٨٤- كش : حمدويه ، عن محمد بن عيسى ، عن عليّ بن الحسين بن عبد الله (٣)

(١) المصدر ص ٣٩٩ و ٤٠٠ .

(٢) مناقب ابن شهر آشوب ج ٤ ص ٣٧١ ، وفيه : اسم حنث أنبأك ، وقال المحشى في الذيل : كذا في النسخ المتقنة الموجودة عندي ، وأما النسخة المطبوعة بالفرى فقد أبدلها بما في نسخة الكشى سواء .

(٣) في المصدر المطبوع جديداً بالنجف و كان عليه معولنا « علي بن الحسين بن عبدربه » وقال المحشى في الذيل : في النسخة المطبوعة « عبد الله » بدل « عبدربه » والتصحيح من كتب الرجال ، أقول : عنوانه الاردبيلي في جامع الرواة مرتين باللفظين وحكم بانهما ←

قال : سألته أن ينسئ في أجلي فقال : إن تلقى ربك ليغفر لك ، خير لك ، فحدثت بذلك إخوانه بمكة ثم مات بالخزيمية بالمنصرف من سنته ، وهذه في سنة تسع وعشرين ومائتين - رحمه الله - فقال : فقد نعى إلي نفسي (١) .

٨٥- كش : محمد بن مسعود ، عن محمد بن نصير ، عن أحمد بن محمد بن عيسى قال : كتب إليه علي بن الحسين بن عبد الله يسأله الدعاء في زيادة عمره حتى يرى ما يحب فكتب إليه في جوابه : تصير إلى رحمة الله خير لك فتوفى الرجل بالخزيمية (٢) .

٨٦- كش : وجدت في كتاب محمد بن الحسن بن بندار بخطه حديثي الحسن ابن أحمد المالكي عن عبد الله بن طاوس قال : قلت للرضا عليه السلام : إن يحيى بن خالد سم أباك موسى بن جعفر صلوات الله عليهما ؟ قال : نعم ، سمته في ثلاثين رتبة ، قلت له : فما كان يعلم أنها مسمومة ؟ قال : غاب عنه المحدث ، قلت : ومن المحدث ؟ قال : ملك أعظم من جبرئيل وميكائيل كان مع رسول الله صلى الله عليه وآله وهو مع الأئمة عليهم السلام وليس كلما طلب وجد ثم قال : إنك ستعمر فعاش مائة سنة (٣) .

٨٧- كش : حمدويه ، عن الحسن بن موسى ، عن الحسين بن القاسم (٤)

← شخص واحد . وفيه نقلا عن رجال الاسترآبادي بعد ذكر الخبر الاتي عن محمد بن نصير عن محمد بن عيسى : وهذا ربما نبه على ان علي بن الحسين بن عبدربه ، هو علي بن الحسين بن عبد الله وهو غير بعيد ، وعندى انه على وجه ليس بغلط في النسخ ، بل لانه كان يقال عليه الاسمان ، ولولقباً وكناية ، والله اعلم ، انتهى .

(١) رجال الكشي ص ٤٣٠ .

(٢) رجال الكشي ص ٤٣٠ ، والخزيمية منزلة من منازل الحاج بين الاجفر والعلبية ، قاله الفيروزآبادي .

(٣) رجال الكشي ص ٥٠٣ في حديث .

(٤) كذا في نسخة الكمباني . وفي المصدر المطبوع وهكذا جامع الرواة وغير ذلك نقلا عن الكشي والحسن بن القاسم ، وقال الممقاني : ان الشيخ عبد الحسين بن قاسم في رجاله من أصحاب الرضا عليه السلام واستظهر بعضهم كونه مصحف الحسن ليكون موافقاً ←

قال : حضر بعض ولد جعفر عليه السلام الموت فأبطأ عليه الرضا عليه السلام فغممني ذلك لا بطأه عن عمه قال : ثم جاء فلم يلبث أن قام ، قال الحسين : فقامت معه فقلت له : جعلت فداك عمك في الحال التي هو فيها تقوم وتدعه ، فقال عمي يُدفن فلاناً يعني الذي هو عندهم ، قال : فوالله ما لبثنا أن تماثل المريض ، ودفن أخاه الذي كان عندهم صحيحاً ، قال الحسن الخشاب : وكان الحسين بن القاسم يعرف الحق بعد ذلك ويقول به (١) .

بيان : تماثل العليل قارب البرء .

٨٨- ٥ : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد وغيره ، عن علي بن الحكم ، عن الحسين بن عمر بن يزيد قال : دخلت على الرضا عليه السلام وأنا يومئذ واقف وقد كان أبي سأل أباه عن سبع مسائل فأجابته في ست و أمسك عن السابعة ، فقلت : والله لأسأله عما سأل أبي أباه ، فان أجاب بمثل جواب أبيه فكانت دلالة فسأله فأجاب بمثل جواب أبيه في المسائل الست فلم يزد في الجواب واوآ ولا ياء و أمسك عن السابعة وقد كان أبي قال لا به : إني أحتج عليك عند الله يوم القيامة أنك زعمت أن عبد الله لم يكن إماماً فوضع يده إلى عنقه ثم قال : نعم ، احتج على بذلك عند الله عز وجل فما كان فيه من إثم فهو في رقبتني .

فلما ودعته قال : إنه ليس أحد من شيعتنا يبتلي ببليّة أو يشنكي فيصبر على ذلك إلا كتب الله له أجر ألف شهيد ، فقلت في نفسي : والله ما كان لهذا ذكر .

← لهذا الذي في كش ، و قال صاحب قاموس الرجال : قلت بعد كون نسخة الكشي كثيرة التحريف فليستظهر أن الحسن هذا مصحف الحسين ليكون موافقاً لما في رجال الشيخ ، مع أن نسخ الكشي في هذا مختلفة بين الحسن والحسين ، ولذا عنوانه القهباني هنا ، وقال : سجيء في الحسين ، وعذونه في الحسين أيضاً ونقل الخبر مع اختلاف فيه ، راجع قاموس الرجال ج ٣ ص ٢٢٥ .

(١) رجال الكشي ص ٥١٠ .

فلما مضيت وكنت في بعض الطريق خرج بي عرق المدني^(١) فلقيت منه شدة فلما كان من قابل حججت فدخلت عليه ، وقد بقي من وجعي بقية فشكوت إليه وقلت له : جعلت فداك عوذ رجلي وبسطتها بين يديه ، فقال لي : ليس على رجلك هذه بأس ، ولكن أرني رجلك الصحيحه ، فبسطتها بين يديه فعوذها فلما خرجت لم ألبث إلا يسيراً حتى خرج بي العرق وكان وجعه يسيراً (٢) .

٨٩ - ٩٠ : أحمد بن مهران ، عن محمد بن علي ، عن ابن قياص الواسطي وكان من الواقفة قال : دخلت على علي بن موسى الرضا عليه السلام فقلت له : يكون إمامان ؟ قال : لا إلا واحد صامت ، فقلت له : هوذا أنت ليس لك صامت ، ولم يكن ولد له أبو جعفر عليه السلام بعد ، فقال : والله لي جعلن الله مني ما يشئت به الحق وأهله ويمحق به الباطل وأهله ، فولد له بعد سنة أبو جعفر عليه السلام فقبل لابن قياص : ألا تنقنعك هذه الآية ؟ فقال : أما والله إنها لآية عظيمة ، ولكن كيف أصنع بما قال أبو عبد الله عليه السلام في ابنه (٣) .

٩٠ - ٩١ : الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن الوشاء قال : أتيت خراسان وأنا واقف فحملت معي متاعاً وكان معي ثوب وشي (٤) في بعض الرزم ولم أشعر به ولم أعرف مكانه ، فلما قدمت مرو ونزلت في بعض منازلها لم أشعر إلا ورجل مدني من بعض مولديها فقال لي : إن أبا الحسن الرضا عليه السلام يقول لك :

(١) عرق المدني أو المدني مركب اضافي ، وهو خيط يخرج من الرجل تدريجاً ويشقد وجعه ، منه رحمه الله في مرآت العقول .

(٢) الكافي ج ١ ص ٣٥٤ .

(٣) الكافي ج ١ ص ٣٢١ و ٣٥٤ .

(٤) يقال : وشى الثوب يشيه وشياً : نممه ونقشه وحسنه ، فهو واش والثوب موشى فالوشى مصدر . يقال على نقش الثوب ويكون من كل نوع من الثياب الموشية تسمية بالمصدر والوشاء كشداد مبالغة في الواشي ، والذي يبيع ثياب الأبريسم . وأما الرزم فهو جمع رزمة ماشد في ثوب واحد .

ابعث إليّ الثوب الوشي الذي عندك ، قال : فقلت : ومن أخبر أبا الحسن بقدومي وأنا قدمت آنفا وما عندي ثوب وشي ، فرجع إليه وعاد إليّ فقال : يقول لك : بلى هو في موضع كذا وكذا و رزمة كذا وكذا فطلبتّه حيث قال : فوجدته في أسفل الرزمة فبعثت به إليه . (١)

٩١- ٥ : عليّ بن محمد ومحمد بن الحسن ، عن سهل بن زياد ، عمّن ذكره عن محمد بن جبحر ش قال : حدّثني حكيمة بنت موسى قالت : رأيت الرضا ﷺ واقفاً على باب بيت الحطب وهو يناجي ولست أرى أحداً فقلت : يا سيدي لمن تناجي ؟ فقال : هذا عامر الزهرائي أتاني يسألني ويشكو إليّ فقلت : يا سيدي أحب أن أسمع كلامه ، فقال لي : إنك إن سمعت به حممت سنة فقلت : يا سيدي أحب أن أسمع ، فقال لي : اسمعي فاستمعت فسمعت شبه الصغيرور كبتني الحمى فحممت سنة (٢) .

٩٢- قب : مرسلًا مثله (٣) .

٩٣- عيون المعجزات : روي عن الحسن بن عليّ الوشّاء قال : شخصت إلى خراسان و معي حبل وشي للتجارة فوردت مدينة مرو ليلاً وكنت أقول بالوقف على موسى بن جعفر ﷺ فوافق موضع نزولي غلام أسود كأنه من أهل المدينة فقال لي : يقول لك سيدي : وجهه إليّ بالحبرة التي معك لا كفّن بها مولى لنا قد توفي فقلت له : و من سيّدك ؟ قال : عليّ بن موسى الرضا ﷺ فقلت : ما معي حبرة ولا حلة إلا وقد بعثها في الطريق ، فمضى ثم عاد إليّ فقال لي : بلى قد بقيت الحبرة قبلك فقلت له : إنني ما أعلمها معي فمضى وعاد الثالثة فقال : هي في عرض السفط الفلاني فقلت : في نفسي إن صحّ قوله فهي دلالة وكانت ابنتي قد دفعت إليّ حبرة وقال : ابتع لي بثمانها شيئاً من الفيروزج و السبج من خراسان و نسيتمها

(١) الكافي ج ١ ص ٣٣٥ .

(٢) الكافي ج ١ ص ٣٩٥ .

(٣) مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٣٤٤ ، وفيه عامر الدهرائي .

فقلت : لغلامي هات هذا السفظ الذي ذكره ، فأخرجه إليّ وفتحته ، فوجدت الحبرة في عرض ثياب فيه ، فدفعته إليّ وقلت : لا آخذها ثمناً فعاد إليّ وقال : تهدي ما ليس لك ؟ دفعته إليك ابنتك فلانة ، وسألتك بيعها وأن تبتاع لها بثمنها فيروزجاً وسبجاً (١) فابتع لها بهذا ما سألت ، ووجّهته مع الغلام الثمن الذي يساوي الحبرة بخراسان .

فعجبت ممّا ورد عليّ وقلت : والله لا أكتبنّ له مسائل أناشاك فيها ولا متحنّته بمسائل سئل أبوه عليه السلام عنها فأثبتت تلك المسائل في درج وعُدت إلى بابه والمسائل في كمّي ومعّي صديق لي مخالف ، لا يعلم شرح هذا الأمر .

فلمّا وافيت بابه رأيت العرب والقوّاد والجند يدخلون إليه ، فجلست ناحية داره وقلت في نفسي : متى أنا أصل إلى هذا وأنا متفكّر ، وقد طال قعودي وهممت بالانصراف إذ خرج خادم يتصفّح الوجوه ، ويقول أين ابن ابنة إلياس ؟ فقلت : ها أنا ذا فأخرج من كمّته درجاً وقال : هذا جواب مسائلك وتفسيرها ، ففتحتّه وإذا فيه المسائل التي في كمّي وجوابها وتفسيرها ، فقلت : أشهد الله ورسوله على نفسي أنّك حجة الله ، وأستغفر الله وأتوب إليه ، وقمت ، فقال لي رفيقي : إلى أين تسرع ؟ فقلت قد قضيت حاجتي في هذا الوقت ، وأنا أعود للقاءه بعد هذا .

عم ، قب : ممّا روته العامّة من معجزاته روى الحسن بن محمد بن أحمد السمرقندي المحدث بالاسناد عن الحسن بن عليّ الوشاء مثله (٢) .

(١) الفيروزج : حجر كريم معروف وفتح فائه أشهر من كسرها ، و السبج معرب «شبه» محرّكة خرز أسود شديد السواد ، قال في البرهان : هو حجر أسود له بريق يشبه الكهرباء في اللطافة والخفة طبيعته بارد يابس وله خواص عديدة ، يصنع منه الخاتم ، وغير ذلك ، أم ، وأما قراءة المصنف «السيح» وهو ضرب من البرود والعباء المخطط ، فلا يناسب ذكر الفيروزج ، مع أن البرد أيضاً نوع من الحبرة فقد رغبت ابنته عنها لتبتاع بثمنها ما ترغب فيه النساء من الحلّى والحلل ، لأن تستبدل حبرتها بعباءة .

(٢) مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٣٣٦ .

بيان : السَّيِّحُ ضرب من البرود وعباءة مخططة (١) .

٩٤- يج : روى مسافر قال : أمراً بولاً إبراهيم عليه السلام حين أخرج به أباً الحسن عليه السلام أن ينام على بابيه في كل ليلة أبداً مادام حياً إلى أن يأتيه خبره قال : فكنتا نقرش في كل ليلة لأبي الحسن في الدَّهْلِيزِ ثمَّ يأتي بعد العشاء الآخرة فينام فإذا أصبح انصرف إلى منزله ، و كنَّا ربَّما خبأنا الشيء منه ممَّا يؤكل فيجيبه ويخرجه ويعلمنا أنَّه علم به ما كان ينبغي أن يخبأ منه .

فلمَّا كان ليلة أبطأ عنا واستوحش العيال وذعروا ، ودخلنا من ذلك مدخل عظيم ، فلمَّا كان من الغد أتى الدار ودخل على العيال ، وقصد إلى أمِّ أحمد وقال لها : هاتي الذي أودعك أبي ! فصرخت ولطمت وشققت وقالت : مات سيدي فكفَّها وقال : لاتكلمي حتى يجيبني الخبر فدفعت إليه سفظاً (٢) .

أقول : سنورد كثيراً من معجزاته عليه السلام في الأبواب الآتية لكونها أنسب بها .

٩٥- وروى البرسيُّ في مشارق الأنوار أن رجلاً من الواقفة جمع مسائل مشكلة في طومار وقال في نفسه : إن عرف الرضا عليه السلام معناه فهو وليُّ الأمر فلما أتى الملباب وقف ليخف المجلس ، فخرج إليه الخادم وبيده رقعة فيها جواب مسائله بخط الإمام عليه السلام ، فقال له الخادم : أين الطومار ؟ فأخرجه فقال له : يقول لك وليُّ الله : هذا جواب ما فيه فأخذه ومضى .

قال : وروي أنه عليه السلام قال يوماً في مجلسه لا إله إلا الله ، مات فلان ، فصر بهنئة وقال : لا إله إلا الله غسل وكفن وحمل إلى حفرة ، ثم صبر بهنئة وقال : لا إله إلا الله وضع في قبره وسئل عن ربه فأجاب ثم سئل عن نبيه فأقر ثم سئل عن إمامه فعدَّهم حتى وقف عندي فما باله وقف ، وكان الرجل واقفاً .

(١) الصحاح ص ٣٧٧ .

(٢) لم نجده في الخرائج والجرائح ورواه الكليني في الكافي ج ١ ص ٣٨١ .

وقال : إن الرضا عليه السلام لما قدم من خراسان توجهت إليه الشيعة من الأطراف ، و كان علي بن أسباط قد توجه إليه بهدايا و تحف ، فأخذت القافلة وأخذ ماله وهداياه وضرب على فيه فانتثرت نواجده ، فرجع إلى قرية هناك فنام فرأى الرضا عليه السلام في منامه وهو يقول : لا تحزن إن هداياك ومالك وصلت إلينا وأما همك بشاياك فخذ من السعد المسحوق واحش به فاك قال : فانتبه مسروراً وأخذ من السعد وحشا به فاه فرد الله عليه نواجده ، قال : فلمّا وصل إلى الرضا عليه السلام ودخل عليه ، قال : قد وجدت ما قلناه لك في السعد حقاً فادخل هذه الخزانة فانظر ، فدخل فإذا ماله وهداياه كلها علاحدته .

٩٦- دعوات الراوندى : عن محمد بن علي عليه السلام قال : مرض رجل من أصحاب الرضا عليه السلام فعادم فقال : كيف تجدك ؟ قال : لقيت الموت بعدك ، يريد ما لقيه من شدة مرضه فقال : كيف لقيته قال : شديداً أليماً قال : ما لقيته إنما لقيت ما يبدوك به ويعرفك بعض حاله إنما الناس رجلان : مستريح بال موت ومستراح منه فجدد الايمان بالله وبالولاية تكن مستريحاً ففعل الرجل ذلك ثم قال : يا ابن رسول الله هذه ملائكة ربّي بالتحيات والتحيات يسلمون عليك وهم قيام بين يديك فائذن لهم في الجلوس فقال الرضا عليه السلام اجلسوا ملائكة ربّي ثم قال للمريض : سلمهم أمروا بالقيام بحضرتي ؟ فقال المريض : سألتهم فذكروا أنه لو حضرك كل من خلقه الله من ملائكته لقاموا لك ولم يجلسوا حتى تأذن لهم هكذا أمرهم الله عزّ وجلّ ثم غمض الرجل عينيه و قال : السلام عليك يا ابن رسول الله هذا شخصك ماثل لي مع أشخاص محمد صلى الله عليه وآله ومن بعده من الأئمة وقضى الرجل .

٥

(باب)

(وروده عليه السلام البصرة والكوفة وما ظهر منه عليه السلام)

(فيهما من الاحتجاجات والمعجزات)

١- يج : روي عن محمد بن الفضل الهاشمي قال : لما توفي موسى بن جعفر عليه السلام أتيت المدينة فدخلت على الرضا عليه السلام فسلمت عليه بالأمر وأوصلت إليه ما كان معي ، وقلت : إنني سائر إلى البصرة ، وعرفت كثرة خلاف الناس وقد نعي إليهم موسى عليه السلام وما أشك أنهم سيسألوني عن براهين الامام ، ولو أريتنني شيئاً من ذلك فقال الرضا عليه السلام لم يخف عليّ هذا فأبلغ أوليائنا بالبصرة وغيرها أنني قادم عليهم ولا قوة إلا بالله ثم أخرج إليّ جميع ما كان للنبي عند الأئمة من برده وقضيه وسلاحه وغير ذلك ، فقلت : ومتى تقدم عليهم ؟ قال : بعد ثلاثة أيام من وصولك و دخولك البصرة ، فلما قدمتها سألتوني عن الحال فقلت لهم : إنني أتيت موسى بن جعفر قبل وفاته بيوم واحد فقال إنني ميت لا محالة فاذا واريته في لحدي فلا تقيمنّ ووجهه إلى المدينة بوداعي هذه ، وأوصلها إلى ابني علي بن موسى فهو وصيّي وصاحب الأمر بعدي ، ففعلت ما أمرني به وأوصلت الودائع إليه وهو يوافقكم إلى ثلاثة أيام من يومي هذا فسألوه عما شئتم .

فابتدر الكلام عمرو بن هذاب (١) عن القوم وكان ناصبياً ينحو نحو التزييد والاعتزال ، فقال : يا محمد إن الحسن بن محمد رجل من أفاضل أهل هذا البيت في ورعه وزهده وعلمه وسنّه ، وليس هو كشاب مثل علي بن موسى ولعلّه لو سئل عن شيء من معضلات الأحكام لجار في ذلك ، فقال الحسن بن محمد وكان حاضراً

(١) قال الفيروزآبادي : وهذبة بن خالد - ويعرف بهذاب ككتان - محدث .

في المجلس : لا تقل يا عمرو ذلك فان علياً على ما وصف من الفضل ، وهذا محمد بن الفضل يقول : إنه يقدم إلى ثلاثة أيام فكفاك به دليلاً ، وتفرقوا .

فلما كان في اليوم الثالث من دخولي البصرة إذا الرضا عليه السلام قد وافى فقصد منزل الحسن بن محمد داخل له داره ، وقام بين يديه ، يتصرف بين أمره ونهيه فقال : يا [حسن بن] محمد أحضر جميع القوم الذين حضروا عند محمد بن الفضل وغيرهم من شيعةنا وأحضر جاثليق النصارى ورأس الجالوت ، و مر القوم يسألوا عما بداهم فجمعهم كلهم و الزيدية والمعتزلة ، وهم لا يعلمون لما يدعوهم الحسن بن محمد فلما تكاملوا ثنني للرضا عليه السلام وسادة فجلس عليها ثم قال : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، هل تدرؤن لم بدأ تكلم بالسلام ؟ قالوا : لا ، قال : لتطمئن أنفسكم ، قالوا : من أنت يرحمك الله قال : أنا علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين ابن علي بن أبي طالب وابن رسول الله ﷺ صليت اليوم صلاة الفجر في مسجد رسول الله ﷺ مع والي المدينة ، وأقرأني بعد أن صلينا كتاب صاحبه إليه واستشارني في كثير من أموره فأشرت عليه بما فيه الحظ له ووعدته أن يصير إلي بالعشي بعد العصر من هذا اليوم ، ليكتب عندي جواب كتاب صاحبه ، وأنا واف له بما وعدته ولا حول ولا قوة إلا بالله .

فقال الجماعة : يا ابن رسول الله ﷺ ما نريد مع هذا الدليل برهاناً وأنت عندنا الصادق القول ، وقاموا لينصرفوا فقال لهم الرضا عليه السلام لا تتفرقوا فأنسى إنما جمعتمكم لتسألوا عما شئتم من آثار النبوة وعلامات الامامة التي لا تجدونها إلا عندنا أهل البيت فاهلموا مسائلكم .

فابتدأ عمرو بن هذاب فقال : إن محمد بن الفضل الهاشمي ذكر عنك أشياء لا تقبلها القلوب ، فقال الرضا عليه السلام : وماتلك ؟ قال : أخبرنا عنك أنك تعرف كل ما أنزله الله وأنت تعرف كل لسان ولغة ، فقال الرضا عليه السلام : صدق محمد بن الفضل فأنا أخبرته بذلك فاهلموا فاسألوا قال : فإنا نختبرك قبل كل شيء بالأسن واللغات

وهذا رومي وهذا هندي وفارسي وتركشي فأحضروناهم فقال ﷺ فليتكلموا بما أحبوا أجب كل واحد منهم بلسانه إن شاء الله.

فسأل كل واحد منهم مسألة بلسانه ولغته ، فأجابهم عما سألوا بألسنتهم ولغاتهم فتعجب الناس وتعجبوا وأقرؤا جميعاً بأنه أفصح منهم بلغاتهم .

ثم نظر الرضا عليه السلام إلى ابن هذاب فقال : إن أنا أخبرتك أنك ستبتلى في هذه الأيام بدم ذي رحم لك كنت مصدقاً لي ؟ قال : لا ، فإن الغيب لا يعلمه إلا الله تعالى ، قال ﷺ : أوليس الله يقول : « عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً إلا من ارتضى من رسول » (١) فرسول الله عند الله مرتضى ونحن ورثة ذلك الرسول الذي أطلع الله على ما شاء من غيبه ، فعلمنا ما كان وما يكون إلى يوم القيامة وإن الذي أخبرتك به يا ابن هذاب لكائن إلى خمسة أيام فإن لم يصح ما قلت في هذه المدة (٢) فأنني كذّاب مفتر ، وإن صح فتعلم أنك الراد على الله ورسوله ، وذلك دلالة أخرى ، أما إنك ستصاب ببصرك وتصير مكفوفاً فلا تبصر سهلاً ولا جبلاً ، وهذا كائن بعد أيام ، ولك عندي دلالة أخرى إنك ستختلف يميناً كاذبة فتضرب بالبرص .

قال محمد بن الفضل : تالله لقد نزل ذلك كله بابن هذاب ، ف قيل له : صدق الرضا أم كذب ؟ قال : والله لقد علمت في الوقت الذي أخبرني به أنه كائن ولكنني كنت أتجلد .

ثم إن الرضا التفت إلى الجاثليق فقال : هل دل الانجيل على نبوة محمد ﷺ ؟ قال : لودل الانجيل على ذلك ما جحدناه ، فقال ﷺ : أخبرني عن السكتة التي لكم في السفر الثالث فقال الجاثليق اسم من أسماء الله تعالى لا يجوز لنا أن نظهره قال الرضا ﷺ : فإن قررتك أنه اسم محمد وذكره وأقر عيسى به

(١) الجن : ٢٢ .

(٢) في المصدر وهكذا نسخة الكمباني زيادة « إلا » وهو سهو .

وأنه بشر بني إسرائيل بمحمد لتقر به ولا تنكره ؟ قال الجاثليق : إن فعلت أقررت فأنني لا أرد الانجيل ولا أجدد ، قال الرضا عليه السلام : فخذ عليّ السفر الثالث الذي فيه ذكر محمد وبشارة عيسى بمحمد ، قال الجاثليق : هات ! فأقبل الرضا عليه السلام يتلو ذلك السفر من الانجيل حتى بلغ ذكر محمد فقال : يا جاثليق من هذا الموصوف ؟ قال الجاثليق صفه قال : لا أصفه إلا بما وصفه الله ، هو صاحب الناقة والعصا والكساء النبي الأمي الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والانجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم يهدي إلى الطريق الأقصد ، والمنهاج الأعدل ، والصراف الأقوم .

سألتك يا جاثليق : بحق عيسى روح الله وكلمته ، هل تجدون هذه الصفة في الانجيل لهذا النبي ؟ فأطرق الجاثليق ملياً و علم أنه إن جدد الانجيل كفر فقال : نعم هذه الصفة من الانجيل ، وقد ذكر عيسى في الانجيل هذا النبي ولم يصح عند النصارى أنه صاحبكم فقال الرضا عليه السلام : أمّا إذا لم تكفر بجحود الانجيل وأقررت بما فيه من صفة محمد ، فخذ عليّ في السفر الثاني فأنني أوجدك ذكره وذكر وصيته وذكر ابنته فاطمة ، وذكر الحسن والحسين .

فلما سمع الجاثليق ورأس الجالوت ذلك علماً أن الرضا عليه السلام عالم بالتوراة والانجيل فقال : والله قد أتى بما لا يمكننا ردّه ولا دفعه إلا بجحود التوراة والانجيل والزبور ، ولقد بشر به موسى وعيسى جميعاً ولكن لم يتقرر عندنا بالصحة أنه محمد هذا ، فأما اسمه فمحمد فلا يجوز لنا أن نقرر لكم نبوته ، ونحن شاكّون أنه محمد كم أو غيره ، فقال الرضا عليه السلام : احتججتكم بالشك فهل بعث الله قبل أو بعد من ولد آدم إلى يومنا هذا نبياً اسمه محمد ؟ أو تجدونه في شيء من الكتب الذي أنزلها الله على جميع الأنبياء غير محمد ؟ فأحجموا عن جوابه ، وقالوا : لا يجوز لنا أن نقرر لك بأن محمداً هو محمد كم لأننا إن أقررنا لك بمحمد ووصيته وابنته وابنيها على ما ذكرتم أدخلتمونا في الاسلام كرهاً .

فقال الرضا ﷺ أنت يا جاثليق آمن في ذمة الله وذمة رسوله أنه لا يبدؤك منّا شيء تكره ممّا تخافه وتحذره ، قال : أمّا إذ قد آمنتني فإنّ هذا النبيّ الذي اسمه محمد وهذا الوصيّ الذي اسمه عليّ وهذه البنت التي اسمها فاطمة ، وهذان السبطان اللذان اسمهما الحسن والحسين في التوراة والانجيل والزبور [قال الرضا عليه السلام : فهذا الذي ذكرته في التوراة والانجيل والزبور] (١) من اسم هذا النبيّ وهذا الوصيّ وهذه البنت وهذين السبطين ، صدق وعدل أم كذب وزور ؟ قال : بل صدق وعدل ، ما قال إلا الحقّ .

فلما أخذ الرضا ﷺ إقرار الجاثليق بذلك قال لرأس الجالوت : فاسمع الآن يا رأس الجالوت السفر الفلانيّ من زبور داود ، قال : هات بارك الله عليك وعلى من ولدك ، فتلا الرضا ﷺ السفر الأوّل من الزبور حتّى انتهى إلى ذكر محمد وعليّ وفاطمة والحسن والحسين فقال : سألتك يا رأس الجالوت بحقّ الله هذا في زبور داود ؟ ولك من الأمان والذمة والعهد ما قد أعطيتك الجاثليق ، فقال رأس الجالوت : نعم هذا بعينه في الزبور بأسمائهم قال الرضا ﷺ : بحقّ العشر الآيات التي أنزلها الله على موسى بن عمران في التوراة هل تجد صفة محمد وعليّ وفاطمة والحسن والحسين في التوراة منسوبين إلى العدل والفضل ؟ قال : نعم ، ومن جردها كافر بربه وأنبيائه .

قال له الرضا ﷺ : فخذ الآن في سفر كذا من التوراة فأقبل الرضا ﷺ يتلو التوراة ورأس الجالوت يتعجب من تلاوته وبيانه ، وفصاحته ولسانه حتّى إذا بلغ ذكر محمد قال رأس الجالوت : نعم ، هذا أحماذ وأليا وبنت أحماذ وشبر وشبّير وتفسيره بالعربية محمد وعليّ وفاطمة والحسن والحسين ، فتلا الرضا ﷺ إلى تمامه .

فقال رأس الجالوت لما فرغ من تلاوته : والله يا ابن محمد لولا الرئاسة التي

(١) ما بين العلامتين ساقط من نسخة الكمباني ، فراجع .

حصلت لي على جميع اليهود لا آمنت بأحمد واتبعت أمرك فوالله الذي أنزل التوراة على موسى والزبور على داود ما رأيت أقرأ للتوراة والانجيل والزبور منك ، ولا رأيت أحسن تفسيراً وفصاحة لهذه الكتب منك .

فلم يزل الرضا عليه السلام معهم في ذلك إلى وقت الزوال فقال لهم حين حضر وقت الزوال : أنا أصلي وأصير إلى المدينة للوعد الذي وعدت والي المدينة ليكتب جواب كتابه وأعود إليكم بكرة إنشاء الله ، قال فأذن عبد الله بن سليمان ، وأقام وتقدم الرضا عليه السلام فصلّى بالناس وخفف القراءة ور كع تمام السنة وانصرف فلما كان من الغد عاد إلى مجلسه ذلك ، فأتوه بجارية رومية فكلمها بالرومية والجاثليق يسمع ، وكان فهماً بالرومية ، فقال الرضا عليه السلام بالرومية : أيّما أحب إليك أم عيسى ؟ فقالت : كان فيما مضى عيسى أحب إليّ حين لم أكن عرفت محمداً فأمّا بعد أن عرفت محمداً فمحمّد الآن أحب إليّ من عيسى ومن كلّ نبي فقال لها الجاثليق : فاذا كنت دخلت في دين محمد فتبغضين عيسى ؟ قالت : معاذ الله بل أحب عيسى وأؤمن به ولكن محمداً أحب إليّ .

فقال الرضا عليه السلام للجاثليق : فسرّ للجماعة ما تكلمت به الجارية وما قلت أنت لها وما أجابتك به ، ففسرّ لهم الجاثليق ذلك كلّهُ ، ثمّ قال الجاثليق : يا ابن محمد ههنا رجل سنديّ وهو نصرانيّ صاحب احتجاج و كلام بالسندية ، فقال له : أحضرنيه ، فأحضره فتكلّم معه بالسندية ثمّ أقبل يحاجّه وينقله من شيء إلى شيء بالسندية في النصرانية فسمعنا السنديّ يقول ثبّطى [ثبّطى] ثبّطلة ، فقال الرضا عليه السلام : قد وجد الله بالسندية .

ثمّ كلّّمه في عيسى ومريم فلم يزل يدرجه من حال إلى حال إلى أن قال بالسندية : أشهد أن لا إله إلا الله وأنّ محمداً رسول الله ، ثمّ رفع منطقة كانت عليه فظهر من تحتها زنار في وسطه فقال : اقطعه أنت بيدك يا ابن رسول الله ، فدعا الرضا عليه السلام بسكين فقطعه ، ثمّ قال لمحمّد بن الفضل الهاشمي : خذ السنديّ إلى الحمام وطهره ، واكسه وعياله واحملهم جميعاً إلى المدينة .

فلما فرغ من مخاطبة القوم ، قال : قد صحَّ عندكم صدق ما كان محمد بن الفضل يلقي عليكم عنِّي ؟ قالوا : نعم ، و الله لقد بان لنا منك فوق ذلك أضعافاً مضاعفة ، و قد ذكر لنا محمد بن الفضل أنك تحمل إلى خراسان ؟ فقال : صدق محمد إلا (١) أنِّي أحمل مكرماً معظماً مبعثلاً .

قال محمد بن الفضل : فشهد له الجماعة بالامامة ، وبات عندنا تلك الليلة فلما أصبح ودَّع الجماعة و أوصاني بما أراد ومضى ، وتبعته حتَّى إذا صرنا في وسط القرية عدل عن الطريق فصلى أربع ركعات ثمَّ قال : يا محمد انصرف في حفظ الله غمض طرفك فغمضته ثمَّ قال : افتح عينيك ففتحتهما فاذا أنا على باب منزلي بالبصرة ولم أرى الرضا ﷺ قال : وحملت السندي وعياله إلى المدينة في قوت الموسم .

قال محمد بن الفضل : كان فيما أوصاني به الرضا ﷺ في وقت منصرفه من البصرة أن قال لي : صر إلى الكوفة فاجمع الشيعة هناك و أعلمهم أنِّي قادم عليهم وأمرني أن أنزل في دار حفص بن عمير ليشكري فصررت إلى الكوفة فأعلمت الشيعة أن الرضا ﷺ قادم عليكم فأنا يوماً عند نصر بن مزاحم إذ مرَّ بي سلام خادم الرضا فعلمت أن الرضا ﷺ قد قدم ، فبادرت إلى دار حفص بن عمير فاذا هو في الدار فسلمت عليه ثمَّ قال لي : احتشد من طعام تصلحه للشيعة ، فقلت : قد احتشدت وفرغت ممَّا يحتاج إليه ، فقال : الحمد لله على توفيقك .

فجمعنا الشيعة ، فلما أكلوا قال : يا محمد انظر من بالكوفة من المتكلمين والعلماء فأحضرهم فأحضرناهم ، فقال لهم الرضا ﷺ : إنِّي أريد أن أجعل لكم خطباً من نفسي كما جعلت لأهل البصرة ، وأن الله قد أعلمني كل كتاب أنزله ثمَّ أقبل على جاثليق ، وكان معروفاً بالجدل والعلم والانجيل فقال : يا جاثليق هل تعرف لعيسى صحيفة فيها خمسة أسماء يعلّقها في عنقه ، إذا كان بالمغرب فأراد المشرق فتحتها فأقسم على الله باسم واحد من خمسة الأسماء أن تنطوي له الأرض فيصير من المغرب إلى المشرق ، ومن المشرق إلى المغرب في لحظة ؟ فقال الجاثليق : لا علم

(١) في طبعة الكمباني وعلى أني، وهو سهو .

لي بها و أمّا الأسماء الخمسة فقد كانت معه يسأل الله بها أو بواحد منها يعطيه الله جميع ما يسأله قال : الله أكبر إذا لم تنكر الأسماء فأما الصحيفة فلا يضرك أقررت بها أم أنكرتها اشهدوا على قوله .

ثم قال : يا معاشر الناس أليس أنصف الناس من حاجّ خصمه بمثلته وبكتابه وبنبيّه وشريعته ؟ قالوا : نعم ، قال الرضا عليه السلام : فاعلموا أنّه ليس بامام بعد محمد إلا من قام بما قام به محمد حين يفضي الأمر إليه ، ولا يصلح للإمامة إلا من حاجّ الأمم بالبراهين للإمامة ، فقال رأس الجالوت : وما هذا الدليل على الامام ؟ قال : أن يكون عالماً بالتوراة والانجيل والزبور والقرآن الحكيم ، فيحاجّ أهل التوراة بتوراتهم وأهل الانجيل بأنجيلهم ، وأهل القرآن بقرآنهم ، وأن يكون عالماً بجميع اللغات حتّى لا يخفى عليه لسان واحد ، فيحاجّ كلّ قوم بلغتهم ، ثمّ يكون مع هذه الخصال تقيّاً نقيّاً من كلّ دنس طاهراً من كلّ عيب ، عادلاً منصفاً حكيماً رؤوفاً رحيماً غفوراً عطوفاً صادقاً مشفقاً باراً أميناً مأموناً راتقاً فاتقاً .

فقام إليه نصر بن مزاحم فقال : يا ابن رسول الله ماتقول في جعفر بن محمد ؟ قال : ما أقول في إمام شهدت أمة محمد قاطبة أنّه كان أعلم أهل زمانه ، قال : فما تقول في موسى بن جعفر ؟ قال : كان مثله ، قال : فإنّ الناس قد تحيّرُوا في أمره قال : إنّ موسى بن جعفر عمّ برهة من الزمان فكان يكلم الألباط بلسانهم ، و يكلم أهل خراسان بالدرية و أهل روم بالرومية ، و يكلم العجم بالسنتهم ، و كان يرد عليه من الآفاق علماء اليهود والنصارى ، فيحاجّهم بكتبهم وألسنتهم .

فلما نفدت مدّته ، و كان وقت وفاته أتاني مولى برسائلته يقول : يا بني إنّ الأجل قد نفذ ، والمدّة قد انقضت ، و أنت وصيّ أبيك فإنّ رسول الله ﷺ لما كان وقت وفاته دعا عليّاً وأوصاه ودفع إليه الصحيفة التي كان فيها الأسماء التي خصّ الله بها الأنبياء والأوصياء ، ثمّ قال : يا عليّ ادن منّي ، فغطّيت رسول الله ﷺ صلى الله عليه وآله رأس عليّ عليه السلام بملاءة ثمّ قال له : أخرج لسانك ، فأخرجه

فختمه بخاتمه ، ثم قال : يا علي اجعل لساني في فيك ، فمصته و ابلع عني (١)
كل ما تجد في فيك ، ففعل علي ذلك فقال له : إن الله قد فهمك ما فهمني ، وبصرك
ما بصرتني ، وأعطاك من العلم ما أعطاني ، إلا النبوة ، فإنه لا نبي بعدي ثم كذلك
إمام بعد إمام ، فلمّا مضى موسى علمت كل لسان و كل كتاب (٢) .

٥

(باب)

(استجابة دعواته عليه السلام)

١ - ن : أبي وابن الوليد معاً ، عن محمد العطار وأحمد بن إدريس معاً ، عن
الأشعري ، عن ابن هاشم ، عن داود بن محمد النهدي ، عن بعض أصحابنا قال : دخل
ابن أبي سعيد المكاربي على الرضا عليه السلام فقال له : أبلغ الله من قدرك أن تدّعي
ما ادّعى أبوك ؟ فقال له : مالك أطفأ الله نورك و أدخل الفقر بيتك أما علمت أن
الله عز وجل أوحى إلى عمران عليه السلام أني واهب لك ذكراً ، فوهب له مريم ، ووهب
لمريم عيسى عليه السلام فعيسى من مريم ومريم من عيسى وعيسى ومريم عليهما السلام شيء واحد
وأنا من أبي وأبي مني وأنا وأبي شيء واحد ، فقال له ابن أبي سعيد : فأسألك عن
مسألة ؟ فقال : لا إخالك تقبل مني ولست من غنمي ، ولكن هلمّ بها .
فقال : رجل قال عند موته : كل مملوك لي قديم فهو حرّ لوجه الله عز وجل
فقال : نعم ، إن الله تبارك وتعالى يقول : في كتابه «حنثي عاد كالعرجون القديم» (٣)
فما كان من ممالكه أتى له ستة أشهر فهو قديم حرّ . قال : فخرج الرجل فافتقر
حتى مات ، ولم يكن عنده مبيت ليلة . لعنه الله (٤) .

(١) في طبعة الكمباني «وأبلغ عني ذلك» وهو تصحيف .

(٢) الخرائج والجرائح ص ٢٠٤ - ٢٠٦ .

(٣) يس : ٣٩ .

(٤) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ١ ص ٣٠٨ .

٢- ن : الوراق و المكتب و حمزة العلوي و الهمداني جميعاً ، عن علي بن أبيه ، عن الهروي وحدثنا جعفر بن نعيم بن شاذان ، عن أحمد بن إدريس ، عن إبراهيم بن هاشم عن الهروي قال : رفع إلى المأمون أن أبا الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام يعقد مجالس الكلام ، والناس يفتنون بعلمه ، فأمر محمد بن عمرو الطوسي حاجب المأمون فطرد الناس عن مجلسه و أحضره ، فلمّا نظر إليه زبره و استخفّ به فخرج أبو الحسن الرضا عليه السلام من عنده مغضباً و هو يدمدم بشغفته و يقول : وحقّ المصطفى والمرضى وسيدة النساء لأستنزلنّ من حول الله عزّ وجلّ بدعائي عليه ما يكون سبباً لطرد كلاب أهل هذه الكورة إياه و استخفافهم به ، و بخاصته و عامته .

ثمّ إنّه عليه السلام انصرف إلى مركزه و استحضر الميضاة و توضأ و صلى ركعتين وقت في الثانية فقال :

اللَّهُمَّ يَا ذَا الْقُدْرَةِ الْجَامِعَةِ ، وَ الرَّحْمَةِ الْوَاسِعَةِ ، وَ الْمِنَّةِ الْمُتَتَابِعَةِ
وَ الْأَلَاءِ الْمُتَوَالِيَةِ ، وَ الْأَيَادِي الْجَمِيلَةِ ، وَ الْمَوَاهِبِ الْجَزِيلَةِ ، يَا مَنْ
لَا يُوصَفُ بِتَمْثِيلٍ ، وَلَا يُمَثَّلُ بِنَظِيرٍ ، وَلَا يُغْلَبُ بِظَهِيرٍ ، يَا مَنْ خَلَقَ
فَرَزَقَ ، وَأَلْهَمَ فَأَنْطَقَ ، وَابْتَدَعَ فَشَرَعَ ، وَعَلَا فَأَرْفَعَ ، وَقَدَّرَ فَأَحْسَنَ
وَ صَوَّرَ فَأَتَقَنَ ، وَاحْتَجَّ فَأَبْلَغَ ، وَ أَنْعَمَ فَأَسْبَغَ ، وَ أَعْطَى فَأَجْزَلَ
يَا مَنْ سَمَا فِي الْعِزِّ فَفَاتَ خَوَاطِرَ الْأَبْصَارِ ، وَ دَنَا فِي اللَّطْفِ فَجَازَ
هَوَاجِسَ الْأَفْكَارِ ، يَا مَنْ تَفَرَّدَ بِالْمُلْكِ فَلَا نِدَّ لَهُ فِي مَلَكُوتِ سُلْطَانِهِ
وَ تَوَحَّدَ بِالْكِبَرِيَاءِ فَلَا ضِدَّ لَهُ فِي جَبَرُوتِ شَأْنِهِ ، يَا مَنْ حَارَتْ فِي
كِبَرِيَاءِ هَيْبَتِهِ دَقَائِقُ لَطَائِفِ الْأَوْهَامِ ، وَ حَسَرَتْ دُونَ إِدْرَاكِ عَظَمَتِهِ

خَطَائِفُ أَبْصَارِ الْأَنَامِ ، يَا عَالَمَ خَطَرَاتِ قُلُوبِ الْعَالَمِينَ ، يَا شَاهِدَ
لَحَظَاتِ أَبْصَارِ النَّاطِرِينَ ، يَا مَنْ عَنَتِ الْوُجُوهَ لِهَيْبَتِهِ ، وَ خَضَعَتِ الرِّقَابُ
لِجَلَالَتِهِ ، وَ وَجَلَتِ الْقُلُوبُ مِنْ خِيفَتِهِ ، وَ ارْتَعَدَتِ الْفَرَائِصُ مِنْ فَرَقِهِ
يَا بَدِيءُ يَا بَدِيعُ يَا قَوِيُّ يَا مَنِيْعُ يَا عَلِيُّ يَا رَفِيعُ ، صَلِّ عَلَى مَنْ شَرَّفَتْ
الصَّلَاةُ بِالصَّلَاةِ عَلَيْهِ ، وَ انْتَقِمْ لِي مِمَّنْ ظَلَمَنِي ، وَ اسْتَخَفَّ بِي وَ طَرَدَ
الشَّيْعَةَ عَنْ بَابِي ، وَ أَذِقْهُ مَرَارَةَ الذُّلِّ وَ الْهَوَانِ كَمَا أَذَقْنِيهَا ، وَ اجْعَلْهُ
طَرِيدَ الْأَرْجَاسِ ، وَ شَرِيدَ الْأَنْجَاسِ .

قال أبو الصلت عبد السلام بن صالح الهروي: فما استنم مولاي ﷺ دعاءه حتى
وقعت الرِّجفة في المدينة ، وارتجَّ البلد ، وارتفعت الزَّعَقَة والصيحة ، واستنفجحت
النَّعرة ، وثارَت الغبرة ، وهاجت القاعة ، فلم أزايل مكاني إلى أن سلَّم مولاي ﷺ
فقال لي : يا أبا الصلت اصعد السطح فانك ستري امرأة بغية عننة رثنة ، مهيبجة
الأشعار ، متسخة الأطمار ، يسميها أهل هذه الكورة سمانة ، لغباوتها وتهتكها
قد أسندت مكان الرُّمَح إلى نحرها قصباً ، و قد شدَّت وقاية لها حمراء إلى طرفه
مكان اللِّوَاء ، فهي تقود جيوش القاعة ، و تسوق عساكر الطغام إلى قصر المأمون
و منازل قواديه ..

فصعدت السطح فلم أر إلا نفوساً تنتزع بالعصا ، و هامات ترضخ بالأحجار
ولقد رأيت المأمون متدرباً قد برز من قصر الشاهجان متوجهاً للمهرب ، فما شعرت
إلا بشاگرد الحجَّام قد رمى من بعض أعالي السطوح بلبنة ثقيلة فضرب بها رأس
المأمون ، فأسقطت بيضته بعد أن شقَّت جلدة هامته .

فقال لقادف اللبنة بعض من عرف المأمون: ويلك أمير المؤمنين فسمعت سمانة

تقول: اسكت لا أُمّ لك ليس هذا يوم التمييز والمحاباة ، ولا يوم إنزال الناس على طبقاتهم ، فلو كان هذا أمير المؤمنين لما سلط ذكور الفجار على فروج الأبطال. وطرد المأمون و جنوده أسوء طرد بعد إذلال و استخفاف شديد (١).

٢ - قب : الهروي مثله ، و زاد في آخره و نهبوا أمواله ، فصلب المأمون أربعين غلاماً و أسلا دهقان مرو ، و أمر أن يطوّل جدرانهم ، و علم أن ذلك من استخفاف الرضا ، فانصرف و دخل عليه و حلفه أن لا يقوم و قبل رأسه و جلس بين يديه ، وقال : لم تطب نفسي بعد مع هؤلاء فما ترى؟ فقال الرضا عليه السلام : اتق الله في أمة محمد ، وما ولاك من هذا الأمر ، و خصك به ، فانك قد ضيعت أمور المسلمين و فوّضت ذلك إلى غيرك. إلى آخر ما أوردناه في باب ماجرى بينه عليه السلام و بين المأمون (٢).

بيان : الزبر النجس والمنع والانتهاز . ويقال : «دمدم عليه» إذا كلمه مغضباً والزعق الصياح ، واستفحل الأمر أي تفاقم وعظم ، وقاعة الدار ساحتها ، ولعل المراد أهل الميدان من الأجامة ، والعنثة العجوز والمرأة البذيئة والحمقاء والرثّة بالكسر المرأة الحمقاء ، وفلان رث الهيئة أي سيئ الحال ، وفي مناسبة لفظ السمانة للغباوة والتهتك خفاء إلا أن يقال سمّي به لتسمينه من الشر ، ولعله كان سمّامة من السم والطعام كسحاب أو غاد الناس ، و أسلا دهقان مرو (٣) أي أرضاه و كشف همّه .

٣ - ن : البيهقي ، عن الصّولي ، عن أحمد بن محمد بن إسحاق الخراساني قال : سمعت علي بن محمد النوفلي يقول : استخلف الزبير بن بكّار رجل من الطالبين على شيء بين القبر والمنبر ، فخلف فبرص وأنا رأيتّه و بساقيه و قدميه برص كثير و كان أبوه بكّار قد ظلم الرضا عليه السلام في شيء فدعا عليه فسقط في وقت دعائه عليه السلام عليه حجر من قصر فاندقت عنقه .

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ٢ ص ١٧٣ و ١٧٤ .

(٢) مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٣٤٥ و ٣٤٦ .

(٣) ولعل الاظهر كون «اسلا» أو «أسلاء» كما في نسخة المناقب علماً لدهقان مرو .

وأما أبوه عبدالله بن مصعب فإنه من ق عهد يحيى بن عبدالله بن الحسن وأمانه بين يدي الرشيد ، وقال : اقتله يا أمير المؤمنين ، فإنه لا أمان له ، فقال يحيى للرشيد : إنه خرج مع أخي بالأمس ، وأنشده أشعاراً له فأنكرها فجلّفه يحيى بالبراءة و تعجيل العقوبة ، فحمّ من وقته ومات بعد ثلاثة ، و انخسف قبره مرّات كثيرة وذكر خبراً طويلاً اختصرت منه (١) .

٤ - ن : أبي وابن الوليد معاً ، عن سعد ، عن اليقطيني ، عن علي بن الحكم عن محمد بن الفضيل قال : لما كان في السنة التي بطش هارون بآل برمك بدأ بجعفر ابن يحيى ، و حبس يحيى بن خالد ، و نزل بالبرامكة ما نزل ، كان أبو الحسن عليه السلام واقفاً بعرفة يدعو ثم طأطأ رأسه ، فسئل عن ذلك ، فقال : إني كنت أدعو الله عز وجل على البرامكة بما فعلوا بأبي ﷺ فاستجاب الله لي اليوم فيهم فلمّا انصرف لم يلبث إلّا يسيراً حتّى بطش بجعفر ويحيى وتغيّرت أحوالهم (٢) .

٣ - كشف : من دلائل الحميري ، عن محمد بن الفضيل مثله (٣) .

(١) عيون اخبار الرضا عليه السلام ج ٢ ص ٢٢٤ .

(٢) المصدر ص ٢٢٥ .

(٣) كشف الغمة ج ٣ ص ١٣٧ .

٦

(باب)

«(معرفته صلوات الله عليه بجميع اللغات و كلام)»

«(الطير والبهائم وبعض غرائب أحواله)»

١ - ن : أبي ، عن سعد ، عن محمد بن جزك (١) عن ياسر الخادم قال : كان غلمان لأبي الحسن عليه السلام في البيت صقالبة و روم و كان أبو الحسن عليه السلام قريباً منهم فسمعهم بالليل يتراطنون بالصقلبية (٢) والرؤمية ، ويقولون : إنا كنا نفتصد في كل سنة في بلادنا ثم ليس نفصد ههنا ، فلمّا كان من الغد وجّه أبو الحسن عليه السلام إلى بعض الأطباء فقال له : افصد فلاناً عرق كذا و افصد فلاناً عرق كذا و افصد فلاناً عرق كذا ، ثم قال : يا ياسر لا تفتصد أنت ، قال : فافتصدت فورمت يدي و اجمرت فقال لي : يا ياسر مالك ؟ فأخبرته فقال : ألم أنك عن ذلك هلم يدك فمسح يده عليها و تنفل فيها ، ثم أوصاني أن لا أتعشى فكنت بعد ذلك ماشاء الله لا أتعشى ثم أغافل فأتعشى فتضرب عليّ (٣) .

ير : محمد بن جزك مثله (٤) .

قب : عن ياسر مثله (٥) .

(١) محمد بن جزك الجمال من أصحاب الهادي عليه السلام و في المناقب محمد ابن جندل .

(٢) الصقالبة جيل كانت تتأخم بلادهم بلاد الخزر بين بلغار و قسطنطينية و الترابن و الرطانة الكلام بالاعجمية ، و في طبعة الكمباني «يتواطئون» و هو تصحيف .

(٣) عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ٢٢٧ .

(٤) بضائر الدرجات الجزء ٧ ب ١٢ ح ٤ .

(٥) مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٣٤٤ .

٢- ن : أبي ، عن سعد ، عن البرقي ، عن أبي هاشم الجعفري قال : كنت أتغدى مع أبي الحسن ﷺ فيدعو بعض غلمانه بالصقلبية والفارسية وربما بعثت غلامي هذا بشيء من الفارسية فيعلمه ، وربما كان ينغلق الكلام على غلامه بالفارسية فيفتح هو على غلامه (١) .

٣- ن : الهمداني ، عن علي ، عن أبيه ، عن الهروي قال : كان الرضا ﷺ يكلم الناس بلغاتهم ، وكان و الله أفصح الناس وأعلمهم بكل لسان ولغة فقلت له يوماً : يا ابن رسول الله إنني لأعجب من معرفتك بهذه اللغات على اختلافها ، فقال : يا أبا الصلت أنا حجة الله على خلقه ، وما كان الله ليتخذ حجة على قوم وهو لا يعرف لغاتهم أو ما بلغك قول أمير المؤمنين ﷺ «أوتينا فصل الخطاب» فهل فصل الخطاب إلا معرفة اللغات (٢) .

قب : الهروي مثله (٣) .

٤- ب : معاوية بن حكيم ، عن الوشاء قال : قال لي الرضا ﷺ ابتداء : إن أبي كان عندي البارحة قلت : أبوك ؟ قال : أبي ، قلت : أبوك ؟ قال : أبي قلت : أبوك ؟ قال : في المنام إن جعفر أ كان يجيئني إلى أبي فيقول يا بني أ فعل كذا يا بني أ فعل كذا يا بني أ فعل كذا قال : فدخلت عليه بعد ذلك فقال لي : يا حسن إن منامنا ويقتطنا واحدة (٤) .

٥- ب : معاوية ، عن الوشاء قال : قال لي الرضا ﷺ بخراسان : رأيت رسول الله ﷺ ههنا و التزمته (٥) .

٦- ير : محمد بن عيسى ، عن أبي هاشم قال : كنت أتغدى معه فيدعو بعض

(١) عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ٢٢٨ .

(٢) المصدر نفسه .

(٣) مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٣٣٣ .

(٤) قرب الاسناد ص ٢٠٢ .

(٥) نفس المصدر ص ٢٠٣ .

غلمانه بالصقلابية والفارسية ، وربما يقول غلامي هذا يكتب شيئاً من الفارسية فكنت أقول له : اكتب فكان يكتب فيفتح هو على غلامه (١) .

٧ - ير : عبدالله بن جعفر ، عن أبي هاشم الجعفري قال : دخلت على أبي الحسن عليه السلام فقال : يا باهاشم كلم هذا الخادم بالفارسية ، فإنه يزعم أنه يحسنها فقلت للخادم : « زانويت چيست » فلم يجبني فقال عليه السلام : يقول : ركبته ، ثم قلت : « نافت چيست » فلم يجبني فقال عليه السلام : سرتك (٢) .

٨ - ير : أحمد بن موسى ، عن محمد بن أحمد المعروف بغزال ، عن محمد بن الحسين ، عن سليمان بن ولد جعفر بن أبي طالب قال : كنت مع أبي الحسن الرضا عليه السلام في حائط له إذ جاء عصفور فوق بين يديه وأخذ يصيح ويكثر الصياح ويضطرب ، فقال لي : يا فلان أتدري ما تقول هذا العصفور ؟ قلت : الله ورسوله وابن رسوله أعلم ، قال : إنها تقول إن حية تريد أكل فراخي في البيت . فقم فخذتيك النبعة وادخل البيت واقتل الحية ، قال : فأخذت النبعة وهي العصا ، ودخلت البيت وإذا حية تجول في البيت فقتلتها (٣) .

قب ، يج : عن سليمان الجعفري مثله (٤) .

بيان : قال الجوهري : « النبع » شجرة تتخذ منه القسي الواحدة نبعة ، وتتخذ من أغصانها السهام .

٩ - ير : أحمد بن محمد ، عن الوشاء قال : رأيت أبا الحسن الرضا وهو ينظر إلى السماء ويتكلم بكلام كأنه كلام الخطاطيف ، ما فهمت منه شيئاً ساعة بعد ساعة ثم سك (٥) .

(١) بصائر الدرجات الجزء السابع ب ١١ ح ١٣ .

(٢) بصائر الدرجات الجزء السابع ب ١٢ ح ٢ .

(٣) بصائر الدرجات الجزء السابع ب ١٤ ح ١٩ .

(٤) مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٣٣٤ و تراه في الخرائج والجرائع ص ٢٠٦ .

و ٢٠٧ .

(٥) بصائر الدرجات الجزء العاشر ب ١٧ ح ٢٢ .

١٠- قب : في حديث طويل عن علي بن مهران أن أبا الحسن ﷺ أمره أن يعمل له مقدار الساعات فحملناه إليه فلمّا وصلنا إليه نالنا من العطش أمرعظيم فما قعدنا حتّى خرج إلينا بعض الخدم ومعه قلال من ماء أبرد ما يكون فشربنا فجلس ﷺ على كرسي فسقطت حصاة فقال مسرور : «هشت» أي ثمانية ثم قال : لمسور «در بند» أي أغلق الباب . (١)

٧

((باب))

(عبادته عليه السلام ومكارم أخلاقه ومعالي اموره)
 «(و اقرار أهل زمانه بفضله)»

١- ن : البيهقي ، عن الصولي ، عن عون بن محمد ، عن أبي عباد قال : كان جلوس الرضا ﷺ في الصيف على حصير وفي الشتاء على مسح و لبسه الغليظ من الثياب حتّى إذا برز للناس تزيّن لهم (٢) .

٢- ن : البيهقي ، عن الصولي قال : حدّثني جدّتي أمّ أبي واسمها عذر قالت : اشتريت مع عدّة جوار من الكوفة ، و كنت من مولّداتها قالت : فحملنا إلى المأمون فكنّا في داره في جنّة من الأكل والشرب والطيب وكثرة الدنانير فوهبني المأمون للرضا ﷺ فلمّا صرت في داره فقدت جميع ما كنت فيه من النعيم وكانت علينا قيّمة تنبّهنا من الليل ، وتأخذنا بالصلاة ، وكان ذلك من أشدّ ما علينا فكنت أتمنّى الخروج من داره إلى أن وهبني لجدّك عبدالله بن العباس فلمّا صرت إلى منزله كأنّي قد أدخلت الجنّة .

(١) مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٣٣٤ .

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ٢ ص ١٧٨ ، والمسح - بالكسر - البلاس يقع عليه - والكساء من شعر كثوب الرهبان .

قال الصولي : و مارأيت امرأة قط أتم من جدتي هذه عقلاً ولا أسخى كفاً وتوفيت في سنة سبعين ومائتين ولها نحو مائة سنة ، فكانت تُسأل عن أمر الرضا عليه السلام كثيراً فتقول : ما أذكر منه شيئاً إلا أني كنت أراه يتبخّر بالعود الهندي [النبىء] (١) ويستعمل بعده ماء ورد ومسكاً ، وكان عليه السلام إذا صلى الغداة وكان يصليها في أوّل وقت ثم يسجد فلا يرفع رأسه إلى أن ترتفع الشمس ، ثم يقوم فيجلس للناس أو يركب .

ولم يكن أحد يقدر أن يرفع صوته في داره كائناً من كان إنما كان يتكلم الناس قليلاً ، و كان جدّي عبد الله يتبرّك بجدتي هذه ، فدبرها يوم وهبت له فدخل عليه خاله العباس بن الأخنف الحنفي الشاعر فأعجبته فقال لجدّي : هب لي هذه الجارية ، فقال : هي مدبرة ، فقال العباس بن الأخنف :

يا عذر زين باسمك العذر و أساء لم يحسن بك الدّهر (٢)

٣- ن : البيهقي ، عن الصولي ، عن أبي ذكوان قال : سمعت إبراهيم ابن العباس يقول : مارأيت الرضا عليه السلام سئل عن شيء قط إلا علمه ، ولارأيت أعلم منه بما كان في الزمان إلى وقته وعصره ، و كان المأمون يمتحنه بالسؤال عن كل شيء فيجيب فيه ، و كان كلامه كله و جوابه وتمثله انتزاعات من القرآن و كان يختمه في كل ثلاث ، ويقول : لو أردت أن أختمه في أقرب من ثلاثة لختمت ولكنني مامرت بآية قط إلا فكرت فيها و في أي شيء أنزلت ، و في أي وقت فلذلك صرت أختم في كل ثلاثة أيام (٣) .

٤- ن : جعفر بن نعيم بن شاذان ، عن أحمد بن إدريس ، عن إبراهيم بن هاشم ، عن إبراهيم بن العباس قال : ما رأيت أبا الحسن الرضا عليه السلام جفاً أحداً بكلامه قط ، و مارأيت قط على أحد كلامه حتى يفرغ منه ، و مارد أحد أعن حاجة

(١) الزيادة من هامش المصدر ، والنبىء الذى لم ينضج بعد .

(٢) عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ١٢٩ .

(٣) المصدر ج ٢ ص ١٨٠ .

يقدر عليها ، ولا مدّ رجله بين يدي جليس له قط ، ولا اتكأ بين يدي جليس له قط ، ولا رأيته شتم أحداً من مواليه ومماليكه قط ، ولا رأيته تفل قط ، ولا رأيته يقهقه في ضحكته قط ، بل كان ضحكته التبسم .

وكان إذا خلا ونصبت مائدته أجلس معه على مائدته مماليكه حتى البوا ب والسائس ، وكان عليه السلام قليل النوم بالليل ، كثير السهر ، يحيي أكثر لياليه من أولها إلى الصبح ، وكان كثير الصيام فلا يفوته صيام ثلاثة أيام في الشهر ، و يقول : ذلك صوم الدهر ، وكان ﷺ كثير المعروف والصدقة في السر ، وأكثر ذلك يكون منه في الليالي المظلمة ، فمن زعم أنه رأى مثله في فضله فلا تصدّ قوه (١)

٥- ن : الهمداني ، عن علي ، عن أبيه ، عن الهروي قال : جئت إلى باب الدار التي حبس فيها الرضا ﷺ بسرّ خس وقد قيّد فاستأذنت عليه السجن فقال : لا سبيل لكم إليه ، فقلت : ولم ؟ قال : لأنّه ربّما صلى في يومه و ليلته ألف ركعة وإنّما ينقزل من صلاته ساعة في صدر النهار ، وقبل الزوال ، وعند اصفراد الشمس فهو في هذه الأوقات قاعد في مصلاه يناجي ربّه ، قال : فقلت له : فاطلب لي في هذه الأوقات إذناً عليه ، فاستأذن لي عليه فدخلت عليه وهو قاعد في مصلاه متفكّر الخبر (٢) .

التهذيب : الحسين بن سعيد ، عن سليمان الجعفري قال : رأيت أبا الحسن الرضا ﷺ يصلي في جبّة خز .

[٧- ن : تميم بن عبدالله ، عن أبيه (٣) عن أحمد بن علي الأنصاري قال : سمعت رجاء بن أبي الضحّاك يقول : بعثني المأمون في إشخاص علي بن موسى الرضا ﷺ من المدينة وأمرني أن آخذ به على طريق البصرة والأهواز و فارس ، ولا آخذ به

(١) نفس المصدر ج ٢ ص ١٨٤ .

(٢) عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ١٨٤ .

(٣) هذا هو الصحيح بقرينة سائر الاسانيد ، ومطابقته للمصدر ، وفي نسخة الكمباني :

والهمداني ، عن أحمد بن علي الأنصاري ، وهو سهو وتخليط .

على طريق قم ، وأمرني أن أحفظه بنفسه بالليل والنهار حتى أقدم به عليه فكنت معه من المدينة إلى مرو ، فوالله ما رأيت رجلاً كان أتقى لله منه ولا أكثر ذكراً له في جميع أوقاته منه ، ولا أشد خوفاً لله عز وجل .

كان إذا أصبح صلى الغداة ، فإذا سلم جلس في مصلاه يسبح الله ويحمده ويكبره ويهلله ويصلي على النبي وآله عليه السلام حتى تطلع الشمس ، ثم يسجد سجدة يبقى فيها حتى يتعالى النهار ثم أقبل على الناس يحدّثهم ويعظهم إلى قرب الزوال ثم جدّد وضوءه وعاد إلى مصلاه ، فإذا زالت الشمس قام وصلى ست ركعات يقرأ في الركعة الأولى الحمد وقل يا أيها الكافرون ، وفي الثانية الحمد وقل هو الله أحد ، ويقرأ في الأربع في كل ركعة الحمد لله وقل هو الله أحد ، ويسلم في كل ركعتين ويقنت فيهما في الثانية قبل الركوع وبعد القراءة ثم يؤذّن ثم يصلي ركعتين ، ثم يقيم ويصلي الظهر .

فإذا سلم سبّح الله وحمده وكبره وهلله ماشاء الله ، ثم سجد سجدة الشكر يقول فيها مائة مرّة : « شكر الله » فإذا رفع رأسه قام فصلّى ست ركعات يقرأ في كل ركعة الحمد لله وقل هو الله أحد ، ويسلم في كل ركعتين ، ويقنت في الثانية كل ركعتين قبل الركوع وبعد القراءة ، ثم يؤذّن ثم يصلي ركعتين ويقنت في الثانية فإذا سلم أقام وصلى العصر ، فإذا سلم جلس في مصلاه يسبح الله ويحمده ويكبره ويهلله ماشاء الله ، ثم سجد سجدة يقول فيها مائة مرّة « حمد الله » .

فإذا غابت الشمس توضّأ وصلى المغرب ثلاثاً بأذان وإقامة ، وقنت في الثانية قبل الركوع وبعد القراءة ، فإذا سلم جلس في مصلاه يسبح الله ويحمده ويكبره ويهلله ماشاء الله ثم يسجد سجدة الشكر ثم رفع رأسه ولم يتكلّم حتى يقوم ويصلي أربع ركعات بتسليمتين ، يقنت في كل ركعتين في الثانية قبل الركوع وبعد القراءة ، وكان يقرأ في الأولى من هذه الأربع الحمد وقل يا أيها الكافرون ، وفي الثانية الحمد وقل هو الله أحد ثم يجلس بعد التسليم في التعقيب ماشاء الله حتى يمسي ثم يفطر .

ثمَّ يلبث حتَّى يمضي من الليل قريب من الثلث ثمَّ يقوم فيصلِّي العشاء الآخرة أربع ركعات ، ويقنت في الثانية قبل الركوع وبعد القراءة فإذا سلَّم جلس في مصلاه يذكر الله عزَّ وجلَّ ويسبِّحه ويحمده ويكبِّره ويهلِّله ما شاء الله ، ويسجد بعد التعقيب سجدة الشكر ، ثمَّ يأوي إلى فراشه .

فإذا كان الثلث الأخير من الليل قام من فراشه بالتسبيح والتحميد والتكبير والتهليل والاستغفار فاستاك ثمَّ توضأ ثمَّ قام إلى صلاة الليل ، فصلَّى ثماني ركعات ويسلَّم في كلِّ ركعتين يقرء في الأولين منها في كلِّ ركعة الحمد مرَّةً ، وقل هو الله أحد ثلاثين مرَّةً ويصلِّي صلاة جعفر بن أبي طالب ﷺ أربع ركعات يسلَّم في كلِّ ركعتين ويقنت في كلِّ ركعتين في الثانية قبل الركوع وبعد التسبيح ويحتسب بها من صلاة الليل ، ثمَّ يصلِّي الركعتين الباقيتين يقرء في الأولى الحمد وسورة الملك ، وفي الثانية الحمد وهل أتى على الإنسان .

ثمَّ يقوم فيصلِّي ركعتي الشفع يقرء في كلِّ ركعة منها الحمد مرَّةً ، وقل هو الله أحد ثلاث مرَّات ، ويقنت في الثانية ثمَّ يقوم فيصلِّي الوتر ركعة يقرء فيها الحمد وقل هو الله أحد ثلاث مرَّات وقل أعوذ بربِّ الفلق مرَّةً واحدة ، وقل أعوذ بربِّ الناس مرَّةً واحدة ، ويقنت فيها قبل الركوع وبعد القراءة ، ويقول في قنوته : اللهمَّ صلِّ على محمدٍ وآل محمدٍ اللهمَّ أهدنا فيمن هديت ، وعافنا فيمن عافيت وتولَّنا فيمن تولَّيت ، وبارك لنا فيما أعطيت ، وقنا شرَّ ما قضيت ، فانك تقضي ولا يقضى عليك ، إنَّه لا يذلُّ من واليت ، ولا يعزُّ من عاديت ، تباركت ربُّنا وتعاليت . ثمَّ يقول : أستغفر الله وأسأله التوبة سبعين مرَّةً ، فإذا سلَّم جلس في التعقيب ما شاء الله .

وإذا قرب الفجر قام فصلَّى ركعتي الفجر ، يقرء في الأولى الحمد وقل يا أيُّها الكافرون ، وفي الثانية الحمد وقل هو الله أحد ، فإذا طلع الفجر أذَّن وأقام وصلَّى الغداة ركعتين ، فإذا سلَّم جلس في التعقيب ، حتَّى تطلع الشمس ثمَّ سجد سجدتي الشكر حتَّى يتعالى النهار .

و كانت قراءته في جميع المفروضات في الأولى الحمد وإننا أنزلناه ، وفي الثانية الحمد وقل هو الله أحد إلا في صلاة الغداة والظهر والعصر يوم الجمعة فإنه كان يقرء فيها بالحمد وسورة الجمعة والمنافقين ، وكان يقرء في صلاة العشاء الآخرة ليلة الجمعة في الأولى الحمد وسورة الجمعة ، وفي الثانية الحمد وسبح ، وكان يقرء في صلاة الغداة يوم الاثنين والخميس في الأولى الحمد وهل أتى على الإنسان وفي الثانية الحمد وهل أتاك حديث الغاشية .

وكان يجهر بالقراءة في المغرب والعشاء وصلاة الليل والشفع والوتر والغداة ويخفي القراءة في الظهر والعصر ، وكان يسبح في الأخرابين يقول : سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ثلاث مرّات وكان قنوته في جميع صلواته رب اغفر وارحم وتجاوز عما تعلم إنك أنت الأعزّ الأجل الأكرم .

وكان إذا أقام في بلدة عشرة أيّام صائماً لا يفطر ، فإذا جنّ الليل بدأ بالصلاة قبل الإفطار ، وكان في الطريق يصلي فرائضه ركعتين ركعتين إلا المغرب فإنه كان يصليها ثلاثاً ، ولا يدع نافلتها ، ولا يدع صلاة الليل والشفع والوتر وركعتي الفجر في سفر ولا حضر .

وكان لا يصلي من نوافل النهار في السفر شيئاً وكان يقول بعد كل صلاة يقصّها « سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر » ثلاثين مرّة ، ويقول : هذا لتمام الصلاة ومارأيتني صلى صلاة الضحى في سفر ولا حضر ، وكان لا يصوم في السفر شيئاً وكان عليه السلام يبدأ في دعائه بالصلاة على محمد وآله ، ويكثر من ذلك في الصلاة وغيرها .

وكان يكثر بالليل في فراشه من تلاوة القرآن ، فإذا مرّ بآية فيها ذكر جنة أو نار بكى ، وسأل الله الجنة وتعوّذ به من النار ، وكان عليه السلام يجهر بسم الله الرحمن الرحيم في جميع صلواته بالليل والنهار ، وكان إذا قرأ قل هو الله أحد قال سرّاً « الله أحد » فإذا فرغ منها قال : « كذلك الله ربنا » ثلاثاً ، وكان إذا قرأ سورة الجحد قال : في نفسه سرّاً « يا أيها الكافرون » فإذا فرغ منها قال : « ربّي الله »

وديني الاسلام» ثلاثاً وكان إذا قرء والتين والزيتون ، قال : عند الفراغ منها «بلى وأنا على ذلك من الشاهدين» وكان إذا قرأ لا أقسم بيوم القيامة قال عند الفراغ منها : «سبحانك اللهم بلى» وكان يقرء في سورة الجمعة « قل ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة للذين اتقوا والله خير الرازقين » .

و كان إذا فرغ من الفاتحة قال : «الحمد لله رب العالمين» وإذا قرأ سبّح اسم ربك الأعلى ، قال : سرّاً «سبحان ربّي الأعلى» وإذا قرأ يا أيّها الذين آمنوا قال : [لبّيك اللهم] لبّيك سرّاً .

وكان لا ينزل بلداً إلا قصده الناس يستفتونه في معالم دينهم فيجيبهم ويحدّثهم الكثير عن أبيه ، عن آبائه عن عليّ ﷺ عن رسول الله صلى الله عليه وآله فلمّا وردت به على المأمون سألتني عن حاله في طريقه فأخبرته بما شاهدت منه في ليله و نهاره و ظعنه و إقامته ، فقال : بلى يا ابن أبي الضحّاك هذا خير أهل الأرض ، و أعلمهم وأعبدهم ، فلا تخبر أحداً بما شهدت منه لئلا يظهر فضله إلا على لساني وبالله أستعين على ما أقوى من الرفع منه والاساءة به (١) .

٨ - ن : البيهقي ، عن الصولي ، عن محمد بن موسى بن نصر الرازي قال : سمعت أبي يقول : قال رجل للمرّضا ﷺ : والله ما على وجه الأرض أشرف منك أباً فقال : التقوى شرّ فتهم ، و طاعة الله أحظّتهم ، فقال له آخر : أنت والله خير الناس فقال له : لا تحلف يا هذا ، خير منّي من كان اتقى الله عزّ وجلّ وأطوع له ، والله ما نسخت هذه الآية « وجعلناكم شعوباً و قبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله اتّقيكم » (٢) .

٩ - ن : البيهقي ، عن الصولي ، عن ابن ذكوان قال : سمعت إبراهيم بن العباس يقول : سمعت عليّ بن موسى الرضا ﷺ يقول : حلفت بالعتق ولا أحلف

(١) على ما أنزى به من الرفع منه والاشادة به خ ل ، راجع عيون أخبار الرضا ج ٢

ص ١٨٠ - ١٨٣ .

(٢) عيون الأخبار ج ٢ ص ٢٣٦ .

بالعتق إلا أعتقت رقبة ، وأعتقت بعدها جميع ما أملك ، إن كان يرى أنه خير من هذا ، وأوماً إلى عبد أسود من غلمانته ، بقرايتي من رسول الله ﷺ إلا أن يكون لي عمل صالح فأكون أفضل به منه (١) .

بيان : في بعض النسخ « ولا أحلف بالعتق » فالجملة حالية معترضة بين الحلف والمحلوف عليه ، وهو قوله « إن كان يرى » أي إن كنت أرى ، وهكذا قاله عليه السلام : فغيره الراوي فرواه على الغيبة ، لئلا يتوهم تعلق حكم الحلف بنفسه ، كما في قوله تعالى : « أن لعنة الله عليه إن كان من الكاذبين » .

وحاصل المعنى أنه عليه السلام حلف بالعتق إن كان يعتقد أن فضله على عبده الأسود بمحض قرابة الرسول ﷺ بدون انضمام الاعتقادات الحسنة والأعمال الصالحة وذلك لا ينافي كونها مع تلك الأمور سبباً لأعلى درجات الشرف ، ومعنى المعترضة والحال أن دأبي وشأني أنني إذا حلفت بالعتق ، ووقع الحنث أعتقت رقبة ثم أعتقت جميع الرقاب التي في ملكي تبرئاً أو للحلف بالعتق و مرجوحيته ، أو المعنى أنني هكذا أنوي الحلف بالعتق .

و يحتمل أن يكون غرضه عليه السلام كراهة الحلف بالعتق و يكون المعنى أنني كلما حلفت بالعتق صادقاً أيضاً أعتق جميع مما لي كي كفارة لذلك .
و على التقادير الغرض بيان غلظة هذا اليمين إظهاراً لغاية الاعتناء بآثبات المحلوف عليه ولا يبعد أن يكون غرضه أنني كلما أحلف بالعتق تقيّة لأنوي الحلف بل أنوي تنجيز العتق فلذا أعتق رقبة .

ويحتمل أن يكون و أعتقت معطوفاً على قوله حلفت ، فيكون قسماً ثانياً أو عتقاً معلقاً بالشرط المذكور ، فيكون ما قبله فقط معترضاً .

و في بعض النسخ « ألا أحلف » فيتضاعف انغلاق الخبر و إشكاله ، ويمكن أن يتكلف بأن المعنى أنني حلفت سابقاً أو أحلف الآن أن لا أحلف بالعتق لأمر من الأمور إلا حلفاً واحداً ، وهو قوله أعتقت رقبة ، فيكون الكلام متضمناً لحلفين

الأول ترك الحلف بالعتق مطلقاً والثاني الحلف بأنه إن كان يرى أنه أفضل بالقرابة يعتق رقبة و يعتق بعدها جميع ما يملك ، فيكون الغرض إبداء عذر لترك الحلف بالعتق بعد ذلك ، و بيان الاعتناء بشأن هذا الحلف ، وابتداء الحلف الثاني قوله إلا أعنت رقبة ، وعلى التقادير في الخبر تقيّة لذكر الحلف بالعتق الذي هو موافق للعامة فيه ، هذا غاية ما يمكن أن يتكلّف في حلّ هذا الخبر ، والله يعلم وحججه ﷺ معاني كلامهم .

١٠- غط : الحميري ، عن اليقطيني قال : لما اختلف الناس في أمر أبي الحسن الرضا ﷺ جمعت من مسائله مما سئل عنه وأجاب عنه خمس عشرة ألف مسألة (١) .

١١- سن : أبي ، عن معمر بن خلاد قال : كان أبو الحسن الرضا ﷺ إذا أكل أتى بصحفة فتوضع قرب مائدته ، فيعمد إلى أطيب الطعام ممّا يؤتى به فيأخذ من كلّ شيء شيئاً ، فيوضع في تلك الصحفة ، ثمّ يأمر بها للمساكين ، ثمّ يتلو هذه الآية «فلا اقتحم العقبة» ثمّ يقول علم الله عزّ وجلّ أن ليس كلّ إنسان يقدر على عتق رقبة ، فجعل لهم السبيل إلى الجنة [باطعام الطعام] (٢) .

ك : العدة ، عن أحمد بن محمد ، عن أبيه ، عن معمر مثله (٣) .

١٢- شا : ابن قولويه ، عن الكليني ، عن عليّ بن محمد ، عن ابن جمهور ، عن إبراهيم بن عبدالله ، عن أحمد بن عبيدالله ، عن الغفاريّ قال : كان لرجل من آل أبي رافع مولى رسول الله ﷺ يقال له فلان على حق فتقاضاني وألح عليّ فلمّا رأيت ذلك صليت الصبح في مسجد رسول الله ﷺ ثمّ توجهت نحو الرضا ﷺ وهو يومئذ بالعريض ، فلمّا قربت من بابه فإذا هو قد طلع على حمار ، وعليه قميص ورداء فلمّا نظرت إليه استحيت منه فلمّا لحقني وقف فنظر إليّ فسلمت عليه وكان

(١) كتاب الغيبة للشيخ الطوسي ص ٥٢ .

(٢) كتاب المحاسن ص ٣٩٢ .

(٣) الكافي ج ٤ ص ٥٢ .

شهر رمضان فقلت له : جعلت فداك لمولاي فلان عليّ حق وقد والله شهرني - وأنا أظنّ في نفسي أنّه يأمره بالكفّ عني ، والله ما قلت له : كم له عليّ ولا سميت له شيئاً فأمرني بالجلوس إلى رجوعه .

فلم أزل حتّى صليت المغرب وأنا صائم فضايق صدري وأردت أن أنصرف فإذا هو قد طلع عليّ وحوله الناس ، وقد قعد له السؤال ، وهو يتصدّق عليهم فمضى فدخل بيته ثمّ خرج فدعاني فقممت إليه فدخلت معه فجلس و جلست معه فجعلت أحدّثه عن ابن المسيّب وكان أمير المدينة ، وكان كثيراً ما أحدّثه عنه فلمّا فرغت قال : ما أظنّك أفطرت بعد قلت : لا فدعا لي بطعام فوضع بين يديّ ، وأمر الغلام أن يأكل معي فأصبت والغلام من الطعام .

فلمّا فرغنا قال : ارفع الوسادة وخذ ما تحتها فرفعتها فإذا دنائير فأخذتها ووضعتها في كمّتي وأمر أربعة من عبدة أن يكونوا معي حتّى يبلغوا بي منزلي ، فقلت : جعلت فداك إنّ طائف ابن المسيّب يدور ، وأكره أن يلقاني ومعني عبيدك ، قال : أصبت أصاب الله بك الرشاد ، وأمرهم أن ينصرفوا إذا رددتهم .

فلمّا دنوت من منزلي وآنست رددتهم وصرت إلى منزلي ، ودعوت السراج ونظرت إلى الدّنائير فاذا هي ثمانية وأربعون ديناراً ، وكان حقّ الرجل عليّ ثمانية وعشرين ديناراً وكان فيها دينار يلوح فأعجبني حسنه فأخذه وقرّ به من السراج ، فإذا عليه نقش واضح «حقّ الرجل عليك ثمانية وعشرون ديناراً وما بقي فهو لك» ولا والله ما كنت عرفت ماله عليّ على التحديد (١) .

١٣- قب : موسى بن سيار قال : كنت مع الرضا عليه السلام وقد أشرف على حيّطان طوس وسمعت واعية فأتبعتهما فإذا نحن بجنّازة ، فلمّا بصرت بها رأيت سيدي وقد ثبّتي رجله عن فرسه ، ثمّ أقبل نحو الجنّازة فرفعها ، ثمّ أقبل يلوذ بها كما تلوذ السخلة بأمّها ، ثمّ أقبل عليّ وقال : يا موسى بن سيار ، من شيع جنّازة وليّ من أوليائنا خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمّه لا ذنب عليه ، حتّى إذا وضع الرّجل على

شفير قبره رأيت سيدي قد أقبل فأخرج الناس عن الجنازة حتى بداله المييت فوضع يده على صدره ، ثم قال : يا فلان بن فلان أبشر بالجنة فلا خوف عليك بعد هذه الساعة .

فقلت: جعلت فداك هل تعرف الرّجل ؟ فوالله إنها بقعة لم تطأها قبل يومك هذا فقال لي : يا موسى بن سيار أما علمت أنا معاشر الأئمة تعرض علينا أعمال شيعتنا صباحاً ومساءً ؟ فما كان من التقصير في أعمالهم سألنا الله تعالى الصفح لصاحبه ، وما كان من العلوّ سألنا الله الشكر لصاحبه (١) .

١٤- قب : الجلاء والشفاء قال محمد بن عيسى اليعقوبي : لما اختلف الناس في أمر أبي الحسن الرضا ﷺ جمعت من مسائله مما سئل عنه وأجاب فيه ثمانية عشر ألف مسألة وقد روى عنه جماعة من المصنفين منهم أبو بكر الخطيب في تاريخه والثعلبي في تفسيره والسمعاني في رسالته وابن المعتز في كتابه وغيرهم (٢) .

١٥- قب : سئل الرضا ﷺ عن طعم الخبز والماء فقال: طعم الماء طعم الحياة وطعم الخبز طعم العيش (٣) .

ياسر الخادم قال قلت للرّضا ﷺ : رأيت في النوم كأن قفصاً فيه سبعة عشر قارورة ، إذ وقع القفص ، فتكسّرت القوارير ، فقال: إن صدقت رؤياك يخرج رجل من أهل بيتي يملك سبعة عشر يوماً ثم يموت فخرج محمد بن إبراهيم بالكوفة مع أبي السرايا ، فمكث سبعة عشر يوماً ثم مات (٤) .

١٦- قب : دخل الرضا ﷺ الحمام فقال له بعض الناس : دلّكني فجعل يدلّكه فعرفوه ، فجعل الرّجل يستعذر منه ، وهو يطيب قلبه ويدلّكه .

(١) مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٣٤١ .

(٢) المناقب ج ٤ ص ٣٥٠ .

(٣) المصدر ج ٤ ص ٣٥٣ .

(٤) نفس المصدر ج ٤ ص ٣٥٢ . ورواه الكليني في الروضة ص ٢٥٧ .

وفي المحاضرات : أنه ليس في الأرض سبعة أشراف عند الخاص والعام كتب عنهم الحديث إلا علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام (١) .

يعقوب بن إسحاق النوبختي قال : مر رجل بأبي الحسن الرضا عليه السلام فقال له : أعطني على قدر مروءتك ، قال لا يسعني ذلك ، فقال : على قدر مروءتي قال : أمّا إذا فنعم ، ثم قال : يا غلام أعطه مائتي دينار .

وفرق عليه السلام بخراسان ما له كلفه في يوم عرفة ، فقال له الفضل بن سهل : إن هذا لمغرم ، فقال بل هو المغمم ، لا تعدن مغرم ما ابتعت به أجراً وكرماً (٢) .

١٧- عم : روى الحاكم أبو عبد الله الحافظ بإسناده عن الفضل بن العباس عن أبي الصلت عبد السلام بن صالح الهروي قال : مارأيت أعلم من علي بن موسى الرضا عليه السلام ولا رآه عالم إلا شهد له بمثل شهادتي ولقد جمع المأمون في مجالس له ذوات عدد علماء الأديان ، وفقهاء الشريعة واطتكلّمين ، فغلبهم عن آخرهم ، حتّى ما بقي أحد منهم إلا أقر له بالفضل ، وأقر على نفسه بالقصور .

و لقد سمعت علي بن موسى الرضا عليه السلام يقول : كنت أجلس في الروضة والعلماء بالمدينة متوافرون ، فاذا أعيان الواحد منهم عن مسألة أشاروا إليّ بأجمعهم وبعنوا إليّ بالمسائل فأجيب عنها .

قال أبو الصلت : ولقد حدثني محمد بن إسحاق بن موسى بن جعفر ، عن أبيه ، أن موسى بن جعفر عليه السلام كان يقول لبنيه : هذا أخوكم علي بن موسى عالم آل محمد فاسألوه عن أديانكم ، واحفظوا ما يقول لكم ، فأنني سمعت أبي جعفر بن محمد عليه السلام غير مرّة يقول لي : إن عالم آل محمد لفي صلبك ، وليتني أدركته ، فأنه سمي أمير المؤمنين علي .

(١) مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٣٦٢ .

(٢) كتاب المناقب ج ٤ ص ٣٦٠ و ص ٣٦١ .

١٨-٥ : عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن عبد الله بن الصلت عن رجل من أهل بلخ قال : كنت مع الرضا ﷺ في سفره إلى خراسان فدعا يوماً بمائدة له فجمع عليها مواليه من السودان وغيرهم ، فقلت : جعلت فداك لو عزلت لهؤلاء مائدة فقال : مه إنَّ الرّبَّ تبارك و تعالٰى واحد والأُمّة واحدة و الأب واحد و الجزاء بالأعمال .

١٩-٥ : محمد بن يحيى ، عن محمد بن صندل ، عن ياسر ، عن اليسع بن حمزة قال : كنت أنا في مجلس أبي الحسن الرضا ﷺ أحدّثه وقد اجتمع إليه خلق كثير يسألونه عن الحلال والحرام ، إذ دخل عليه رجل طوال آدم فقال له : السلام عليك يا ابن رسول الله رجل من محبّيك ومحبّبي آبائك وأجدادك ﷺ مصدري من الحجّ وقد افتقدت نفقتي وما معي ما أبلغ به مرحلة ، فان رأيت أن تنهضني إلى بلدي ولله عليّ نعمة ، فاذا بلغت بلدي تصدّقت بالذي تولّيني عنك ، فليست موضع صدقة ، فقال له : اجلس رحمك الله ، وأقبل على الناس يحدّثهم حتّى تفرّقوا ، وبقي هو وسليمان الجعفريّ وخيّمه وأنا ، فقال : أتأذنون لي في الدخول ؟ فقال له : يا سليمان قدّم الله أمرك ، فقام فدخل الحجرة وبقي ساعة ثمّ خرج وردّ الباب وأخرج يده من أعلى الباب وقال : أين الخراسانيّ ؟ فقال : ها أنا ذا فقال : خذ هذه المائتي دينار واستعن بها في مؤنّتك ونفقتك وتبرّك بها ولا تصدّق بها عنّي ، واخرج فلا أراك ولا تراني .

ثمّ خرج فقال سليمان : جعلت فداك لقد أجزلت ورحمت ، فلما ذا سترت وجهك عنه ؟ فقال : مخافة أن أرى ذلّ السؤال في وجهه لقضائي حاجته أما سمعت حديث رسول الله ﷺ : « المستتر بالحسنة ، تعدل سبعين حجّة ، والمذيع بالسيئة مخذول والمستتر بها مغفور له » أما سمعت قول الأوسل :

متى آتته يوماً لأطلب حاجة رجعت إلى أهلي ووجهي بمائه (١)

قب : عن اليسع مثله (١) .

٣٠- ٥ : الحسين بن محمد ، عن السياري ، عن عبيد بن أبي عبد الله البغدادي عمّن أخبره قال : نزل بأبي الحسن الرضا عليه السلام ضيف وكان جالساً عنده يحدثه في بعض الليل فتغير السراج ، فمد الرجل يده ليصلحه ، فزبره أبو الحسن عليه السلام ثم بادره بنفسه فأصلحه ثم قال : إننا قوم لا نستخدم أضيافنا (٢) .

٣١- ٥ : علي بن محمد بن بندار ، عن أحمد بن أبي عبد الله ، عن نوح بن شعيب عن ياسر الخادم قال : أكل الغلمان يوماً فأكهة فلم يستقصوا أكلها ورموا بها ، فقال لهم أبو الحسن عليه السلام : سبحان الله إن كنتم استغنيتم فإن أناساً لم يستغنوا أطعموه من يحتاج إليه (٣) .

٣٢- ٥ : عنه ، عن نوح بن شعيب ، عن ياسر الخادم ونادر جميعاً قالا : قال لنا أبو الحسن صلوات الله عليه : إن قمت على رؤوسكم وأنتم تأكلون ، فلا تقوموا حتى تفرغوا ، و لربما دعا بعضنا فيقال : هم يأكلون ، فيقول : دعوهم حتى يفرغوا وروى عن نادر الخادم قال : كان أبو الحسن عليه السلام إذا أكل أحدنا لا يستخدمه حتى يفرغ من طعامه .

وروى نادر الخادم قال : كان أبو الحسن عليه السلام يضع جوزينجة على الأخرى ويناولني (٤) .

٣٣- ٥ : العدة ، عن سهل ، عن محمد بن إسماعيل الرازي ، عن سليمان بن جعفر الجعفري قال : دخلت إلى أبي الحسن الرضا صلوات الله عليه وبين يديه تمر برني وهو مجد في أكله يأكله بشهوة فقال : يا سليمان ادن فكل ، قال : فدنوت فأكلت معه

(١) مناقب ابن شهر آشوب ج ٤ ص ٣٦١ .

(٢) الكافي ج ٦ ص ٢٨٣ .

(٣) الكافي ج ٦ ص ٢٩٧ .

(٤) المصدر ج ٦ ص ٢٩٨ . و جوزينجه معرب جوزينه ، وهي ما يعمل من السكر

والجوز ، منه رحمه الله في المرات .

و أنا أقول له : جعلت فداك إنني أراك تأكل هذا التمر بشهوة ، فقال : نعم إنني لأحبّه .

قال : قلت : ولم ذاك ؟ قال : لأن رسول الله ﷺ كان تمرّياً ، وكان أمير المؤمنين عليه السلام تمرّياً ، وكان الحسن ﷺ تمرّياً ، وكان أبو عبد الله الحسين ﷺ تمرّياً ، وكان سيّد العابدين ﷺ تمرّياً ، وكان أبو جعفر ﷺ تمرّياً ، وكان أبو عبد الله ﷺ تمرّياً ، و كان أبي تمرّياً ، و أنا تمرّياً و شيعتنا يحبّون التمر لأنهم خلقوا من طينتنا ، و أعداؤنا يا سليمان يحبّون المسكر ، لأنهم خلقوا من مارج من نار (١) .

٢٤-٥ : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن فضال ، عن الحسن بن الجهم قال : دخلت على أبي الحسن ﷺ و قد اختضب بالسّواء (٢) .

٢٥-٥ : العدة ، عن سهل ، عن أبي القاسم الكوفي ، عمّن حدّثه ، عن محمد بن الوليد الكرمانى قال : قلت لأبي جعفر الثاني ﷺ : ما تقول في المسك ؟ فقال : إنّ أبي أمر فعمل له مسك في بان بسبع مائة درهم ، فكتب إليه الفضل بن سهل يخبره أنّ الناس يعيبون ذلك ، فكتب إليه يا فضل أما علمت أنّ يوسف صلى الله عليه وهو نبيّ كان يلبس الدّيباج مزرّداً بالذهب ، ويجلس على كراسيّ الذهب ، فلم ينقص ذلك من حكمته شيئاً ؟ قال : ثمّ أمر فعملت له غالية بأربعة آلاف درهم (٣) .

٢٦-٥ : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن معمر بن خلاد قال : أمرني أبو الحسن الرضا ﷺ فعملت له دهناً فيه مسك و عنبر فأمرني أن أكتب في قرطاس آية الكرسيّ و أمّ الكتاب والمعوذتين ، وقوارع من القرآن ، وأجعل بين الغلاف والقارورة ، ففعلت ، ثمّ أتيتّه فتغلّف به و أنا أنظر إليه (٤) .

(١) الكافي ج ٦ ص ٣٤٥ و ٣٤٦ .

(٢) الكافي ج ٦ ص ٤٨٠ وهو صدر حديث .

(٣) المصدر ج ٦ ص ٥١٦ و ٥١٧ . (٤) نفس المصدر ج ٦ ص ٥١٦ .

بيان : قال الفيروز آبادي « قوارع القرآن » الآيات التي من قرأها أمن من شياطين الإنس والجن كأنها تفرع الشيطان .

٢٧- ٥ : العدة ، عن البرقي ، عن موسى بن القاسم ، عن ابن أسباط ، عن الحسن بن الجهم قال : خرج إلي أبو الحسن عليه السلام فوجدت منه رائحة التجمير (١) .

٢٨- ٥ : العدة ، عن البرقي ، عن أبيه وابن فضال ، عن الحسن بن الجهم قال : رأيت أبا الحسن عليه السلام يدهن بالخيري (٢) .

٢٩- ٥ : العدة ، عن البرقي ، عن البنظري ، عن الرضا عليه السلام أنه كان يترتب الكتاب (٣) .

بيان : أي يذر على مكتوبه بعد تمامه التراب ، وقيل : كناية عن التواضع فيه وقيل : المعنى جعله على الأرض عند تسليمه إلى الحامل ولا يخفى بعدهما .

٣٠- ٥ : علي بن محمد بن عبد الله ، عن إبراهيم بن إسحاق الأحمر ، عن الوشاء ، قال : دخلت على الرضا عليه السلام وبين يديه إبريق يريد أن يتهبأ منه للصلاة فدنوت لأصب عليه فأبى ذلك ، وقال : مه يا حسن فقلت له : لم تنهاني أن أصب علي يدك ، تكره أن أوجر؟ قال : تؤجرأنت و أوزرأنا ، فقلت له : وكيف ذلك؟ فقال : أما سمعت الله عز وجل يقول « فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً » وها أنا ذا أتوضأ للصلاة وهي العبادة ، فأكره أن يشركني فيها أحد (٤) .

٣١- ٥ : العدة ، عن البرقي ، عن البنظري ، قال : جاء رجل إلى أبي الحسن الرضا من وراء نهر بلخ قال : إنني أسألك عن مسألة فإن أجبتني فيها بما عندي قلت بامامتك

(١) الكافي كتاب الزى والتجمل باب البخور ح ٣ ، راجع ج ٦ ص ٥١٨ .

(٢) المصدر ج ٦ ص ٥٢٢ ، وهو صدر حديث .

(٣) المصدر ج ٢ ص ٦٧٣ .

(٤) الكافي ج ٣ ص ٦٩ .

فقال أبو الحسن ﷺ: سل عما شئت ، فقال: أخبرني عن ربك متى كان وكيف كان وعلى أي شيء كان اعتماده ؟ فقال أبو الحسن ﷺ: إن الله تبارك وتعالى أين الأين بلا أين ، وكيف وكيف بلا كيف ، وكان اعتماده على قدرته ، فقام إليه الرّجل فقبل رأسه ، وقال: أشهد أن لا إله إلا الله وأنّ محمداً رسول الله ، وأنّ علياً وصي رسول الله ، والقيثم بعده بما أقام به رسول الله ﷺ وأنكم الأئمة الصادقون وأنك الخلف من بعدهم (١) .

٣٢-٣٥ : العدة ، عن ابن عيسى ، عن البرنطي قال: ذكرت للرضا ﷺ شيئاً فقال: اصبر فإني أرجو أن يصنع الله لك إنشاء الله ثم قال: فوالله ما ادّخر الله عن المؤمنين من هذه الدنيا خير له ممّا عجل له فيها ثم صغر الدنيا وقال: أي شيء هي؟ ثم قال: إن صاحب النعمة على خطر، إنه يجب عليه حقوق الله فيها والله إنه ليكون عليّ النعم من الله عزّ وجلّ ، فما أزال منها على وجل ، وحرّك يده ، حتّى أخرج من الحقوق التي تجب لله عليّ فيها ، قلت: جعلت فداك أنت في قدرك تخاف هذا ؟ قال: نعم فأحمد ربّي على ما منّ به عليّ (٢) .

٣٣-٣٥ : محمد بن يحيى ، عن عليّ بن إبراهيم الجعفري ، عن محمد بن الفضل عن الرضا ﷺ قال: قال لبعض مواليه يوم الفطر وهو يدعو له: يا فلان تقبل الله منك ومنّا ثم أقام حتّى إذا كان يوم الأضحى ، فقال له: يا فلان تقبل الله منك ومنك قال: فقلت له: يا ابن رسول الله قلت في الفطر شيئاً وتقول في الأضحى غيره ؟ قال: فقال: نعم إنني قلت له في الفطر تقبل الله منك ومنّا ، لأنّه فعل مثل فعلي وناسبت أنا وهو في الفعل ، وقلت له في الأضحى تقبل الله منك ومنك لأنّا يمكننا أن نضحّي ولا يمكنه أن يضحّي فقد فعلنا نحن غير فعله (٣) .

(١) الكافي ج ١ ص ٨٨ .

(٢) المصدر ج ٣ ص ٥٠٢ .

(٣) الكافي ج ٤ ص ١٨١ .

٣٣-٣٥ : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن سليمان بن جعفر الجعفري قال : كنت مع الرضا عليه السلام في بعض الحاجة فأردت أن أنصرف إلى منزلي فقال لي : أنصرف معي ، فبت عندي الليلة ، فانطلقت معه فدخل إلى داره مع المغيب فنظر إلى غلمانهم يعملون بالطين أواري الدواب أو غير ذلك وإذا معهم أسود ليس منهم ، فقال : ما هذا الرجل معكم ؟ قالوا : يعاوننا و نعطيه شيئا ، قال : قاطعتموه على أجرته ؟ فقالوا : لا هو يرضى منا بما نعطيه فأقبل عليهم يضربهم بالسوط وغضب لذلك غضبا شديدا فقلت : جعلت فداك لم تدخل على نفسك ؟ فقال : إنني قد نهيتهم عن مثل هذا غير مرة أن يعمل معهم أحد حتى يقاطعوه أجرته ، وأعلم أنه مامن أحد يعمل لك شيئا بغير مقاطعة ، ثم زدته لذا الشيء ثلاثة أضعاف على أجرته إلا ظن أنك قد نقصته أجرته ، وإذا قاطعته ثم أعطيته أجرته حمدك على الوفاء فإن زدته حبة عرف ذلك لك ، و رأى أنك قد زدته (١) .

توضيح : قال الجوهرى : ومما يضعه الناس في غير موضعه قولهم للمعلم «أرئى» وإنما الارى محبس الدابة ، وقد تسمى الأخية أيضا أريتا وهو حبل تشد به الدابة في محبسها ، والجمع الأواري يخفف ويشدد .

[كتاب الإمامة والتبصرة لعلي بن بابويه ، عن أحمد بن إدريس ، عن أحمد ابن محمد ، عن العباس بن النجاشي الأسدي قال : قلت للرضا عليه السلام : أنت صاحب هذا الأمر ؟ قال : إي والله على الانس والجن] .

٨

(باب)

«(ما أنشد عليه السلام من الشعر في الحكم)»

١- ن : البيهقي ، عن الصولي ، عن محمد بن يحيى بن أبي عباد ، عن عمه
قال : سمعت الرضا عليه السلام يوماً ينشد شعراً و قليلاً ما كان ينشد شعراً :

كلنا نأمل مدّاً في الأجل	و المنايا هنّ آفات الأمل
لا تغرّك أباطيل المنى	والزم القصد ودع عنك العلل
إنما الدنيا كظلّ زائل	حلّ فيه راكب ثمّ رحل

فقلت : لمن هذا أعزّ الله الأمير ؟ فقال : لعراقيّ لكم ، قلت : أنشدني
أبوالعناهية لنفسه ، فقال : هات اسمه ودع عنك هذا ، إن الله سبحانه وتعالى يقول :
«ولاتنابزوا بالألقاب» (١) ولعل الرجل يكره هذا (٢) .

٢- ن : ابن المتوكّل و ابن عصام والحسن بن أحمد المؤدّب والورّاق
والدقاق جميعاً ، عن الكليني ، عن عليّ بن إبراهيم العلويّ الجواني ، عن موسى
ابن محمد المحاربي ، عن رجل ذكر اسمه ، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام أن المأمون
قال : هل رويت من الشعر شيئاً ؟ فقال : قد رويت منه الكثير ، فقال : أنشدني
أحسن ما رويته في الحلم فقال عليه السلام :

إذا كان دوني من بليتُ بجهله	أبيتُ لتقسي أن تُقابل بالجهل
وإن كان مثلي في محلي من الشهي	أخذت بحلمي كي أُجلّ عن المثل

(١) الحجرات : ١١ ، و مراده عليه السلام أن سم الرجل ولا تكنه بأبى العناهية
فإن العناهية ، ضلال الناس من النجس والدهش ، ويقال أيضاً للرجل الاحمق فتكنيته بذلك
من تنابز الألقاب ، وقد نهى الله عنه . قال الفيروزآبادي : وأبوالعناهية ككراهية لقب أبي
اسحاق اسماعيل بن [أبي] القاسم بن سويد ، لاكنيته .

(٢) عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ١٧٧ ١٧٨ .

وإن كنت أدنى منه في الفضل والحجى عرفت له حقّ التقدّم و الفضل

قال له المأمون : ما أحسن هذا ؟ هذا من قاله ؟ فقال : بعض فتياننا قال :

فأنشدني أحسن ما رويته في السكوت عن الجاهل ، وترك عتاب الصديق ، فقال عليه السلام :

إنني ليهجرني الصديق تجنباً فأريه أن لهـجره أسبأبا

و أراه إن عاتبته أغريته فأرى له ترك العتاب عتابا

وإذا بايت بجاهل متحكّم يجد المالحال من الأمور صوابا

أوليته منّي السكوت و ربّما كان السكوت عن الجواب جوابا

فقال له المأمون : ما أحسن هذا ؟ هذا من قاله ؟ فقال عليه السلام : بعض فتياننا

قال : فأنشدني أحسن ما رويته في استجلاب العدو حتّى يكون صديقاً فقال عليه السلام :

و ذي غلّة سالمته فقهرته فأوقرته منّي لغفو التجمّل

ومن لا يدافع سيئات عدوّه باحسانه لم يأخذ الطّول من عل

ولم أرفي الأشياء أسرع مهلكا لغمر قديم من وداد معجّل

فقال له المأمون : ما أحسن هذا ؟ هذا من قاله ؟ فقال : بعض فتياننا ، فقال :

فأنشدني أحسن ما رويته في كتمان السرّ فقال عليه السلام :

وإنني لأنسى السرّ كيلا أذيعه فيأمن رأى سرّاً يسان بأن ينسى

مخافة أن يجري ببالي ذكره فينبذه قلبي إلى ملتوى حشا

فيوشك من لم يقش سرّاً وجال في خواطره أن لا يطيق له حبسا

فقال له المأمون : إذا أمرت أن تترّب الكتاب كيف تقول ؟ قال ترّب قال :

فمن السّحا قال : سحّ ، قال : فمن الطين ، قال : طيّن فقال : يا غلام ترّب

هذا الكتاب و سحّه و طيّنّه و امض به إلى الفضل بن سهل ، وخذ لأبي الحسن

ثلاثمائة ألف درهم (١) .

بيان : «الغلّ» بالكسر الحقد والضغن ، ويقال أتيته من عل أي من موضع

عال ، والغمر بالكسر الحقد والغلّ قوله عليه السلام : «فيأمن رأى» كلام على التعجب

أي من رأى سرّاً يكون صيانتة بنسيانته ، و الحال أن النسيان ظاهراً ينافي الصيانة و قوله «مخافة» متعلّق بالمصرع الأولي ، قوله «إلى ملتوى حشا» أي من يكون لوّى و زحير في أحشائه وفي بعض النسخ «حشا» بكر الحاء المهملة وتشديد السين المهملة وهو ووجع يأخذ النفساء بعد الولادة ، وعلى التقديرين كناية عن عدم الصبر على ضبط السرّ ومنازعة النفس إلى إفشائه .

وقال الجوهري : سحاة كل شيء قشره ، وسحاء الكتاب مكسور ممدود و سحوت القرطاس و سحيته أسحاه إذا قشّرتة ، و سحوت الكتاب و سحيته إذا شدتته بالسحاء .

وقال الصدوق رحمه الله بعد إيراد هذا الخبر : كان سبيل ما يقبله الرضا عليه السلام عن المأمون سبيل ما كان يقبله النبي صلى الله عليه وآله من الملوكة ، وسبيل ما كان يقبله الحسن بن علي عليه السلام من معاوية ، و سبيل ما كان يقبله الأئمة عليهم السلام من آبائهم من الخلفاء و من كانت الدنيا كلّها له ، فغلب عليها ثم أُعطي بعضها ، فجائز له أن يأخذها .

٣- ن : الدقاق ، عن الأسدي ، عن سهل ، عن عبد العظيم الحسني ، عن معمر بن خلاد و جماعة قالوا : دخلنا على الرضا عليه السلام فقال له بعضنا : جعلني الله فداك مالي أراك متغيّر الوجه ؟ فقال عليه السلام : إنني بقيت ليلتي ساهراً مفكراً في قول مروان بن أبي حفصة (١) :

(١) روى الاغانى عن محمد بن يحيى بن أبي مرة التغلبي قال ، مررت بجعفر بن عثمان الطائي يوماً وهو على باب منزله ، فسلمت عليه فقال لى : مرحباً يا أخا تغلب اجلس فجلست فقال لى : أما تعجب من ابن أبي حفصة - لعنه الله - حيث يقول :

أنى يكون وليس ذاك بكائن لبنى البنات وراثه الاعمام
فقلت : بلى والله انى لا تعجب منه وأكثر اللعن عليه ، فهل قلت فى ذلك شيئاً ؟ فقال : نعم قلت :

لم لا يكون وان ذاك لكائن	لبنى البنات وراثه الاعمام
للبنات نصف كامل من ماله	والعم متروك بغير سهام
ما للتليق وللنرات و انما	صلى التليق مخافة الصمصام

فراجع .

أنتى يكون وليس ذاك بكائن
ثم نمت فاذا أنا بقائل قد أخذ بعضادتي الباب وهو يقول :
أنتى يكون وليس ذاك بكائن
لبنى البنات نصيبهم من جدّهم
والعم متروك بغير سهام
ما للطلق وللثراث وإنما
سجد الطليق مخافة الصمصام
قد كان أخبرك القرآن بفضل
فمضى القضاء به من الحكام
إن ابن فاطمة المنوّه باسمه
حاز الوراثة عن بني الأعمام
وبقى ابن ثلثة واقفاً متردداً
يرثي ويسعد ذوو الأرحام (١)

بيان : المراد بالطلاق العباس حيث أسريوم بدر، فأطلق بالفداء ، والصمصام
السيف الصّارم الذي لا ينثني والضمير في قوله «بفضله» راجع إلى أمير المؤمنين عليه السلام
بمعونة المقام وقرينة ما سيذكر بعده إذ هو المراد بابن فاطمة ، والمراد بابن ثلثة
العبّاس فان اسم أمّه كانت ثلثة ، وقدمر بيان حالها في باب أحوال العباس ، والمراد
بقضاء الحكام ما قضى به أبو بكر بينهما كما هو المشهور ، وقد مضى منازعة أخرى
أيضاً بين الصادق عليه السلام وبين داود بن عليّ العبّاسي وأنه قضى هشام للمصدق عليه السلام .

٤- ن : أبي ، عن سعد ، عن ابن هاشم ، عن ابن المغيرة قال : سمعت
أبا الحسن الرضا عليه السلام يقول :

إنك في دار لها مدّة
يقتل فيها عمل العامل
ألا ترى الموت محيطاً بها
يكذب فيها أمل الآمل
تُعجّل الذنب لما تشتهي
و تأمل التوبة في قابل
و الموت يأتي أهله بغتة
ما ذاك فعل الحازم العاقل (٢)

٥- ن : الحسن بن عبدالله بن سعيد العسكري ، عن أحمد بن محمد بن
الفضل ، عن إبراهيم بن أحمد الكاتب ، عن أحمد بن الحسين كاتب أبي الفياض

(١) عيون اخبار الرضا ج ٢ ص ١٧٥ و ١٧٦ .

(٢) المصدر ج ٢ ص ١٧٦ .

عن أبيه قال : حضرنا مجلس علي بن موسى الرضا عليه السلام فشكى رجل أخاه فأنشأ يقول :

اعذر أخاك على ذنوبه واستر وغط على عيوبه
واصبر على بهت السفیه وللزمان على خطوبه
ودع الجواب تفضلاً وكيل الظلوم إلى حسيبه (١)

٦- كشف : عبدالعزيز بن الأخضر ، عن أبي الحسن كاتب الفرائض عن أبيه مثله (٢) .

٧- ن : الطالقاني ، عن الحسن بن علي العدوي ، عن الهيثم بن عبد الرمان عن الرضا ، عن آباءه عليه السلام قال : كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول :

خلقت الخلائق في قدرة فمنهم سخي ومنهم بخيل
فأما السخي ففي راحة وأما البخيل فشوم طويل (٣)

٨- ن : ابن المتوكّل ، عن علي ، عن أبيه ، عن الريان بن الصلت قال : أنشدني الرضا عليه السلام لعبدالمطلب :

يعيب الناس كلهم زمانا وما لزماننا عيب سوانا
نعيب زماننا والعيب فينا ولو نطق الزمان بنا هجانا
وإن الذئب يترك لحم ذئب و يأكل بعضنا بعضاً عيانا
لبسنا للخداع مسوك طيب فويل للغريب إذا أتانا (٤)

٩- ن : البيهقي ، عن الصولي ، عن ابن ذكوان ، عن إبراهيم بن العباس قال : كان الرضا عليه السلام ينشد كثيراً :

إذا كنت في خير فلا تغترربه ولكن قل اللهم سلم وتمم (٥)

(١) عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ١٧٦ .

(٢) كشف الغمة ج ٣ ص ٩٣ .

(٣) (٤ و ٣) عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ١٧٧ .

(٥) المصدر ج ٢ ص ١٧٨ .

١٠- قب : له عليه السلام :

لبست بالعفة ثوب الغنى و صرت أمشي شامخ الرأس
لست إلى الناس مستأنسا لكنني آنس بالناس
إذا رأيت التيه من ذي الغنى تهت على التائه بالياس
ما إن تفاخرت على معدم و لا تضععت لا فلاس (١)
بيان : «التيه» بالكسر الكبير، قوله بالياس أي عمّا في أيدي الناس، والتوكّل
على الله (٢) .

١١- ختص : كتب المأمون إلى الرضا عليه السلام فقال عظمي : فكتب عليه السلام :

إنك في دنياها مدّة يقبل فيها عمل العامل
أما ترى الموت محيطا بها يسلب منها أمل الآمل
تعجل الذنوب بما تشتهي وتأمل التوبة من قابل
و الموت يأتي أهله بغتة ماذا فعل الحازم العاقل (٣)

(١) مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٣٦١ .

(٢) قال أمير المؤمنين عليه السلام : ما أحسن تواضع الاغنياء للفقراء وأحسن منه تيه الفقراء على الاغنياء اتكالا على الله .

(٣) الاختصاص ص ٩٨ .

(باب)

«(ما كان بينه عليه السلام وبين هارون لعنه الله)»

(و ولاته و اتباعه)»

١- ن : ابن عبدوس ، عن ابن قتيبة ، عن الفضل ، عن صفوان بن يحيى ، عن محمد بن أبي يعقوب البلخي ، عن موسى بن مهران قال : سمعت جعفر بن يحيى يقول : سمعت عيسى بن جعفر يقول لهارون حيث توجه من الرقة إلى مكة : اذكر يمينك التي حلفت بها في آل أبي طالب ، فانك حلفت إن ادعى أحد بعد موسى الإمامة ضربت عنقه صبراً ، وهذا عليُّ ابنه يدعي هذا الأمر ، ويقال فيه ما يقال في أبيه فنظر إليه مغضباً فقال : وما ترى ؟ تريد أن أقتلهم كلهم ؟ قال موسى : فلما سمعت ذلك صرت إليه فأخبرته فقال عليه السلام : مالي ولهم ، والله لا يقدرُونَ [إليَّ] على شيء (١) .

٢- ن : الهمداني ، عن علي بن إبراهيم ، عن اليقطيني ، عن صفوان بن يحيى قال : لما مضى أبو الحسن موسى بن جعفر عليه السلام وتكلم الرضا عليه السلام خفنا عليه من ذلك ، فقلت له : إنك قد أظهرت أمراً عظيماً وإنما نخاف عليك هذا الطاغى فقال : ليجهد جهده فلا سبيل له علي .

قال صفوان : فأخبرنا الثقة أن يحيى بن خالد قال للطاغى : هذا عليُّ ابنه قد قعد وادعى الأمر لنفسه ، فقال : ما يكفينا ما صنعنا بأبيه ؟ تريد أن نقتلهم جميعاً ؟ ولقد كانت البرامكة مبغضين لأهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله مظهرين العداوة لهم (٢) .

(١) عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ٢٢٦ .

(٢) المصدر نفسه .

٣- شا : ابن قولويه ، عن الكليني ، عن محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن صفوان إلى قوله فلا سبيل له علي (١) .

٤- ن : ابن المتوكّل ، عن محمد العطار ، عن الأشعري ، عن عمران بن موسى ، عن أبي الحسن داود بن محمد النهدي ، عن علي بن جعفر ، عن أبي الحسن الطبيب قال : سمعته يقول : لما توفي أبو الحسن موسى بن جعفر عليه السلام دخل أبو الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام السوق فاشترى كلباً وكبشاً وديكاً فلمّا كتب صاحب الخبر إلى هارون بذلك قال : قد أمنا جانبه . وكتب الزبيري أن علي بن موسى عليه السلام قد فتح بابه ، ودعا إلى نفسه ، فقال هارون : واعجبا من هذا يكتب أن علي بن موسى قد اشترى كلباً وديكاً وكبشاً ، ويكتب فيه مايكتب (٢) .

٥- ن : الدقاق ، عن الأسدي ، عن جرير بن حازم ، عن أبي مسروق قال : دخل علي الرضا عليه السلام جماعة من الواقفة فيهم علي بن أبي حمزة البطائني ومحمد بن إسحاق بن عمار والحسين بن عمران والحسين بن أبي سعيد المكاربي ، فقال له علي بن أبي حمزة : جعلت فداك أخبرنا عن أبيك عليه السلام ما حاله ؟ فقال : قد مضى عليه السلام ، فقال له : فالي من عهد ؟ فقال : إليّ فقال له : إنك لتقول قولاً ما قاله أحد من آبائك علي بن أبي طالب فمن دونه ، قال : لكن قد قاله خير آبائي وأفضلهم : رسول الله صلى الله عليه وآله فقال له : أما تخاف هؤلاء على نفسك ؟ فقال : لو خفت عليها كنت عليها معيناً إن رسول الله صلى الله عليه وآله أتاه أبو لهب فتهدّده فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله : إن خدشت من قبلك خدشة فأنا كذّاب ، فكانت أوّل آية نزع بها رسول الله صلى الله عليه وآله وهي أوّل آية أنزع بها لكم ، إن خدشت خدشاً من قبل هارون فأنا كذّاب .

فقال له الحسين بن مهران : قد أتانا ما نطلب إن أظهرت هذا القول ، قال : فتريد ما ذا ؟ أتريد أن أذهب إلى هارون فأقول له إنني إمام وأنت لست في شيء ؟

(١) الارشاد ص ٢٨٨ الكافي ج ١ ص ٤٨٧ .

(٢) عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ٢٠٥ .

ليس هكذا صنع رسول الله صلى الله عليه وآله في أوّل أمره إنّما قال ذلك لأهله ومواليه ومن يثق به فقد خصّهم به دون الناس ، وأنتم تعتقدون الامامة لمن كان قبلي من آبائي وتقولون إنّهُ إنّما يمنع عليّ بن موسى أن يخبر أن أباه حيّ تقيّة فإني لأتقيكم في أن أقول إنّني إمام ، فكيف أتقيكم في أن أدّعي أنّه حيّ لو كان حيّاً (١) .

بيان : « نزع بها » أي نزع الشكّ بها ، ولعلّه كان « برع » أي فاق ، قوله قد أتانا ما نطلب أي من الدلالة والمعجزة ، ولما علقوا ذلك على الاظهار، قال عليه السلام قد أظهرت ذلك الآن وليس الاظهار بأن أذهب إلى هارون وأقول له ذلك ، ويحتمل أن يكون المعنى قد أتانا ما نطلب من القدح في إمامتك لترك التقيّة فالجواب أنّني لم أترك ما يلزم من التقيّة في ذلك ، والأوّل أظهر .

٦- قب : صفوان بن يحيى قال : لما مضى أبو الحسن موسى عليه السلام وتكلّم الرضا خفنا عليه من ذلك ، وقلنا له : إنّك قد أظهرت أمراً عظيماً وإنّا نخاف عليك من هذا الطّاغي ، فقال عليه السلام : يجهد جهده فلا سبيل له عليّ .

حمزة بن جعفر الأرّجاني قال : خرج هارون من المسجد الحرام مرّتان وخرج الرّضا عليه السلام مرّتان ، فقال الرّضا عليه السلام : ما أبعد الدّار وأقرب اللّقاء يا طوس ستجمعني وإياه (٢) .

٧- ٣٥ : الحسين بن أحمد بن هلال ، عن أبيه ، عن محمد بن سنان قال : قلت لأبي الحسن الرّضا عليه السلام في أيام هارون : إنّك قد شهرت نفسك بهذا الأمر ، وجلست مجلس أبيك وسيف هارون يقطر الدّم ؟ قال : جرّأني على هذا ما قال رسول الله صلى الله عليه وآله إن أخذ أبوجهل من رأسي شعره فاشهدوا أنّني لست بنبيّ وأنا أقول لكم : إن أخذ هارون من رأسي شعرة فاشهدوا أنّني لست بإمام (٣) .

(١) عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ٢١٣ .

(٢) مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٣٤٠ .

(٣) روضة الكافي ص ٢٥٧ .

مهرج الدعوات : عن أبي الصلت الهروي قال : كان الرضا عليه السلام ذات يوم جالساً في منزله إذ دخل عليه رسول هارون الرشيد فقال : أجب أمير المؤمنين فقام عليه السلام فقال لي : يا أبا الصلت إنه لا يدعوني في هذا الوقت إلا لداهية ، فوالله لا يمكنه أن يعمل بي شيئاً أكرهه ، للكلمات وقعت إلي من جدي رسول الله عليه السلام قال : فخرجت معه حتى دخلنا على هارون الرشيد فلما نظر إليه الرضا عليه السلام قرأ هذا الحرز إلى آخره فلما وقف بين يديه نظر إليه هارون الرشيد وقال : يا أبا الحسن قد أمرنا لك بمائة ألف درهم واكتب حوائج أهلِكَ فلما ولى عنه علي بن موسى عليه السلام وهارون ينظر إليه في قفاه قال : أردت و أراد الله وما أراد الله خير .

٨- ٥ : علي بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن عمِّ بن ذكره قال : قيل للرَّضا عليه السلام : إنَّكَ متكلم بهذا الكلام والسيف يقطر الدَّم ، فقال : إنَّ الله وادياً من ذهب حماه بأضعف خلقه النمل فلورامته البخاتي لم تصل إليه .

١٠

(باب)

«(طلب المأمون الرضا صلوات الله عليه من المدينة)»

«(وما كان عند خروجه منها وفي الطريق إلى نيسابور)»

١- ن : الوراق ، عن سعد ، عن ابن يزيد ، عن محمد بن حسان وأبي محمد النيلي عن الحسين بن عبد الله ، عن محمد بن علي بن شاهويه بن عبد الله ، عن أبي الحسن الصائغ عن عمِّه قال : خرجت مع الرضا عليه السلام إلى خراسان وأمره في قتل رجاء بن أبي الضحاك الذي حمّله إلى خراسان ، فنهاني عن ذلك ، فقال : تريد أن تقتل نفساً مؤمنة بنفس كافرة ، قال : فلمّا صار إلى الأهواز قال لأهل الأهواز : اطلبوا لي قصب سكر فقال بعض أهل الأهواز ممّن لا يعقل : أعرابي لا يعلم أن القصب لا يوجد في الصيف

فقالوا : يا سيدنا القصب لا يكون في هذا الوقت إنما يكون في الشتاء فقال : بلى اطلبوه فانكم ستجدونه ، فقال إسحاق بن محمد : والله ما طلب سيدي إلا موجوداً فأرسلوا إلى جميع النواحي فجاء أكرة إسحاق فقالوا عندنا شيء أخرناه للبذرة نزرعه وكانت هذه إحدى براهينه .

فلما صار إلى قرية سمعته يقول في سجوده ذلك الحمد إن أعطتك ، ولا حجة لي إن عصيتك ، ولا صنع لي ولا غيري في إحسانك ، ولا عذري إن أسأت ، ما أصابني من حسنة فمك يا كريم اغفر لمن في مشارق الأرض ومغاربها من المؤمنين والمؤمنات . قال : صلياً خلفه أشهراً فما زاد في الفرائض على الحمد وإننا أنزلناه في الأولى والحمد وقل هو الله أحد في الثانية (١) .

٢- ن : الهمداني ، عن علي ، عن أبيه ، عن مخول السجستاني قال : لما ورد البريد بأشخاص الرضا عليه السلام إلى خراسان كنت أنا بالمدينة فدخل المسجد ليودّع رسول الله صلى الله عليه وآله فودّعه مراراً كل ذلك يرجع إلى القبر ويعلوصوته بالبكاء والنحيب فتقدّمت إليه وسلّمت عليه فردّ السّلام وهنّأته فقال : زرني فأنني أخرج من جوار جدّي صلى الله عليه وآله فأموت في غربة وأُدفن في جنب هارون ، قال : فخرجت متّبِعاً لطريقه حتّى مات بطوس ودفن إلى جنب هارون (٢) .

٣- ن : جعفر بن نعيم الشاذاني ، عن أحمد بن إدريس ، عن اليقطيني ، عن الوشاء قال : قال لي الرضا عليه السلام إنني حيث أرادوا الخروج بي من المدينة جمعت عيالي فأمرتهم أن يبكوا عليّ حتّى أسمع ، ثمّ فرّقت فيهم اثني عشر ألف دينار ثمّ قلت أما إنني لأرجع إلى عيالي أبداً (٣) .

٤- يج : روي عن أبي هاشم الجعفري قال : لما بعث المأمون رجاء (٤) بن

(١) عيون اخبار الرضا ج ٢ ص ٢٠٥ و ٢٠٦ .

(٢) المصدر ج ٢ ص ٢١٧ .

(٣) نفس المصدر ج ٢ ص ٢١٨ .

(٤) في الطبعة الكمباني «جابر بن أبي الضحاك» وهو سهو .

أبي الضحّاك لحمل أبي الحسن عليّ بن موسى الرضا على طريق الأهواز ، لم يمرّ على طريق الكوفة ، فبقي به أهلها و كنت بالشرقيّ من آبيدج موضع فلمّا سمعت به سرت إليه بالأهواز وانتسبت له وكان أوّل لقائي له ، وكان مريضاً ، وكان زمن القيظ فقال : أبغني طبيباً .

فأتيته بطبيب فنعت له بقلة فقال الطبيب : لا أعرف أحداً على وجه الأرض يعرف اسمها غيرك ، فمن أين عرفت هذا إلاّ أنّها ليست في هذا الأوان ، ولا هذا الزمان قال له : فابغ لي قصب السكر فقال الطبيب وهذه أدهى من الأولى ما هذا بزمان قصب السكر ، فقال الرضا عليه السلام : هما في أرضكم هذه وزمانكم هذا ، وهذا معك فامضيا إلى شاذروان الماء و اعبراه فیرفع لكم جوخان أي بيدر (١) فاقصدها فستجدان رجلاً هناك أسود في جوخانه فقولا له أين منبت القصب السكر وأين منابت الحشيشة الفلانيّة - ذهب على أبي هاشم اسمها - فقال يا أبا هاشم دونك القوم فقممت وإذا الجوخان و الرجل الأسود قال : فسألناه فأومأ إلى ظهره فإذا قصب السكر فأخذنا منه حاجتنا و رجعنا إلى الجوخان فلم نر صاحبه فيه ، فرجعنا إلى الرضا عليه السلام فحمد الله .

فقال لي المتطبّب : ابن من هذا ؟ قلت ابن سيّد الأنبياء قال : فعنده من أقاليد النبوة شيء ؟ قلت نعم ، وقد شهدت بعضها وليس بنبيّ قال وصيّ نبيّ ؟ قلت أمّا هذا فنعم قبلت ذلك رجاء بن أبي الضحّاك فقال لأصحابه لأن أقام بعد هذا ليمدّنّ إليه الرقاب فارتحل به (٢) .

٥ - قب : روى الحاكم أبو عبيد الله الحافظ باسناده عن محمد بن عيسى ، عن أبي حبيب النّباحيّ قال : رأيت رسول الله ﷺ في المنام - وحدّثنني محمد بن منصور السرخسيّ بالاسناد عن محمد بن كعب القرظي قال : كنت في جحفة نائماً فرأيت رسول

(١) البيدر : الموضع الذي يداس فيه الطعام ، ولعل «جوخان» مركب أي موضع الشعر .

(٢) الخرائج والجرائع ص ٢٣٦ .

الله ﷺ في المنام فأتيته فقال لي: يا فلان سررت بما تصنع مع أولادي في الدنيا؟ فقلت: لو تركتهم فبمن أصنع؟ فقال ﷺ: فلا جرم تجزى مني في العقبى، فكان بين يديه طبق فيه تمر صيحاني^(١) فسألته عن ذلك فأعطاني قبضة فيها ثمانى عشرة تمره فتأولت ذلك أني أعيش ثمانى عشرة سنة، فنسيت ذلك فرأيت يوماً ازدحام الناس فسألتهم عن ذلك فقالوا: أتى علي بن موسى الرضا عليه السلام فرأيته جالساً في ذلك الموضع وبين يديه طبق فيه تمر صيحاني فسألته عن ذلك فناولني قبضة فيها ثمانى عشرة تمره، فقلت له: زدني منه، فقال: لو زادك جدِّي رسول الله ﷺ ازدناك. ذكره عمر الملا الموصلي في الوسيلة إلا أنه روى أن ابن علوان قال رأيت في منامي كأن قائلًا يقول قد جاء رسول الله ﷺ إلى البصرة، قلت: وأين نزل؟ ف قيل في حائط بني فلان، قال: فجئت الحائط فوجدت رسول الله ﷺ جالساً ومعه أصحابه وبين يديه أطباق فيها رطب برني^(٢) فقبض بيده كفًا من رطب وأعطاني فعددتها فإذا هي ثمانى عشرة رطبة، ثم انتهت فتوضأت وصلّيت وجئت إلى الحائط فعرفت المكان الذي فيه رأيت رسول الله ﷺ.

فبعد ذلك سمعت الناس يقولون: قد جاء علي بن موسى الرضا عليه السلام فقلت أين نزل ف قيل في حائط بني فلان فمضيت فوجدته في الموضع الذي رأيت النبي ﷺ فيه وبين يديه أطباق فيها رطب، وناولني ثمانية عشرة رطبة، فقلت: يا ابن رسول الله زدني فقال: لو زادك جدِّي ازدتك، ثم بعث إلي بعد أيام يطلب مني رداء وذكر طوله وعرضه فقلت: ليس هذا عندي فقال: بلى هو في السفط الفلاني بعثت به امرأتك معك، قال: فذكرت فأتيت السفط فوجدت الرداء فيه كما قال^(٣).

(١) قال الفيروز آبادي: الصيحاني: من تمر المدينة، نسب إلى صيحان لكيش كان يربط اليها، أو اسم الكيش الصباح، وهو من تغييرات النسب كصنعاني.

(٢) قال الفيروز آبادي: البرني تمر معروف معرب أصله «برنيك» أي الحمل الجيد.

(٣) مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٣٤٢.

٦- كشف : من دلائل الحميري ، عن أمية بن علي قال كنت مع أبي الحسن عليه السلام بمكة في السنة التي حج فيها ثم صار إلى خراسان ومعه أبو جعفر عليه السلام وأبو الحسن عليه السلام يودع البيت ، فلما قضى طوافه عدل إلى الملقام فصلّى عنده ، فصار أبو جعفر على عنق موفق يطوف به ، فصار أبو جعفر عليه السلام إلى الحجر فجلس فيه فأطال ، فقال له موفق : قم جعلت فداك ، فقال : ما أريد أن أبرح من مكاني هذا إلا أن يشاء الله ، واستبان في وجهه الغم ، فأتى موفق أبا الحسن عليه السلام فقال : جعلت فداك قد جلس أبو جعفر عليه السلام في الحجر وهو يأبى أن يقوم فقام أبو الحسن فأتى أبا جعفر عليه السلام فقال له قم يا حبيبي ، فقال ما أريد أن أبرح من مكاني هذا قال : بلى يا حبيبي ثم قال كيف أقوم ، وقد ودعت البيت وداعاً لا ترجع إليه ؟ فقال قم يا حبيبي فقام معه (١) .

١١

(باب)

(وروده عليه السلام بنيسابور وما ظهر فيه من المعجزات)

١- ما : جماعة عن أبي المفضل عن الليث بن محمد العنبري ، عن أحمد بن عبد الصمد بن مزاحم عن خاله أبي الصلت الهروي قال : كنت مع الرضا عليه السلام لما دخل نيسابور وهوراكب بغلة شهباء وقد خرج علماء نيسابور في استقباله فلما صار إلى المربعة تعلّقوا بلجام بغلته وقالوا : يا ابن رسول الله حدثنا بحق آبائك الطاهرين حديثاً عن آبائك صلوات الله عليهم أجمعين فأخرج رأسه من الهودج وعليه مطرف خز فقال : حدثني أبي موسى بن جعفر ، عن أبيه جعفر بن محمد عن أبيه محمد بن علي ، عن أبيه علي بن الحسين ، عن أبيه الحسين سيد شباب

(١) كشف الغمة ج ٣ ص ٢١٥ . باب أحوال أبي جعفر الثاني عليه السلام .

أهل الجنة ، عن أمير المؤمنين عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال أخبرني جبرئيل الروح الأمين عن الله تقدست أسماؤه وجل وجهه : إنني أنا الله لا إله إلا أنا وحدي ، عبادي فاعبدوني و ليعلم من لقيني منكم بشهادة أن لا إله إلا الله مخلصا بها أنه قد دخل حصني ، و من دخل حصني أمن من عذابي ، قالوا يا ابن رسول الله وما إخلاص الشهادة لله قال ﷺ : طاعة الله وطاعة رسول الله و ولاية أهل بيته ﷺ .

٣- ن : أبو واسع محمد بن أحمد بن محمد بن إسحاق النيسابوري قال: سمعت جدتي خديجة بنت حمدان بن پسندة قالت : لما دخل الرضا ﷺ نيسابور نزل محلة الغربى ناحية تعرف «بلاش آباد» في دار جدتي پسنده وإنما سمي پسنده لأن الرضا ﷺ ارتضاه من بين الناس ، و پسنده هي كلمة فارسية معناها مرضي فلمّا نزل ﷺ دارنا زرع لوزة في جانب من جوانب الدار ، فنبتت وصارت شجرة وأثمرت في سنة ، فعلم الناس بذلك فكانوا يستشفون بلوز تلك الشجرة ، فمن أصابته علة تبرّك بالتناول من ذلك اللوز ، مستشفيا به فعوفي ، ومن أصابه رمد جعل ذلك اللوز على عينه فعوفي ، وكانت الحامل إذا عسر عليها ولادتها تناولت من ذلك اللوز فتخف عليها الولادة ، وتضع من ساعتها .

وكان إذا أخذ دابة من الدواب القولنج أخذ من قضبان تلك الشجرة فأمر على بطنها ، فتعافى ، ويذهب عنها ريح القولنج ببركة الرضا ﷺ فمضت الأيام على تلك الشجرة ويبست فجاء جدي حمدان وقطع أغصانها فعمي ، وجاء ابن لحمدان يقال له : أبو عمرو ، فقطع تلك الشجرة من وجه الأرض فذهب ماله كله بباب فارس ، و كان مبلغه سبعين ألف درهم إلى ثمانين ألف درهم ، و لم يبق له شيء .

وكان لأبي عمرو هذا ابنان كاتبان وكانا يكتبان لأبي الحسن محمد بن إبراهيم سمجور يقال لأحدهما أبو القاسم وللآخر أبو صادق ، فأرادا عمارة تلك الدار وأنفقا عليها عشرين ألف درهم ، وقلعا الباقي من أصل تلك الشجرة ، وهما لا يعلمان ما يتولد

عليهما من ذلك ، فولّى أحدهما ضياعاً لأمر خراسان ، فردّ إلى نيسابور في محمل قد اسودّت رجله اليمنى فشرحت رجله ، فمات من تلك العلّة بعد شهر .
وأما الآخر وهو الآخر كبر فأنه كان في ديوان السلطان بنيسابور يكتب كتاباً وعلى رأسه قوم من الكتاب وقوف ، فقال واحد منهم : دفع الله عين السوء عن كاتب هذا الخطّ فارتعشت يده من ساعته ، وسقط القلم من يده ، وخرجت بيده بثرة ورجع إلى منزله ، فدخل إليه أبو العباس الكاتب مع جماعة فقالوا له : هذا الذي أصابك من الحرارة ، فيجب أن تقتصد فافتصد ذلك اليوم ، فعادوا إليه من الغد وقالوا له : يجب أن تقتصد اليوم أيضاً ففعل فاسودّت يده فشرحت ، ومات من ذلك وكان موتهما جميعاً في أقلّ من سنة (١) .

بيان : قال الفيروز آبادي : شرح كمنع كشف و قطع ، والشرح القطعة من اللحم .

٣- ن : محمد بن الفضل بن محمد بن إسحاق المذكّر ، عن الحسن بن عليّ الخزرجي ، عن الهروي قال : كنت مع عليّ بن موسى الرضا عليه السلام حين رحل من نيسابور وهو راكب بغلة شهباء ، فاذا محمد بن رافع وأحمد بن الحارث ويحيى بن يحيى وإسحاق بن راهويه وعدّة من أهل العلم قد تعلّقوا بلجام بغلته بالمربعة فقالوا : بحق آبائك الطاهرين حدثنا بحديث سمعته من أبيك ، فأخرج رأسه من العمارية ، وعليه مطرف خزّ ذو وجهين ، وقال : حدثني أبي العبد الصالح موسى ابن جعفر قال : حدثني أبي الصادق جعفر بن محمد قال : حدثني أبي أبو جعفر محمد ابن عليّ باقر علم الأنبياء ، قال : حدثني أبي عليّ بن الحسين سيّد العابدين قال : حدثني أبي سيّد شباب الجنّة الحسين قال : حدثني عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال : سمعت النبي ﷺ يقول : سمعت جبرئيل عليه السلام يقول : قال الله جلّ جلاله : إنّي أنا الله لا إله إلاّ أنا فاعبدوني من جاء منكم بشهادة أن لا إله إلاّ الله بالاخلاص دخل في حصني ومن دخل حصني أمن من عذابي (٢) .

(١) عيون اخبار الرضا ج ٢ ص ١٣٢ و ١٣٣ .

(٢) المصدر ج ٢ ص ١٣٤ .

٤- ما : ابن المتوكل ، عن علي ، عن أبيه ، عن يوسف بن عقيل ، عن إسحاق بن راهويه قال : لما وافى أبو الحسن الرضا ﷺ نيسابور وأراد أن يرحل منها إلى المأمون ، اجتمع إليه أصحاب الحديث فقالوا له : يا ابن رسول الله ترحل عنا ولا تحدثنا بحديث فنستفيده منك ؟ وقد كان قعد في العمارية ، فأطلع رأسه وقال : سمعت أبي موسى بن جعفر يقول : سمعت أبي جعفر بن محمد يقول : سمعت أبي محمد بن علي يقول : سمعت أبي الحسين يقول : سمعت أبي الحسين بن علي يقول : سمعت أبي المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول : سمعت جبرئيل ﷺ يقول : سمعت الله جل وعز يقول : لا إله إلا الله حصني ، فمن دخل حصني أمن [من] عذابي ، فلما مرت الراحلة نادانا : بشروطها وأنا من شروطها .

ن : ابن المتوكل ، عن الأسدي ، عن محمد بن الحسين الصوفي ، عن يوسف ابن عقيل مثله (١) .

٥- ن : يقال : إن الرضا ﷺ لما دخل نيسابور نزل في مجلة يقال له : الفرويني (٢) فيها حمام وهو الحمام المعروف اليوم بحمام الرضا ، وكانت هناك عين قد قلّ ماءها ، فأقام عليها من أخرج ماءها حتى توفّر وكثر ، واتخذ خارج الدّرب حوضاً ينزل إليه بالمراقبي إلى هذه العين فدخله الرضا ﷺ واغتسل فيه ثم خرج منه فصلّى على ظهره والناس يتناوبون (٣) ذلك الحوض ، و يغتسلون فيه ويشربون منه التماساً للبركة ، و يصلّون على ظهره ، و يدعون الله عز وجل في حوائجهم ، فتقضى لهم ، وهي العين المعروفة بعين كهلان يقصدها الناس إلى يومنا هذا (٤) .

(١) نفس المصدر ج ٢ ص ١٣٥ . (٢) الغربي فليمتحرر خ ل .

(٣) في النسخ يتناوبون ، وهو تصحيف . والانتياب : الاتيان مرة بعد اخرى والتناوب : اتيان هذا ثم اتيان ذاك على التقاسم .

(٤) عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ١٣٥ و ١٣٦ .

٦ - ن : أحمد بن علي بن الحسين الثعالبي ، عن عبد الله بن عبد الرحمن المعروف بالصفواني قال : خرجت قافلة من خراسان إلى كرمان فقطع اللصوص عليهم الطريق وأخذوا منهم رجلاً اتهموه بكثرة المال ، فبقي في أيديهم مدة يعدّ بونه ليفتدي منهم نفسه ، وأقاموه في الثلج فشدّوه وملأوا فاه من ذلك الثلج ، فرحمته امرأة من نسائهم فأطلقتهم وهرب فانفسد فمه ولسانه ، حتى لم يقدر على الكلام .

ثم انصرف إلى خراسان وسمع بخبر علي بن موسى الرضا عليه السلام وأنه بنيسابور فرأى فيمارأى النائم كأنه قائلاً يقول له : إن ابن رسول الله ﷺ قد ورد خراسان فسله عن علّتك فربّما يعلمك دواء ما تنتفع به ، قال : فرأيت كأنني قد قصدته ﷺ وشكوت إليه ما كنت دفعت إليه وأخبرته بعلّتي فقال : خذ الكمّون والسعتر والملح ودقه وخدمه في فمك مرتين أو ثلاثاً فانك تعافي ، فانتبه الرجل من منامه ولم يفكر فيما كان رأى في منامه ، ولا اعتدّ به حتى ورد باب نيسابور فقيل : إن علي بن موسى الرضا عليه السلام قد ارتحل من نيسابور وهو برباط سعد . فوقع في نفس الرجل أن يقصده ويصف له أمره ليصف له ما ينتفع به من الدواء فقصده إلى رباط سعد ، فدخل إليه فقال : يا ابن رسول الله كان من أمري كيت وكيت ، وقد انفسد عليّ فمي ولساني حتى لا أقدر على الكلام إلاّ بجهد فعلمني دواء أتتفع به ، فقال عليه السلام : ألم أعلمك ؟ اذهب فاستعمل ما وصفته لك في منامك ، فقال له الرجل : يا ابن رسول الله إن رأيت أن تعيده عليّ فقال عليه السلام لي : خذ من الكمّون والسعتر والملح فدقه وخدمه في فمك مرتين أو ثلاثاً فانك ستعافي قال الرجل : فاستعملت ما وصفه لي فعوفيت .

قال أبو حامد أحمد بن علي بن الحسين الثعالبي : سمعت أبا أحمد عبد الله بن عبد الرحمن المعروف بالصفواني يقول : رأيت هذا الرجل وسمعت منه هذه الحكايات (١) .

بيان : قال الفيروز آبادي : الكمثون كتشورحب معروف مدرّ مجشّ هاضم طارد للرياح و ابتلاع ممضوغه بالملح يقطع اللعاب ، و الكمثون الحلوا لا نيسون والحبشي شبيه بالشونيز والأرمني الكراويا والبري الأسود .

١٢

(باب)

(خروجه عليه السلام من نيسابور الى طوس)

(و منها الى مرو)

١ - ن : تميم القرشي ، عن أبيه ، عن أحمد بن نصراني ، عن الهروي قال : لما خرج الرضا علي بن موسى عليه السلام من نيسابور إلى المأمون فبلغ قرب القرية الحمراء قيل له يا ابن رسول الله قد زالت الشمس أفلا تصلي فنزل عليه السلام فقال : ائتوني بماء فقيل مامعنا ماء فبحث عليه السلام بيده الأرض فنبع من الماء ما توضأ به هو ومن معه وأثره باق إلى اليوم ، فلما دخل سنا باد أسند إلى الجبل الذي ينحت منه القدور فقال : اللهم انفع به وبارك فيما يجعل فيما ينحت منه ثم أمر عليه السلام فنحت له قدور من الجبل ، وقال : لا يطبخ ما آكله إلا فيها ، وكان عليه السلام خفيف الأكل ، قليل الطعام ، فاهتدى الناس إليه من ذلك اليوم وظهرت بركة دعائه عليه السلام فيه .

ثم دخل دار حميد بن قحطبة الطائي ودخل القبّة التي فيها قبر هارون الرشيد ثم خطّ بيده إلى جانبه ثم قال : هذه تربتي ، وفيها أدفن ، وسيجعل الله هذا المكان مختلف شيعتي وأهل محبتي ، والله ما يزورني منهم زائر ولا يسلم عليّ منهم مسلم ، إلاّ وجب له غفران الله ورحمته بشفاعتنا أهل البيت .

ثم استقبل القبلة وصلى ركعات ودعا بدعوات فلما فرغ سجد سجدة طال مكثه فأحصيت له فيها خمسمائة تسبيحة ثم انصرف (١) .

٣ - ن : أبو نصر أحمد بن الحسين بن أحمد بن عبيد الضبي ، عن أبيه قال : سمعت جدتي يقول : سمعت أبي يقول : لما قدم علي بن موسى الرضا بنيسابور أيام المأمون قمت في حوائجه والتصرّف في أمره مادام بها ، فلما خرج إلى مرو شيّعه إلى سرخس ، فلما خرج من سرخس أردت أن أشيّعه إلى مرو ، فلما سار مرحلة أخرج رأسه من العمارية و قال لي : يا باعبد الله انصرف راشداً فقد قمت بالواجب و ليس للتشييع غاية .

قال قلت : بحق المصطفى والمرضى والزهراء لما حدثتني بحديث تشفييني به حتى أرجع ، فقال : تسألني الحديث ، وقد أخرجت من جوار رسول الله ﷺ لا أدري إلى ما يصير أمري ، قال قلت : بحق المصطفى والمرضى والزهراء لما حدثتني بحديث تشفييني به حتى أرجع ، فقال : حدثتني أبي عن جدي أنه سمع أباه يذكر أنه سمع أباه يقول : سمعت أبي علي بن أبي طالب عليه السلام يذكر أنه سمع النبي ﷺ يقول : قال الله عز وجل : لا إله إلا الله اسمي ، من قاله مخلصاً من قلبه دخل حصني و من دخل حصني أمن عذابي .

قال الصدوق رحمه الله : الإخلاص أن يحجزه هذا القول عمّا حرّم الله عز وجل (١) .

٣ - كشف : نقلت من كتاب لم يحضرني الآن اسمه ما صورته : حدث المولى السعيد إمام الدنيا عماد الدين محمد بن أبي سعيد بن عبد الكريم الوزان في محرّم سنة ست و تسعين وخمسائة قال : أورد صاحب كتاب تاريخ نيسابور في كتابه أن علي بن موسى الرضا عليه السلام لما دخل إلى نيسابور في السفرة التي فاض (٢) فيها بفضيلة الشهادة كان في مهد على بغلة شهباء عليها مركب من فضة خالصة ، فعرض له في السوق الامامان الحافظان للأحاديث النبوية أبو زرعة ومحمد ابن أسلم الطوسي رحمهما الله فقالا : أيّها السيّد ابن السادة ، أيّها الامام وابن الأئمة

(١) عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ١٣٧ .

(٢) في الكمباني «خص» وهو تصحيف .

أيها السلالة الطاهرة الرضية، أيها الخلاصة الزاكية النبوية بحق آباءك الأتھرين
وأسلافك الأكرمين إلا أريتنا وجهك المبارك الميمون ، ورويت لنا حديثاً عن
آباءك عن جدك ، نذكرك به .

فاستوقف البغلة ، و رفع المظلة ، و أقر عيون المسلمين بطلعته المباركة
الميمونة ، فكانت ذؤابتاه كذؤابتي رسول الله ﷺ والناس على طبقاتهم قيام كلهم
وكانوا بين صارخ وباك وممزق ثوبه ، و متمرغ في التراب ، ومقبّل حزام بغلته
و مطوّل عنقه إلى مظلة المهد ، إلى أن انتصف النهار ، و جرت الدُموع كالأنهار
وسكنت الأصوات ، وصاحت الأئمة والقضاة :

معاشر الناس اسمعوا وعوا ، ولا تؤذوا رسول الله ﷺ في عترته ، وأنصتوا
فأملى صلوات الله عليه هذا الحديث وعدّ من المحابر أربع و عشرون ألفاً سوى
الدّوي ، والمستملي أبوزرعة الرازي ومحمد بن أسلم الطوسي رحمهما الله فقال ﷺ :
حدّثني أبي موسى بن جعفر الكاظم ، قال : حدّثني أبي جعفر بن محمد الصادق
قال : حدّثني أبي محمد بن عليّ الباقر ، قال : حدّثني أبي عليّ بن الحسين
زين العابدين ، قال : حدّثني أبي الحسين بن عليّ شهيد أرض كربلا قال : حدّثني
أبي أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب شهيد أرض الكوفة ، قال : حدّثني أخي وابن عمي
محمد رسول الله ﷺ قال : حدّثني جبرئيل ﷺ قال : سمعت ربّ العزّة سبحانه
وتعالى يقول : كلمة لا إله إلا الله حصني فمن قالها دخل حصني و من دخل حصني
أمن من عذابي .

صدق الله سبحانه ، وصدق جبرئيل ﷺ وصدق رسول الله ﷺ والأئمة ﷺ .
قال الأستاذ أبو القاسم القشيريّ إنّ هذا الحديث بهذا السند بلغ بعض أمراء
السامانية فكتبه بالذهب وأوصى أن يدفن معه فلمّا مات رئي في المنام فقيل : ما فعل
الله بك ؟ فقال : غفر الله لي بتلفظي بلا إله إلا الله وتصديقي محمداً رسول الله مخلصاً
وأنتي كتبت هذا الحديث بالذهب تعظيماً واحتراماً (١) .

بيان : « الدّواة » بالفتح ما يكتب منه ، و الجمع دوى مثل نواة و نوى و دوى أيضاً على فِعُول جمع الجمع مثل صفاة وصفاً وصُفِي .

١٣

((باب))

« (ولاية العهد والعلية في قبوله عليه السلام لها) »
 * (وعدم رضاه عليه السلام بها وسائر ما يتعلق بذلك) *

١- كشف : في أوّل شهر رمضان سنة إحدى و مائتين كانت البيعة للرضا صلوات الله عليه (١) .

٢- ن : ابن الوليد ، عن محمد بن زياد القلزمي ، عن محمد بن أبي زياد الجدي ، عن أحمد بن عبد الله العلوي ، عن القاسم بن أيوب العلوي أن المأمون لما أراد أن يستعمل الرضا عليه السلام جمع بني هاشم فقال : إنني أريد أن أستعمل الرضا عليه السلام على هذا الأمر من بعدي فاحسده بنوه هاشم وقالوا : أتولّي رجلاً جاهلاً ليس له بصر بتدبير الخلافة فابعث إليه يأتنا فترى من جهله ما نستدل به عليه .

فبعث إليه فأتاه ، فقال له بنوه هاشم : يا أبا الحسن اصعد المنبر وانصب لنا علماً نعبده الله عليه ، فصعد عليه المنبر فقعد ملياً لا يتكلم مطراً ثم انتفض انتفاضة واستوى قائماً وحمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيّه وأهل بيته ، ثم قال : أوّل عبادة الله معرفته - إلى آخر ما أورده في كتاب التوحيد (٢) .

٣- ع ، ن ، ثي : الحسين بن إبراهيم بن تاتانه ، عن علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن أبي الصلت الهروي قال : إن المأمون قال للرّضا علي بن موسى عليه السلام

(١) كشف الغمّة ج ٣ ص ١٧١ .

(٢) عيون اخبار الرضا ج ١ ص ١٤٩ - ١٥٣ .

يا ابن رسول الله قد عرفت فضلك وعلمك وزهدك وورعك وعبادتك وأراك أحقّ بالخلافة منّي ، فقال الرضا ﷺ بالعبودية لله عزّ وجلّ أفتحز وبألزهد في الدنيا أرجو النجاة من شرّ الدنيا ، وبالورع عن المحارم أرجو الفوز بالمغانم ، وبالتواضع في الدنيا أرجو الرفعة عند الله عزّ وجلّ .

فقال له المؤمنون: فأنّني قد رأيت أن أعزل نفسي عن الخلافة ، وأجعلها لك وأبايعك ، فقال له الرضا ﷺ: إن كانت هذه الخلافة لك وجعلها الله لك فلا يجوز أن تخلع لباساً ألبسكه الله وتجعله لغيرك ، وإن كانت الخلافة ليست لك فلا يجوز لك أن تجعل لي ما ليس لك فقال له المؤمنون: يا ابن رسول الله لابدّ لك من قبول هذا الأمر، فقال: لست أفعل ذلك طائعاً أبداً فما زال يجهد به أيّاماً حتّى يؤس من قبوله ، فقال له: فإن لم تقبل الخلافة ولم تحبّ مبايعتي لك فكُن وليّ عهدي لتكون لك الخلافة بعدي .

فقال الرضا ﷺ: والله لقد حدّثني أبي عن آبائه عن أمير المؤمنين عن رسول الله ﷺ أنّي أخرج من الدنيا قبلك مقتولاً بالسمّ مظلوماً تبكي عليّ ملائكة السماء وملائكة الأرض وأُدفن في أرض غربة إلى جنب هارون الرشيد فبكي المؤمنون ثمّ قال له: يا ابن رسول الله ومن الذي يقتلك أو يقدر على الاساءة إليك وأنا حيّ؟ فقال الرضا ﷺ: أما إنّي لو أشاء أن أقول من الذي يقتلني لقلت فقال المؤمنون: يا ابن رسول الله إنّما تريد بقولك هذا التخفيف عن نفسك ، ودفع هذا الأمر عنك ، ليقول الناس إنّك زاهد في الدنيا .

فقال الرضا ﷺ: والله ما كذبت منذ خلقني ربّي عزّ وجلّ وما زهدت في الدنيا للدنيا وإنّي لأعلم ما تريد ، فقال المؤمنون: وما أريد؟ قال: الأمان على الصدق؟ قال: لك الأمان قال تريد بذلك أن يقول الناس: إنّ عليّ بن موسى لم يزهد في الدنيا بل زهدت الدنيا فيه ألا ترون كيف قبل ولاية العهد طمعاً في الخلافة ، فغضب المؤمنون ثمّ قال: إنّك تملقاني أبداً بما أكرهه ، وقد آمنت سطوتي ، فبالله أقسم لأنّ قبلت ولاية العهد وإلاّ أجبرت على ذلك فإن فعلت وإلاّ ضربت عنقك .

فقال الرضا عليه السلام : قد نهاني الله عز وجل أن ألقى بيدي إلى التهلكة ، فان كان الأمر على هذا ، فافعل ما بدالك ، وأنا أقبل ذلك على أني لا أولي أحداً ولا أعزل أحداً ولا أنقض رسماً ولا سنة ، وأكون في الأمر من بعيد مشيراً ، فرضي منه بذلك ، وجعله ولياً عهده على كراهة منه عليه السلام لذلك (١) .

٤- ن ، ثي : الهمداني ، عن علي ، عن أبيه ، عن الرزيان قال : دخلت على علي بن موسى الرضا عليه السلام فقلت له : يا ابن رسول الله إن الناس يقولون إنك قبلت ولاية العهد مع إظهارك الزهد في الدنيا ؟ فقال عليه السلام : قد علم الله كراهتي لذلك فلمّا خيّر بين قبول ذلك وبين القتل اخترت القبول على القتل ، ويجهّم أما علموا أن يوسف عليه السلام كان نبياً رسولاً فلمّا دفعته الضرورة إلى تولّي خزائن العزيز قال له « اجعلني على خزائن الأرض إنني حفيظٌ عليم » و دفعته الضرورة إلى قبول ذلك على إكراه وإجبار بعد الاشراف على الهلاك ، على أني ما دخلت في هذا الأمر إلاّ دخول خارج منه ، فإلى الله المشتكى ، وهو المستعان (٢) .

٥- ثي : علي ، عن أبيه ، عن ياسر قال لما ولي الرضا عليه السلام العهد سمعته وقد رفع يديه إلى السماء و قال : اللهم إنك تعلم أني مكروه مضطّر ، فلا تؤاخذني كما لم تؤاخذ عبدك و نبيك يوسف حين وقع إلى ولاية مصر .

٦- ن ، ثي : الحسين بن أحمد البيهقي ، عن محمد بن يحيى الصولي ، عن الحسن ابن الجهم ، عن أبيه قال : صعد المأمون المنبر ليبيع علي بن موسى الرضا عليه السلام فقال : أيّها الناس جاءكم بيعة علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام والله لو قرأت هذه الأسماء على الصم والبكم ، لبرؤا بأذن الله عز وجل (٣) .

(١) علل الشرايع ج ١ ص ٢٢٦ ، عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ١٣٩ أمالي الصدوق ص ٦٨ .

(٢) عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ١٣٩ ، أمالي الصدوق ص ٧٢ ، وهكذا أخرجه في ملل الشرائع ج ٢ ص ٢٢٧ و ٢٢٨ .

(٣) عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ١٤٧ .

٧- ن : الطالقاني ، عن الحسن بن علي بن زكريا ، عن محمد بن خليلان قال : حدثني أبي ، عن أبيه ، عن جدّه ، عن عتّاب بن أسيد قال : سمعت جماعة من أهل المدينة يقولون ولد الرضا علي بن موسى ﷺ بالمدينة يوم الخميس لاجدى عشرة ليلة خلت من ربيع الأول سنة ثلاث وخمسين ومائة من الهجرة ، بعد وفاة أبي عبدالله ﷺ بخمس سنين ، وتوفي بطوس في قرية يقال لها سناباد من رستاق نوقان ، ودفن في دارحميد بن قحطبة الطائي في القبة التي فيها هارون الرشيد إلى جانبه ممّا يلي القبلة ، وذلك في شهر رمضان لتسع بقين منه يوم الجمعة سنة ثلاث ومائتين ، وقد تمّ عمره تسعاً وأربعين سنة وستّة أشهر :

منها مع أبيه موسى بن جعفر ﷺ تسعاً وعشرين سنة وشهرين ، و بعد أبيه أيام إمامته عشرين سنة وأربعة أشهر ، وقام ﷺ بالأمر وله تسع وعشرون سنة و شهران ، وكان في أيام إمامته ﷺ بقيّة ملك الرشيد ، ثمّ ملك بعد الرشيد محمد المعروف بالأمين ، وهو ابن زبيدة ثلاث سنين وخمسة وعشرين يوماً ، ثمّ خلع الأمين وأجلس عمّه إبراهيم بن شكّة أربعة عشر يوماً ، ثمّ أخرج محمد بن زبيدة من الحبس وبويع له ثانية ، وجلس في الملك سنة وستّة أشهر وثلاث وعشرين

ثمّ ملك عبدالله المأمون عشرين سنة ، وثلاثة وعشرين يوماً فأخذ البيعة في ملكه لعلي بن موسى الرضا ﷺ بعهد المسلمين من غير رضاه ، وذلك بعد أن تهدّده بالقتل وألحّ عليه مرّة بعد أخرى في كلّها يأبى عليه حتّى أشرف من تأبّيه على الهلاك ، فقال ﷺ واللّهم إنّك قد نهيتني عن اللقاء بيدي إلى التهلكة ، وقد أشرفت من قبل عبدالله المأمون على القتل متى لا قبل ولاية عهده وقد أكرهت واضطرت كما اضطّر يوسف ودانيال عليهما السلام إذ قبل كل واحد منهما الولاية من طاغية زمانه اللّهم لا عهد إلاّ عهدك ، ولا ولاية إلاّ من قبلك ، فوفّقني لأقامة دينك ، وإحياء سنة نبيّك ، فإنّك أنت المولى والنصير ، ونعم المولى أنت ونعم النصير .

ثمّ قبل ﷺ ولاية العهد من المأمون ، وهو باك حزين على أن لا يولي أحداً ولا يعزل أحداً ولا يغيّر رسماً ولا سنة وأن يكون في الأمر مشيراً من بعيد ، فأخذ

المؤمنون له البيعة على الناس الخاص منهم و العام ، فكان متى ما ظهر للمؤمنون من الرضا عليه السلام فضل وعلم وحسن تدبير حسده على ذلك ، وحقده عليه ، حتى ضاق صدره منه ، فغدر به فقتله بالسم ومضى إلى رضوان الله وكرامته (١) .

٨- ن : البيهقي ، عن الصولي ، عن عبيد الله بن عبد الله بن طاهر قال : أشار الفضل بن سهل على المؤمنين أن يتقرب إلى الله عز وجل وإلى رسوله صلى الله عليه وسلم رحمه بالبيعة لعلي بن موسى عليه السلام ليمحو بذلك ما كان من أمر الرشيد فيهم ، وما كان يقدر على خلافه في شيء ، فوجه من خراسان برجاء بن أبي الضحاك وياسر الخادم ليشخصا إليه محمد بن جعفر بن محمد ، وعلي بن موسى بن جعفر عليه السلام وذلك في سنة مائتين .

فلما وصل علي بن موسى عليه السلام إلى المؤمنين وهو بمرو ، ولأه العهد من بعده وأمر للجند برزق سنة ، وكتب إلى الآفاق بذلك ، وسماه الرضا عليه السلام وضرب الدراهم باسمه ، وأمر الناس بلبس الخضرة ، وترك السوداء ، وزوجه ابنته أم حبيبة ، وزوج ابنه محمد بن علي عليه السلام ابنته أم الفضل بنت المؤمن ، وتزوج هو بتوران بنت الحسن بن سهل وزوجه بها عمته الفضل ، وكل هذا في يوم واحد ، وما كان يحب أن يتم العهد للرضا عليه السلام بعده .

قال الصولي وقد صحّ عندي ما حدثني به عبيد الله من جهات :
منها أن عون بن محمد حدثني عن الفضل بن أبي سهل النوبختي أو عن أخ له قال : لما عزم المؤمنون على العقد للرضا عليه السلام بالعهد قلت والله لأعتبرنّ ما في نفس المؤمن من هذا الأمر أحبّ تمامه أو هو يتصنع به؟ فكتبت إليه على يد خادم له كان يكتبني بأسراره على يده :

« قد عزم ذو الرياستين على عقد العهد ، والطالع السرطان ، وفيه المشتري و السرطان ، وإن كان شرف المشتري فهو برج منقلب لا يتم أمر يعقد فيه ، ومع هذا

فان المريخ في الميزان (١) في بيت العقابة وهذا يدل على نكبة المعقود له ، وعرفت أمير المؤمنين ذلك لثلاثي عتبت علي إذا وقف على هذا من غيري .
فكتب إلي إذا قرأت جوابي إليك فارده إلي مع الخادم ونفسك أن يقف أحد على ما عرفتني وأن يرجع ذوالرياستين عن عزمه لأنه إن فعل ذلك ألحقت الذنب بك ، وعلمت أنك سببه .

قال : فضاقت علي الدنيا و تمنيت أني ما كنت كتبت إليه ، ثم بلغني أن الفضل بن سهل ذالرياستين قد تنبه علي الأمر ورجع عن عزمه ، وكان حسن العلم بالنجوم فخفت والله علي نفسي وركبت إليه فقلت له أتعلم في السماء نجماً أسعد من المشتري ؟ قال : لا ، قلت : أفتعلم أن في الكواكب نجماً يكون في حال أسعد منها في شرفها ؟ قال : لا ، فقلت : فامض العزم علي رأيك إذ كنت تعقده ، وسعد الفلك في أسعد حالاته ، فامض الأمر علي ذلك فما علمت أني من أهل الدنيا حتى وقع العقد فزعاً من المأمون (٢) .

بيان : قوله « علي خلافه » أي خلاف الفضل ، قوله : « ونفسك » أي احذر نفسك واحفظها .

٩- ن : الهمداني والمكتب و الوراق جميعاً عن علي بن إبراهيم قال : حدثني ياسر الخادم لما رجع من خراسان بعد وفاة أبي الحسن الرضا عليه السلام بطوس بأخباره كلها قال علي بن إبراهيم : وحدثني الريان بن الصلت وكان من رجال الحسن بن سهل وحدثني أبي عن محمد بن عرفة و صالح بن سعيد الراشدين كل هؤلاء حدثوا بأخبار أبي الحسن عليه السلام وقالوا : لما انقضى أمر المخلوع ، واستوى أمر المأمون ، كتب إلي الرضا عليه السلام يستقدمه إلي خراسان فاعتل عليه الرضا عليه السلام بعلل كثيرة فما زال المأمون يكاتبه ويسأله حتى علم الرضا عليه السلام أنه لا يكف عنه

(١) زاد في بعض نسخ المصدر [الذي هو الرابع ، ووتد الارض] .

(٢) عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ١٤٧ و ١٤٨ .

فخرج وأبو جعفر عليه السلام له سبع سنين فكتب إليه المأمون: لا تأخذ على طريق الكوفة وقم ، فحمل على طريق البصرة ، والأهواز ، وفارس حتى وافى مرو .
فلما وافى مرو عرض عليه المأمون أن يتقلد الإمرة والخلافة ، فأبى الرضا عليه السلام في ذلك ، وجرت في هذا مخاطبات كثيرة ، وبقوا في ذلك نحواً من شهرين كل ذلك يأبى عليه أبو الحسن علي بن موسى عليه السلام أن يقبل ما يعرض عليه .

فلما أكثر الكلام والخطاب في هذا قال المأمون : فولاية العهد ؟ فأجابه إلى ذلك وقال له : على شروط أسألكها ، فقال المأمون : سل ما شئت ، قالوا : فكتب الرضا عليه السلام : إنني أدخل في ولاية العهد على أن لا آمر ولا أنهي ولا أقضي ولا أغير شيئاً مما هو قائم ، وتعفيني عن ذلك كله . فأجابه المأمون إلى ذلك ، وقبلها على كل هذه الشروط ، ودعا المأمون القواد والقضاة والشاكرية (١) وولد العباس إلى ذلك ، فاضطربوا عليه فأخرج أموالاً كثيرة وأعطى القواد وأرضاهم إلا ثلاثة نفر من قواده أبوا ذلك : أحدهم الجلودي ، وعلي بن عمران ، وابن موسى (٢) فانهم أبوا أن يدخلوا في بيعة الرضا عليه السلام فحبسهم وبيع للرضا عليه السلام وكتب بذلك إلى البلدان ، وضربت الدنانير والدراهم باسمه ، وخطب له على المنابر وأثفق المأمون على ذلك أموالاً كثيرة .

فلما حضر العيد بعث المأمون إلى الرضا عليه السلام يسأله أن يركب ويحضر العيد ويخطب لتطمئن قلوب الناس ، ويعرفوا فضله ، وتقر قلوبهم على هذه الدولة المباركة ، فبعث إليه الرضا عليه السلام وقال : قد علمت ما كان بيني وبينك من الشروط في دخولي في هذا الأمر ، فقال المأمون : إنما أريد بهذا أن يرسخ في قلوب العامة والجند والشاكرية هذا الأمر فتطمئن قلوبهم ويقرّوا بما فضلك الله تعالى به فلم يزل يرادّه الكلام في ذلك .

(١) الشاكرية جمع الشاكرى معرب « چاكر » بالفارسية ، وهو الاجير والمستخدم .

(٢) أبويونس خ ، أبومونس خ .

فلما ألح عليه قال : يا أمير المؤمنين إن أعفيتني من ذلك فهو أحب إليّ وإن لم تعفني خرجت كما كان يخرج رسول الله ﷺ وكما خرج أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه قال المأمون : اخرج كما تحب . وأمر المأمون القواد والناس أن يبكروا إلى باب أبي الحسن رضي الله عنه ففقد الناس لأبي الحسن رضي الله عنه في الطرقات والسطوح من الرجال والنساء والصبيان واجتمع القواد على باب الرضا رضي الله عنه .

فلما طلعت الشمس قام الرضا رضي الله عنه فاغتسل و تعمم بعمامة بيضاء من قطن وألقى طرفاً منها على صدره ، وطرفاً بين كتفيه و تشمّر ثم قال لجميع مواليه : افعّلوا مثل ما فعلت ثم أخذ بيده عكازة وخرج ونحن بين يديه ، وهو حاف قدشمّر سراويله إلى نصف الساق وعليه ثياب مشمّرة .

فلما قام ومشينا بين يديه رفع رأسه إلى السماء وكبّر أربع تكبيرات فخيّل إلينا أن الهواء والحيطان تجاوبه ، والقواد والناس على الباب قد تزيّنوا ولبسوا السلاح وتهيّؤوا بأحسن هيئة ، فلما طلّعنا عليهم بهذه الصورة حفاة قد تشمّرنا وطلع الرضا وقف وقفة على الباب وقال : «الله أكبر الله أكبر الله أكبر على ما هدانا الله أكبر على ما رزقنا من بهيمة الأنعام والحمد لله على ما أبلانا» ورفع بذلك صوته ورفعنا أصواتنا .

فتزعزعت مرو من البكاء والصياح ، فقالها : ثلاث مرّات فسقط القواد عن دوابهم ، ورموا بخفافهم ، لما نظروا إلى أبي الحسن رضي الله عنه وصارت مروضجة واحدة ولم يتمالك الناس من البكاء والضجة .

فكان أبو الحسن رضي الله عنه يمشي ويقف في كلّ عشرة خطوات وقفة يكبّر الله أربع مرّات فيتخيّل إلينا أن السماء والأرض والحيطان تجاوبه ، وبلغ المأمون ذلك ، فقال له الفضل بن سهل ذوالرئاستين : يا أمير المؤمنين إن بلغ الرضا المصلّى على هذا السبيل افتتن به الناس فالرأي أن تسأله أن يرجع ، فبعث إليه المأمون فسأله الرّجوع فدعا أبو الحسن رضي الله عنه بخفّه فلبسه ورجع (١) .

شا : علي بن إبراهيم ، عن ياسر و الريان قال : لما حضر العيد و ساق الحديث إلى آخره (١) .

بيان : « العكازة » بضم العين و تشديد الكاف عصا في أسفلها حديدة « والتزعزع » التحريك الشديد .

١٠ - ن : المظفر العلوي ، عن ابن العياشي ، عن أبيه ، عن محمد بن نصير عن الحسن بن موسى قال : روى أصحابنا ، عن الرضا عليه السلام أنه قال له رجل : أصلحك الله كيف صرت إلى ما صرت إليه من المأمون ؟ وكأنه أنكر ذلك عليه ، فقال له أبو الحسن الرضا عليه السلام : يا هذا أيتهما أفضل النبي أو الوصي ؟ قال : لا ، بل النبي قال : فأَيُّهما أفضل مسلم أو مشرك ؟ قال : لا ، بل مسلم ، قال : فإن العزيز عزيز مصر كان مشركاً و كان يوسف نبياً وإن المأمون مسلم ، و أنا وصي ، و يوسف سأل العزيز أن يولّيه حين قال : « اجعلني على خزائن الأرض إنني حفيظ عليم » و أنا أجبرت على ذلك (٢) .

شي : عن الحسن بن موسى مثله (٣) .

١١ - شا ، ن : الحسن بن محمد بن يحيى العلوي ، عن جدّه يحيى بن الحسن عن موسى بن سلمة قال : كنت بخراسان مع محمد بن جعفر فسمعت أن ذا الرئاستين الفضل بن سهل خرج ذات يوم وهو يقول : و اعجبا لقد رأيت عجباً سلوني ما رأيت فقالوا : ما رأيت أصلحك الله ؟ قال : رأيت أمير المؤمنين يقول لعلي بن موسى عليه السلام : قد رأيت أن أفلدك أمراً المسلمين ، و أفسخ ما في رقبتني ، و أجعله في رقبتك ، و رأيت علي بن موسى عليه السلام يقول له : الله الله لا طاقة لي بذلك ولا قوّة ، فما رأيت خلافة قط كانت أضيع منها ، أمير المؤمنين يتفصّس منها و يعرضها على علي بن موسى ، و علي ابن موسى يرفضها و يأبى (٤) .

(١) ارشاد المفيد ص ٢٩٣ و ٢٩٤ . (٢) عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ١٣٨ .

(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ١٨٠ ، والاية في سورة يوسف : ٥٥ .

(٤) الارشاد ص ٢٩٠ ، عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ١٤١ .

١٣- ن : الهمداني ، عن علي بن إبراهيم ، عن الريان بن الصلت قال : أكثر الناس في بيعة الرضا ﷺ من القواد والعامة ، ومن لا يحب ذلك ، وقالوا : إن هذا من تدبير الفضل بن سهل ذي الرئاستين ، فبلغ المأمون ذلك فبعث إلي في جوف الليل فصرت إليه فقال : يا ريان بلغني أن الناس يقولون : إن بيعة الرضا عليه السلام كانت من تدبير الفضل بن سهل ؟ فقلت : يا أمير المؤمنين يقولون هذا قال : ويحك يا ريان أيجسر أحد أن يجبيء إلى خليفة قد استقامت له الرعية والقواد ، واستوت له الخلافة فيقول له ادفع الخلافة من يدك إلى غيرك أيجوز هذا في العقل ؟ قلت له : لا والله يا أمير المؤمنين ما يجسر على هذا أحد ، قال : لا والله ما كان كما يقولون ولكن سأخبرك بسبب ذلك .

إنه لما كتب إلي محمد أخي بأمرني بالقدوم عليه ، فأبيت عليه عقد لعلي ابن عيسى بن ماهان وأمره أن يقيّدني بقيد ويجعل الجامعة في عتقي فورد علي بذلك الخبر ، وبعثت هرثمة بن أعين إلى سجستان وكرمان وماوالاهما فأفسد علي أمري ، وانهزم هرثمة وخرج صاحب السرير ، وغلب على كورخراسان ، من ناحيته ، فورد علي هذا كله في أسبوع .

فلما ورد ذلك علي لم يكن لي قوة بذلك ولا كان لي مال أتقوى به ، ورأيت من قواددي ورجالي القتل والجبن ، أردت أن ألحق بملك كابل ، فقلت في نفسي : ملك كابل رجل كافرو يبذل محمد له الأموال فيدفعني إلى يده ، فلم أجد وجهاً أفضل من أن أتوب إلى الله عز وجل من ذنوبي وأستعين به على هذه الأمور وأستجير بالله عز وجل فأمرت بهذا البيت وأشار إلى بيت تكنس ، وصبيت علي الماء ، ولبست ثوبين أبيضين وصلّيت أربع ركعات قرأت فيها من القرآن ما حضرني ودعوت الله عز وجل واستجرت به ، وعاهدته عهداً وثيقاً بنية صادقة إن أفضى الله بهذا الأمر إلي وكفاني عاديته ، وهذه الأمور الغليظة ، أن أضع هذا الأمر في موضعه الذي وضعه الله عز وجل فيه .

ثم قوي فيه قلبي فبعثت طاهراً إلى علي بن عيسى بن همام فكان من أمره ما كان ، ورددت هرثمة إلى رافع [بن أعين] فظفر به وقتله ، وبعثت إلى صاحب السرير فهادته و بذلت له شيئاً حتى رجع فلم يزل أمري يقوى حتى كان من أمر محمد ما كان ، وأفضى الله إليّ بهذا الأمر ، واستوى لي .

فلما وافى الله عز وجلّ لي بما عاهدته عليه ، أحببت أن أفي الله تعالى بما عاهدته ، فلم أر أحداً أحقّ بهذا الأمر من أبي الحسن الرضا عليه السلام ، فوضعتها فيه فلم يقبلها إلاّ علي ما قد علمت ، فهذا كان سببها .

فقلت : وفق الله أمير المؤمنين فقال : يا ريّان إذا كان غداً وحضر الناس فاقعد بين هؤلاء القواد و حدّثهم بفضل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فقلت : يا أمير المؤمنين ما أحسن من الحديث شيئاً إلاّ ما سمعته منك ، فقال : سبحان الله ما أجد أحداً يعينني على هذا الأمر ، لقد هممت أن أجعل أهل قم شعاري ودثاري .

فقلت يا أمير المؤمنين : أنا أحدث عنك بما سمعته منك من الأخبار؟ فقال : نعم حدّث عني بما سمعته مني من الفضائل فلما كان من الغد ، قعدت بين القواد في الدار فقلت : حدّثني أمير المؤمنين ، عن أبيه ، عن آبائه أن رسول الله ﷺ قال : من كنت مولاه فعليّ مولاه ، حدّثني أمير المؤمنين ، عن أبيه ، عن آبائه قال : قال رسول الله ﷺ عليّ منّي بمنزلة هارون من موسى ، وكنت أخلط الحديث ببعضه ببعض لأحفظه على وجهه .

وحديث بحديث خبير ، وبهذه الأحاديث المشهورة ، فقال لي عبدالله بن مالك الخزاعي : رحم الله عليّاً كان رجلاً صالحاً . وكان المأمون قد بعث غلاماً إلى المجلس يسمع الكلام فيؤدّيه إليه قال الريّان : فبعث إليّ المأمون فدخلت إليه فلما رأيته قال : يا ريّان ما أرواك للأحاديث وأحفظك لها ؟ ثم قال : قد بلغني ما قال اليهودي عبدالله بن مالك في قوله « رحم الله عليّاً كان رجلاً صالحاً » والله لا قتلته إن شاء الله .

وكان هشام بن إبراهيم الراشدي الهمداني من أخص الناس عند الرضا ﷺ من قبل أن يحمل وكان عالماً أديباً لبيباً وكانت أمور الرضا ﷺ تجري من عنده وعلى يده ، ويصير الأموال من النواحي كلها إليه قبل حمل أبي الحسن ﷺ فلما حمل أبو الحسن ﷺ اتصل هشام بن إبراهيم بن ذي الرئاستين فقرّبه ذو الرئاستين وأدناه ، فكان ينقل أخبار الرضا ﷺ إلى ذي الرئاستين والمأمون فحظي بذلك عندهما وكان لا يخفي عليهما من أخباره شيئاً .

فولاه المأمون حجابة الرضا ﷺ وكان لا يصل إلى الرضا ﷺ إلا من أحب ، وضيق على الرضا ﷺ فكان من يقصده من مواليه لا يصل إليه ، وكان لا يتكلم الرضا ﷺ في داره بشيء إلا أوردته هشام على المأمون و ذي الرئاستين وجعل المأمون العباس ابنه في حجر هشام ، وقال : أدّبه ، فسمي هشام العباسي لذلك ، قال :

وأظهر ذو الرئاستين عداوة شديدة لأبي الحسن ﷺ وحسده على ما كان المأمون يفضله به فأول ما ظهر لذي الرئاستين من أبي الحسن ﷺ أن ابنة عمّ المأمون كانت تحبّه ، وكان يحبّها ، وكان مفتوح باب حجرتها إلى مجلس المأمون وكانت تميل إلى أبي الحسن ﷺ وتحبّه وتذكر ذا الرئاستين وتقع فيه ، فقال ذو الرئاستين حين بلغه ذكرها له : لا ينبغي أن يكون باب دار النساء مشرعاً إلى مجلسك فأمر المأمون بسدّه .

وكان المأمون يأتي الرضا ﷺ يوماً والرضا ﷺ يأتي المأمون يوماً وكان منزل أبي الحسن ﷺ بجانب منزل المأمون ، فلما دخل أبو الحسن ﷺ إلى المأمون ونظر إلى الباب مسدوداً قال يا أمير المؤمنين : ما هذا الباب الذي سدّدته ؟ فقال : رأى الفضل ذلك وكرهه ، فقال الرضا عليه السلام : إنا لله وإنا إليه راجعون ما للفضل والدخول بين أمير المؤمنين وحرمة ؟ قال : فما ترى قال : فتحه والدخول على ابنة عمك ، ولا تقبل قول الفضل فيما لا يحل [لا] يسع فأمر

المأمون بهدمه ، ودخل على ابنة عمته فبلغ الفضل ذلك فغمته (١) .

١٣- ن : الهمداني ، عن علي بن إبراهيم ، عن ياسر الخادم قال : كان الرضا عليه السلام إذا رجع يوم الجمعة من الجامع ، وقد أصابه العرق و الغبار رفع يديه ، وقال : اللهم إن كان فرجي ممّا أنا فيه بالموت ، فعجل لي الساعة ولم يزل مغموماً مكروباً إلى أن قبض صلوات الله عليه .

١٤- ن : الدقاق ، عن الأسدي ، عن البرمكي ، عن محمد بن عرفة قال : قلت للرضا عليه السلام : يا ابن رسول الله ما حملك على الدخول في ولاية العهد ؟ فقال : ما حمل جدّي أمير المؤمنين عليه السلام على الدخول في الشورى (٢) .

بيان : أي لثلاث يأس الناس من خلافتنا ، و يعلموا باقرار المخالف أن لنا في هذا الأمر نصيباً ، و يحتمل أن يكون التشبيه في أصل الاشتمال على المصالح الخفية .

١٥- ن : الورّاق ، عن علي ، عن أبيه ، عن الهروي قال : والله ما دخل الرضا عليه السلام في هذا الأمر طائعاً ، وقد حمل إلى الكوفة مكرها ثم اشخص منها على طريق البصرة و فارس إلى مرو (٣) .

١٦- ن : البيهقي ، عن الصولي ، عن محمد بن يزيد النحوي ، عن ابن أبي عبدون ، عن أبيه قال : لما بايع المأمون الرضا عليه السلام بالعهد أجلسه إلى جانبه ، فقام العباس الخطيب فتكلّم فأحسن ثم ختم ذلك بأن أنشد :

لا بدّ للنّاس من شمس ومن قمر فأنت شمس وهذا ذلك القمر (٤)

(١) عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ١٥١ - ١٥٤ .

(٢) المصدر ج ٢ ص ١٤٠ .

(٣) نفس المصدر ج ٢ ص ١٤١ .

(٤) ج ٢ ص ١٤٦ .

١٧ - ن : البيهقي ، عن الصولي ، عن أحمد بن محمد بن إسحاق ، عن أبيه قال :
 لما بويع الرضا ﷺ بالعهد اجتمع الناس إليه يهنئونه فأوماً إليهم فأنصتوا ثم
 قال بعد أن استمع كلامهم :

« بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الفعّال لما يشاء ، لامعقب لحكمه ، ولأراد
 لقضائه يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور وصلى الله على محمد في الآولين والآخريين
 وعلى آله الطيبين أقول : وأنا علي بن موسى بن جعفر إن أمير المؤمنين عضده الله
 بالسداد ، و وفقه للمرشاد ، عرف من حقنا ما جهله غيره ، فوصل أرحاماً قطعت ، و
 آمن أنفساً فزعت ، بل أحياءها وقد تلفت ، و أغناها إذا افتقرت ، مبتغياً رضى رب
 العالمين ، لا يريد جزاء من غيره ، وسيجزي الله الشاكرين ولا يضيع أجر المحسنين .
 وإنه جعل إليّ عهده ، و الإمرة الكبرى إن بقيت بعده ، فمن حلّ عقدة
 أمر الله تعالى بشدّها ، وفصم عروة أحبّ الله إيثاقها ، فقد أباح حريمه ، و أحلّ
 حرمه ، إذ كان بذلك زارياً على الامام ، منهتكا حرمة الاسلام ، بذلك جرى السالف
 فصبر منه على الفلتات ، ولم يتعرّض بعدها على العزمات ، خوفاً من شتات الدين ، و
 اضطراب حمل المسلمين ، ولقرب أمر الجاهلية ورصد المنافقين ، فرصة تتهن ، وبأثرة
 تبندر ، وما أدري ما يفعل بي و لا بكم ، إن الحكم إلاّ الله يقصّ الحقّ وهو خير
 الفاصلين » (١) .

بيان : قوله ﷺ « زارياً » أي عاتباً ساخطاً غير راض و « السالف » أبو بكر
 أي جرى بنقض العهد ويحتمل أمير المؤمنين ﷺ أي وقع عليه نقض بيعته و إنكار
 حقه « فصبر » أي أمير المؤمنين ﷺ ويمكن أن يقرء على المجهول وقال الجزري
 ومنه حديث عمر إن بيعة أبي بكر فلتة ، وقى الله شرّها ، أراد بالفتنة الفجأة ، و
 الفتنة كل شيء فعل من غير روية و إنما بودربها خوف انتشار الأمر انتهى .
 والضمير في « بعدها » راجع إلى الفلتات . و « العزمات » الحقوق الواجبة اللازمة
 له ﷺ أو ما عزموا عليه بعد تلك الفتنة .

١٨- ن : البيهقي ، عن الصولي قال : حدثني محمد بن أبي الموح (١) أبو الحسين الرازي قال : سمعت أبي يقول حدثني من سمع الرضا عليه السلام يقول الحمد لله الذي حفظ منا ما ضيع الناس ، و رفع منا ما وضعوه حتى قد لعننا على مناير الكفر ثمانين عاماً و كتبت فضائلنا وبذلت الأموال في الكذب علينا والله عز وجل يأبى لنا إلا أن يعلي ذكرنا ، ويبين فضلنا ، والله ما هذا بنا وإنما هو برسول الله ﷺ و قرابتنا منه ، حتى صار أمرنا و ما نروي عنه أنه سيكون بعدنا من أعظم آياته ودلالات نبوته (٢).

بيان : قوله عليه السلام « ما هذا بنا » أي استخفافهم أو رفعه تعالى أوهما معاً .

١٩- ن : قد ذكر قوم أن الفضل بن سهل أشار على المأمون بأن يجعل علي بن موسى الرضا عليه السلام ولي عهده منهم أبو علي الحسين بن أحمد السلمي فإنه ذكر ذلك في كتابه الذي صنّفه في أخبار خراسان ، قال : فكان الفضل بن سهل ذو الرئاسة وزير المأمون ومدبر أموره ، وكان مجوسياً فأسلم على يدي يحيى بن خالد البرمكي وصحبه ، و قيل بل أسلم سهل والد الفضل على يدي المهدي وأن الفضل اختاره يحيى بن خالد البرمكي لخدمة المأمون ، وضمه إليه فتغلب عليه واستبد بالأمير دونه .

وإنما لقب بذي الرئاسة لأنه تقلد الوزارة ورئاسة الجند ، فقال الفضل حين استخلف المأمون يوماً لبعض من كان يعاشره : أين يقع فعلي فيما أتيت من فعل أبي مسلم فيما أتاه ، فقال : إن أبا مسلم حوّلها من قبيلة إلى قبيلة ، وأنت حوّلتها من أخ إلى أخ ، وبين الحالتين ما تعلمه .

قال الفضل : فأنني أحوّلها من قبيلة إلى قبيلة ثم أشار على المأمون بأن يجعل علي بن موسى الرضا عليه السلام ولي عهده فبايعه وأسقط البيعة المؤتمن أخيه . وكان علي بن موسى الرضا عليه السلام ورد على المأمون وهو بخراسان سنة مائتين على طريق البصرة وفارس مع رجاء بن أبي الضحّاك . وكان الرضا عليه السلام متزوجاً

بابنة المأمون فلما بلغ خبره العباسيين ببغداد ساءهم ذلك فأخرجوا إبراهيم بن المهدي وبايعوه بالخلافة ففيه يقول دعبل الخزاعي:

يا معشر الأجناد لا تقنطوا	خذوا عطاياكم ولا تسخطوا
فسوف يعطيكم حنينية	يلذها الأُمرد والأشمط
والمعبديات لقوادكم	لا تدخل الكيس ولا تربط
وهكذا يرزق أصحابه	خليفة مصحفه البربط

وذلك أن إبراهيم المهدي كان مولعاً بضرب العود ، منهمكاً بالشراب ، فلما بلغ المأمون خبر إبراهيم علم أن الفضل بن سهل أخطأ عليه و أشار بغير الصواب فخرج من مرو منصرفاً إلى العراق ، واحتال على الفضل بن سهل حتى قتله غالب خال المأمون في الحمام بسر خس مغافصة في شعبان سنة ثلاث و مائتين ، واحتال على علي بن موسى الرضا ﷺ حتى سم في علة كانت أصابته ، فمات وأمر بدفنه بسناباد من طوس بجنب قبر الرشيد ، وذلك في صفر سنة ثلاث و مائتين وكان ابن اثنتين وخمسين سنة ، وقيل ابن خمس وخمسين سنة .

هذا ما حكاه أبو علي الحسين بن أحمد السلامي في كتابه و الصحيح عندي أن المأمون إنما ولاه العهد وبايع له للنذر الذي قد تقدم ذكره وأن الفضل بن سهل لم يزل معادياً ومبغضاً له و كارهاً لأمره لأنه كان من صنائع آل برمك ، ومبلغ سن الرضا ﷺ تسع وأربعون سنة وستة أشهر وكانت وفاته في سنة ثلاث و مائتين كما قد أسنده في هذا الكتاب (١) .

بيان : قوله « حنينية » أي نعمة حنينية من الحنين بمعنى الشوق و الطرب . وفي بعض النسخ « حبيبية » بالباءين الموحدين ، وعلى التقديرين إشارة إلى نعمة من النعمات والأظهر أنه حسينية كما في بعض النسخ وهي نعمة معروفة و « الشمط » بياض الرأس يخالطه سواد .

والمعبديات نعمة معروفة ، و غافصة : فاجأه وأخذته على غرة .

(١) عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ١٦٥ و ١٦٦ .

٢٠- ن : أبي ، عن أحمد بن إدريس ، عن الأشعري ، عن معاوية بن حكيم عن معمر بن خلاد قال : قال لي أبو الحسن الرضا عليه السلام : قال لي المأمون : يا أبا الحسن انظر بعض من تثق به توليه هذه البلدان التي قد فسدت علينا ، فقلت له : تقي لي وأفي لك فأنني إنما دخلت فيما دخلت على أن لا آمر فيه ولا أنهي ، ولا أعزل ولا أولي ولا أسير حتى يقدمني الله قبلك ، فوالله إن الخلافة لشيء ما حدثت به نفسي ، ولقد كنت بالمدينة أتردد في طرقها على دابتي وإن أهلها وغيرهم يسألوني الحوائج فأقضيها لهم ، فيصرون كالأعمام لي وإن كتبني لنافذة في الأمصار ، وما زدني في نعمة هي علي من ربي فقال : أفي لك (١) .

٢١- ع ، ن : الحسين بن أحمد الرأزي ، عن علي بن محمد ماجيلويه ، عن البرقي ، عن أبيه قال : أخبرني الريان بن شبيب خال المعتصم أخو ماردة أن المأمون لما أراد أن يأخذ البيعة لنفسه بامرة المؤمنين ، وللرضا عليه السلام بولاية العهد ، وللفضل ابن سهل بالوزارة ، أمر بثلاثة كراسي فنصبت لهم ، فلما قعدوا عليها أذن للناس فدخلوا يبايعون فكانوا يصفقون بأيمانهم على أيمن الثلاثة من أعلى الابهام إلى الخنصر ويخرجون ، حتى بايع في آخر الناس فتى من الأنصار فصفق بيمينه من الخنصر إلى أعلى الابهام ، فتبسم أبو الحسن الرضا عليه السلام ثم قال : كل من بايعنا بايع بفسخ البيعة غير هذا الفتى فإنه بايعنا بعقدها .

فقال المأمون : وما فسخ البيعة من عقدها؟ قال أبو الحسن عليه السلام : عقد البيعة هو من أعلى الخنصر إلى أعلى الابهام وفسخها من أعلى الابهام إلى أعلى الخنصر قال : فما ج الناس في ذلك وأمر المأمون بإعادة الناس إلى البيعة على ما وصفه أبو الحسن عليه السلام وقال الناس : كيف يستحق الإمامة من لا يعرف عقد البيعة إن من علم لأولى بها ممن لا يعلم ، قال : فحمله ذلك على ما فعله من سمته (٢) .

(١) المصدر ج ٢ ص ١٦٦ و ١٦٧ .

(٢) علل الشرائع ج ١ ص ٢٢٨ ، عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ٢٣٨ .

٢٢- غط : روى محمد بن عبد الله الأفطس قال : دخلت على المأمون فقرأ بني وحياني ثم قال : رحم الله الرضا ﷺ ما كان أعلمه لقد أخبرني بعجب : سألته ليلة وقد بايع له الناس ، فقلت : جعلت فداك أرى لك أن تمضي إلى العراق وأكون خليفتك بخراسان ، فتبسّم ثم قال : لالعمرى ولكنّه من دون خراسان تدرّجات إن لنا هنا مكثاً ولست ببارح حتّى يأتيني الموت ، ومنها الملحشر لامحالة .

فقلت له : جعلت فداك وما علمك بذلك ؟ فقال علمي بمكاني كعلمي بمكانك قلت : وأين مكاني أصلحك الله ؟ فقال : لقد بعدت الشقة بيني وبينك ، أموت في المشرق وتموت بالمغرب ، فقلت : صدقت ، والله ورسوله أعلم وآل محمد ، فجهدت الجهد كلّ وأطمعته في الخلافة وما سواها فما أطمعني في نفسه (١) .

بيان : لعلّ التدرّجات من قولهم « أدرجه في أكفانه » وقد مضى في باب المعجزات (٢) .

٢٣ - شا : ذكر جماعة من أصحاب الأخبار ورواة السير من أيّام الخلفاء أنّ المأمون لما أراد العقد للرضا عليّ بن موسى عليه السلام وحدث نفسه بذلك ، أحضر الفضل بن سهل وأعلمه بما قد عزم عليه من ذلك ، وأمره بالاجتماع مع أخيه الحسن بن سهل على ذلك ، ففعل واجتمعوا بحضرته ، فجعل الحسن يعظّم ذلك عليه ويعرّفه ما في إخراج الأمر من أهله عليه ، فقال له المأمون : إنني عاهدت الله أنني إن ظفرت بالمخلوع أخرجت الخلافة إلى أفضل آل أبي طالب ، وما أعلم أحداً أفضل من هذا الرّجل على وجه الأرض .

فلما رأى الفضل والحسن عزمته على ذلك أمسكا عن معارضته ، فأرسلهما إلى الرضا ﷺ فعرضاً عليه ذلك ، فامتنع منه ، فلم يزالا به حتّى أجاب فرجعا إلى المأمون فعرفاه إجابته ، فسرّ بذلك ، وجلس للخاصة في يوم خميس ، وخرج الفضل بن سهل وأعلم الناس برأي المأمون في عليّ بن موسى ، وأنّه قد ولّاه

(١) غيبة الشيخ ص ٥٢ و ٥٣ .

(٢) راجع ص ٥٧ تحت الرقم ٧٤ .

عهده ، وسمّاه الرضا ، وأمرهم بلبس الخضرة والعود لبيعته في الخميس على أن يأخذوا رزق سنة .

فلما كان ذلك اليوم ركب الناس على طبقاتهم من القواد والحجاب والقضاة وغيرهم في الخضرة ، وجلس المأمون و وضع للرّضا عليه السلام وسادتين عظيمتين حتى لحق بمجلسه وفرشه ، وأجلس الرّضا عليه السلام عليهما في الخضرة وعليه عمامة وسيف ثم أمر ابنه العباس بن المأمون أن يبايع له أوّل الناس فرفع الرّضا يده فتلقّى بظهرها وجه نفسه وبطنها وجوههم ، فقال له المأمون : ابسط يدك للبيعة وقال له الرّضا عليه السلام : إن رسول الله ﷺ هكذا كان يبايع فبايعه الناس ويده فوق أيديهم ووضعت البدر ، وقامت الخطباء والشعراء ، فجعلوا يذكرون فضل الرّضا عليه السلام وما كان مع المأمون في أمره .

ثم دعا أبو عباد بالعباس بن المأمون فوثب فدنا من أبيه فقبل يده ، وأمره بالجلوس ثم نودي محمد بن جعفر [بن محمد] فقال له الفضل بن سهل : قم فقام ومشى حتى قرب من المأمون و وقف ولم يقبل يده ، فقبل له : امض فخذ جائزتك وناداه المأمون ارجع يا أبا جعفر إلى مجلسك ، فرجع ثم جعل أبو عباد يدعو بعلوي وعباسي فيقبضان جوائزهما حتى نفدت الأموال .

ثم قال المأمون للرّضا عليه السلام : اخطب الناس وتكلم فيهم ، فحمد الله وأثنى عليه وقال : «لنا عليكم حقّ برّ رسول الله ﷺ ولكم علينا حقّ به ، فإذا أنتم أدّيتم إلينا ذلك ، وجب علينا الحقّ لكم» ولا يذكّر عنه غير هذا في ذلك المجلس ، وأمر المأمون فضربت الدّراهم فطبع عليها اسم الرّضا ، وزوّج إسحاق بن موسى بن جعفر بنت عمته إسحاق بن جعفر بن محمد وأمره فحجّ بالناس و خطب للرّضا عليه السلام في بلده بولاية العهد .

وروى أحمد بن محمد بن سعيد ، عن يحيى بن الحسن العلوي قال : حدثني من سمع عبد الحميد بن سعيد يخطب في تلك السنة على منبر رسول الله ﷺ بالمدينة

فقال له في الدُّعاء له : وليُّ عهد المسلمين عليُّ بن موسى بن جعفر بن محمد بن عليِّ ابن الحسين بن عليِّ بن أبي طالب ﷺ :

سِتَّةُ آبَائِهِمْ مِنْهُمْ أَفْضَلُ مَنْ يَشْرَبُ صَوْبَ الْغَمَامِ
وذكر المدائنيُّ، عن رجاله قال : لما جلس الرضا ﷺ في الخيلع بولاية العهد ، فأقام بين يديه الخطباء والشعراء وخفقت الألوية على رأسه ، فذكر عن بعض من حضر ممَّن كان يختصُّ بالرضا ﷺ أَنَّهُ قال : كنت بين يديه في ذلك اليوم فنظر إليَّ وأنا مستبشر بما جرى ، فأومأ إليَّ أن ادن ، فدنوت منه ، فقال لي من حيث لا يسمعه غيري : لا تشغل قلبك بهذا الأمر ، ولا تستبشر له ، فإنَّه شيء لا يتمُّ . وكان فيمن ورد عليه من الشعراء دعبل بن عليِّ الخزاعيُّ فلمَّا دخل عليه قال : إنني قد قلت قصيدة فجعلت على نفسي أن لا أنشدها على أحد قبلك ، فأمره بالجلوس حتَّى خفَّ مجلسه ثمَّ قال له : هايتها ، قال : فأنشده قصيدته التي أوَّلها :

مدارس آيات خلت من تلاوة
ومنزل وحي مقفر العرصات
حتَّى أتى على آخرها ، فلمَّا فرغ من إنشادها قام الرضا ﷺ فدخل إلى حجرته ، وبعث إليه خادماً بخارقة خزَّ فيها ستمائة دينار ، وقال لخادمه : قل له : استعن بهذه في سفرك ، وأعذرنا ، فقال له دعبل : لا والله ما هذا أردت ولاله خرجت ولكن قل له : اكسني ثوباً من أثوابك ، وردَّها عليه ، فردَّها الرضا ﷺ فقال له : خذها وبعث إليه بجبَّة من ثيابه ، فخرج دعبل حتَّى ورد قم فلمَّا رأوا الجبَّة معه أعطوه فيها ألف دينار فأبى عليهم فقال : لا والله ولاخرقة منها بألف دينار .

ثمَّ خرج من قم فاتبعوه فقطعوا عليه الطريق وأخذوا الجبَّة ورجع إلى قم فكلمهم فيها فقالوا : ليس إليها سبيل ، ولكن إن شئت فهذه ألف دينار ، وقال لهم : وخرقة منها فأعطوه ألف دينار وخرقة منها (١) .

بيان : «الخلع» بكسر الخاء وفتح اللام جمع الخلعة ، وخفق الألوية تحرُّكها واضطرابها .

٢٤- قب : ذكر أخبار البيعة نحواً ممّا مرّ وذكروا خطّ الرضا عليه السلام على كتاب العهد نحواً ممّا سيأتي ثمّ قال : وقال ابن المعتز :
 و أعطاكم المأمون حقّ خلافة
 فمات الرضا من بعد ما قد علمتم
 ولأذت بنا من بعده مرّة أخرى
 وكان دخل عليه الشعراء فأنشد دعبيل :

مدارس آيات خلت من تلاوة
 وأنشد إبراهيم بن العباس :
 أزال عزاء القلب بعد التجلّد
 وأنشد أبو نواس :

مطهر-رون نقيات جيوبهم
 من لم يكن علويّاً حين تنسبه
 والله لمّا برا خلقاً فأثقه
 فأنتم الملاّ الأعلى و عندكم
 تتلى الصلاة عليهم أينما ذكروا
 فما له في قديم الدّهر مفتخر
 صفّاكم واصطفاكم أيّها البشر
 علم الكتاب وما جاءت به السور

فقال الرضا عليه السلام : قد جئتنا بأبيات ماسبقك أحد إليها يا غلام هل معك من نفقتنا شيء ؟ فقال : ثلاثمائة دينار ، فقال : أعطها إياه ، ثمّ قال : يا غلام سق إليه البغلة (١) .

٢٥- كشف : قال الفقير إلى الله تعالى عليّ بن عيسى أثابه الله : وفي سنة سبعين وستمائة ، وصل من مشهده الشريف أحد قوّامه ومعه العهد الذي كتبه له المأمون بخطّ يده و بين سطوره و في ظهره بخطّ الإمام عليه السلام ما هو مسطور فقبلت مواقع أقلامه ، وسرّحت طرفي في رياض كلامه ، وعددت الوقوف عليه من منن الله وإنعامه ونقلته حرفاً فحرفاً وهو بخطّ المأمون :

بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب كتبه عبد الله بن هارون الرشيد أمير المؤمنين لعليّ بن موسى جعفر وليّ عهده أمّا بعد فإنّ الله عزّ وجلّ اصطفى الإسلام

ديناً ، و اصطفى له من عباده رسلاً دالّين و هادين إليه ، يبشّر أوّلهم بآخرهم و يصدّق تاليمهم ماضيهم ، حتّى انتهت نبوّة الله إلى محمّد ﷺ على فترة من الرسل و دروس من العلم ، و انقطاع من الوحي ، و اقتراب من الساعة ، فختّم الله به النبيّين و جعله شاهداً لهم و مهيمناً عليهم و أنزل عليه كتابه العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه و لا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ، بما أحلّ و حرّم ، و وعد و أوعد ، و حذّر و أنذر ، و أمر به و نهى عنه ، ليكون له الحجّة البالغة على خلقه ، ليهلك من هلك عن بينة ، و يحيى من حيّ عن بينة ، و إنّ الله لسميع عليم .

فبلغ عن الله رسالته ، و دعا إلى سبيله بما أمره به من الحكمة و الموعظة الحسنة ، و المجادلة بالتي هي أحسن ، ثمّ بالجهاد و الغلظة حتّى قبضه الله إليه و اختار له ما عنده ، فلمّا انقضت النبوّة و ختم الله بمحمّد ﷺ الوحي و الرسالة جعل قوّام الدين و نظام أمر المسلمين بالخلافة و إتمامها و عزّها و القيام بحقّ الله تعالى فيها بالطاعة ، التي بها يقام فرائض الله و حدوده ، و شرائع الاسلام و سننه و يجاهد لها عدوّه .

فعلى خلفاء الله طاعته فيما استحفّظهم و استرعاهم من دينه و عباده ، و على المسلمين طاعة خلفائهم و معاونتهم على إقامة حقّ الله و عدله و أمن السبيل و حقن الدّماء و صلاح ذات البين ، و جمع الألفة ، و في خلاف ذلك اضطراب جبل المسلمين و اختلالهم ، و اختلاف ملّتهم و قهر دينهم و استعلاء عدوّهم ، و تفرّق الكلمة ، و خسران الدّنيا و الآخرة .

فحقّ على من استخلفه الله في أرضه ، و اتّمنه على خلقه ، أن يجهد لله نفسه و يؤثر ما فيه رضى الله و طاعته ، و يعتدّ لما الله موافقه عليه و مسائله عنه ، و يحكم بالحقّ ، و يعمل بالعدل فيما حمّله الله و قلّده ، فانّ الله عزّ و جلّ يقول : لنبيّه داود ﷺ يا داود إنّنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحقّ و لا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله إنّ الذين يضلّون عن سبيل الله لهم عذابٌ شديد بما نسوا

يوم الحساب ، (١) وقال الله عز وجل : « فوربك لنسئلتهم أجمعين عما كانوا يعملون » (٢) .

وبلغنا أن عمر بن الخطاب قال : لوضاعت سخله بشاطئ الفرات لتخوّفت أن يسألني الله عنها ، وأيم الله إن المسؤل عن خاصّة نفسه الموقوف على عمله فيما بين الله وبينه ، ليعرض على أمر كبير وعلى خطر عظيم فكيف بالمسؤل عن رعاية الأُمّة وبالله الثقة ، وإليه المفزع والرّغبة ، في التوفيق والعصمة ، والتسديد والهداية إلى ما فيه ثبوت الحجّة ، والفوز من الله بالرضوان والرّحمة .

وأنظر الأُمّة لنفسه وأنصحهم لله في دينه وعباده من خلائقه في أرضه ، من عمل بطاعة الله وكتابه وسنة نبيه ﷺ في مدّة أيّامه وبعدها وأجهد رأيه ونظره فيمن يولّيه عهده ، ويختاره لإمامة المسلمين ورعايتهم بعده ، وينصبه علماً لهم ومفزعاً في جمع ألفتهم ، ولمّ شعهم ، وحقن دماءهم ، والأمن باذن الله من فرقهم ، وفساد ذات بينهم واختلافهم ، ورفع نزغ الشيطان وكيدهم عنهم ، فإن الله عز وجل جعل العهد بعد الخلافة من تمام أمر الاسلام وكمالهِ ، وعزّه وصلاح أهله ، وألهم خلفاءه من توكيده لمن يختارونه له من بعدهم ما عظمت به النعمة ، وشملت فيه العافية ، ونقض الله بذلك مكر أهل الشقاق والعداوة والسعي في الفرقة ، والترتبص للفتنة .

ولم يزل أمير المؤمنين منذ أفضت إليه الخلافة ، فاختر بشاعة مذاقها ، وثقل محلها ، وشدّة مؤنتها ، وما يجب على من تقلّدها من ارتباط طاعة الله ، ومراقبته فيما حمله منها فأنصب بدنه ، وأسهر عينه ، وأطال فكره ، فيما فيه عزّ الدين ، وقمع المشركين ، وصلاح الأُمّة ، ونشر العدل ، وإقامة الكتاب والسنة ، ومنعه ذلك من الخفض والدّعة ، ومهنّؤ العيش ، علماً بما الله سائله عنه ، ومحبّة أن يلتقى الله مناصحاً له في دينه وعباده ، ومختاراً لولاية عهده ، ورعاية الأُمّة من بعده أفضل من

(١) ص : ٢٦ .

(٢) الحجر : ٩٢ .

يقدر عليه في دينه وورعه وعلمه وأرجاهم للقيام في أمر الله وحقه مناجياً لله بالاستخارة في ذلك ومسألته الهامة ما فيه رضا وطاعته في آناء ليله ونهاره معلاً في طلبه والتماسه في أهل بيته من ولد عبدالله بن العباس وعلي بن أبي طالب فيكره ونظره ، مقتصراً ممن علم حاله ومذهبه منهم على علمه ، وبالغاً في المسئلة عمّن خفي عليه أمره جهده وطاقته .

حتى استقصى أمورهم معرفة ، و ابتلى أخبارهم مشاهدة ، واستبرأ أحوالهم معاينة ، وكشف ما عندهم مساءلة ، فكانت خيرته بعد استخارته لله وإجهاده نفسه في قضاء حقه في عباده و بلادهم في البيتين جميعاً علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب لما رأى من فضله البارح ، وعلمه النافع ، وورعه الظاهر ، وزهده الخالص ، وتخليه من الدنيا ، وتسلمه من الناس . وقد استبان له ما لم تنزل الأخبار عليه متواطئة ، والألسن عليه متفقة والكلمة فيه جامعة ، ولما لم يزل يعرفه به من الفضل يافعاً وناشئاً ، وحدثاً ومكتملاً فعقد له بالعقد والخلافة من بعده ، واثقاً بخيرة الله في ذلك إذ علم الله أنه فعله إيثاراً له وللدّين ، ونظراً للإسلام والمسلمين ، وطلباً للسلامة وثبات الحجّة ، والنجاة في اليوم الذي يقوم الناس فيه لرب العالمين .

و دعا أمير المؤمنين ولده وأهل بيته وخاصته وقوّاده وخدمه فبايعوا مسارعين مسرورين عالمين بإيثار أمير المؤمنين طاعة الله على الهوى في ولده ، وغيرهم ممن هو أشبك منه رحماً وأقرب قرابة ، وسمّاه الرضا إذ كان رضى عند أمير المؤمنين فبايعوا معشر أهل بيت أمير المؤمنين ، ومن بالمدينة المحروسة من قوّاده وجنده وعامة المسلمين لأمر المؤمنين ، وللرضا من بعده علي بن موسى ، على اسم الله وبركته ، وحسن قضائه لدينه وعباده ، ببيعة مبسوطة إليها أيديكم ، منشرة لها صدوركم ، عالمين بما أراد أمير المؤمنين بها ، وآثر طاعة الله ، والنظر لنفسه ، ولكم فيها شاكرين لله على ما ألهم أمير المؤمنين من قضاء حقه في رعايتكم ، وحرصه على رشدكم وصلاحكم ، راجين عائدة ذلك في جمع ألفتكم ، وحقن دمائكم ، ولم

شعثكم ، وسدثغوركم ، وقوة دينكم ، ووقم عدوكم ، واستقامة أموركم ، وسارعوا إلى طاعة الله وطاعة أمير المؤمنين فإنه الأمن إن سارعتم إليه ، وحمدتم الله عليه وعرفتم الحظ فيه إنشاء الله .

وكتب بيده في يوم الاثنين لسبع خلون من شهر رمضان سنة إحدى ومائتين .
صورة ما كان على ظهر العهد بخط الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام :
بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الفعّال لما يشاء لامعقب لحكمه ، ولأراد لقضائه ، يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور ، وصلى الله على نبيه محمد خاتم النبيين وآله الطيبين الطاهرين .

أقول وأنا علي بن موسى بن جعفر إن أمير المؤمنين عضده الله بالسداد ووفقه للرشاد ، عرف من حقنا ما جهله غيره ، فوصل أرحاماً قطعت ، وآمن نفوساً فزعت ، بل أحيّاها وقد تلفت ، وأغناها إذ افتقرت ، مبتغياً رضى رب العالمين لا يريد جزاء من غيره ، وسيجزى الله الشاكرين ولا يضيع أجر المحسنين .

وإنه جعل إليّ عهده ، والإمرة الكبرى إن بقيت بعده ، فمن حلّ عقدة أمر الله بشدّها وقسم عروة أحبّ الله إيثاقها فقد أباح حريمه ، وأحلّ محرمه ، إذ كان بذلك زارياً على الإمام ، منتهكاً حرمة الاسلام ، بذلك جرى السالف ، فصبر منه على الفلتات ، ولم يعترض بعدها على العزمات خوفاً على شتات الدين ، واضطراب حبل المسلمين ، ولقرب أمر الجاهليّة ، ورصد فرصة تنهز ، وبأفّة تبتدر .

وقد جعلت لله على نفسي إن استرعاني أمر المسلمين ، وقلّدني خلافته ، العمل فيهم عامّة وفي بني العباس بن عبدالمطلب خاصّة بطاعته وطاعة رسوله ﷺ وأن لا أسفك دمّاً حراماً ولا أبيع فرجاً ولا مالاً إلاّ ما سفكته حدوده ، وأباحته فرائضه وأن أتخير الكفاة جهدي وطاقتي ، وجعلت بذلك على نفسي عهداً مؤكداً يسئّلني الله عنه فإنه عزّ وجلّ يقول : « وأوفوا بالعهد إنّ العهد كان مسؤولاً » (١) .

وإن أحدثت أو غيرت أو بدلت كنت للمغير مستحقاً ، و للشكّال متعرّضاً
وأعوذ بالله من سخطه ، وإليه أرغب في التوفيق لطاعته ، والحوّل بيني وبين معصيته
في عافية لي وللمسلمين .

والجامعة والجفر يدلّان على ضدّ ذلك ، وما أدري ما يفعل بي ، ولا بكم
إن الحكم إلاّ الله يقضي بالحقّ وهو خير الفاصلين .

لكنّي امتثلت أمر أمير المؤمنين ، وآثرت رضاه ، والله يعصمني وإيّاه ، و
أشهدت الله على نفسي بذلك ، وكفى بالله شهيداً .

و كتبت بخطّي بحضرة أمير المؤمنين أطال الله بقاءه ، والفضل بن سهل
وسهل بن الفضل ، ويحيى بن أكثم ، وعبدالله بن طاهر ، وثمامة بن أشرس ، وبشر بن
المعتمر ، وحمّاد بن النعمان في شهر رمضان سنة إحدى ومائتين .

الشهود على الجانب الأيمن : شهد يحيى بن أكثم على مضمون هذا المكتوب
ظهره وبطنه ، وهو يسأل الله أن يعرف أمير المؤمنين وكافة المسلمين بركة هذا العهد
والميثاق ، وكتب بخطّه في التاريخ المبيّن فيه .

عبدالله بن طاهر بن الحسين أثبت شهادته فيه بتاريخه .

شهد حمّاد بن النعمان بمضمونه ظهره وبطنه وكتب بيده في تاريخه

بشر بن المعتمر يشهد بمثل ذلك .

الشهود على الجانب الأيسر : رسم أمير المؤمنين أطال الله بقاءه قراءة هذه
الصّحيفة التي هي صحيفة الميثاق نرجو أن نجوز بها الصراط - ظهرها وبطنها بحرم
سيدنا رسول الله ﷺ بين الرّوضة والمنبر على رؤس الأَشهاد بمراى ومسمع من
وجوه بني هاشم وسائر الأولياء والأحفاد ، بعد استيفاء شروط البيعة عليه بما أوجب
أمير المؤمنين الحجّة به على جميع المسلمين ، و لتبطل الشبهة التي كانت اعترضت
آراء الجاهلين ، وما كان الله لينذر المؤمنين على ما أنتم عليه وكتب الفضل بن سهل
بأمر أمير المؤمنين بالتاريخ فيه (١) .

بيان : أقول : أخذنا أخبار كشف الغمّة من نسخة قديمة مصحّحة كانت عليها إجازات العلماء الكرام ، وكان مكتوباً عليها في هذا الموضع على الهامش أشياء نذكرها وهي هذه : وكتب بقلمه الشريف تحت قوله و الخلافة من بعده « جعلت فداك » وكتب تحت ذكر اسمه عليه السلام « وصلتك رحم وجزيت خيراً » وكتب عند تسميته بالرضا « رضي الله عنك وأرضاك وأحسن في الدارين جزاك » وكتب بقلمه الشريف تحت الثناء عليه « أثني الله عليك فأجمل وأجزل لديك الثواب فأكمل »

ثم كان على الهامش بعد ذلك « العبد الفقير إلى الله تعالى الفضل بن يحيى عفى الله عنه ، قابلت المكتوب الذي كتبه الإمام علي بن موسى الرضا صلوات الله عليه وعلى آله الطاهرين مقابلة بالذي كتبه الامام المذكور عليه السلام حرفاً فحرفاً وألحقت ما فات منه وذكرت أنه من خطّه عليه السلام وذلك في يوم الثلاثاء مستهل المحرم من سنة تسع وتسعين وست مائة الهلالية بواسطة ، والحمد لله على ذلك وله المنّة » انتهى . قوله عليه السلام « أن أتخير الكفاة » أي أختار لكفاية أمور الخلق وإمارتهم من يصلح لذلك ، قوله « للغير » هو بكسر الغين وفتح الياء اسم للتغيير ، قوله « رسم » أي كتب وأمر أن يقرأ هذه الصحيفة في حرم الرسول صلى الله عليه وآله .

٢٦- كشف : رأيت خطّه عليه السلام في واسط سنة سبع وسبعين وستمائة جواباً عما كتبه إليه المأمون وهو :

« بسم الله الرحمن الرحيم وصل كتاب أمير المؤمنين أطال الله بقاءه يذكر ما ثبت من الروايات ورسم أن أكتب له ما صحّ عندي من حال هذه الشعرة الواحدة والخشبة التي لرحا اليد (١) لفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وعليها زوجها وبنوها ، فهذه الشعرة الواحدة شعرة من شعر رسول الله صلى الله عليه وآله لاشبهة ولا شك وهذه الخشبة المذكورة لفاطمة عليها السلام لا ريب ولا شبهة ، وأنا قد تفحصت وتحديت وكتبت إليك فاقبل قولتي فقد أعظم الله لك في هذا الفحص أجراً عظيماً ، وبالله التوفيق ، وكتب

(١) وهي الطاحونة التي تدحرج باليد ، وقد صحفت الكلمة في النسخة الكمباني والمد ، وفي نسخة المصدر المطبوع ج ٣ ص ١٧٩ « المسد » .

علي بن موسى بن جعفر وعلي سنة إحدى ومائتين من هجرة صاحب التنزيل جدِّي صلَّى الله عليه وآله وسلَّم (١) .

٣٧-٥ : عدَّة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن معمر بن خلاد قال : قال لي أبو الحسن الرضا ﷺ : قال لي المأمون : يا أبا الحسن لو كتبت إلى بعض من يطيعك في هذه النواحي التي قد فسدت علينا قال قلت له : يا أمير المؤمنين إن وفيت لي وفيت لك إنما دخلت في هذا الأمر الذي دخلت فيه علي أن لا آمر ولا أنهي ولا أوّل ولا أعزل ، وما زادني هذا الأمر الذي دخلت فيه في النعمة عندي شيئاً ولقد كنت بالمدينة وكتابي ينفذ في المشرق والمغرب ، ولقد كنت أركب حماري وأمر في سكك المدينة وما بها أعز مني ، وما كان بها أحد يسألني حاجة يمكنني قضاؤها له إلا قضيتها له ، فقال لي : أفى بذلك (٢) .

٢٨- ن : البيهقي ، عن الصولي ، عن المغيرة بن محمد ، عن هارون القزويني قال : لما جاءتنابيعة المأمون للرضا ﷺ بالعهد إلى المدينة خطب بها الناس عبد الجبار بن سعيد بن سليمان المساحقي فقال في آخر خطبته : أتدرون من ولي عهدكم هذا ؟ علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ﷺ .

سبعة آباؤهم من هم أخير من يشرب صوب الغمام (٣) تذييل : قال السيد المرتضى رضي الله عنه في كتاب تنزيه الأنبياء : فان قيل : كيف تولّى العهد للمأمون ، وتلك جهة لا يستحق الإمامة منها أو ليس هذا إيهاماً فيما يتعلق بالدين ؟ .

قلنا : قد مضى من الكلام في سبب دخول أمير المؤمنين صلوات الله عليه في الشورى ما هو أصل لهذا الباب وجملته أن ذا الحق له أن يتوصّل إليه من كل

(١) كشف الغمة ج ٣ ص ١٧٩ و ١٨٠ .

(٢) الكافي ج ٨ ص ١٥١ .

(٣) عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ١٤٥ .

جهة وسبب لاسيما إذا كان يتعلق بذلك الحق تكليف عليه ، فإنه يصير واجبا عليه التوصل والتمحل بالتصرف فالامامة يستحقه الرضا عليه السلام بالنص من آباءه عليهم السلام عليه ، فاذا دفع عن ذلك وجعل إليه من وجه آخر أن يتصرف وجب عليه أن يجيب إلى ذلك الوجه ، ليصل منه إلى حقه .

وليس في هذا إيهاماً لأن الأدلة الدالة على استحقاقه عليه السلام للامامة بنفسه يمنع من دخول الشبهة بذلك ، وإن كان فيه بعض الإيهام يحسنه دفع الضرورة إليه كما حملته وآباءه عليه السلام على إظهار مبايعة الظالمين ، والقول بامامتهم ، ولعله عليه السلام أجاب إلى ولاية العهد المتقية والخوف ، لأنه لم يؤثر الامتناع على من ألزمه ذلك وحمله عليه ، فيفضي الأمر إلى المجاهرة والمباينة ، والحال لا يقتضيها وهذا بين .



(باب)

(سائر ما جرى بينه عليه السلام وبين المأمون وامرائه)

١ - ن : وجدت في بعض الكتب نسخة كتاب الجباء و الشرط من الرضا علي بن موسى ﷺ إلى العمال في شأن الفضل بن سهل وأخيه ، و لم أرو ذلك عن أحد .

أمّا بعد فالحمد لله البديع البديع ، القادر القاهر ، الرقيب على عباده ، المقيت على خلقه ، الذي خضع كل شيء لملكه ، وذل كل شيء لعزته ، و استسلم كل شيء لقدرته ، و تواضع كل شيء لسلطانه وعظمته ، وأحاط بكل شيء علمه ، وأحصاه عدده ، فلا يؤوده كبير ، ولا يعزب عنه صغير ، الذي لا تدركه أبصار الناظرين ، ولا تحيط به صفة الواصفين ، له الخلق والأمر ، والمثل الأعلى في السماوات والأرض وهو العزيز الحكيم .

و الحمد لله الذي شرع الاسلام ديناً ، فضله وعظمه و شرفه و كرمه ، و جعله الدين القيم الذي لا يقبل غيره ، و الصراط المستقيم الذي لا يضل من لزمه ولا يهتدي من صدف عنه .

وجعل فيه النور والبرهان ، والشفا والبيان ، وبعث به من اصطفى من ملائكته إلى من اجتنبى من رسله ، في الأمم الخالية ، والقرون الماضية ، حتى انتهت رسالته إلى محمد ﷺ فختتم به النبيين ، وقفى به على آثار المرسلين ، وبعثه رحمة للعالمين وبشيراً للمؤمنين المصدقين ، ونذيراً للكافرين المكذبين ، لتكون له الحججة البالغة وليهلك من هلك عن بينة ، ويحيى من حي عن بينة وإن الله لسميع عليم .

والحمد لله الذي أورث أهل بيته موارث النبوة ، واستودعهم العلم والحكمة

وجعلهم معدن الإمامة والخلافة ، وأوجب ولايتهم ، وشرف منزلتهم ، فأمر رسوله بمسئلة أمته مودتهم إذ يقول : « قل لأسئلكم عليه أجراً إلا المودة في القربى » (١) وما وصفهم به من إذهاب الرّجس عنهم ، وتطهيره إياهم في قوله « إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرّجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً » (٢).

ثم إنّ المأمون برّ رسول الله ﷺ في عترته ، ووصل أرحام أهل بيته ، فردّ ألقبهم ، وجمع فرقهم ، ورأب صدعهم ، ورتق فتقهم ، وأذهب الله به الضغائن ولاحن بينهم ، وأسكن التناصر والتواصل والمحبة والمودة قلوبهم ، فأصبحت بيمنه وحفظه وبرّكه وبرّه وصلته أيديهم واحدة ، وكلمتهم جامعة ، وأهواؤهم متفقة ورعى الحقوق لأهلها ، ووضع الموارد مواضعها ، وكافأ إحسان المحسنين ، وحفظ بلاء المبليين ، وقرب وباعد على الدين ، ثم اختص بالفضل والتقديم والتشريف من قدّمته مساعيه ، فكان ذلك ذا الرئاستين الفضل بن سهل إذ رآه له مؤازراً ، وبحقّه قائماً ، وبحجّته ناطقاً ، ولتقبائه نقيباً ولخيوله قائداً ، ولحروبه مدبّراً ، ولرعيته سائساً ، وإليه داعياً ، وطمأن أجاب إلى طاعته مكافئاً ، وطمأن عند (٣) عنها مبائناً وبصرته منفرداً ، ولمرض القلوب والنيات مداوياً .

لم ينه عن ذلك قلة مال ، ولا عوز رجال ، ولم يمل به طمع ، ولم يلفته عن نيّته وبصيرته وجل ، بل عند ما يهوله المهوون ، ويرعد ويبرق به المبرقون المرعدون وكثرة المخالفين والمعاندين من المجاهدين والمخاتلين ، أثبت ما يكون عزيمة وأجرأ جناناً ، وأنفذ مكيدة ، وأحسن تدبيراً ، وأقوى تثبّتاً في حقّ المأمون والدعاء إليه ، حتّى قصم أنياب الضلالة ، وفلّ حدّهم ، وقلم أظفارهم ، وحصد شوكتهم وصرعهم مصارع الملحدين في دينه ، الناكثين لعده ، الوانين في أمره ، المستخفين بحقّه ، الآمنين لما حذر من سطوته وبأسه ، مع آثار ذي الرئاستين في صنوف الأهم

(١) الشورى : ٢٣ ،

(٢) الاحزاب : ٣٣ .

(٣) في المصدر : ولمن عدل .

من المشركين ، وما زاد الله به في حدود دار المسلمين ، مما قد وردت أنباؤه عليكم وقرئت به الكتب على منابركم ، وحملت أهل الآفاق عنكم ، إلى غيركم .
فانتهى شكر ذي الرئاستين بلاء أمير المؤمنين عنده ، وقيامه بحقه وابتدأه مهجته ، ومهجة أخيه أبي محمد الحسن بن سهل الميمون النقيب الم محمود السياسة ، إلى غاية تجاوز فيها الماضين ، وفاق بها الفائزين ، و انتهت مكافأة أمير المؤمنين إِيَّاهُ إلى ما جعل له من الأموال والقطائع والجواهر ، وإن كان ذلك لا يفي بيوم من أيَّامه ، ولا مقام من مقاماته ، فتركه زهداً فيه ، وارتقاعاً من همته عنه ، و توفيراً له على المسلمين ، وإطراحاً للدُّنيا ، واستصغاراً لها ، وإشارةً للآخرة ، و منافسة فيها .

وسأل أمير المؤمنين ما لم يزل له سائلاً ، وإليه راغباً ، من التخلي والنزهد فعظم ذلك عنده وعندنا ، لمعرفتنا بما جعل الله عزَّ وجلَّ في مكانه الذي هو به من العزِّ للدين ، والسلطان والقوَّة على صلاح المسلمين ، وجهاد المشركين ، وما أرى الله به من تصديق نيَّته ، ويمن نقيبته ، وصحَّة تدبيره ، وقوَّة رأيه ، ونجح طلبته ومعاونته على الحق والهدى ، والبر والتقوى .

فلما وثق أمير المؤمنين ، وثقنا منه بالنظر للدين وإيثار ما فيه صلاحه وأعطيناه سؤله الذي يشبه قدره ، و كتبنا له كتاب حباء و شرط قد نسخ في أسفل كتابي هذا وأشهدنا الله عليه ومن حضرنا من أهل بيتنا والقواد والصَّحابة والقضاة والفقهاء والخاصَّة والعامة ؛ ورأى أمير المؤمنين الكتاب به إلى الآفاق ليذيع ويشيع في أهلها ، ويقرأ على منابرها ، ويثبت عند ولائها وقضاتها ، فسألني أن أكتب بذلك وأشرح معانيه ، وهي على ثلاثة أبواب :

ففي الباب الأول والبيان عن كلِّ آثاره التي أوجب الله بها حقه علينا وعلى المسلمين .

والباب الثاني البيان عن مرتبته في إزاحة علته في كلِّ ما دبر ودخل فيه ولا سبيل عليه فيما ترك وكره ، وذلك ما ليس لخلق ممَّن في عنقه بيعة إلاَّ له وحده

ولأخيه ومن إزاحة العلة تحكيمهما في كل من بغى عليهما ، وسعى بفساد علينا
وعليهما وعلى أوليائنا ، لئلا يطمع طامع في خلاف عليهما ، ولا معصية لهما ، ولا
احتيال في مدخل بيننا وبينهما .

والباب الثالث البيان في إعطائنا إياه ما أحب من ملك التخلي وحلية الزهد
وحجة التحقيق ، لما سعى فيه من ثواب الآخرة ، بما يتقرر في قلب من كان في
ذلك منه ، وما يلزمنا له من الكرامة والعز والحباء الذي بذلناه له ولأخيه ، من
منعهما ما نمنع منه أنفسنا ، وذلك محيط بكل ما يحتاط فيه محتاط في أمر دين
ودنيا .

وهذه نسخة الكتاب : « بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب وشرط من
عبد الله المأمون أمير المؤمنين وولي عهده علي بن موسى الذي الرئاستين الفضل بن
سهل في يوم الاثنين لسبع خلون من شهر رمضان ، من سنة إحدى ومائتين ، وهو
اليوم الذي تمم الله فيه دولة أمير المؤمنين وعقد لولي عهده ، وألبس الناس اللباس
الأخضر ، وبلغ أمله في صلاح وليه ، والظفر بعدوه .

إننا دعوناك إلى ما فيه بعض مكافأتك على ما قمت به من حق الله تبارك و
تعالى وحق رسوله وحق أمير المؤمنين وولي عهده علي بن موسى وحق هاشم التي
بها يرجى صلاح الدين ، وسلامة ذات البين بين المسلمين ، إلى أن ثبتت النعمة علينا
وعلى العامة بذلك ، وبما عاونت عليه أمير المؤمنين من إقامة الدين والسنة وإظهار
الدعوة الثانية ، وإيثار الأولى مع قمع الشرك ، وكسر الأصنام ، وقتل العتاة ، و
سائر آثارك الممثلة للأمصار في المخلوع .

وفي المتسمي بالأصفرا المكنى بأبي السرايا وفي المتسمي بالمهدي محمد بن جعفر
الطالبي والترك الخزرجية ، وفي طبرستان وملوكها إلى بندار هرمز بن شروين
وفي الديلم وملكها وفي كابل وملكها المهوزين ثم ملكها الاصفهري وفي ابن المبرم
وجبال بدار بنده وغرستان والغور وأصافها وفي خراسان خاقان وملون صاحب
جبل التبت وفي كيماو والتغرغر وفي أرمينية والحجاز وصاحب السريير وصاحب

الخزر وفي المغرب وحروبه .

وتفسير ذلك في ديوان السيرة وكان ما دعوناك إليه وهو معونة لك مائة ألف ألف درهم وغلة عشرة ألف ألف درهم جوهرأ سوى ما أقطعك أمير المؤمنين قبل ذلك وقيمة مائة ألف ألف درهم جوهرأ يسير عند ما أنت له مستحق فقد تركت مثل ذلك حين بذله لك المخلوع ، وآثرت الله ودينه ، وإنك شكرت أمير المؤمنين ووليَّ عهده ، وآثرت توفير ذلك كله على المسلمين ، وجدت لهم به .

و سألتنا أن تبلغك الخصلة التي لم تزل إليها تائقاً من الزهد والتخلي ليصحَّ عند من شكَّ في سعيك للآخرة دون الدنيا ، تركك الدنيا ، وما عن مثلك يستغنى في حال ، ولا مثلك ردَّ عن طلبته ، ولو أخرجتنا طلبتك عن شطر النعم علينا ، فكيف بأمر رفعت فيه المؤنة ، وأوجبت به الحجَّة ، على من كان يزعم أنَّ دعاءك إلينا للدُّنيا لا للآخرة .

و قد أجبناك إلى ما سألت ، وجعلنا ذلك لك مؤكداً بعهد الله وميثاقه الذي لا تبديل له ولا تغيير ، وفوضنا الأمر في وقت ذلك إليك ، فما أقمت فعزیز مزاح العلة مدفوع عنك الدُّخول فيما تكره من الأعمال كائناً ما كان ، نمنعك مما نمنع منه أنفسنا في الحالات كلها وأنا أردت التخلي فمكرَّم مزاح البدن ، وحقُّ لبدنك الراحة والكرامة .

ثمَّ نعطيك ما تتناوله ممَّا بذلناه لك في هذا الكتاب ، فتركتَه اليوم ، وجعلنا للحسن بن سهل مثل ما جعلناه لك ، ونصف ما بذلناه من العطية وأهل ذلك هولاك وبما بذل من نفسه في جهاد العتاة ، وفتح العراق مرتين ، وتفريق جموع الشيطان بيديه ، حتَّى قوي الدين ، و خاض نيران الحروب وفاءً وشكراً (١) بنفسه وأهل بيته ومن ساس من أولياء الحق .

وأشهدنا الله وملائكته وخيار خلقه وكلَّ من أعطانا بيعته و صفقة يمينه في هذا اليوم وبعده على ما في هذا الكتاب وجعلنا الله علينا كفيلاً وأوجبنا على أنفسنا

(١) في المصدر : ووقانا عذاب السموم بنفسه .

الوفاء بما شرطنا من غير استثناء بشيء ينقضه في سرّ وعلانية ، و المؤمنون عند شروطهم ، والعهد فرض مسؤول ، وأولى الناس بالوفاء من طلب من الناس الوفاء ، وكان موضعاً للقدره فانّ الله تبارك وتعالى يقول « وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلاً إن الله يعلم ما تفعلون » (١) .

و كتب الحسن بن سهل توقيع المأمون فيه « بسم الله الرحمن الرحيم قد أوجب أمير المؤمنين على نفسه جميع ما في هذا الكتاب وأشهد الله تبارك وتعالى وجعله عليه داعياً وكفيلاً و كتب بخطه في صفر سنة اثنتين ومائتين تشریفاً للمحباء و توكيداً للشريعة .

توقيع الرضا عليه السلام « بسم الله الرحمن الرحيم قد أُلزم عليّ بن موسى نفسه جميع ما في الكتاب على ما وكتب فيه من يومه وغده ، مادام حيّاً ، وجعل الله عليه راعياً وكفيلاً ، وكفى بالله شهيداً ، و كتب بخطه في هذا الشهر من هذه السنة والحمد لله ربّ العالمين ، وصلى الله على محمد وآله وسلّم وحسبنا الله ونعم الوكيل (٢) .

ايضاح « رأيت الاناء » أصلحته ، ومنه قولهم اللهم أرأب بينهم أي أصلح و« الإحن » بكسر الهمزة وفتح الحاء جمع الإحنة بالكسر وهي الحقد قوله « وحفظ بلاء المبلين » البلاء النعمة ، ومنه قول سيّد الساجدين عليه السلام « وأبلؤا البلاء الحسن في نصره » و« العوز » القلّة والفقر ويقال « لفته عن رأيه » أي صرفه ، ويقال أرعد الرجل وأبرق : إذا تهدّد وأوعد ، والقسم بالقاف والفاء الكسر .

وقال الجوهري : قال أبو عبيد : التقيبة النفس يقال فلان ميمون النقيبة إذا كان مبارك النفس ، قال ابن السكّيت إذا كان ميمون المشورة قوله « في إزاحة علّته » أي في إزالة موانعه في كلّ ما دبّر ، والغرض تمكينه التأمّ ، قوله « وذلك ما ليس » أي هذا التمكين التأمّ مختصّ به من بين كلّ من في عنقه بيعة لا يشركه فيه أحد و في بعض النسخ « لما » أي ذلك التمكين لسوابق لم تحصل إلّا له ولا خيه .

(١) النحل : ٩١ .

(٢) عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ١٥٤-١٥٩ .

قوله «من ملك التخلي» أي له أن يختار التخلي ويزهد فيما فيه من الامارة وذلك حجة يتحقق بها في قلوب الناس ، أنه إنما سعى في تمكين الخليفة للآخرة لا للدنيا ، ويزول شك من كان في ذلك شاكاً ، وقوله «ما يلزمنا» معطوف على قوله «وذلك محيط» أي منعها ما يمنع به أنفسنا يشتمل على كل ما يحتاط فيه محتاط في دين أو دنيا فيدل على أننا نراعي فيهما كل ما نراعي في أنفسنا من الحفاظ من شرور الدنيا والآخرة .

قوله « وإظهار الدعوة الثانية » لعلها إشارة إلى البيعة الثانية مع ولاية العهد قوله «تأثقا» من تأقت نفسه إلى الشيء أي اشتاقت .

٢ - ن : الحسين بن أحمد البيهقي ، عن محمد بن يحيى الصولي ، عن محمد بن يزيد المبرّد ، قال : حدّثني الحافظ ، عن ثمامة بن أشرس قال : عرض المأمون يوماً للرضا عليه السلام بالامتنان عليه بأن ولاّه العهد ، فقال له : إن من أخذ برسول الله لخلق أن يعطى به .

٣ - ن : روي أنه قصد الفضل بن سهل مع هشام بن عمرو الرضا عليه السلام فقال له : يا ابن رسول الله جئتك في سرّ فأخل لي المجلس ، فأخرج الفضل يميناً مكتوبة بالعتق والطلاق ، ومالا كفارة له ، وقال له : إننا جئناك لنقول كلمة حقّ وصدق وقد علمنا أن الأئمة إمرة إمرتكم ، والحقّ حقّكم يا ابن رسول الله ، والذي نقول بألسنتنا عليه ضمائرنا ، وإلاّ نعتق ما نملك والنساء طوالق ، وعليّ ثلاثون حجة راجلاً أنا ، على أن نقتل المأمون ، ونخلص لك الأمر ، حتّى يرجع الحقّ إليك . فلم يسمع منهما وشتّمهما ولعنهما وقال لهما : كفرتما النعمة ، فلا تكون لكما سلامة ولا لي إن رضيت بما قلتما .

فلما سمع الفضل ذلك منه مع هشام علما أنّهما أخطئا فقصدا المأمون بعد أن قال للرضا عليه السلام : أردنا بما فعلنا أن نجرّ بك ، فقال لهما الرضا عليه السلام : كذبتما فإنّ قلوبكما على ما أخبرتماني إلاّ أنّكما لم تجداني نحو ما أردتما .

فلما دخلا على المأمون قالا: يا أمير المؤمنين إننا قصدنا الرضا وجرّ بناء
و أردنا أن نقف على ما يضره لك ، فقلنا و قال ، فقال المأمون : وفقتما فلما
خرجا من عند المأمون قصده الرضا عليه السلام : وأخليا المجلس وأعلمه ما قالا ، وأمره
أن يحفظ نفسه منهما ، فلما سمع ذلك من الرضا عليه السلام علم أن الرضا عليه السلام
هو الصادق (١) .

٤- ن : الهمداني ، عن علي ، عن أبيه ، عن إبراهيم بن محمد الحسني قال :
بعث المأمون إلى أبي الحسن الرضا عليه السلام جارية فلما أدخلت إليه اشمازت من
الشيب فلما رأى كراهتها ردّها إلى المأمون و كتب إليه بهذه الأبيات :

نعى نفسي إلى نفسي المشيب	وعند الشيب يتعظ اللبيب
فقد ولّى الشيب إلى مداه	فلست أرى مواضعه تؤوب
سأبكيه و أنديه طويلا	و أدعوه إليّ عسى يجيب
وهيات الذي قد فات منه	تمسّيني به النفس الكذوب
وداع الغانيات بياض رأسي	و من مدّ البقاء له يشيب
أرى البيض الحسان يحدن عني	و في هجرانهم لنا نصيب
فان يكن الشباب مضى حبيباً	فانّ الشيب أيضاً لي حبيب
سأصحبه بتقوى الله حتى	يفرّق بيننا الأجل القريب (٢)

بيان : قال الجوهرى : « الغانية » الجارية التي غنيت بزوجها و قد تكون
التي غنيت بحسنها وجمالها .

٥- ن : حمزة العلوي ، عن علي بن إبراهيم ، عن ياسر الخادم ، قال :
كان الرضا عليه السلام إذا خلا جمع حشمه كلهم عنده الصغير والكبير ، فيحدثهم ويأنس
بهم ويؤنسهم و كان عليه السلام إذا جلس على المائدة لا يدع صغيراً ولا كبيراً حتى السائس
والحجّام إلا أقعده معه على مائدته .

(١) عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ١٦٧ .

(٢) عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ١٧٨ .

قال ياسر : فبينما نحن عنده يوماً إذ سمعنا وقع القفل الذي كان على باب المأمون إلى دار أبي الحسن ﷺ فقال لنا الرضا أبو الحسن ﷺ : قوموا تفرقوا فقمنا عنه فجاء المأمون و معه كتاب طويل فأراد الرضا ﷺ أن يقوم فأقسم عليه المأمون بحق رسول الله ﷺ أن لا يقوم إليه .

ثم جاء حتى انكب على أبي الحسن ﷺ وقبّل وجهه ، وقعد بين يديه على وسادة ، فقرأ ذلك الكتاب عليه فإذا هو فتح لبعض قرى كابل فيه : إننا فتحنا قرية كذا وكذا ، فلمّا فرغ قال له الرضا ﷺ : وسرك فتح قرية من قرى الشرك ؟ فقال له المأمون : أليس في ذلك سرور ؟ فقال : يا أمير المؤمنين اتق الله في أمة محمد ﷺ وما ولاك الله من هذا الأمر وخصّك به فانك قد ضيّعت أمور المسلمين وفوّضت ذلك إلى غيرك ، يحكم فيهم بغير حكم الله عزّ وجلّ ، وقعدت في هذه البلاد ، وتركت بيت الهجرة ، ومهبط الوحي ، وإنّ المهاجرين والأَنْصار يُظلمون دونك ، ولا يرقبون في مؤمن إلّاّ ولا ذمّة ، ويأتي على المظلوم دهر يتعب فيه نفسه ويعجز عن نفقته ، فلا يجد من يشكو إليه حاله ، ولا يصل إليك .

فاتق الله يا أمير المؤمنين في أمور المسلمين وارجع إلى بيت النبوة ، ومعدن المهاجرين والأَنْصار ، أما علمت يا أمير المؤمنين أنّ والي المسلمين مثل العمود في وسط القسطة ، من أَراده أخذه .

قال المأمون : ياسيدي فما ترى ؟ قال : أرى أن تخرج من هذه البلاد ، وتحوّل إلى موضع آبائك وأجدادك ، وتنظر في أمور المسلمين ، ولا تكلمهم إلى غيرك فإنّ الله عزّ وجلّ سائلك عمّا ولاك .

فقام المأمون فقال : نعم ما قلت ياسيدي هذا هو رأيي وخرج وأمر أن تقدّم النوايب ، وبلغ ذلك ذا الرئاسة فغمّه غمّاً شديداً وقد كان غلب على الأمر ، ولم يكن للمأمون عنده رأي ، فلم يجسر أن يكشفه ، ثمّ قوي الرضا ﷺ جداً فجاء ذوالرئاستين إلى المأمون فقال : يا أمير المؤمنين ما هذا الرأي الذي أمرت به ؟ فقال : أمرني سيدي أبو الحسن بذلك ، وهو الصواب .

فقال : يا أمير المؤمنين ما هذا بصواب ، قتلت بالأمس أخاك ، وأزلت الخلافة عنه ، وبنو أبيك معادون لك ، وجميع أهل العراق وأهل بيتك والعرب ، ثم أحدثت هذا الحدث الثاني : إنك جعلت ولاية العهد لأبي الحسن وأخرجتها من بني أبيك والعامة والعلماء والفقهاء وآل عباس لا يرضون بذلك ، وقلوبهم متنافرة عنك ، والرأي أن تقيم بخراسان حتى تسكن قلوب الناس على هذا ، ويتناسوا ما كان من أمر محمد أخيك ، وهيهنا يا أمير المؤمنين مشايخ قد خدموا الرشيد ، وعرفوا الأمر فاستشرهم في ذلك ، فان أشاروا به فأمضه .

فقال المأمون : مثل من ؟ قال : مثل علي بن أبي عمران ، وابن مونس ، والجلودي وهؤلاء هم الذين نقموا ببيعة أبي الحسن عليه السلام ولم يرضوا به ، فحبسهم المأمون بهذا السبب فقال المأمون : نعم ، فلمّا كان من الغد جاء أبو الحسن عليه السلام فدخل على المأمون فقال : يا أمير المؤمنين ما صنعت ؟ فحكى له ما قال ذوالرئاستين .

ودعا المأمون بهؤلاء النفر فأخرجهم من الحبس فأوّل من دخل عليه علي بن أبي عمران فنظر إلى الرضا عليه السلام بجانب المأمون فقال : أعيذك بالله يا أمير المؤمنين أن تخرج هذا الأمر الذي جعله الله لكم وخصكم به ، وتجعله في أيدي أعدائكم ومن كان آباؤك يقتلونهم ، ويشردونهم في البلاد ، قال المأمون له : يا ابن الزانية وأنت بعد على هذا ؟ قدّمه يا حرسى واضرب عنقه ، فضربت عنقه ، وأدخل ابن مونس فلمّا نظر إلى الرضا عليه السلام بجانب المأمون قال : يا أمير المؤمنين هذا الذي بجانبك والله صنم يعبدون الله قال له المأمون : يا ابن الزانية وأنت بعد على هذا يا حرسى قدّمه واضرب عنقه ، فضرب عنقه ، ثمّ أدخل الجلودي .

وكان الجلودي في خلافة الرشيد لما خرج محمد بن جعفر بن محمد بالمدينة بعثه الرشيد وأمره إن ظفر به أن يضرب عنقه ، وأن يغير على دور آل أبي طالب وأن يسلب نساءهم ولا يدع على واحدة منهم إلا ثوباً واحداً ، ففعل الجلودي ذلك ، وقد كان مضى أبو الحسن موسى عليه السلام فصار الجلودي إلى باب أبي الحسن الرضا عليه السلام فانهجم على داره مع خيله ، فلمّا نظر إليه الرضا عليه السلام جعل النساء كلهنّ

في بيت ، ووقف على باب البيت ، فقال الجلودي " لا بي الحسن عليه السلام : لا بد من أن أدخل البيت فأسلمهن " كما أمرني أمير المؤمنين ، فقال الرضا عليه السلام أنا أسلمهن لك وأحلف أنني لا أدع عليهن شيئا إلا أخذته ، فلم يزل يطلب إليه ويحلف له حتى سكن فدخل أبو الحسن عليه السلام فلم يدع عليهن شيئا حتى أقراطهن و خلاصياهن وإزارهن إلا أخذهن منهن وجميع ما كان في الدار من قليل وكثير .

فلما كان في هذا اليوم وأدخل الجلودي علي المأمون قال الرضا عليه السلام : يا أمير المؤمنين هب لي هذا الشيخ فقال المأمون : يا سيدي هذا الذي فعل بنات رسول الله ﷺ ما فعل من سلمهن ، فنظر الجلودي إلى الرضا عليه السلام وهو يكلم المأمون ويسأله عن أن يعفو عنه ويهبه له ، فظن أنه يعين عليه لما كان الجلودي فعله ، فقال : يا أمير المؤمنين أسألك بالله وبخدمتي للرشد أن لا تقبل قول هذا في ، فقال المأمون : يا أبا الحسن قد استعفى ونحن نبر قسمه ثم قال : لا والله لا أقبل فيك قوله ألحقوه بصاحبيه ، فقدّم وضرب عنقه .

ورجع ذوالرئاستين إلى أبيه سهل ، وقد كان المأمون أمر أن تقدم النوائب فردّها ذوالرئاستين ، فلما قتل المأمون هؤلاء علم ذوالرئاستين أنه قد عزم على الخروج ، فقال الرضا عليه السلام : يا أمير المؤمنين ما صنعت بتقديم النوائب ؟ قال المأمون : يا سيدي مرهم أنت بذلك ، فخرج أبو الحسن عليه السلام وصاح بالناس : قدّموا النوائب ، قال : فكأنما وقعت فيهم النيران وأقبلت النوائب يتقدّم ويخرج .

وقعد ذوالرئاستين منزله فبعث إليه المأمون فأتاه فقال له : مالك قعدت في بيتك ؟ فقال يا أمير المؤمنين إن ذنبي عظيم عند أهل بيتك وعند العامة والناس يلومونني بقتل أخيك المخلوع وبيعة الرضا عليه السلام ولا آمن السعاة والحساد وأهل البغي أن يسعوا بي ، فدعني أخلفك بخراسان ، فقال له المأمون : لا نستغني عنك فأما ما قلت إنه يسعى بك ويبغي لك الغوائل ، فليس أنت عندنا إلا الثقة المأمون ، الناصح

المشفق فاكتب لنفسك ما تثق به من الضمان والأمان ، وأكثد لنفسك ما تكون به مطمئناً .

فذهب وكتب لنفسه كتاباً وجمع عليه العلماء و أتى به المأمون فقرأه و أعطاه المأمون كلماً أحب ، و كتب له بخطه كتاب الحبوة : إني قد حبوتك بكذا و كذا من الأموال و الضياع و السلطان ، و بسط له من الدنيا أملة ، فقال ذوالرئاستين : يا أمير المؤمنين يجب أن يكون خط أبي الحسن في هذا الأمان يعطينا ما أعطيت ، فأنه ولي عهدك . فقال المأمون : قد علمت أن أبا الحسن عليه السلام قد شرط علينا أن لا يعمل من ذلك شيئاً ولا يحدث حدثاً . فلانسأله ما يكرهه ، فأسأله أنت فأنه لا يأبى عليك في هذا .

فجاء واستأذن على أبي الحسن عليه السلام قال ياسر : فقال لنا الرضا عليه السلام : قوموا فتنحروا فتنحينا ، فدخل فوقف بين يديه ساعة ، فرفع أبو الحسن عليه السلام رأسه إليه فقال له : ما حاجتك يا فضل ؟ قال : يا سيدي هذا ما كتبه لي أمير المؤمنين وأنت أولى أن تعطينا مثل ما أعطى أمير المؤمنين إذ كنت ولي عهد المسلمين . فقال له الرضا عليه السلام اقرأه ، وكان كتاباً في أكبر جلد ، فلم يزل قائماً حتى قرأه فلما فرغ قال له أبو الحسن عليه السلام : يا فضل لك علينا هذا ما اتقيت الله عز وجل ، قال ياسر : فنقض عليه أمره في كلمة واحدة فخرج من عنده وخرج المأمون وخرجنا مع الرضا عليه السلام .

فلما كان بعد ذلك بأيام و نحن في بعض المنازل ، ورد على ذي الرئاستين كتاب من أخيه الحسن بن سهل أنني نظرت في تحويل هذه السنة في حساب النجوم ووجدت فيه أنك تذوق في شهر كذا يوم الأربعاء حر الحديد وحر النار ، وأرى أن تدخل أنت والرضا وأمير المؤمنين الحمام في هذا اليوم ، فتحتجم فيه ، وتصب الدّم على بدنك لينزل نحسه عنك ، فبعث الفضل إلى المأمون وكتب إليه بذلك وسأله أن يدخل الحمام معه ويسأل أبا الحسن عليه السلام أيضاً ذلك ، فكتب المأمون إلى الرضا عليه السلام رقعة في ذلك وسأله ، فكتب إليه أبو الحسن عليه السلام : لست بداخل

غدا الحمام ولا أرى لك يا أمير المؤمنين أن تدخل الحمام غداً ولا أرى للفضل أن يدخل الحمام غداً.

فأعاد إليه الرقعة مرتين فكتب إليه أبو الحسن عليه السلام : لست بدخل غداً الحمام فأنني رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله في النوم في هذه الليلة يقول لي : يا علي لا تدخل الحمام غداً . فلا أرى لك يا أمير المؤمنين ولا للفضل أن تدخل الحمام غداً ، فكتب إليه المأمون صدقت ياسيدي وصدق رسول الله ، لست بدخل غداً الحمام والفضل فهو أعلم وما يفعله .

قال ياسر : فلمّا أمسينا وغابت الشمس فقال لنا الرضا عليه السلام : قولوا نعوذ بالله من شرّ ما ينزل في هذه الليلة ، فأقبلنا نقول كذلك فلمّا صلى الرضا عليه السلام الصبح قال لنا : قولوا نعوذ بالله من شرّ ما ينزل في هذا اليوم ، فما زلنا نقول ذلك .

فلمّا كان قريباً من طلوع الشمس قال الرضا عليه السلام اصعد السطح ، فاستمع هل تسمع شيئاً ، فلمّا صعدت سمعت الضجة والنحيب وكثر ذلك ، فاذا بالمأمون قد دخل من الباب الذي كان إلى داره من دار أبي الحسن عليه السلام يقول : ياسيدي يا أبا الحسن آجرك الله في الفضل ، وكان دخل الحمام فدخل عليه قوم بالسيف فقتلوه وأخذ من دخل عليه في الحمام وكانوا ثلاثة نفر أحدهم ابن خالة الفضل ذو القلمين (١) قال : واجتمع القواد والجند ، ومن كان من رجال ذي الرئاستين على باب المأمون فقالوا : اغتاله وقتله فلنطلبنّ بدمه .

فقال المأمون للرّضا عليه السلام : ياسيدي ترى أن تخرج إليهم وتفرّقهم ، قال ياسر : فركب الرضا عليه السلام وقال لي اركب فلمّا خرجنا من الباب نظر الرضا عليه السلام إليهم وقد اجتمعوا وجاءوا بالنيران ليحرقوا الباب ، فصاح بهم وأوماً إليهم بيده : تفرّقوا ! فتفرّقوا . قال ياسر : فأقبل الناس والله يقع بعضهم على بعض ، وما أشار إلى أحد إلا ركض ومروا ولم يقف له أحد (٢) .

(١) ذي القلمين خ ل .

(٢) عيون اخبار الرضا ج ٢ ص ١٥٩ - ١٦٤ .

٦- شا : ابن قولويه ، عن الكليني ، عن علي بن إبراهيم ، عن ياسر الخادم قال : لما عزم المأمون الخروج من خراسان إلى بغداد خرج ، وخرج معه الفضل ابن سهل ذوالرئاستين ، وخرجنا مع أبي الحسن الرضا عليه السلام فورد على الفضل بن سهل كتاب من أخيه الحسن بن سهل ، ونحن في بعض المنازل في الطريق إنني نظرت في تحويل السنة ، وذكر مثل ما أوردنا إلى آخر الخبر (١) .

بيان : قوله عليه السلام « يظلمون » على البناء للمجهول « دونك » أي قبل أن يصلوا إليك ، والإل بالكسر : العهد والقرابة ، قوله « مثل العمود » أي في ظهوره للناس وعدم مانع عن الوصول إليه ، وكونه في وسط الممالك ، ويمكن أن يكون المراد بالنواب العساكر المعدة للنواب أو أسباب السفر المعدة لها أو العساكر الذين ينتابون في الخدمة أو الطبول المسماة في عرف العجم بالنوبة السلطانية .

٧- ن : الهمداني ، عن علي ، عن أبيه ، عن الهروي قال جئت إلى باب الدار التي حبس فيه الرضا عليه السلام بسرخس وقد قيد فاستأذنت عليه السجّان ، فقال : لاسبيل لكم إليه فقلت : ولم ؟ قال : لأنه ربّما صلى في يومه وليلته ألف ركعة ، وإنما ينقل من صلاته ساعة في صدر النهار ، وقبل الزوال ، وعند اصفرار الشمس ، فهو في هذه الأوقات قاعد في مصلاه . يناجي ربه .

قال : فقلت له : فاطلب لي في هذه الأوقات إذناً عليه فاستأذن لي عليه فدخلت عليه وهو قاعد في مصلاه متفكّر ، قال أبوا الصلت : فقلت يا بن رسول الله ما شيء يحكيه عنكم الناس ؟ قال : وما هو ؟ قلت : يقولون إنكم تدعون أن الناس لكم عبيد ؟ فقال : اللهم فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة أنت شاهد بأنني لم أقل ذلك قط ولا سمعت أحداً من آبائي عليه السلام قاله قط ، وأنت العالم بما لنا من المظالم عند هذه الأمة و أن هذه منها .

ثم أقبل علي فقال : يا عبد السلام إذا كان الناس كلهم عبيدنا على ما حكوه عنا ، فممن نبيعهم ؟ فقلت : يا ابن رسول الله صدقت .

(١) ارشاد المفيد ص ٢٩٤ و ٢٩٥ . وأخرجه في الكافي ج ١ ص ٤٩٠ و ٤٩١ .

ثم قال: يا عبد السلام أمتكر أنت لما أوجب الله عز وجل لنا من الولاية كما ينكره غيرك؟ قلت: معاذ الله بل أنا مقر بولايتكم (١).

٨- ن: البيهقي، عن الصولي، عن عون بن محمد، عن محمد بن أبي عبادة قال: لما كان من أمر الفضل بن سهل ما كان وقتل، دخل المأمون إلى الرضا عليه السلام يبكي وقال له: هذا وقت حاجتي إليك يا أبا الحسن، فتنظر في الأمر وتعينني، قال له: عليك التدبير يا أمير المؤمنين وعلينا الدعاء فلمّا خرج المأمون قلت للرّضا عليه السلام لم أخّرت أعزك الله ما قال لك أمير المؤمنين وأبيته؟ فقال: ويحك يا با حسن لست من هذا الأمر في شيء قال: فرآني قد اغتممت، فقال: وما لك في هذا لو آل الأمر إلى ما تقول وأنت منّي كما أنت ما كانت نفقتك إلا في كمّك وكنت كواحد من الناس (٢).

بيان: قوله عليه السلام: «ما كانت نفقتك إلا في كمّك» كناية عن قلّتها بحيث يقدر أن يحملها معه في كمّه، أو عن كونها حاضرة له لا يتعب في تحصيلها، والأوّل أظهر.

٩- كشف: و مما تلقته الأسماع و نقلته الألسن في بقاع الأصقاع أن الخليفة المأمون وجد في يوم عيد انحراف مزاج أحدث عنده ثقلاً عن الخروج إلى الصلاة بالناس، فقال لأبي الحسن عليّ الرضا عليه السلام: يا أبا الحسن! قم و صل بالناس، فخرج الرضا عليه السلام وعليه قميص قصير أبيض، وعمامة بيضاء نظيفة، وهما من قطن، وفي يده قضيب، فأقبل ماشياً يؤم المصلّي وهو يقول: السلام على أبويّ آدم و نوح السلام على أبويّ إبراهيم و إسماعيل السلام على أبويّ محمد و عليّ السلام على عباد الله الصالحين فلمّا رآه الناس أهرعوا إليه واثالوا عليه لتقبيل يديه. فأسرع بعض الحاشية إلى الخليفة المأمون فقال: يا أمير المؤمنين تدارك

(١) عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ١٨٣ و ١٨٤.

(٢) عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ١٦٤.

الناس واخرج صل بهم ، وإلا خرجت الخلافة منك الآن ، فحمله على أن خرج بنفسه وجاء مسرعاً والرضا عليه السلام بعد من كثرة الزحام عليه لم يخلص إلى المصلّى فتقدّم المأمون وصلّى بالناس (١).

وقال الآبي في نشر الدثر: علي بن موسى الرضا عليه السلام سأله الفضل بن سهل في مجلس المأمون فقال: يا أبا الحسن الخلق مجبرون؟ فقال: الله أعدل من أن يجبر ثم يعذب؟ قال: فمطلقون؟ قال: الله أحكم من أن يهمل عبده ويكله إلى نفسه.

أتى المأمون بنصراني قد فجر بهاشمية فلمّا رآه أسلم فغاظه ذلك ، وسأل الفقهاء فقالوا: هدر الاسلام ما قبله فسأل الرضا عليه السلام؟ فقال: اقتله لأنّه أسلم حين رأى البأس ، قال الله عزّ وجلّ: « فلمّا رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده » إلى آخر السورة (٢).

قال عمرو بن مسعدة: بعثني المأمون إلى علي عليه السلام لأعلمه بما أمرني به من كتاب في تقرّظه ، فأعلمته ذلك ، فأطرق مليّاً وقال: يا عمرو إنّ من أخذ برسول الله لحقيق أن يعطى به (٣).

بيان: «التقرّظ» مدح الإنسان وهو حيّ وحاصل الجواب أنّه أخذ الخلافة بسبب الانتساب برسول الله ﷺ فهو حقيق بأن يكرم أهل بيته عليه السلام.

١٠ - كشف: قال الآبي: أدخل رجل إلى المأمون ، أراد ضرب رقبتة والرضا عليه السلام حاضر ، فقال المأمون: ماتقول يا أبا الحسن؟ فقال: أقول: إنّ الله لا يزيدك بحسن العفو إلاّ عزّاً فغفا عنه (٤).

وقال المأمون: يا أبا الحسن أخبرني عن جدك علي بن أبي طالب بأيّ وجه

(١) كشف الغمة ج ٣ ص ٨٧ .

(٢) غافر: ٨٤ .

(٣) كشف الغمة ج ٣ ص ١٤٢ .

(٤) المصدر ج ٣ ص ١٤٣ .

هو قسيم الجنة والنار؟ فقال : يا أمير المؤمنين ألم ترو عن أبيك ، عن آبائه ، عن عبدالله بن عباس أنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : حبُّ عليٍّ إيمان وبغضه كفر؟ فقال : بلى ، قال الرضا عليه السلام : فقسّم الجنة والنار ، فقال المأمون : لا أبقاني الله بعدك يا أبا الحسن ، أشهد أنك وارث علم رسول الله .

قال أبو الصلت الهروي : فلمّا رجع الرضا إلى منزله أتيته فقلت : يا ابن رسول الله ما أحسن ما أجبت به أمير المؤمنين؟ فقال : يا أبا الصلت أنا كلّمته من حيث هو ، ولقد سمعت أبي يحدث عن آبائه ، عن عليٍّ عليه السلام قال : قال لي رسول الله : يا عليُّ أنت قسيم الجنة والنار يوم القيامة ، تقول للنار : هذا لي وهذا لك (١) .

١١ - ن : عليُّ بن الحسين بن شاذويه وجعفر بن محمد بن مسرور ، عن الحميري عن أبيه ، عن الريّان بن الصلت قال : حضر الرضا عليه السلام مجلس المأمون بمرو ، وقد اجتمع في مجلسه جماعة من علماء أهل العراق وخراسان ، فقال المأمون : أخبروني عن معنى هذه الآية «ثمّ أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا» (٢) فقالت العلماء : أراد الله عزّ وجلّ بذلك الأئمة كلّها ، فقال المأمون : ما تقول يا أبا الحسن ؟ فقال الرضا عليه السلام : لا أقول كما قالوا ولكنّي أقول : أراد الله عزّ وجلّ بذلك العترة الطاهرة - ثمّ استدلّ عليه السلام بالآيات والروايات إلى أن قال المأمون والعلماء - : جزاكم الله أهل بيت نبيّكم عن الأئمة خيراً فما نجد الشرح والبيان فيما اشتبه علينا إلّا عندكم (٣) .

١٢ - ن : جعفر بن عليٍّ بن أحمد الفقيه القميّ ، عن الحسن بن محمد بن عليٍّ بن صدقة ، عن محمد بن عمر بن عبدالعزيز الأنصاري قال : حدّثني من سمع الحسن بن محمد النوفلي ثمّ الهاشمي يقول : لمّا أقدم عليٌّ بن موسى الرضا عليه السلام على المأمون أمر الفضل بن سهل أن يجمع له أصحاب المقالات : مثل الجاثليق ، ورأس الجالوت ، ورؤساء الصابئين ، والهربذ الأكبر ، وأصحاب زردشت ، و نسطاس

(١) كشف الغمّة ج ٣ ص ١٤٧ .

(٢) فاطر : ٣٢ .

(٣) عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ٢٢٨ و تمام الخبر إلى ص ٢٤٠ .

الرؤمي ، و المتكلمين ليسمع كلامه و كلامهم ، فجمعهم الفضل بن سهل ، ثم أعلم المأمون باجتماعهم ، فقال : أدخلهم عليّ ففعل فرحب بهم المأمون ثم قال لهم : إنني إنما جمعتكم لخير وأحببت أن تناظروا ابن عمي هذا المدنيّ القادم عليّ فإذا كان بكرة فاغدوا عليّ ولا يتخلف منكم أحد فقالوا : السمع والطاعة يا أمير المؤمنين نحن مبكرون إنشاء الله تعالى .

قال الحسن بن محمد النوفلي : فبينما نحن في حديث لنا عند أبي الحسن الرضا عليه السلام إذ دخل علينا ياسر ، وكان يتولّى أمر أبي الحسن عليه السلام فقال : ياسيدي إن أمير المؤمنين يقرئك السلام ويقول : فذاك أخوك إنه اجتمع إليّ أصحاب المقالات ، وأهل الأديان والمتكلمون من جميع الملل ، فرأيت في البكور علينا إن أحببت كلامهم ، وإن كرهت ذلك فلا تتجشّم وإن أحببت أن نصير إليك خفّ ذلك علينا ، فقال أبو الحسن عليه السلام : أبلغه السلام وقل له : قد علمت ما أردت ، وأنا صائر إليك بكرة إنشاء الله تعالى .

قال الحسن بن محمد النوفلي : فلمّا مضى ياسر التفت إلينا ثم قال لي : يا نوفلي أنت عراقي ورقّة العراقي غير غليظة ، فما عندك في جمع ابن عمك علينا أهل الشرك ، وأصحاب المقالات ؟ فقلت : جعلت فداك يريد الامتحان ويحب أن يعرف ما عندك ولقد بنى على أساس غيروثيق البنيان وبئس والله ما بنى ، فقال لي : وما بناؤه في هذا الباب ؟ قلت : إن أصحاب الكلام والبدع خلاف العلماء ، وذلك أن العالم لا ينكر غير المنكر ، وأصحاب المقالات والمتكلمون وأهل الشرك أصحاب إنكار ومباهة ، إن احتججت عليهم بأن الله تعالى واحد قالوا : صحّح وحدانيته وإن قلت : إن محمداً رسول الله ﷺ قالوا : ثبت رسالته ، ثم يباهتون الرّجل وهو يبطل عليهم بحجّته ، ويغالطونه حتّى يترك قوله ، فاحذرهم جعلت فداك .

قال فتبسّم عليه السلام : ثم قال : يا نوفلي أفتخاف أن يقطعوني على حجّتي ؟ قلت : لا والله ، ما خفت عليك قط ، وإنني لأرجو أن يظفرك الله بهم إنشاء الله تعالى فقال لي : يا نوفلي أتحب أن تعلم متى يندم المأمون ؟ قلت : نعم ، قال : إذا سمع

احتجاجي على أهل التوراة بتوراتهم ، وعلى أهل الانجيل بانجيلهم ، وعلى أهل الزبور بزبورهم ، وعلى الصابئين بعبراانيتهم ، وعلى أهل الهراينة بفارسياتهم ، وعلى أهل الروم بروميتهم ، وعلى أصحاب المقالات بلغاتهم ، فإذا قطعت كل صنف ودحضت حجته ، وترك مقالته ورجع إلى قولي ، علم المأمون أن الموضوع الذي هو بسبيله ليس بمستحق له ، فعند ذلك تكون الندامة منه ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

فلما أصبحنا أتانا الفضل بن سهل فقال له : جعلت فداك ابن عمك ينتظرك وقد اجتمع القوم فما رأيك في إتيانه ؟ فقال له الرضا ﷺ : تقدمني وإني صائر إلى ناحيتكم بإنشاء الله .

ثم توضأ ﷺ وضوءه للصلاة ، وشرب شربة سويق وسقانا منه ، ثم خرج وخرجنا معه حتى دخلنا على المأمون ، فإذا المجلس غاص بأهله وعهد بن جعفر في جماعة الطالبين والهاشميين ، والقواد حضور .

فلما دخل الرضا ﷺ قام المأمون وقام عهد بن جعفر وجميع بني هاشم فما زالوا وقوفاً والرضا ﷺ جالس مع المأمون حتى أمرهم بالجلوس فجلسوا فلم يزل المأمون مقبلاً عليه يحدثه ساعة ثم التفت إلى الجاثليق فقال : يا جاثليق هذا ابن عمي علي بن موسى بن جعفر ، وهو من ولد فاطمة بنت نبيتنا وابن علي ابن أبي طالب ﷺ فأحب أن تكلمه وتحاجه وتنصفه ، فقال الجاثليق : يا أمير المؤمنين كيف أحاج رجلاً يحتج علي بكتاب أنا منكره ، ونبى لا أؤمن به فقال الرضا ﷺ : يا نصراني فإن احتججت عليك بانجيلك أتقر به ؟ قال الجاثليق : وهل أقدر على دفع ما نطق به الانجيل ، نعم والله أقر به على رغم أنفي .

ثم قرأ الرضا ﷺ عليه الانجيل ، وأثبت عليه أن نبيتنا ﷺ مذكور فيه ثم أخبره بعدد حوارى عيسى ﷺ وأحوالهم ، واحتج بحجج كثيرة أقر بها ثم قرأ عليه كتاب شعيا وغيره إلى أن قال الجاثليق : ليسألك غيري فلا وحق المسيح ما ظننت أن في علماء المسلمين مثلك .

فالتفت الرضا عليه السلام إلى رأس الجالوت واحتج عليه بالتوراة والزبور وكتاب شعيا وحيقوق حتى أقحم و لم يحير جوابا .

ثم دعا عليه السلام بالهربد الأكبر واحتج عليه حتى انقطع هربد مكانه .
فقال الرضا عليه السلام : يا قوم إن كان فيكم أحد يخالف الاسلام وأراد أن يسأل فليسأل غير محتشم فقام إليه عمران الصابي و كان واحداً في المتكلمين فقال : يا عالم الناس لولا أنك دعوت إلى مسألتك لم أقدم عليك بالمسائل ، فلمقد دخلت الكوفة والبصرة ، والشام والجزيرة ، ولقيت المتكلمين فلم أقع على أحديث لي واحداً ليس غيرهم قائماً بوحداً نيته أفتأذن أن أسألك ؟ قال الرضا عليه السلام : إن كان في الجماعة عمران الصابي فأنت هو ، قال : أنا هو ، قال : سل يا عمران ، وعليك بالنصفة وإيّاك والخطل والجور ، فقال : والله يا سيدي ما أريد إلا أن تثبت لي شيئاً أتعلمق به ، فلا أجوزه ، قال : سل عما بدالك .

فازدحم الناس وانضم بعضهم إلى بعض ، فاحتج الرضا عليه السلام وطال الكلام بينهما إلى الزوال فالتفت الرضا عليه السلام إلى المأمون ، فقال : الصلاة قد حضرت فقال عمران : يا سيدي لا تقطع عليّ مسألتني فقد رقت قلبي قال الرضا عليه السلام : نصلي ونعود ، فنهض ونهض المأمون ، فصلى الرضا عليه السلام داخلاً وصلى الناس خارجاً خلف محمد بن جعفر ، ثم خرجا فعاد الرضا عليه السلام إلى مجلسه ودعا بعمران ، فقال : سل يا عمران ، فسأله عن الصانع تعالى وصفاته وأجيب إلى أن قال : أفهمت يا عمران ؟ قال : نعم ، يا سيدي قد فهمت ، وأشهد أن الله على ما وصفت ، ووحّدت ، وأن محمداً عبده المبعوث بالهدى ودين الحق ، ثم خرّ ساجداً نحو القبلة وأسلم (١) .
قال الحسن بن محمد النوفلي : فلما نظرا المتكلمون إلى كلام عمران الصابي وكان جدلاً لم يقطعه عن حجته أحد قط لم يدن من الرضا عليه السلام أحد منهم ، ولم يسأله عن شيء ، وأمسينا ، فنهض المأمون والرضا عليه السلام فدخلا ، وانصرف الناس وكنت مع جماعة من أصحابنا إذ بعث إليّ محمد بن جعفر فأتيته فقال لي : يا نوفلي

(١) ان شئت تفصيل هذه المباحث فراجع المصدر ج ١ ص ١٥٦ - ١٧٧ .

أما رأيت ما جاء به صديقك لا والله ما ظننت أن عليّ بن موسى خاض في شيء من هذا قط ولا عرفناه به ، إنّه كان يتكلم بالمدينة أو يجتمع إليه أصحاب الكلام ؟ قلت : قد كان الحاجّ يأتونه فيسألونه عن أشياء من حلالهم و حرامهم فيجيبهم ، وربما كلّم من يأتيه يحاجّه .

فقال محمد بن جعفر : يا با محمد إنني أخاف عليه أن يحسده هذا الرّجل فيسمّه أو يفعل به بليّة ، فأشعر عليه بالامساك عن هذه الأشياء قلت : إذا لا يقبل منّي ، وما أراد الرّجل إلا امتحانه ليعلم هل عنده شيء من علوم آبائه عليهم السلام فقال لي : قل له : إن عمّك قد ذكره هذا الباب ، وأحبّ أن تمسك عن هذه الأشياء لخصال شتّى .

فلما انقلبت إلى منزل الرضا عليه السلام أخبرته بما كان من عمّه محمد بن جعفر فتبسّم عليه السلام ثم قال : حفظ الله عمّي ما أعرفني به لم كره ذلك ، يا غلام صر إلى عمران الصابي فائتني به فقلت : جعلت فداك أنا أعرف موضعه وهو عند بعض إخواننا من الشيعة ، قال : فلا بأس قرّبوا إليه دابّة فصرت إلى عمران فأتيته به فرحبّ به و دعا بكسوة فخلعها عليه و حملة ودعا بعشرة آلاف درهم ، فوصله بها .

فقلت : جعلت فداك حكيت فعل جدّك أمير المؤمنين عليه السلام قال : هكذا يجب ثمّ دعا عليه السلام بالعشاء فأجلسني عن يمينه وأجلس عمران عن يساره ، حتّى إذا فرغنا قال لعمران : انصرف مصاحباً وبكرّ علينا نطعمك طعام المدينة ، فكان عمران بعد ذلك يجتمع إليه المتكلّمون من أصحاب المقالات ، فيبطل أمرهم حتّى اجتنبوه و وصلد المأمون بعشرة آلاف درهم ، وأعطاه الفضل مالا وحملة وولاه الرضا عليه السلام صدقات بلخ فأصاب الرّغائب (١) .

١٣- ن : بالاسناد المتقدّم عن الحسن بن محمد الموفليّ قال : قدم سليمان المروزيّ متكلّم خراسان على المأمون فأكرمه ووصله ، ثمّ قال له : إن ابن عمّي عليّ بن موسى عليه السلام قدّم عليّ من الحجاز ، وهو يحبّ الكلام وأصحابه فلا عليك أن تصير إلينا يوم التروية لمناظرتة ، فقال سليمان يا أمير المؤمنين إنني أكره أن

أُسئل مثله في مجلسك في جماعة من بني هاشم فينتقص عند القوم إذا كلمني ولا يجوز الاستقصاء عليه قال المأمون إنما وجهت إليك لمعرفةتي بقوتك وليس مرادي إلا أن تقطعه عن حجة واحدة فقط ، فقال سليمان : حسبك يا أمير المؤمنين اجمع بينه وبينني وخلصني والذم (١) .

فوجه المأمون إلى الرضا عليه السلام فقال : إنه قد قدم علينا رجل من أهل مرو وهو واحد خراسان من أصحاب الكلام ، فان خف عليك أن تتجشم المصير إلينا فعلت ، فنهض عليه للوضوء وقال لنا : تقدّموني ، و عمران الصّابي معنا ، فصرنا إلى الباب فأخذ ياسرو خالد بيدي فأدخلاني على المأمون فلما سلمت قال : أين أخي أبو الحسن أبقاه الله ؟ قلت : خلقته يلبس ثيابه وأمرنا أن نتقدّم .

ثم قلت يا أمير المؤمنين : إن عمران مولاك معي و هو بالباب فقال : من عمران ؟ قلت : الصّابي الذي أسلم على يدك ، قال : فليدخل ، فدخل فرحب به المأمون ، ثم قال له : يا عمران لم تمت حتى صرت من بني هاشم قال : الحمد لله الذي شرّفني بكم يا أمير المؤمنين ، فقال له المأمون : يا عمران هذا سليمان المروزي متكلم خراسان قال عمران : يا أمير المؤمنين إنه يزعم أنه واحد خراسان في النظر وينكر البداء ، قال : فلم لاتناظره ؟ قال عمران : ذاك إليه .

فدخل الرضا عليه السلام فقال في أي شيء كنتم ؟ قال عمران : يا بن رسول الله هذا سليمان المروزي فقال سليمان : أترضى بأبي الحسن وبقوله فيه؟ فقال عمران : قد رضيت بقول أبي الحسن في البداء على أن يأتيني فيه بحجة أحتج بها على نظرائي من أهل النظر .

فاحتج عليه في البداء والارادة وغيرهما من مسائل التوحيد حتى انقطع سليمان ، و لم يخرج جواباً ، فقال المأمون عند ذلك : يا سليمان هذا أعلم هاشمي ثم تفرّق القوم .

(١) يقال : افعل كذا و خلاك ذم ، أى زال عنك الذم .

قال الصدوق رحمه الله : كان المؤمن يجلب على الرضا عليه السلام من متكلمي الفرق وأهل الأهواء المضلّة كل من سمع به حرصاً على انقطاع الرضا عليه السلام عن الحجّة مع واحد منهم ، وذلك حسداً منه له ولمنزلته من العلم ، فكان لا يكلمه أحد إلا أقر له بالفضل والتزم الحجّة له عليه لأن الله تعالى ذكره يأبى إلا أن يعلي كلمته ، ويتمّ نوره ، وينصر حجّته ، وهكذا وعد تبارك وتعالى في كتابه فقال « إِنَّا لَنُصْرِسِلْنَا الَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا » (١) يعني بالذين آمنوا الأئمة الهداة عليهم السلام وأتباعهم العارفين ، والآخذين عنهم ، ينصرهم بالحجّة على مخالفيهم ما داموا في الدنيا ، وكذلك يفعل بهم في الآخرة ، وإن الله عز وجل لا يخلف وعده (٢) .

١٤- ن : الهمداني والمكتب و الورّاق جميعاً عن علي بن إبراهيم ، عن القاسم بن محمد البرمكي ، عن الهروي قال : لما جمع المؤمن لعلي بن موسى الرضا عليه السلام أهل المقالات من أهل الإسلام و المديانات من اليهود والنصارى و المجوس والصائبين وسائر أهل المقالات فلم يقم أحد إلا وقد ألزمه حجّته كأنه ألقم حجراً ، قام إليه علي بن محمد بن الجهم فقال له : يا ابن رسول الله أقول بعصمة الأنبياء ؟ قال : نعم ، قال : فما تعمل في قول الله عز وجل « وعصى آدم ربه فغوى » (٣) إلى آخر ما قال . فأجابه عليه السلام عن جميع ذلك حتّى بكى علي بن محمد ابن الجهم و قال يا ابن رسول الله أنا تائب إلى الله عز وجل من أن أنطق في أنبياء الله عليهم السلام بعد يومي هذا إلا بما ذكرته (٤) .

١٥- ن : تميم القرشي ، عن أبيه ، عن حمدان بن سليمان ، عن علي بن محمد ابن الجهم قال : حضرت مجلس المؤمن وعنده الرضا علي بن موسى عليه السلام فسأله المؤمن عن الأخبار الموهمة لعدم عصمة الأنبياء عليهم السلام فأجاب عليه السلام عن كلّ

(١) غافر : ٥١ .

(٢) عيون أخبار الرضا ج ١ ص ١٧٩ - ١٩١ ، والحديث مختصر .

(٣) طه : ١٢١ -

(٤) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ١ ص ١٩١ - ١٩٥ ، والحديث مختصر .

منها فكان المؤمن يقول : أشهد أنك ابن رسول الله ﷺ حقاً ، وقد كان يقول :
 لله درك يا ابن رسول الله ، وقد كان يقول : بارك الله فيك يا أبا الحسن ، وقد كان
 يقول : جزاك الله عن أنبيائه خيراً يا أبا الحسن .

فلما أجاب عليه عن كل ما أراد أن يسأله قال المؤمن : لقد شفيت صدري
 يا ابن رسول الله وأوضحت لي ما كان ملتبساً عليّ فجزاك الله عن أنبيائه وعن
 الإسلام خيراً .

قال علي بن محمد الجهم فقام المؤمن إلى الصلاة وأخذ بيد محمد بن جعفر
 وكان حاضر المجلس وتبعتهما ، فقال له المؤمن : كيف رأيت ابن أخيك ؟ فقال :
 عالم ولم نره يختلف إلى أحد من أهل العلم ، فقال المؤمن : إن ابن أخيك من أهل
 بيت النبي الذين قال فيهم النبي ﷺ «ألا إن أبرار عترتي وأطائب أرومتي أحلم
 الناس صغاراً ، وأعلم الناس كباراً ، لا تعلموهم فإنهم أعلم منكم ، لا يخرجونكم
 من باب هدى ، ولا يدخلونكم في باب ضلال » وانصرف الرضا عليه السلام إلى منزله .
 فلما كان من الغد غدوت عليه وأعلمته ما كان من قول المؤمن ، وجواب
 عمه محمد بن جعفر له ، فضحك عليه ثم قال : يا ابن الجهم لا يغرنك ما سمعته منه فإنه
 سيفتالني ، والله ينتقم لي منه .

قال الصدوق رحمه الله : هذا الحديث غريب من طريق علي بن محمد بن الجهم
 مع نصبه وبغضه وعداوته لأهل البيت عليه السلام (١) .

أقول : قد أوردت تلك الأخبار بتمامها في كتاب الاحتجاجات وكتاب النبوة
 وإنما أوردت منها ههنا ما يناسب المقام .

١٦- ن : المفسر بإسناده إلى أبي محمد العسكري ، عن أبيه ، عن جدّه عليه السلام
 أن الرضا علي بن موسى عليه السلام لما جعله المؤمن وليّ عهده ، احتبس المطر فجعل
 بعض حاشية المؤمن والمتعصبين على الرضا عليه السلام يقولون : انظر والمّا جاءنا عليّ
 ابن موسى وصار وليّ عهدنا فحبس الله تعالى عنا المطر ، واتصل ذلك بالمؤمن فاشتدّ

عليه ، فقال للرّضا ﷺ : قد احتبس المطر فلو دعوت الله عزّ وجلّ أن يمطر الناس قال الرّضا ﷺ : نعم ، قال : فمتى تفعل ذلك ؟ وكان ذلك يوم الجمعة ، قال : يوم الاثنين فإنّ رسول الله ﷺ أتاني البارحة في منامي ومعه أمير المؤمنين ﷺ وقال : يا بنيّ انتظر يوم الاثنين ، فابرز إلى الصحراء واستسق فانّ الله عزّ وجلّ سيسقيهم وأخبرهم بما يريك الله ممّا لا يعلمون حاله ، ليزداد علمهم بفضلك ومكانك من ربّك عزّ وجلّ .

فلما كان يوم الاثنين غدا إلى الصحراء و خرج الخلائق ينظرون فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثمّ قال : اللهمّ يا ربّ أنت عظمت حقنا أهل البيت فتوسّلوا بنا كما أمرت ، و أمّلوا فضلك ورحمتك ، و توقّعوا إحسانك و نعمتك فاسقهم سقياً نافعاً عامّاً غير رائث ، ولا ضائر ، وليكن ابتداء مطرهم بعد انصرافهم من مشهدهم هذا إلى منازلهم ومقارّهم .

قال : فوالله الذي بعث محمداً بالحقّ نبياً ، لقد نسجت الرياح في الهواء الغيوم وأرعدت وأبرقت ، وتحركت الناس كأنهم يرون التنحّي عن المطر فقال الرّضا ﷺ على رسلكم أيّها الناس فليس هذا الغيم لكم ، إنّما هو لأهل بلد كذا ، فمضت السحابة وعبرت ، ثمّ جاءت سحابة أخرى تشتمل على رعد وبرق فتحرّكوا فقال : على رسلكم فما هذه لكم إنّما هي لأهل بلد كذا ، فما زال حتّى جاءت عشر سحابات وعبرت و يقول عليّ بن موسى الرّضا ﷺ في كلّ واحدة : على رسلكم ليست هذه لكم إنّما هي لأهل بلد كذا .

ثمّ أقبلت سحابة حادية عشر ، فقال : أيّها الناس هذه بعثها الله عزّ وجلّ لكم فاشكروا الله تعالى على تفضّله عليكم ، وقوموا إلى منازلكم ومقارّكم فإنّها مسامحة لكم ولرؤسكم ممسكة عنكم إلى أن تدخلوا مقارّكم ثمّ يأتىكم من الخير ما يليق بكرم الله تعالى وجلاله ، ونزل من المنبر فانصرف الناس فما زالت السحابة ممسكة إلى أن قربوا من منازلهم ثمّ جاءت بوابل المطر فملاّت الأودية والحياض والغدران والفلوات ، فجعل الناس يقولون : هنيئاً لولد رسول الله ﷺ كرامات الله عزّ وجلّ .

ثم برز إليهم الرضا عليه السلام وحضرت الجماعة الكثيرة منهم ، فقال: أيها الناس اتقوا الله في نعم الله عليكم ، فلا تنفروها عنكم بمعاصيه ، بل استديموها بطاعته و شكره على نعمه وأياديه ، واعلموا أنكم لا تشكرون الله عز وجل بشيء بعد الايمان بالله ، و بعد الاعتراف بحقوق أولياء الله من آل محمد رسول الله أحب إليكم من معاوتكم لآخوانكم المؤمنين على دنياهم التي هي معبرتهم إلى جنان ربهم ، فإن من فعل ذلك كان من خاصة الله تبارك وتعالى .

وقد قال رسول الله ﷺ في ذلك قولاً ما ينبغي لقائل أن يزهد في فضل الله تعالى عليه إن تأمله وعمل عليه قيل: يا رسول الله هلك فلان يعمل من الذنوب كيت وكيت فقال رسول الله ﷺ : بل قد نجا ولا يختم الله تعالى عمله إلا بالحسنى و سيمحو الله عنه السيئات ، و يبدلها له حسنات ، إنه كان مرة يمر في طريق عرض له مؤمن قد انكشفت عورته ، وهو لا يشعر فسترها عليه ولم يخبره بهامخافة أن يخجل ثم إن ذلك المؤمن عرفه في مهواه فقال له: أجزل الله لك الثواب ، وأكرم لك المآب ولا ناقشك الحساب ، فاستجاب الله له فيه ، فهذا العبد لا يختم له إلا بخير بدعاء ذلك المؤمن .

فاتصل قول رسول الله ﷺ بهذا الرجل فتاب وأناب وأقبل على طاعة الله عز وجل فلم يأت عليه سبعة أيام حتى أغير على سرح المدينة ، فوجه رسول الله صلى الله عليه وآله في أثرهم جماعة ذلك الرجل أحدهم فاستشهد فيهم .

قال الامام محمد بن علي بن موسى عليه السلام : وأعظم الله تبارك وتعالى البركة في البلاد بدعاء الرضا عليه السلام وقد كان للمأمون من يريد أن يكون هو ولي عهد من دون الرضا عليه السلام وحساد كانوا بحضرة المأمون الرضا عليه السلام فقال للمأمون بعض أولئك : يا أمير المؤمنين أعينك بالله أن تكون تاريخ الخلفاء في إخراجك هذا الشرف العميم ، والفخر العظيم ، من بيت ولد العباس إلى بيت ولد علي ، ولقد أعنت على نفسك وأهلك ، جئت بهذا الساحر ولد السحرة ، وقد كان خاملاً فأظهرته ، و متضعاً فرفعته ، و منسياً فذكرت به ، و مستخفياً فنوّهت به ، قد ملأ الدنيا مخرقة وتشوقاً بهذا المطر الوارد عند دعائه ، ما أخوفني أن يخرج هذا الرجل

هذا الأمر عن ولد العباس إلى ولد علي ، بل ما أخوفني أن يتوصل بسحره إلى إزالة نعمتك ، والتوثب على مملكته ، هل جنى أحد على نفسه وملكه مثل جنايتك ؟

فقال المأمون : قد كان هذا الرجل مستترا عنا يدعو إلى نفسه فأردنا أن نجعله ولياً عهدنا ليكون دعاؤه لنا ، وليعرف بالملك و الخلافة لنا و ليعتقد فيه المفتونون به أنه ليس ممّا ادّعى في قليل ولا كثير ، وأنّ هذا الأمر لنا من دونه وقد خشينا إن تر كناه على تلك الحال أن ينفتق علينا منه ما لانسده ويأتي علينا منه ما لا نطيقه . والآن فإذ قد فعلنا به ما فعلنا ، و أخطأنا في أمره بما أخطأنا و أشرفنا من الهلاك بالتنويه به على ما أشرفنا ، فليس يجوز التهاون في أمره ، ولكننا نحتاج أن نضع منه قليلاً قليلاً حتّى نصوره عند الرعية بصورة من لا يستحق لهذا الأمر ثمّ ندبر فيه بما يحسم عنا موادّ بلائه .

قال الرجل : يا أمير المؤمنين فولّني مجادلته فأنّي أفحمه وأصحابه ، وأضع من قدره ، فلو لا هيبتك في صدري لأزلته منزلته ، و بيّنت للناس قصوره عمّا رشحته له .

قال المأمون : ما شيء أحبّ إليّ من هذا ، قال فاجمع وجوه أهل مملكته والقوّة والقضاة ، وخيار الفقهاء لأبيّن نقصه بحضرتهم ، فيكون أخذاً له عن محله الذي أحلته فيه ، على علم منهم بصواب فعلك .

قال : فجمع الخلق الفاضلين من رعيته في مجلس واسع قعد فيه لهم ، وأقعد الرضا ﷺ بين يديه في مرتبته التي جعلها له ، فابتدأ هذا الحاجب المتضمّن للوضع من الرضا ﷺ وقال له : إنّ الناس قد أكثروا عنك الحكايات ، وأسرفوا في وصفك بما أرى أنّك إن وقفت عليه برئت إليهم منه ، فأوّل ذلك أنّك دعوت الله في المطر المعتاد مجيئه فجاء فجعلوه آية لك معجزة أوجبوا لك بها أن لا نظير لك في الدنيا وهذا أمير المؤمنين أدام الله ملكه وبقاءه لا يوازن بأحد إلّا رجح به ، وقد أحلك المحلّ الذي عرفت ، فليس من حقّه عليك أن تسوغ الكاذبين لك وعليه ما يتكذّبونه .

فقال الرضا عليه السلام : ما أدفع عباد الله عن التحدث بنعم الله عليّ وإن كنت لأبغى أشراً ولا بطراً ، وأما ذكرك صاحبك الذي أجلّني فما أجلّني إلا المحلّ الذي أحلّه ملك مصر يوسف الصدّيق عليه السلام وكانت حالهما ما قد علمت .

فغضب الحاجب عند ذلك فقال : يا ابن موسى لقد عدوت طورك وتجاوزت قدرك أن بعث الله تعالى بمطر مقدّر وقته لا يتقدّم ولا يتأخّر جعلته آية تستطيل بها ، وصولاً وصول بها ، كأنك جئت بمثل آية الخليل إبراهيم عليه السلام لما أخذ رؤس الطير بيده ودعا أعضاءها التي كان فرقها على الجبال فأتيته سعيّاً وتركت على الرأس ، وخفقتن وطرن بأذن الله ؟ فإن كنت صادقاً فيما توهم فأحي هذين وسلطهما عليّ فإنّ ذلك يكون حينئذ آية معجزة ، فأما المطر المعتاد مجيئه فلست أحقّ بأن يكون جاء بدعائك من غيرك - الذي دعا كما دعوت وكان الحاجب قد أشار إلى أسدين مصوّرين على مسند المأمون الذي كان مستنداً إليه ، وكانا متقابلين على المسند .

فغضب عليّ بن موسى الرضا عليه السلام وصاح بالصورتين : دونكما الفاجر ! فافترساه ولا تبقيا له عينا ولا أثراً فوثبت الصورتان وقعدا تا أسدين فتناولا الحاجب وعضاه ورضاه وهشماه وأكلاه ولجسادهما ، والقوم ينظرون متحيّرين ممّا يبصرون ، فلمّا فرغا منه أقبلّا على الرضا عليه السلام وقالوا : يا وليّ الله في أرضه ! ماذا تأمرنا نفعل بهذا أنفعل به فعلنا بهذا ؟ يشيران إلى المأمون - فغشي على المأمون ممّا سمع منهما ، فقال الرضا عليه السلام : قفا فوقفا .

ثمّ قال الرضا عليه السلام : صبّوا عليه ماء ورد وطيّبوه ، ففعل ذلك به ، وعاد الأسدان يقولان : أتأذن لنا أن نلحقه بصاحبه الذي أفيناه ؟ قال : لا ، فإنّ الله عزّ وجلّ فيه تدبير آهو ممضيه ، فقالا : ماذا تأمرنا ؟ فقال : عودا إلى مقرّكما كما كنتما فعادا إلى المسند ، وصارا صورتين كما كانتا .

فقال المأمون : الحمد لله الذي كفاني شرّ حميد بن مهران يعني الرجل المفترس ثمّ قال للرضا عليه السلام : يا ابن رسول الله ﷺ هذا الأمر لجدّكم رسول الله ﷺ ثمّ لكم ، فلو شئت لنزلت عنه لك ، فقال الرضا عليه السلام : لو شئت لما ناظرتك

ولم أسألك فإن الله عز وجل قد أعطانى من طاعة سائر خلقه مثل ما رأيت من طاعة هاتين الصورتين إلا جهنم بني آدم فأنهم وإن خسروا حظوظهم فله عز وجل فيهم تدبير ، وقد أمرني بترك الاعتراض عليك ، وإظهار ما أظهرته من العمل من تحت يدك ، كما أمر يوسف ﷺ بالعمل من تحت يد فرعون مصر .

قال : فما زال المأمون ضئيلاً إلى أن قضى في علي بن موسى الرضا ﷺ ما قضى (١) .

بيان : قوله «غير راث» قال الجزري : في حديث الاستسقاء عجلاً غير راث أي غير بطيء متأخراً انتهى . قوله «ولاضائر» أي ضار ، و«الرسل» بالكسر التثنية و«الوابل» المطر الشديد قوله في مهواه أي مسيره من قولهم هوى يهوي إذا أسرع في السير ، والمهواة المطمئن من الأرض ، قوله «أن تكون تاريخ الخلفاء» كناية عن عظم تلك الواقعة ، وفضاعتها بزعمه ، فإن الناس يورثون الأمور بالوقائع والدواهي .

و«المخرقة» بالقاف الشعبدة والسحر ، كما يظهر من استعمالهم ، وإن لم نجد في اللغة ولعلها من الخرق بمعنى السفه والكذب ، أو من المخرق الذي يضرب به ، وفي بعض النسخ بالفاء من الخرافات ، والتشويق التزيين والتطلع ، وفي بعض النسخ التسويق بالسین طهملة والقاف ، و لعله مأخوذ من السوق أي أعمال أهل السوق من الأداني ، وفي القاموس ساوقه فاخره في السوق ويقال فلان يرشح للوزارة أي يربى ويؤهل لها ، ولحس القصعة أكل بقيّة ما فيه باللسان ، والضئيل كأمر الصغير الدقيق الحقير والنعيف .

١٧ - ن : البيهقي ، عن الصولي قال : حدثنا الغلابي ، عن أحمد بن عيسى ابن زيد أن المأمون أمرني بقتل رجل فقال : استبقني فإن لي شكراً ، فقال : ومن أنت وما شكرك ؟ فقال علي بن موسى ﷺ : يا أمير المؤمنين أنشدك الله أن تترفع عن شكر أحد ، وإن قل ، فإن الله عز وجل أمر عباده بشكره فشكروه

فعفى عنهم (١) .

١٨- ن : السناني ، عن الأسدي ، عن محمد بن خلف ، عن هرثمة بن أعين قال : دخلت على سيدي ومولاي يعني الرضا عليه السلام في دار المأمون وكان قد ظهر في دار المأمون أن الرضا عليه السلام قد توفي ، ولم يصح هذا القول ، فدخلت أريد الأذن عليه .

قال : وكان في بعض ثقات خدم المأمون غلام يقال له : صبيح الديلمي وكان يتولّى سيدي حق ولايته ، وإذا صبيح قد خرج فلما رأي قال لي : يا هرثمة أأنت تعلم أنني ثقة المأمون على سرّه وعلا نيته ؟ قلت : بلى ، قال : أعلم يا هرثمة أن المأمون دعاني و ثلاثين غلاماً من ثقاته على سرّه وعلا نيته ، في الثلث الأول من الليل فدخلت عليه وقد صار ليله نهراً من كثرة الشموع ، و بين يديه سيوف مسلولة مشحودة مسمومة .

فدعا بنا غلاماً غلاماً وأخذ علينا العهد والميثاق بلسانه ، وليس بحضورنا أحد من خلق الله غيرنا ، فقال لنا : هذا العهد لازم لكم إنكم تفعلون ما أمرتكم به ولا تخالفوا منه شيئاً ، قال : فحلفنا له فقال : يأخذ كل واحد منكم سيفاً بيده و امضوا حتّى تدخلوا على علي بن موسى الرضا في حجرته ، فان وجدتموه قائماً أو قاعداً أو نائماً فلا تكلموه ، وضعوا أسيافكم عليه وأخلطوا لحمه ودمه وشعره وعظمه ومخّه ثم اقلبوا عليه بساطه و امسحوا أسيافكم به ، و صيروا إليّ ، و قد جعلت لكل واحد منكم على هذا الفعل و كتمانته ، عشر بدر دراهم ، وعشر ضياع متتجة والحظوظ عندي ما حييت و بقيت .

قال : فأخذنا الأسياف بأيدينا ودخلنا عليه في حجرته ، فوجدناه مضطجعا يقلب طرف يديه ويتكلم بكلام لا نعرفه ، قال : فبادر الغلمان إليه بالسيوف و وضعت [سيفي] و أنا قائم أنظر إليه و كأنّه قد كان علم بمصيرنا إليه فلبس على بدنه ما لا تعمل فيه السيوف فطووا عليه بساطه ، و خرجوا حتّى دخلوا على المأمون .

فقال: ما صنعتُم؟ قالوا: فعلنا ما أمرتنا به يا أمير المؤمنين، قال: لا تعيدوا شيئاً مما كان، فلمّا كان عند تبلّج الفجر، خرج المأمون فجلس مجلسه مكشوف الرأس محلّل الأزرار، وأظهر وفاته وقعد للتعزية، ثمّ قام حافياً فمشى لينظر إليه وأتابين يديه فلمّا دخل عليه حجّرتَه سمع همهمة فأرعد ثمّ قال: من عنده؟ قلت: لا علم لنا يا أمير المؤمنين فقال: أسرعوا وانظروا، قال صبيح: فأسرعنا إلى البيت فإذا سيّدي ﷺ جالس في محرابه يصليّ ويسبّح.

فقلت: يا أمير المؤمنين هوذا نرى شخصاً في محرابه يصليّ ويسبّح، فانتفض المأمون وارتعد، ثمّ قال: غرّتموني لعنكم الله، ثمّ التفت إليّ من بين الجماعة فقال لي: يا صبيح أنت تعرفه، فانظر من المصلّي عنده؟ قال صبيح: فدخلت وتولّى المأمون راجعاً فلمّا صرت عند عتبة الباب قال لي: يا صبيح قلت لبيك: يا مولاي وقد سقطت لوجهي فقال: قم يرحمك الله يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم والله متمّ نوره ولو كره الكافرون.

قال: فرجعت إلى المأمون فوجدت وجهه كقطع الليل المظلم، فقال لي: يا صبيح ما وراك؟ قلت له: يا أمير المؤمنين هو والله جالس في حجّرتَه، وقد ناداني وقال لي كيت وكيت، قال: فشدّ أزراره وأمر بردّ أثوابه، وقال: قولوا: إنّه كان غشي عليه وإنّه قد أفاق.

قال هرثمة: فأكثر الله عزّ وجلّ شكراً وحمداً، ثمّ دخلت على سيّدي الرضا ﷺ فلمّا رآني قال: يا هرثمة لا تحدّث بما حدّثك به صبيح أحداً إلاّ من امتحن الله قلبه للإيمان بمحبّتنا وولايتنا، فقلت: نعم يا سيّدي ثمّ قال لي ﷺ: يا هرثمة والله لا يضرّنا كيدهم شيئاً حتّى يبلغ الكتاب أجله (١).

١٩- أقول: روى السيّد المرتضى في كتاب العيون والمحاسن عن الشيخ المفيد رضي الله عنهما قال: روي أنّه لما سار المأمون إلى خراسان وكان معه الرضا عليّ

ابن موسى عليه السلام فبيناهما يسيران إذ قال له المأمون : يا أبا الحسن إنني فكّرت في شيء فنتج لي الفكر الصواب فيه : فكّرت في أمرنا وأمركم ، و نسبنا و نسبكم فوجدت الفضيلة فيه واحدة ، و رأيت اختلاف شيعتنا في ذلك محمولا على الهوى والعصبية .

فقال له أبو الحسن الرضا عليه السلام : إنّ لهذا الكلام جواباً إن شئت ذكرت لك ، و إن شئت أمسكت ، فقال له المأمون : إنني لم أقله إلا لأعلم ما عندك فيه قال له الرضا عليه السلام : أنشدك الله يا أمير المؤمنين لو أنّ الله تعالى بعث نبيّه محمداً صلى الله عليه وآله فخرج علينا من وراء أكمة من هذه الآكام يخطب إليك ابنتك كنت مزوّجه إياها ؟ فقال : يا سبحان الله و هل أحد يرغب عن رسول الله ﷺ فقال له الرضا عليه السلام : أفترأى كان يحلّ له أن يخطب إليّ ؟ قال : فسكت المأمون هنيئاً ثم قال : أنتم والله أمس برسول الله ﷺ رحماً .

٢٠- و عن الكتاب المذكور قال : قال المأمون يوماً للرضا عليه السلام : أخبرني بأكبر فضيلة لأمر المؤمنين يدلّ عليها القرآن ، قال : فقال له الرضا عليه السلام : فضيلة في المباهلة ، قال الله جلّ جلاله « فمن حاجك فيه » الآية فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله الحسن والحسين عليهما السلام فكانا ابنيه ، ودعا فاطمة عليها السلام فكانت في هذا الموضع نساء ، ودعا أمير المؤمنين عليه السلام فكان نفسه بحكم الله عزّ وجلّ وثبت أنّه ليس أحد من خلق الله تعالى أجلّ من رسول الله ﷺ وأفضل ، فواجب أن لا يكون أحد أفضل من نفس رسول الله ﷺ بحكم الله عزّ وجلّ .

قال : فقال له المأمون : أليس قد ذكر الله تعالى الأبناء بلفظ الجمع ، وإنّما دعا رسول الله ﷺ ابنه خاصّة ، وذكر النساء بلفظ الجمع ، وإنّما دعا رسول الله صلى الله عليه وآله ابنته وحدها فألاّ جاز أن يذكر الدعاء لمن هو نفسه ، ويكون المراد نفسه في الحقيقة دون غيره ، فلا يكون لأمر المؤمنين عليه السلام ما ذكرت من الفضل .

قال : فقال له الرضا عليه السلام : ليس يصح ما ذكرت يا أمير المؤمنين ، وذلك أن الداعي إنما يكون داعياً لغيره ، كما أن الأمر أمر لغيره ، ولا يصح أن يكون داعياً لنفسه في الحقيقة كما لا يكون أمراً لها في الحقيقة ، وإذا لم يدع رسول الله ﷺ رجلاً في المباهلة إلا أمير المؤمنين عليه السلام فقد ثبت أنه نفسه التي عناها الله سبحانه في كتابه ، وجعل [له] حكمه ذلك في تنزيله ، قال : فقال المأمون إذا ورد الجواب سقط السؤال .

١٥

(باب)

(ما كان يتقرب به المأمون إلى الرضا عليه السلام)

« في الاحتجاج على المخالفين »

١ - ن : تميم القرشي ، عن أبيه ، عن أحمد بن علي الأنصاري ، عن إسحاق ابن حماد قال : كان المأمون يعقد مجالس النظر ويجمع المخالفين لأهل البيت عليه السلام ويكلمهم في إمامة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام و تفضيله على جميع الصحابة تقرُّبا إلى أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام وكان الرضا عليه السلام يقول لأصحابه الذين يثق بهم : لا تغترُّوا بقوله ، فما يقتلني والله غيره ، ولكنه لا بد لي من الصبر حتى يبلغ الكتاب أجله (١) .

٢ - ن : أبي وابن الوليد ، عن محمد العطار وأحمد بن أدريس معا عن الأشعري عن صالح بن أبي حماد الرازي ، عن إسحاق بن حاتم ، عن إسحاق بن حماد بن زيد قال : سمعنا (٢) يحيى بن أكثم القاضي قال : أمرني المأمون بإحضار جماعة من

(١) عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ١٨٤ و ١٨٥ .

(٢) جمعنا ، خ ل .

أهل الحديث ، وجماعة من أهل الكلام والنظر فجمعت له من الصنفين زهاء أربعين رجلاً ثم مضيت بهم فأمرتهم بالكينونة في مجلس الحاجب لأعلمه بمكانهم ، ففعلوا فأعلمته فأمرني بادخالهم ففعلت فدخلوا وسلموا فحدّثهم ساعة ، وآنسهم .

ثم قال إنني أريد أن أجعلكم بيني وبين الله تبارك وتعالى في يومي هذا حجة فمن كان حاقنا أو له حاجة فليقم إلى قضاء حاجته ، وانبسطوا وسلّوا أخفافكم وضعوا أرديتكم ، ففعلوا ما أمروا به ، فقال : يا أيّها القوم إنما استحضرتكم لأحتج بكم عند الله عز وجل فاتقوا الله وانظروا لأنفسكم وإمامكم ولا تمنعكم جلالتي ومكاني من قول الحق حيث كان ، وردّ الباطل على من أتى به ، وأشفقوا على أنفسكم من النار ، وتقرّبوا إلى الله تعالى برضوانه ، وإيثار طاعته ، فما أحد تقرّب إلى مخلوق بمعصية الخالق إلا سلّطه الله عليه فناظروني بجميع عقولكم .

إنني رجل أزعّم أن علياً خيراً للبشر بعد النبي ﷺ فإن كنت مصيباً فصبوا قولي ، وإن كنت مخطئاً فردّوا عليّ ، وهلمّوا ، فإن شئتم سألتكم ، وإن شئتم سألتموني ، فقال له الذين يقولون بالحديث : بل نسألك فقال : هاتوا وقلّدوا كلامكم رجلاً منكم ، فاذا تكلم فإن كان عند أحدكم زيادة فليزد ، وإن أتى بخلل فسدّ دوه .

فقال قائل منهم : أمّا نحن فنزعم أن خيراً للناس بعد النبي ﷺ أبو بكر من قبل أن الرّواية المجمع عليها جاءت عن الرّسول ﷺ قال : اقتدوا بالذين من بعدي أبي بكر وعمر ، فلمّا أمر نبيّ الرّحمة بالاعتداء بهما ، علمنا أنّه لم يأمر بالاعتداء إلا بخير الناس .

فقال المؤمنون : الرّوايات كثيرة ولا بدّ من أن يكون كلّها حقّاً أو كلّها باطلاً أو بعضها حقّاً وبعضها باطلاً ، فلو كانت كلّها حقّاً كانت كلّها باطلاً ، من قبل أن بعضها ينتقض بعضاً ولو كانت كلّها باطلاً كان في بطلانها بطلان الدّين ، ودروس الشريعة ، فلمّا بطل الوجهان ، ثبت الثالث بالاضطرار ، وهو أن بعضها حقّ وبعضها

باطل ، فإذا كان كذلك فلا بدَّ من دليل على ما يحقُّ منها ، ليعتقد ، وينقَى خلافه
فإذا كان دليل الخبر في نفسه حقاً كان أولى ما أعتقده وأخذ به .

وروايتك هذه من الأخبار التي أدلتها باطلة في نفسها ، وذلك أن رسول الله
صلَّى الله عليه وآله أحكم الحكماء وأولى الخلق بالصدق ، وأبعد الناس من الأمر
بالمحال ، وحمل الناس على التدين بالخلاف ، وذلك أن هذين الرجلين لا يخلو
من أن يكونا متفقين من كلِّ جهة أو مختلفين ، فإن كانا متفقين من كلِّ جهة كانا
واحداً في العدد والصفة والصورة والجسم ، وهذا معدوم أن يكون اثنان بمعنى واحد
من كلِّ جهة ، وإن كانا مختلفين فكيف يجوز الاقتداء بهما ، وهذا تكليف ما لا يطاق
لأنك إن اقتديت بواحد خالفت الآخر .

و الدليل على اختلافهما أن أبا بكر سبى أهل الردة و ردَّهم عمر أحراراً
وأشار عمر على أبي بكر بعزل خالد و بقتله بمالك بن نويرة فأبى أبو بكر عليه و حرَّم
عمر المتعة ولم يفعل ذلك أبو بكر و وضع عمر ديوان العطية ولم يفعله أبو بكر و
استخلف أبو بكر ولم يفعل ذلك عمر ولهذا نظائر كثيرة .

قال الصدوق رضي الله عنه: في هذا فصل لم يذكره المؤمن لخصمه وهو أنهم
لم يرووا أن النبي ﷺ قال : اقتدوا بالذين من بعدي بكر وعمر ، وإنما
رووا « أبو بكر وعمر » ومنهم من روى « أبا بكر وعمر » فلو كانت الرواية صحيحة
لكان معنى قوله بالنصب : اقتدوا بالذين من بعدي كتاب الله و العترة يا أبا بكر
وعمر ، ومعنى قوله بالرفع : اقتدوا أيها الناس وأبو بكر وعمر بالذين من بعدي
كتاب الله و العترة رجعنا إلى حديث المؤمن .

فقال آخر من أصحاب الحديث : فإن النبي ﷺ قال « لو كنت متخذاً
خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً » .

فقال المؤمن: هذا مستحيل من قبل أن رواياتكم أنه ﷺ آخى بين أصحابه
و أختر علياً فقال ﷺ له في ذلك فقال : ما أخترتك إلا لنفسى فأبى الرَّاويين
ثبَّتت بطلت الأخرى .

قال آخر : إن علياً عليه السلام قال على المنبر : خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر وعمر .

قال المؤمنون هذا مستحيل من قبل أن النبي ﷺ لو علم أنهما أفضل ما ولى عليهما مرة عمرو بن العاص ، ومرة أسامة بن زيد ، ومما يكذب هذه الرواية قول علي عليه السلام قبض النبي ﷺ وأنا أولى بمجلسه مني بقميصي ، ولكنني أشفقت أن يرجع الناس كفاراً ، وقوله عليه السلام : أنى يكونان خيراً مني وقد عبدت الله عز وجل قبلهما وعبدته بعدهما .

قال آخر : فإن أبا بكر أغلق بابي ، وقال : هل من مستقيل فأقبله ، فقال علي عليه السلام : قد تمك رسول الله فممن ذا يؤخرك ؟

فقال المؤمنون : هذا باطل من قبل أن علياً عليه السلام قعد عن بيعة أبي بكر ورويت أنه قعد عنها حتى قبضت فاطمة عليها السلام وأنها أوصت أن تدفن ليلاً لئلا يشهدا جنازتهما .

ووجه آخر : وهو أنه إن كان النبي ﷺ استخلفه ، فكيف كان له أن يستقبل وهو يقول للأنصاري : قدر ضيت لكم أحد هذين الرجلين أبا عبيدة وعمر .

قال آخر : إن عمرو بن العاص قال : يا نبي الله من أحب الناس إليك من النساء ؟ فقال : عائشة فقال : من الرجال ؟ فقال : أبوها

فقال المؤمنون : هذا باطل من قبل أنكم رويت أن النبي ﷺ وضع بين يديه طائر مشوي فقال : اللهم ائمني بأحب خلقك إليك فكان علي عليه السلام فأبي روايتكم تقبل .

فقال آخر : فإن علياً عليه السلام قال : من فضّلني على أبي بكر وعمر جادته حد المفقري .

قال المؤمنون : كيف يجوز أن يقول علي عليه السلام : أجلى الحد من لا يجب الحد عليه فيكون متعدياً لحدود الله عز وجل عاملاً بخلاف أمره ، وليس تفضيل من فضله عليهما فرية ، وقد رويت عن إمامكم أنه قال ولّيتكم ولست بخيركم فأبي

الرَّجلين أصدق عندكم؟ أبو بكر على نفسه أو علي عليه السلام على أبي بكر؟ مع تناقض الحديث في نفسه، ولا بدَّ له في قوله من أن يكون صادقاً أو كاذباً فإن كان صادقاً فأنتى عرف ذلك؟ أبو حنيفة فالوحي منقطع، أو بالنظر فالنظر متحيِّس (١) وإن كان غير صادق فمن المحال أن يلي أمر المسلمين، ويقوم بأحكامهم، ويقيم حدودهم [وهو] كذاب.

قال آخر: فقد جاء أن النبي صلى الله عليه وآله قال: أبو بكر وعمر سيِّدا كهول أهل الجنة.

قال المؤمنون: هذا الحديث محال لأنه لا يكون في الجنة كهول و يروى أن أشجعيت كانت عند النبي صلى الله عليه وآله فقال: لا يدخل الجنة عجوز، فبكت فقال النبي صلى الله عليه وآله: إن الله عز وجل يقول: «إنا أنشأناهم» إنشاءً فجعلناهم أبكاراً عرباً أتراباً» (٢) فإن زعمتم أن أبا بكر ينشأ شاباً إذا دخل الجنة فقد رويتم أن النبي صلى الله عليه وآله قال للحسن والحسين: إنهما سيِّدا شباب أهل الجنة من الأولين والآخرين، وأبوهما خير منهما.

قال آخر: قد جاء أن النبي صلى الله عليه وآله قال: لو لم أبعث فيكم لبعثت عمر. قال المؤمنون: هذا محال لأن الله عز وجل يقول: «إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده» (٣) وقال عز وجل: «وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى بن مريم» (٤) فهل يجوز أن يكون من لم يؤخذ ميثاقه على النبوة مبعوثاً ومن أخذ ميثاقه على النبوة مؤخراً؟!.

قال آخر: إن النبي صلى الله عليه وآله نظر إلى عمر يوم عرفة فتبسَّم وقال: إن الله تعالى باهى بعباده عامَّة، وبعمر خاصَّة.

(١) في المصدر: أو بالتظني فالمتظني متحيِّس. أو بالنظر فالنظر مبيح.

(٢) الواقعة: ٣٧. (٣) النساء: ١٦٣. (٤) الأحزاب: ٣٣.

فقال المؤمنون : فهذا مستحيل من قبل أن الله تعالى لم يكن ليباهي بعمر ويدع نبيته ﷺ فيكون عمر في الخاصة والنبي في العامة ، وليست هذه الرواية بأعجب من روايتكم أن النبي ﷺ قال : دخلت الجنة فسمعت خفق نعلين ، فإذا بلال مولى أبي بكر قد سبقني إلى الجنة ، وإنما قالت الشيعة : علي خير من أبي بكر فقلتم : عبد أبي بكر خير من رسول الله ﷺ لأن السابق أفضل من المسبوق ، وكما رويتم أن الشيطان يفر من حسن عمر وألقى على لسان النبي ﷺ أنهم الغرائيق العلى (١) ففر من عمر ، وألقى على لسان النبي ﷺ بزعمكم الكفر .

قال آخر : قد قال النبي ﷺ : لو نزل العذاب ما نجا إلا عمر بن الخطاب .

(١) الغرائيق جمع الغرنوق وهو الحسن الجميل يقال : شاب غرنوق وغرائق ، اذا كان ممثلاً ريباً .

روى عن ابن عباس وغيره ان النبي صلى الله عليه وآله لما تلا سورة والنجم وبلغ الى قوله : وأفرأيتم اللات والعزى ، ومناة الثالثة الاخرى ،لقى الشيطان فى تلاوته : وتلك الغرائيق العلى ، وان شفاعتهن لترجى .

فسر بذلك المشركون فلما انتهى الى السجدة سجد المسلمون وسجد ايضا المشركون لما سمعوا من ذكر آلهتهم بما اعجبهم .

فهذا الخبر ان صح محمول على انه كان يتلوا القرآن ، فلما بلغ الى هذا الموضع وذكر اسماء آلهتهم قال بعض الحاضرين من الكافرين وتلك الغرائيق العلى . . . ،لقى ذلك فى تلاوته ، توهم ان ذلك من القرآن ، فأضافه الله سبحانه الى الشيطان لانه انما حصل بأغوائه ووسوسته .

وهذا أورده المرتضى قدس الله روحه فى كتاب التنزيه ، وهو قول الناصر للمحق من ائمة الزيدية ، وهو وجه حسن فى تأويله ، راجع مجمع البيان ج ٧ ص ٩١ . تنزيه الانبياء ص ١٠٧ - ١٠٩ .

أقول قد ذكر العلامة المؤلف هذه القصة فى باب عصمة النبي صلى الله عليه وآله (ج ١٧ ص ٥٦ - ٦٩) فراجع .

قال المأمون : هذا خلاف الكتاب نصاً لأن الله عز وجل يقول : «وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم» (١) فجعلتم عمر مثل الرسول .

قال آخر : فقد شهد النبي ﷺ لعمر بالجنة في عشرة من الصحابة . فقال : لو كان هذا كما زعمت كان عمر لا يقول لحذيفة نشدتك بالله أمن المنافقين أنا ؟ فان كان قد قال له النبي ﷺ : أنت من أهل الجنة ولم يصدق حذيفة زكاه حذيفة وصدق حذيفة ولم يصدق النبي ﷺ فهذا على غير الاسلام ، وإن كان قد صدق النبي ﷺ فلم سأل حذيفة ؟ وهذان الخبران متناقضان في أنفسهما . فقال آخر : فقد قال النبي ﷺ : وضعت أمتي في كفة الميزان ، ووضعت في أخرى ، فرجحت بهم ، ثم وضع مكاني أبو بكر فرجح بهم ، ثم عمر فرجح ثم رفع الميزان .

فقال المأمون : هذا محال من قبل أنه لا يخلو من أن يكون من أجسامهما أو أعمالهما فان كانت الأجسام فلا يخفى على ذي روح أنه محال ، لأنه لا يرجح أجسامهما بأجسام الأئمة ، وإن كانت أفعالهما فلم يكن بعد فكيف يرجح بما ليس وخبروني بما يتفاضل الناس ؟ فقال بعضهم : بالأعمال الصالحة قال : فأخبروني فمن فضل صاحبه على عهد النبي ﷺ ثم إن المفضول عمل بعد وفاة النبي ﷺ بأكثر من عمل الفاضل على عهد النبي ﷺ أيلحق به ؟ فان قلتم نعم أوجدتكم في عصرنا هذا من هو أكثر جهاداً وحجاً وصوماً وصلاة وصدقة من أحدهم ، قالوا : صدقت لا يلحق فاضل دهرنا فاضل عصر النبي ﷺ .

قال المأمون : فانظروا فيما روت أئمتكم الذين أخذتم عنهم أديانكم في فضائل علي عليه السلام وقايسوا إليها مارووا في فضائل تمام العشرة الذين شهدوا لهم بالجنة ، فان كانت جزءاً من أجزاء كثيرة فالقول قولكم ، وإن كانوا قد رووا في فضائل علي عليه السلام أكثر فخذوا عن أئمتكم مارووا ولا تعدوه قال : فأطرق القوم جميعاً .

فقال المأمون مالكم سكتكم ؟ قالوا : قد استقصينا .

قال المأمون : فأنني أسألكم خبروني أي الأعمال كان أفضل يوم بعث الله نبيته ﷺ ؟ قالوا : السبق إلى الاسلام لأن الله تبارك وتعالى يقول : « السابقون أولئك المقربون » (١) قال : فهل علمتم أحداً أسبق من علي عليه السلام إلى الاسلام ؟ قالوا : إنّه سبق حدثاً لم يجر عليه حكم ، وأبو بكر أسلم كهلاً قد جرى عليه الحكم ، وبين هاتين الحالتين فرق .

قال المأمون : فخبروني عن إسلام علي عليه السلام أبا لهام من قبل الله عز وجل أم بدعاء النبي ﷺ فان قلتم بألهام فقد فضّلتموه على النبي ﷺ لأن النبي ﷺ لم يلهم بل أتاه جبرئيل عليه السلام عن الله عز وجل داعياً ومعرّفاً وإن قلتم بدعاء النبي ﷺ فهل دعاه من قبل نفسه أم بأمر الله عز وجل .

فان قلتم من قبل نفسه فهذا خلاف ما وصف الله عز وجل نبيته ﷺ في قوله تعالى « وما أنا من المتكلفين » (٢) . وفي قوله عز وجل « وما ينطق عن الهوى » (٣) وإن كان من قبل الله عز وجل فقد أمر الله سبحانه وتعالى نبيته ﷺ بدعاء علي من بين صبيان الناس وإثارة عليهم فدعاء ثقة به وعلماً بتأييد الله تعالى إياه . وخلة أخرى خبروني عن الحكم هل يجوز أن يكلف خلقه ما لا يطيقون ؟ فان قلتم نعم كفرتم ، وإن قلتم لا فكيف يجوز أن يأمر نبيته ﷺ بدعاء من لم يمكنه قبول ما يؤمر به لصغره وحداثة سنّه وضعفه عن القبول .

وخلة أخرى هل رأيت النبي ﷺ دعا أحداً من صبيان أهله وغيرهم فيكون أسوة علي عليه السلام ؟ فان زعمتم أنّه لم يدع غيره فهذه فضيلة لعلي عليه السلام على جميع صبيان الناس .

ثم قال : أي الأعمال أفضل بعد السبق إلى الايمان ؟ قالوا : الجهاد في سبيل الله ، قال فهل تحدّثون لأحد من العشرة في الجهاد ما لعلي عليه السلام في جميع مواقف النبي ﷺ من الأثر ؟ هذه بدرقتل من المشرّكين فيها نيّف وستون رجلاً

قتل علي عليه السلام منهم نيفاً و عشرين و أربعون لسائر الناس ، فقال قائل : كان أبو بكر مع النبي صلى الله عليه وآله في عريشه يدبرها ، فقال المأمون : لقد جئت بها عجيبة أكان يدبر دون النبي صلى الله عليه وآله أو معه فيشركه ، أو لحاجة النبي صلى الله عليه وآله إلى رأي أبي بكر ؟ أي الثلاث أحب إليك ؟ فقال : أعوذ بالله من أن أزعم أنه يدبر دون النبي صلى الله عليه وآله أو يشركه أو بافتقار من النبي صلى الله عليه وآله إليه .

قال : فما الفضيلة في العريش ؟ فان كانت فضيلة أبي بكر بتخلفه عن الحرب فيجب أن يكون كل متخلف فاضلاً أفضل من المجاهدين والله عز وجل يقول : «لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله بأموالهم و أنفسهم فضل الله المجاهدين بأموالهم و أنفسهم على القاعدين درجة و كلاً وعد الله الحسنى و فضل الله المجاهدين على القاعدين أجراً عظيماً» (١) .

قال إسحاق بن حماد بن زيد : ثم قال لي : «اقرأ هل أتى على الانسان حين من الدهر» فقرأت حتى بلغت «ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيمماً وأسيراً» إلى قوله «وكان سعيكم مشكوراً» (٢) فقال : فيمن نزلت هذه الآيات ؟ قلت : في علي عليه السلام قال : فهل بلغك أن علياً عليه السلام قال : حين أطعم المسكين واليتيم والأسير «إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكوراً» على ما وصف الله عز وجل في كتابه ؟ فقلت : لا ، قال : فان الله عز وجل عرف سريرة علي عليه السلام ونيته فأظهر ذلك في كتابه تعريفاً لخلق أمره ، فهل علمت أن الله عز وجل وصف في شيء ممّا وصف في الجنة ما في هذه السورة «قوارير من فضة» قلت : لا قال : فهذه فضيلة أخرى ، فكيف يكون القوارير من فضة ؟ قلت : لأدري قال : يريد كأنّها من صفائها من فضة يرى داخلها كما يرى خارجها .

وهذا مثل قوله صلى الله عليه وآله «يا أنجشة رويدا سوقك بالقوارير» (٣) وعنى به النساء

(١) النساء . ٩٥ .

(٢) الدهر : ٩ .

(٣) قال في الإصابة : انجشة الاسود الحادى - كان حسن الصوت بالحداء ، وقال البلاذرى كان حبشياً يكنى أبا مارية ، روى أبو داود الطيالسى في مسنده عن حماد بن سلمة -

كأنهن القوارير رقة ، وقوله عليه السلام ركب فرس أبي طلحة فوجدته بجرأ أي كأنه بجر من كثرة جريه وعدوه ، وكقول الله عز وجل « و يأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت ومن وراءه عذاب غليظ » (١) أي كأنه ما يأتيه الموت ولو أتاه من مكان واحد ملات .

ثم قال : يا إسحاق ألسنت ممن يشهد أن العشرة في الجنة ؟ فقلت : بلى قال : أرايت لو أن رجلاً ، قال : ما أدري أصحيح هذا الحديث أم لا ؟ أكان عندك كافراً ؟ قلت : لا ، قال : أفرأيت لو قال : ما أدري أهذه السورة قرآن أم لا ؟ أكان عندك كافراً ؟ قلت : بلى قال : أرى فضل الرجل يتأكّد .

خبّرني يا إسحاق عن حديث الطائر المشوي أصحيح عندك ؟ قال : بلى ، قال : بان والله عنادك لا يخلو هذا من أن يكون كما دعا النبي ﷺ أو يكون مردوداً أو عرف الله الفاضل من خلقه وكان المفضول أحب إليه ، أو تزعم أن الله لم يعرف الفاضل من المفضول فأبي الثلاث أحب إليك أن تقول به ؟ .

قال إسحاق : فأطرقت ساعة ثم قلت : يا أمير المؤمنين إن الله عز وجل يقول في أبي بكر « ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا » (٢) فنسبه الله عز وجل إلى صحبة نبيه ﷺ ، فقال : سبحان الله ما أفل علمكم باللغة والكتاب ، أما يكون الكافر صاحباً للمؤمن ، فأبي فضيلة في هذه ؟ أما سمعت الله عز وجل يقول : « قال له صاحبه وهو يحاوره أكفرت بالذي خلقك من تراب

← عن ثابت عن أنس قال : كان انجشة يحدو بالنساء وكان البراء بن مالك يحدو بالرجال فإذا اعتقب الأبل قال النبي صلى الله عليه وآله : يا انجشة ! رويدك سوقك بالقوارير .

ورواه الشيخان مختصراً ورواه مسلم من طريق سليمان بن طرخان التيمي عن أنس قال : كان للنبي صلى الله عليه وآله حاد يقال له انجشة فقال له النبي صلى الله عليه وآله : رويداً سوقك بالقوارير ، راجع الإصابة ج ١ ص ٨٠ .

وأما في نسخة الكمباني وهكذا المصدر بدل « انجشة » إسحاق ، فهو تصحيف .

(١) إبراهيم : ١٧ .

(٢) التوبة : ٤٠ .

ثم من نطفة ثم سوّيك رجلاً» (١) فقد جعله له صاحباً وقال الهذلي :

ولقد غدوت وصاحبي وحشيّة
تحت الرداء بصيرة بالمشرق
وقال الأزدي :

ولقد دعوت الوحش فيه وصاحبي
محض القوائم من هجان هيكل

فصير فرسه صاحبه ، وأمّا قوله «إن الله معنا» فأنه تبارك وتعالى مع البرّ والفاجر أما سمعت قوله عز وجل «ما يكون من نجوى ثلاثة إلاّ هورابعهم ولا خمسة إلاّ هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلاّ هو معهم أينما كانوا» (٢) .

وأما قوله «لا تحزن» فخبّرني عن حزن أبي بكر أكان طاعة أو معصية ؟ فإن زعمت أنّه كان طاعة فقد جعلت النبي ﷺ ينهى عن الطاعة ، وهذا خلاف صفة الحكيم ، وإن زعمت أنّه معصية فأيّ فضيلة للعاصي .

وخبّرني عن قوله عز وجل «فأنزل الله سكينته عليه» على من ؟ قال إسحاق : فقلت : على أبي بكر لأنّ النبي ﷺ كان مستغنياً عن السكينة قال : فخبّرني عن قوله عز وجل «ويوم حنين إذ أعجبتكم كثير تكلم فلم تغن عنكم شيئاً وضاعت عليكم الأرض بما رحبت ثم ولّيتهم مدبرين ثم أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين» (٣) أتدري من المؤمنون الذين أراد الله عز وجل في هذا الموضع ؟ قال : قلت : لا قال : إن الناس انهزموا يوم حنين فلم يبق مع النبي ﷺ صلى الله عليه وآله وسلّم إلاّ سبعة من بني هاشم عليّ عليه السلام يضرب بسيفه ، والعبّاس أخذ بلجام بغلة النبي ﷺ والخمسة محدقون بالنبي ﷺ صلى الله عليه وآله وسلّم خوفاً من أن يناله سلاح الكفار حتّى أعطى الله تبارك وتعالى رسوله ﷺ الظفر عنى بالمؤمنين في هذا الموضع عليّاً عليه السلام ومن حضر من بني هاشم فمن كان أفضل أمن كان مع النبي ﷺ ونزلت السكينة على النبي ﷺ وعليه ، أم من كان في الغار مع النبي ﷺ ولم يكن أهلاً لنزولها عليه ؟

(٢) المجادلة : ٧ .

(١) الكهف : ٣٧ .

(٣) التوبة : ٢٥ و ٢٦ .

يا إسحاق من أفضل ؟ من كان مع النبي ﷺ في الغار أم من نام على مهاده و وقاه بنفسه ، حتى تمّ للنبي ﷺ ما عزم عليه من الهجرة إن الله تبارك وتعالى أمر نبيه ﷺ أن يأمر علياً عليه السلام بالنوم على فراشه ووقايته بنفسه فأمره بذلك ، فقال علي عليه السلام : أتسلم يا نبي الله ؟ قال : نعم ، قال : سمعاً وطاعة ، ثم أتى مضجعه وتسجى بثوبه ، وأحرق المشركون به ، لا يشكون في أنه النبي ﷺ وقد أجمعوا أن يضربه من كل بطن من قریش رجل ضربة لثلاث يطالب الهاشميون بدمه و علي عليه السلام يسمع ما القوم فيه من التدبير في تلف نفسه فلم يدعه ذلك إلى الجزع كما جزع أبوبكر في الغار ، وهو مع النبي ﷺ وعلي عليه السلام وحده ، فلم يزل صابراً محتسباً فبعث الله تعالى ملائكة تمنعه من مشركي قریش .

فلما أصبح قام فنظر القوم إليه فقالوا : أين محمد ؟ قال : وما علمي به ؟ قالوا : فانت غررتنا ثم لحق بالنبي ﷺ فلم يزل علي أفضل لما بدا منه [إلا ما] يزيد خيراً حتى قبضه الله تعالى إليه وهو محمود مغفور له يا إسحاق أما تروي حديث الولاية ؟ قلت : نعم قال : اروه ، فرويته فقال : أما ترى أنه أوجب لعلي عليه السلام على أبي بكر وعمر من الحق ما لم يوجب لهما عليه ؟ قلت : إن الناس يقولون إن هذا قاله بسبب زيد بن حارثة قال : وأين قال النبي ﷺ هذا ؟ قلت : بغدير خم بعد منصرفه من حجة الوداع قال : فمتى قتل زيد بن حارثة ؟ قلت : بمؤته ، قال : أفليس قد كان قتل زيد بن حارثة قبل غدير خم ؟ قلت : بلى ، قال : فخبّرني لورأيت ابناً لك أتت عليه خمس عشرة سنة يقول مولاي مولا ابن عمي أيها الناس فاقبلوا أكنت تكره ذلك ؟ قلت : بلى قال : أفتنزه ابنك عما لاتنزه النبي ﷺ ؟ ويحكم أجعلتم فقهاءكم أربابكم ؟ إن الله عز وجل يقول : «اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله» (١) والله ما صاموا لهم ولا صلّوا لهم ، ولكنكم أمروا لهم فأطيعوا .

ثم قال : أتروي قول النبي ﷺ لعلي عليه السلام أنت منّي بمنزلة هارون من موسى ؟ قلت : نعم ، قال : أما تعلم أن هارون أخو موسى لأبيه وأمه ؟ قلت : بلى

قال : فعلي عليه السلام كذلك ؟ قلت : لا ، قال : فهارون نبي وليس علي كذلك ، فما المنزلة الثالثة إلا الخلافة ، وهذا كما قال المنافقون إنه استخلفه استئقالاته ، فأراد أن يطيب نفسه ، وهذا كما حكى الله عز وجل عن موسى حيث يقول لهارون : « اخلفني في قومي وأصلح ولا تتبع سبيل المفسدين » (١) .

فقلت : إن موسى خلف هارون في قومه وهو حي ثم مضى إلى ميقات ربه عز وجل وإن النبي صلى الله عليه وآله خلف علياً عليه السلام حين خرج إلى غزاته .

فقال : أخبرني عن موسى حين خلف هارون أكان معه حيث مضى إلى ميقات ربه عز وجل أحد من أصحابه ؟ فقلت : نعم ، قال : أوليس قد استخلفه على جميعهم ؟ قلت : بلى ، قال : فكذلك علي عليه السلام خلفه النبي صلى الله عليه وآله حين خرج في غزاته في الضعفاء والنساء والصبيان إذ كان أكثر قومه معه ، وإن كان قد جعله خليفته على جميعهم والدليل على أنه جعله خليفة عليهم في حياته إذا غاب وبعد موته قوله عليه السلام « علي بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي » .

وهو وزير النبي صلى الله عليه وآله أيضاً بهذا القول لأن موسى عليه السلام قد دعا الله عز وجل فقال فيما دعا : « واجعل لي وزيراً من أهلي هارون أخي أشدد به أزري وأشر به في أمري » (٢) وإذا كان علي عليه السلام منه صلى الله عليه وآله وآله بمنزلة هارون من موسى فهو وزيره كما كان هارون وزير موسى عليه السلام ، وهو خليفته كما كان هارون خليفة موسى عليه السلام .

ثم أقبل على أصحاب النظر والكلام فقال : أسألكم أوتسألوني ؟ قالوا : بل نسألك ، فقال : قولوا .

فقال قائل منهم : أليست إمامة علي عليه السلام من قبل الله عز وجل نقل ذلك عن رسول الله من نقل الفرض مثل الظهر أربع ركعات و في مائتين درهم خمسة دراهم والحج إلى مكة ، فقال : بلى ، قال : فما بالهم لم يختلفوا في جميع الفرض و اختلفوا في خلافة علي عليه السلام وحدها ؟ .

قال المؤمنون : لأن جميع الفرض لا يقع فيه من التنافس و الرغبة ما يقع في الخلافة .

فقال آخر : ما أنكرت أن يكون النبي ﷺ أمرهم باختيار رجل يقوم مقامه رافة بهم ورقة عليهم أن يستخلف هو بنفسه فيعصى خليفته ، فينزل العذاب فقال : أنكرت ذلك من قبل أن الله عز وجل أرأف بخلق من النبي ﷺ وقد بعث نبيه ﷺ وهو يعلم أن فيهم العصي و المطيع ، فلم يمنع ذلك من إرساله .

وعلة أخرى لو أمرهم باختيار رجل منهم كان لا يخلو من أن يأمرهم كلهم أو بعضهم ، فلو أمر الكل من كان المختار؟ ولو أمر بعضاً دون بعض كان لا يخلو من أن يكون على هذا البعض علامة ، فان قلت الفقهاء فلا بد من تحديد الفقيه وسمته .

قال آخر : فقد روي أن النبي ﷺ قال : ما آه المسلمون حسناً فهو عند الله عز وجل حسن ، و ما رأوه قبيحاً فهو عند الله تبارك و تعالى قبيح ، فقال : هذا القول لا بد من أن يريد كل المؤمنين أو البعض ، فان أراد الكل فهو مفقود لأن الكل لا يمكن اجتماعهم ، وإن كان البعض فقد روي كل في صاحبه حسناً مثل رواية الشيعة في علي عليه السلام ورواية الحشوية في غيره ، فمتى يثبت ما يريدون من الامامة .

قال آخر : فيجوز أن يزعم أن أصحاب محمد ﷺ أخطأوا ؟ قال : كيف نزعهم أنهم أخطأوا واجتمعوا على ضلالة وهم لا يعلمون فرضاً ولا سنة ، لأنك تزعم أن الامامة لا فرض من الله عز وجل ولا سنة من الرسول ﷺ فكيف يكون فيما ليس عندك بفرض ولا سنة خطأ .

قال آخر : إن كنت تدعي لعلي عليه السلام من الامامة [دون غيره] فهات بينتك على ما تدعي فقال : ما أنا بمدّعي ولكنني مقرر و لا بيّنة على مقرر ، و المدّعي من يزعم أن إليه التولية و العزل . و أن إليه الاختيار ، و البيّنة لا تعرى من أن يكون من شركائه فهم خصماء أو يكون من غيرهم و الغير معدوم ، فكيف يؤتى بالبيّنة على هذا .

قال آخر : فما كان الواجب على علي عليه السلام بعد مضي رسول الله ﷺ ؟ قال : ما فعله ، قال : أفما وجب عليه أن يعلم الناس أنه إمام ؟ فقال : إن الإمامة لا تكون بفعل منه في نفسه ، ولا بفعل من الناس فيه من اختيار أو تفضيل أو غير ذلك ، إنما يكون بفعل من الله عز وجل فيه ، كما قال لا إبراهيم عليه السلام « إنني جاعلك للناس إماماً » (١) وكما قال عز وجل « يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض » (٢) وكما قال عز وجل للملائكة في آدم عليه السلام « إنني جاعل في الأرض خليفة » (٣) .

فالإمام إنما يكون إماماً من قبل الله باختياره إياه في بدى الصنعة والتشريف في النسب ، والطهارة في المنشأ ، والعصمة في المستقبل ، ولو كانت بفعل منه في نفسه كان من فعل ذلك الفعل مستحقاً للإمامة وإذا عمل خلافها اعتزل فيكون خليفة قبل أفعاله .

و قال آخر : فلم أوجبت الإمامة لعلي عليه السلام بعد الرسول ﷺ ؟ فقال : لخروجه من الطفولية إلى الإيمان كخروج النبي ﷺ من الطفولية إلى الإيمان والبراءة من ضلالة قومه عن الحجة واجتنابه الشرك ، كبراءة النبي ﷺ من الضلالة واجتنابه الشرك لأن الشرك ظلم عظيم .

ولا يكون الظالم إماماً ، ولا من عبثاً باجماع ومن أشرك فقد حل من الله عز وجل محل أعدائه فالحكم فيه الشهادة عليه بما اجتمعت عليه الأمة حتى يجيب إجماع آخر مثله ، ولأن من حكم عليه مرة فلا يجوز أن يكون حاكماً فيكون الحاكم محكوماً عليه فلا يكون حينئذ فرق بين الحاكم والمحكوم عليه .

قال آخر : فلم لم يقاتل علي عليه السلام أبابكر وعمر وعثمان كما قاتل معاوية فقال : المسألة محال لأن « لم » اقتضاء ولا يفعل نفى ، والنفي لا يكون له علة إنما العلة للاثبات ، وإنما يجب أن ينظر في أمر علي عليه السلام أمن قبل الله أم من قبل غيره فان صح أنه من قبل الله عز وجل فالشك في تدبيره كفر لقوله عز وجل « فلا

وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً» (١) .

فأفعال الفاعل تتبع لأصله ، فإن كان قيامه عن الله عز وجل فأفعاله عنه وعلى الناس الرضا والتسليم ، وقد ترك رسول الله ﷺ القتال يوم الحديبية يوم صدّ المشركون هديه عن البيت ، فلمّا وجد الأعوان وقوي حارب ، كما قال عز وجل في الأوتل « فاصفح الصفح الجميل » (٢) ثم قال عز وجل : « اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد » (٣) . قال آخر : إذا زعمت أن إمامة علي عليه السلام من قبل الله عز وجل وأنه مفترض الطاعة ، فلم لم يجز إلا التبليغ والدعاء كما للأنباء عليهم السلام وجاز لعلي أن يترك ما أمر به من دعوة الناس إلى طاعته .

فقال : من قبل أننا لم ندّع أن علينا عليه السلام أمر بالتبليغ فيكون رسولاً ولكنّه عليه السلام وضع علماً بين الله تعالى وبين خلقه ، فمن تبعه كان مطيعاً ، ومن خالفه كان عاصياً ، فإن وجد أعواناً يتقوى بهم جاهد وإن لم يجد أعواناً فاللوم عليهم لأعليه ، لأنهم أمروا بطاعته على كل حال ، ولم يؤمر هو بمجاهدتهم إلا بقوة وهو بمنزلة البيت ، على الناس الحج إليه فاذا حجّوا أدّوا ما عليهم ، وإذا لم يفعلوا كانت الآئمة عليهم ، لأعلى البيت .

وقال آخر : إذا وجب أنه لا بدّ من إمام مفترض الطاعة بالاضطرار ، فكيف يجب بالاضطرار أنه علي عليه السلام دون غيره ، فقال من قبل أن الله عز وجل لا يفرض مجهولاً ، ولا يكون المفروض ممتنعاً إذا المجهول ممتنع ولا بدّ من دلالة الرسول على الفرض ، ليقطع العذر بين الله عز وجل وبين عباده ، أرأيت لو فرض الله عز وجل على الناس صوم شهر ولم يعلم الناس أي شهر هو ولم يسم ، كان على الناس استخراج ذلك بعقولهم ، حتى يصيبوا ما أراد الله تبارك وتعالى ، فيكون الناس حينئذ مستغنين عن الرسول والمبين لهم ، وعن الامام الناقل خبر الرسول إليهم .

وقال آخر : من أين أوجبت أن علياً عليه السلام كان بالغاً حين دعاه النبي ﷺ ؟ فان الناس يزعمون أنه كان صبيّاً حين دعا ولم يكن جاز عليه الحكم ، ولا بلغ مبلغ الرجال ، فقال : من قبل أنه لا يعرى في ذلك الوقت من أن يكون ممّن أرسل إليه النبي ﷺ ليدعوه ، فان كان كذلك فهو محتمل للتكليف ، قوي على أداء الفرائض ، وإن كان ممّن لم يرسل إليه فقد لزم النبي ﷺ قول الله عز وجل «ولو تقول علينا بعض الأقاويل لأخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين » (١) وكان مع ذلك قد كلّف النبي ﷺ عباد الله ما لا يطيقون عن الله تبارك وتعالى ، وهذا من المحال الذي يمتنع كونه ، ولا يأمر به حكيم ، ولا يدل عليه الرسول ، تعالى الله عن أن يأمر بالمحال ، وجلّ الرسول عن أن يأمر بخلاف ما يمكن كونه في حكمة الحكيم ، فسكت القوم عند ذلك جميعاً .

فقال المؤمنون : قد سألتموني و نقضتم عليّ أفأسألكم ؟ قالوا : نعم ، قال : ليس روت الأمة باجماع منها أن النبي ﷺ قال : « من كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار » (٢) . قالوا : بلى ، [قال :] ورووا عنه عليه السلام أنه قال : من عصى الله بمعصية صغرت أو كبرت ثم اتّخذها ديناً ومضى مصرّاً عليها فهو مخلّد بين أطباق الجحيم ؟ قالوا : بلى قال : فخبّروني عن رجل يختاره العامة فتنبه خليفه ، هل يجوز أن يقال له خليفة رسول الله ﷺ ومن قبل الله عز وجل ؟ ولم يستخلفه الرسول ؟ فان قلتم نعم كابرتم وإن قلتم لا ، وجب أن أبا بكر لم يكن خليفة رسول الله ﷺ ولا من قبل الله عز وجل وأنكم تكذبون على نبي الله ﷺ وأنكم متعرّضون لأن تكونوا ممّن وسمه النبي ﷺ بدخول النار .

وخبّروني في أيّ قوليكم صدقتم أفني قولكم : مضى صلى الله عليه وآله ولم يستخلف أوفى قولكم لأبي بكر : يا خليفة رسول الله ، فان كنتم صدقتم في القولين فهذا

(١) الحاقة : ٤٦ .

(٢) هذا الحديث من المتواترات عن النبي صلى الله عليه وآله عند الخاصة والعامة

تراه في كنز العمال ج ٣ ص ٣٥٥ ، صحيح البخارى ج ١ ص ٣١ .

ما لا يمكن كونه ، إذ كان متناقضاً و إن كنتم صدقتم في أحدهما بطل الآخر .
فاتقوا الله وانظروا لأنفسكم ودعوا التقليد وتجنبوا الشبهات فوالله ما يقبل
الله عز وجل إلا من عبد لا يأتي إلا بما يعقل ، ولا يدخل إلا فيما يعلم أنه حق
والريب شك و إيمان الشك كفر بالله عز وجل وصاحبه في النار .

وخبروني هل يجوز ابتياع أحدكم عبداً فإذا ابتاعه صار مولاه ، و صار
المشتري عبده ، قالوا : لا ، قال : كيف جاز أن يكون من اجتمعتم عليه لهواكم
واستخلفتموه صار خليفة عليكم وأنتم وليتموه ألا كنتم أنتم الخلفاء عليه بل تولون
خليفة و تقولون إنه خليفة رسول الله ﷺ ثم إذا سخطتم عليه قتلتموه كما فعل
بعثمان بن عفان .

قال قائل منهم : لأن الإمام وكيلا للمسلمين إذا رضوا عنه ولّوه ، وإذا سخطوا
عليه عزلوه ، قال : فلمن المسلمون والعباد والبلاد ؟ قالوا الله عز وجل ، قال :
فالله أولى أن يوكل على عباده و بلادهم من غيره ، لأن من إجماع الأمة أنه من
أحدث في ملك غيره حدثاً فهو ضامن ، و ليس له أن يحدث ، فان فعل فآثم غارم .

ثم قال : خبروني عن النبي ﷺ هل استخلف حين مضى أم لا ؟ فقالوا :
لم يستخلف قال : فتركه ذلك هدى أم ضلال ؟ قالوا : هدى ، قال : فعلى الناس
أن يتبعوا الهدى ، و يتجنبوا الضلالة ، قالوا : قد فعلوا ذلك ، قال : فلم يستخلف
الناس بعده وقد تركه هو فترك فعله ضلال ، ومحال أن يكون خلاف الهدى هدى
وإذا كان ترك الاستخلاف هدى فلم يستخلف أبو بكر و لم يفعل النبي ﷺ و لم
جعل عمر الأمر بعده شورى بين المسلمين خلافاً على صاحبه .

زعمتم أن النبي ﷺ لم يستخلف و أن أبا بكر استخلف ، وعمر لم يترك
الاستخلاف كما تركه النبي ﷺ بزعمكم ، ولم يستخلف كما فعل أبو بكر وجاء
بمعنى ثالث ، فخبروني أي ذلك ترونه صواباً ، فان رأيتم فعل النبي ﷺ صواباً
فقد خطأتم أبا بكر ، وكذلك القول في بقية الأقاويل .

و خبروني أيهما أفضل ما فعله النبي ﷺ بزعمتكم من ترك الاستخلاف أو ما صنعت طائفة من الاستخلاف ؟ .

و خبروني هل يجوز أن يكون تركه من الرسول ﷺ هدى ، وفعله من غيره هدى ، فيكون هدى ضد هدى ، فأين الضلال حينئذ ؟ .

و خبروني هل ولي أحد بعد النبي ﷺ باختيار الصحابة منذ قبض النبي ﷺ صلى الله عليه وآله إلى اليوم ، فإن قلتم لا ، فقد أوجبتم أن الناس كلهم عملوا ضلالة بعد النبي ﷺ وإن قلتم نعم ، كذبتم الأمة وأبطل قولكم الوجود الذي لا يدفع . و خبروني عن قول الله عز وجل " قل لمن ما في السموات والأرض قل لله " (١) أصدق هذا أم كذب ؟ قالوا : صدق ، قال : أفليس ما سوى الله ﷻ إذ كان محدثه وما لكه ؟ قالوا : نعم ، قال : ففي هذا بطلان ما أوجبتم من اختياركم خليفة تفترضون طاعته [إذا اخترتموه] وتسمونه خليفة رسول الله ﷻ وأنتم استخلفتموه وهو معزول عنكم إذا غضبتم عليه ، وعمل بخلاف محبتكم ، وهو مقتول إذا أبى الاعتزال ، ويلكم لا تقفروا على الله كذباً ، فتلقوا وبال ذلك غداً إذا قمتم بين يدي الله عز وجل وإذا وردتم على رسول الله ﷻ وقد كذبتم عليه متعمدين ، وقد قال من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار .

ثم استقبل القبلة ورفع يديه وقال : اللهم إني قد نصحت لهم اللهم إني قد أرشدتهم اللهم إني قد أخرجت ما وجب علي إخراجهم من عنقي اللهم إني لم أدعهم في ريب ولا في شك اللهم إني أدن بالتقرب إليك بتقديم علي عليه السلام على الخلق بعد نبيك ﷺ كما أمرنا به رسولك صلواتك وسلامك عليه وآله .

قال : ثم افترقنا فلم نجتمع بعد ذلك حتى قبض المؤمن .

قال محمد بن أحمد بن يحيى بن عمران الأشعري : وفي حديث آخر قال : فسكت القوم فقال لهم : لم سكتتم ؟ قالوا : لاندري ما نقول ، قال : يكفيني هذه الحجّة عليكم ثم أمر بإخراجهم .

قال : فخرجنا متحيرين خجلين ثم نظر المأمون إلى الفضل بن سهل فقال : هذا أقصى ما عند القوم فلا يظنّ ظانّ أنّ جلالتي منعهم من النقض عليّ (١) .

بيان : قال الجوهري : قولهم « هم زهاء مائة » أي قدر مائة قوله « من كان المختار » هذا مبنيّ على أنّ المأمور بالاختيار يجب أن يكون مغائراً للمختار للزوم المغايرة بين الفاعل والمحلّ ، وفيه نظر قوله « والبيّنة لاتعري » حاصله أنّكم لما ادّعيتم أنّ لكم الاختيار والعزل ، فالبيّنة عليكم ، ولا يمكنكم إقامة البيّنة إذ البيّنة إن كان ممّن يوافقكم فهو مدّع ، ولا يقبل قوله ، وإن كان من غيركم فالغير مفقود لدعواكم الاجماع ، أو لأنّ الغير لا يشهد لكم ، قوله « ولا من عبدوثناً » باجماع حاصله أنّ الظالم وعابد الوثن لا يستحقّ الامامة في تلك الحالة اتفاقاً والأصل استصحاب هذا الحكم بعد زوال تلك الحالة أيضاً .

٣ - يف : من الطرائف المشهورة ما بلغ إليه المأمون في مدح أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام ومدح أهل بيته عليه السلام ذكره ابن مسكويه صاحب التاريخ [المسمى] بـ بحوادث الاسلام في كتاب سمّاه نديم الفريد يقول فيه حيث ذكر كتاباً كتبه بنوهاشم يسألون جوابهم ما هذا لفظه :

فقال المأمون : بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله ربّ العالمين ؛ وصلى الله على محمد وآل محمد على رغم أنف الراغمين .

أما بعد عرف المأمون كتابكم ، وتديبر أمركم ، ومخض زبدتكم ، وأشرف على قلوب صغيركم وكبيركم ، وعرفكم مقبلين ومدبرين ، وما آل إليه كتابكم قبل كتابكم في مراوضة الباطل ، وصرف وجوه الحقّ عن مواضعها ونبتكم كتاب الله تعالى والآثار ، وكلّما جاءكم به الصادق محمد صلى الله عليه وآله حتّى كأنّكم من الأمم السالفة التي هلكت بالخسفة والغرق والريح والصيحة والصواعق والرجم .

أفلا يتدبّرون القرآن أم على قلوب أقفالها ، والذي هو أقرب إلى المأمون

من حبل الوريد ، لولا أن يقول قائل : إن المأمون ترك الجواب عجزاً لما أجبتكم من سوء أخلاقكم ، وقلة أخطاركم ، وركاكة عقولكم ، ومن سخافة ماتأوون إليه من آرائكم ، فليستمع مستمع فليبلغ شاهد غائباً .

أما بعد : فإن الله تعالى بعث محمداً ﷺ على فترة من الرسل ، وقرش في أنفسها و أموالها لا يرون أحداً يساميه ولا يباريه ، فكان نبينا ﷺ أميناً من أوسطهم بيتاً وأقلهم مالاً ، و كان أوّل من آمن به خديجة بنت خويلد فواسته بمالها ثم آمن به أمير المؤمنين علي بن أبي طالب سبع سنين لم يشرك بالله شيئاً طرفه عين ، ولم يعبد وثناً ولم يأكل ربا ، ولم يشاكل الجاهلية في جهالاتهم ، و كانت عمومة رسول الله ﷺ إمّا مسلم مهين أو كافر معاند إلا حمزة فأنه لم يمتنع من الاسلام ، ولا يمتنع الاسلام منه ، فمضى لسبيله على بيّنة من ربه .

و أمّا أبو طالب فأنه كفله ورباه ، ولم يزل مدافعاً عنه ومائناً منه ، فلمّا قبض الله أبا طالب فهم القوم وأجمعوا عليه ليقتلوه فهاجر إلى القوم الذين تبوؤا الدار والايامن من قبلهم ، يحبّون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة ممّا أوتوا و يؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة و من يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون .

فلم يقم مع رسول الله ﷺ أحد من المهاجرين كقيام علي بن أبي طالب عليه السلام فأنه آزره ووقاه بنفسه ، ونام في مضجعه ، ثم لم يزل بعد متمسكاً بأطراف الثغور وينازل الأبطال ، ولا ينكل عن قرن ، ولا يولّي عن جيش ، منيع القلب ، يؤمّر على الجميع ولا يؤمّر عليه أحد ، أشدّ الناس وطأة على المشركين ، وأعظمهم جهاداً في الله ، وأفقههم في دين الله ، وأقرأهم لكتاب الله ، وأعرفهم بالحلّ والحرام ، وهو صاحب الولاية في حديث غدیر خم ، وصاحب قوله أنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلا أنّه لانيبيّ بعدي ، وصاحب يوم الطائف (١) .

(١) أي حين ناجاه من دون الناس ، ولما قالوا في ذلك قال صلى الله عليه وآله :

ما أنا ناجيته بل الله ناجاه .

وكان أحب الخلق إلى الله تعالى وإلى رسول الله ﷺ وصاحب الباب فتح له وسد أبواب المسجد ، وهو صاحب الراية يوم خيبر ، وصاحب عمرو بن عبدود في المبارزة ، وأخو رسول الله ﷺ حين آخى بين المسلمين .

وهو منيع جزيل ، وهو صاحب آية « يطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيمماً وأسيراً » (١) وهو زوج فاطمة سيّدة نساء العالمين وسيّدة نساء أهل الجنة وهو ختن خديجة عليها السلام وهو ابن عم رسول الله ﷺ رباه وكفله وهو ابن أبي طالب عليه السلام في نصرته وجهاده ، وهو نفس رسول الله ﷺ في يوم المباهلة ، وهو الذي لم يكن أبوبكر وعمر ينفذان حكماً حتى يسألانه عنه ، فمارأى إنفاذه أنفذه ، ومالم يره ردّه ، وهو دخل من بني هاشم في الشورى .

و لعمرى لو قدر أصحابه على دفعه عنه عليه السلام كما دفع العباس رضوان الله عليه و وجدوا إلى ذلك سبيلاً لدفعوه .

فأما تقديمكم العباس عليه ، فإن الله تعالى يقول : « أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستون عند الله » (٢) والله لو كان ما في أمير المؤمنين من المناقب والفضائل والاي المفسرة في القرآن خلّة واحدة في رجل واحد من رجالكم أو غيره ، لكان مستأهلاً متأهلاً للخلافة ، مقدّماً على أصحاب رسول الله ﷺ بتلك الخلّة ، ثم لم يزل الأمور تتراقى به إلى أن وليّ أمور المسلمين ، فلم يعن بأحد من بني هاشم إلاّ بعبد الله بن عباس تعظيماً لحقه ، وصلة لرحمه وثقة به ، فكان من أمره الذي يغفر الله له ، ثم نحن وهم يد واحدة ، كما زعمتم ، حتى قضى الله تعالى بالأمر إلينا فأخفناهم وضيّقنا عليهم وقتلناهم أكثر من قتل بني أمية إيتاهم .

ويحكم إن بني أمية إنما قتلوا منهم من سلّ سيفاً وإنّا معشر بني العباس قتلناهم جملاً فلتسألنّ أعظم الهاشميّة بأيّ ذنب قتلت ، ولتسألنّ نفوس ألقيت

(١) الدهر : ٣ .

(٢) التوبة : ١٩ .

في دجلة والفرات ، و نفوس دفنت ببغداد والكوفة أحياء ، هيهات إنه من يعمل مثقال ذرة خيراً يره ، ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره .

وأما ما وصفتم في أمر المخلوع ، وما كان فيه من لبس ، فلعمري ما لبس عليه أحد غيركم إذ هو يتم عليه النكث ، و زيتتم له الغدر ، و قلتم له ما عسى أن يكون من أمر أخيك ، وهو رجل مغرّب ، و معك الأموال والرجال نبعث إليه فيؤتى به فكذبتم و دبّرتهم ونسيتم قول الله تعالى « ومن بغي عليه لينصرنه الله » (١) .

و أمّا ما ذكرتم من استبصار المؤمن في البيعة لأبي الحسن الرضا عليه السلام فما بايع له المؤمن إلا مستبصراً في أمره عالماً بأنه لم يبق أحد على ظهرها أبين فضلاً ولا أظهر غفّة ، ولا أروع ورعاً ولا أزهد زهداً في الدنيا ، ولا أطلق نفساً ولا أرضى في الخاصة والعامة ، ولا أشدّ في ذات الله منه ، وإنّ البيعة له لموافقة رضى الرب عزّ وجلّ ، ولقد جهدت وما أجد في الله لومة لائم ، و لعمري أن لو كانت بيعتي ببيعة محاباة ، لكان العباس ابني وسائر ولدي أحبّ إلى قلبي ، وأجلى في عيني ، ولكن أردت أمراً وأراد الله أمراً ، فلم يسبق أمري أمر الله .

و أمّا ما ذكرتم ممّا مستكم من الجفاء في ولايتي ، فلعمري ما كان ذلك إلا منكم بمظافر تكم عليه ، ومما يلبسكم إياه ، فلمّا قتلته وتفرقتم عباديد فطوراً أتباعاً لابن أبي خالد ، وطوراً أتباعاً لأعرابي ، وطوراً أتباعاً لابن شكلة ، ثم لكل من سل سيفاً عليّ ، و لولا أن شيمتي العفو ، و طبيعتي التجاوز ، ما تركت على وجهها منكم أحداً ، فكلّكم حلال الدّم محلّ بنفسه .

و أمّا ما سألتكم من البيعة للعباس ابني ، أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير ، ويلكم إنّ العباس غلام حدث السنّ ، و لم يونس رشده و لم يمهل وحده ولم تحكمه التجارب ، تدبّر النساء وتكفله الإماء ، ثم لم يتفقّه في الدّين ، ولم يعرف

(١) اشارة الى قوله تعالى في الحج : ٦٠ ومن عاقب بمثل ما عوقب به ثم بغي عليه لينصرنه الله .

حلالاً من حرام ، إلا معرفة لا تأتي به رعيّة ، ولا تقوم به حجة ، ولو كان مستأهلاً
قد أحكمته التجارب ، وتفقه في الدين ، وبلغ مبلغ أمير العدل في الزهد في الدنيا
وصرف النفس عنها ما كان له عندي في الخلافة إلا ما كان لرجل من عك وحمير (١)
فلا تكثروا في هذا المقال ، فإن لسانی لم يزل مخزوناً عن أمور وأنباء ، كراهية
أن تخنث النفوس عند ما تنكشف ، علماً بأن الله بالغ أمره ، ومظهر قضاة يوماً .
فاذ أبيتم إلا كشف الغطاء ، وقشر العطاء ، فالرشيد أخبرني عن آبائه وعمّه
وجد في كتاب الدولة وغيرها أن السابع من ولد العباس لا تقوم لبني العباس بعده
قائمة ولا تزال النعمة متعلقة عليهم بحياته ، فإذا أودعت فودعها ، فإذا أودع
فودعها ، وإذا فقدتم شخصي فاطلبوا لأنفسكم معقلاً وهيئات ، مالكم إلا السيف
يأتيكم الحسني الثائر البائر ، فيحصدكم حصداً ، أو السفيناني المرمم والقائم
المهدي يحقن دماءكم إلا بحقها .

(١) عك وحمير قبيلتان معروفتان من القحطانية من ساكني اليمن أبعدهم من الفضل
والثقدم والمكارم . فبك : بطن اختلف في نسبه فقال بعضهم : بنوعك بن عدنان بن عبد الله
ابن الازد ، من كهلان من القحطانية ، وذهب آخرون الى أنهم من العدنانية وعك أصغر
من معد بن عدنان أبو العدنانية . وقال آخرون : انه عك بن الديث بن عدنان بن أدد أخو
معد بن عدنان .

و كيف كان فقد ارتدوا بعد النبي صلى الله عليه وآله بالاعلاب فخرج اليهم بأمر
أبي بكر الطاهر بن أبي هالة فواقعهم بالاعلاب فقتلهم شر قتلة ، و حاربوا سنة ٣٧ هـ مع
معاوية بن أبي سفيان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام .

وأما حمير - وزان منبر - ينتسب الى حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان
واسم الحمير المرنج ، وهم أيضاً حاربوا مع معاوية بن أبي سفيان أمير المؤمنين بصفين مع
قائدهم ذي الكلاع الحميري .

والمراد أن العباس بن المأمون و لو بلغ من العلم والفق والزهد ما بلغ لم يستحق
ولم يستأهل للخلافة وزانه وزان رجل من عك أو حمير حيث لانصيب لهم في الامامة لان
الامامة في قریش غرسوا في هذا البطن من هاشم وهم آل أبي طالب علي و بنوه عليهم الصلاة
والسلام .

وأما ما كنت أردته من البيعة لعلي بن موسى بعد استحقاق منه لها في نفسه واختيار مني له ، فما كان ذلك مني إلا أن أكون الحاقن لدمائكم ، والذائد عنكم باستدامة المودة بيننا وبينهم ، وهي الطريق أسلكها في إكرام آل أبي طالب ، و مواساتهم في الفيء بيسير ما يصيبهم منه .

وإن تزعموا أنني أردت أن يؤول إليهم عاقبة ومنفعة فأنني في تدبيركم والنظر لكم ولعقبكم وأبنائكم من بعدكم ، وأنتم ساهون لاهون تائهون ، في غمرة تعمهون لاتعلمون ما يراد بكم ، وما أظلمتم عليه من النعمة ، وابتزاز النعمة ، همّة أحدكم أن يمسي مر كوباً ويصبح مخموراً تباهون بالمعاصي ، وتبتهجون بها وآلهتكم البرابط مخنثون مؤنثون ، لا يتفكر متفكر منكم في إصلاح معيشة ولا استدامة نعمة ولا اصطناع مكرمة ، ولا كسب حسنة يمد بها عنقه يوم لا ينفع مال ولا بنون ، إلا من أتى الله بقلب سليم .

أضعتم الصلاة ، واتبعتم الشهوات ، وأكبيتم على اللذات عن النعمات ، فسوف تلقون غيًّا .

وأيما الله لربما أفكر في أمركم ، فلا أجد أمة من الأمم استحقوا العذاب حتى نزل بهم لخلّة من الخلال ، إلا أصيب تلك الخلّة بعينها فيكم ، مع خلال كثيرة ، لم أكن أظن أن إبليس اهتدى إليها ، ولا أمر بالعمل عليها ، وقد أخبر الله تعالى في كتابه العزيز عن قوم صالح إنه كان فيهم تسعة رهط يفسدون في الأرض ولا يصلحون فأيتكم ليس معه تسعة وتسعون من المفسدين في الأرض قد اتخذتموهم شعاراً ووثاراً ، استخفافاً بالمعاد ، وقلة يقين بالحساب ، وأيتكم له رأي يتبع ، أوروية تنفع ، فشاهت الوجوه وعفرت الخدود .

وأما ما ذكرتم من العثرة كانت في أبي الحسن عليه السلام نور الله وجهه ، فلمعري إنفها عندي لمنهضة والاستقلال الذي أرجوه قطع الصراط ، والأمن والنجاة ، من الخوف يوم الفزع الأكبر ، ولا أظن عملت عملاً هو عندي أفضل من ذلك إلا أن أعود بمثلها إلى مثله وأين لي بذلك وأنتى لكم بتلك السعادة .

وَأَمَّا قَوْلُكُمْ إِنِّي سَفَهْتُ آرَاءَ آبَائِكُمْ ، وَأَحْلَامَ أَسْلَافِكُمْ ، فَكَذَلِكَ قَالَ
مُشْرِكُ قُورَيْشٍ «إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ» (١) وَيَلِكُمْ إِنِّ
الدِّينَ لَا يَأْخُذُ إِلَّا مِنَ الْإِنْبِيَاءِ ، فَافْقَهُوا ، وَمَا أَرَاكُمْ تَعْقِلُونَ .

وَأَمَّا تَعْيِيرُكُمْ إِيَّايَ بِسِيَاسَةِ الْمَجُوسِ إِيَّايَاكُمْ فَمَا أَذْهَبَكُمْ إِلَّا نَفْعٌ مِنْ ذَلِكَ
وَلَوْ سَاسَتْكُمْ الْقُرْدَةُ وَالْخَنَازِيرُ مَا أَرْدْتُمْ إِلَّا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، وَلَعُمْرِي لَقَدْ كَانُوا مَجُوساً
فَأَسْلَمُوا كَآبَائِنَا وَأُمّهَاتِنَا فِي الْقَدِيمِ ، فَهَمُ الْمَجُوسُ الَّذِينَ أَسْلَمُوا وَ أَنْتُمْ الْمُسْلِمُونَ
الَّذِينَ ارْتَدُّوا ، فَمَجُوسِيَّ أُسْلِمَ خَيْرٌ مِنْ مُسْلِمِ ارْتَدَّ ، فَهَمُ يَتَنَاهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ، وَ
يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ ، وَيَتَّقِرُّ بُونَ مِنَ الْخَيْرِ وَيَتَّبَاعِدُونَ مِنَ الشَّرِّ ، وَيَذَبُّونَ عَنْ حَرَمِ
الْمُسْلِمِينَ ، يَتَبَاهَجُونَ بِمَانَالِ الشَّرْكِ وَأَهْلِهِ مِنَ النُّكْرِ ، وَيَتَبَاشِرُونَ بِمَانَالِ الْإِسْلَامِ
وَأَهْلِهِ مِنَ الْخَيْرِ ، مِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا .

وَلَيْسَ مِنْكُمْ إِلَّا لَاعِبٌ بِنَفْسِهِ ، مَأْفُونٌ فِي عَقْلِهِ وَتَدْبِيرِهِ ، إِمَّا مَغْنً أَوْ ضَارِبَ
دَفٍّ أَوْ زَامِرٍ ، وَاللَّهُ لَوْ أَنَّ بَنِي أُمِّيَّةٍ الَّذِينَ قَتَلْتُمُوهُمْ بِالْأَمْسِ نَشَرُوا فَقِيلَ لَهُمْ لَا تَأْنِفُوا
فِي مَعَائِبِ تَنَالُونَهُمْ بِهَا ، لَمَا زَادُوا عَلَى مَا صَيَّرْتُمُوهُ لَكُمْ شِعَاراً وَ دُثَاراً ، وَ صِنَاعَةً
وَأَخْلَاقاً .

لَيْسَ فِيكُمْ إِلَّا مَنْ إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزَعُ ، وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنَعُ ، وَلَا تَأْنِفُونَ
وَلَا تَرْجِعُونَ إِلَّا خَشْيَةً ، وَ كَيْفَ يَأْنِفُ مَنْ يَبِيتُ مَرْكُوباً ، وَيَصْبَحُ بِإِثْمِهِ مَعْجِباً
كَأَنَّهُ قَدْ اكْتَسَبَ حَمْدًا غَايَتَهُ بَطْنُهُ وَفَرْجُهُ ، لَا يَبَالِي أَنْ يَنَالَ شَهْوَتُهُ بِقَتْلِ أَلْفِ نَبِيٍّ
مُرْسَلٍ ، أَوْ مَلِكٍ مُقَرَّبٍ ، أَحَبُّ النَّاسِ إِلَيْهِ مِنْ زَيْتِنٍ لَهُ مَعْصِيَةٌ ، أَوْ أَعَانَةٍ فِي فَاحِشَةٍ
تَنْظِفُهُ الْمَخْمُورَةَ وَتَرْبِدُهُ الْمَطْمُورَةَ ، فَشَتَّتِ الْأَحْوَالُ فَإِنْ ارْتَدَعْتُمْ مِمَّا أَنْتُمْ فِيهِ مِنْ
السَّيِّئَاتِ وَالْفَضَائِحِ ، وَمَا تَهْذِرُونَ بِهِ مِنْ عَذَابِ أَلْسِنَتِكُمْ ، وَإِلَّا فَدُونَكُمْ تَعْلُوا بِالْحَدِيدِ
وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْ وَيُحْسِبِي .

بَيَانُ : « الْمَخْضُ » تَحْرِيكُ السَّقَاءِ حَتَّى يَخْرُجَ مِنْهُ الزُّبْدُ ، وَهُوَ كُنَايَةٌ عَنْ
مَكْرِهِمْ وَسَعْيِهِمْ فِي اسْتِعْلَامِ مَا فِي بَطْنِ الْمَأْمُورِ ، وَيُقَالُ : « فَلَانٌ يَرَاوِضُ فَلَانًا عَلَى

أمر كذا ، أي يداريه ليدخله فيه ، و « ساماه » فآخره وباراه ، و « المباراة » المجارة والمسابقة ، وفلان يباري فلاناً أي يعارضه ويفعل مثل فعله ، قوله « فلتسئلن » إشارة إلى قوله تعالى « وإذا الموؤدة سئلت » وأعظم الهاشمية أي عظام الفرقة الهاشمية بعد ما نشرت ، والمغرب بتشديد الراء المفتوحة والمكسورة البعيد ، والضمير في قتلته راجع إلى المخلوع ، والعباديد : الفِرَق من الناس الذاهبون في كلِّ وجه قوله « محلُّ بنفسه » أي يحلُّ للناس قتل نفسه ، أحكمت العقدة قوتها وشددتها قوله من « عل » هو بالفتح القراء المهزول ، وفي أكثر النسخ بالكاف و « العكة » الإناء الذي يجعل فيه السَّمَن و « الحمير » في بعض النسخ بالخاء المعجمة وهو الخبر البائت والذي يجعل في العجين (١) .

قوله « إن تخنث » خنث كفرح تكسر وتثنى ، أي كراهية انكسار بعض النفوس وحزنها ، وفي بعض النسخ بالحاء المهملة من الحنث بالكسر ، وهو الاثم والخلف في اليمين والميل من حق إلى باطل أي كراهية أن ينتقض بعضهم عهدنا وبيعتنا و « العطاء » بالكسر والمدَّ جمع العظاية ، وهي دويبة كسام. أبرص ، قوله « فاذا أودعت » على بناء المجهول ، والضمير راجع إلى الحياة أي إذا أودع السابع الحياة وفارقها فودَّع النعمة ، والخطاب عام لكل منهم ، وقوله « فاذا أودع » أول كلام المأمون أي فأننا السابع وأمضي عن قريب فودَّعوا العافية .

والثائر : من لا يبقى على شيء حتى يدرك ثأره و « البائر » الهالك لأنه يقتل ويحتمل البائر أي السيف القاطع ، والأفن بالتحريك ضعف الرأي ، وقد أفن الرجل بالكسر و أفن فهو مأفون و أفين ذكره الجوهري و قال : ربَّد بالمكان أقام به ، قال ابن الأعرابي : ربَّده حبسه (٢) والمطمورة حفرة يطمر فيها الطعام أي يخبأ .

أقول : كان هذا الخبر في بعض نسخ الطرائف ولم يكن في أكثرها وكانت النسخ سقيمة .

(١) قد عرفت أن المراد بمك وحمير القبيلتان من القحطانية .

(٢) راجع الصحاح ، ص ٢٠٧١ و ٤٦٩ .

(باب)

«(احوال ازواجه واولاده واخوانه عليه السلام)»

«(وعشائره وما جرى بينه وبينهم صلوات الله عليه)»*

١- ن : البيهقي ، عن الصولي ، عن محمد بن يزيد النحوي ، عن ابن أبي عبدون ، عن أبيه ، قال : لما جىء يزيد بن موسى أخي الرضا عليه السلام إلى المأمون وقد خرج إلى البصرة وأحرق دور العباسيين ، وذلك في سنة تسع وتسعين ومائة فسمي زيد النار ، قال له المأمون : يا زيد خرجت بالبصرة ، وتركت أن تبدأ بدور أعدائنا من أمية ، وثقيف و غني و باهلة و آل زياد ، وقصدت دور بني عمك فقال - و كان مزاحاً - أخطأت يا أمير المؤمنين من كل جهة و إن عدت بدأت بأعدائنا فضحك المأمون وبعث به إلى أخيه الرضا عليه السلام وقال له : قد وهبت جرمه لك فلمّا جاؤا به عنقه وخلّى سبيله وحلف أن لا يكلمه أبداً ما عاش .

وحدثني أبو الخير علي بن أحمد النسابة ، عن مشايخه أن زيد بن موسى عليه السلام كان ينادم المنتصر ، وكان في لسانه فضل وكان زديتاً ، وكان زيد هذا ينزل بغداد على نهر كرخايا (١) و هو الذي كان بالكوفة أيام أبي السرايا فولاه فلمّا قتل أبو السرايا تفرّق الطالبيون فتواري بعضهم ببغداد ، وبعضهم بالكوفة ، وصار بعضهم إلى المدينة .

(١) كرخايا : شرب يفيض الماء من عمود نهر عيسى ، قاله الفيروز آبادي في

و كان ممّن تواري زيد بن موسى هذا ، فطلبه الحسن بن سهل حتّى دُلَّ عليه فأُتي به فحبسه ثمَّ أحضره على أن يضرب عنقه ، وجرَّ السيف السيف ، فلمّا دنا منه ليضرب عنقه ، و كان حضر هناك الحجّاج بن خيثمة ، فقال : أيّها الأمير إن رأيت أن لاتعجل و تدعوني ، فإنّ عندي نصيحة ، ففعل وأمسك السيف فلمّا دنا منه قال : أيّها الأمير أذاك بما تريد أن تفعله أمر من أمير المؤمنين ؟ قال : لا ، قال : فعلام تقتل ابن عمّ أمير المؤمنين من غير إذنه و أمره واستطلاع رأيه فيه ؟ ثمَّ حدّثه بحديث أبي عبد الله بن الأفطس و أنّ الرشيد حبسه عند جعفر بن يحيى فأقدم عليه جعفر فقتله من غير أمره ، وبعث برأسه إليه في طبق مع هدايا النيروز وإنّ الرشيد لمّا أمر مسرور الكبير بقتل جعفر بن يحيى قال له : إذا سألك جعفر عن ذنبه الذي تقتله به فقل له : إنّما أقتلك بآبن عمّي ابن الأفطس الذي قتلته من غير أمرى .

ثمَّ قال الحجّاج بن خيثمة للحسن بن سهل : أفتأمن أيّها الأمير حادثة تحدث بينك و بين أمير المؤمنين ، وقد قتلت هذا الرجل فيحتجّ عليك بمثل ما احتجّ به الرشيد على جعفر بن يحيى ؟ فقال الحسن للحجّاج : جزاك الله خيراً ، ثمَّ أمر برفع زيد ، و أن يردَّ إلى محبسه ، فلم يزل محبوباً إلى أن أظهر أمر إبراهيم بن المهديّ فجسر أهل بغداد بالحسن بن سهل فأخرجوه عنها ، فلم يزل محبوباً حتّى حمل إلى المأمون فبعث به إلى أخيه الرضا عليه السلام فأطلقه ، و عاش زيد بن موسى أبي الحسن عليه السلام إلى آخر خلافة المتوكّل و مات بسرّ من رأى (١) .

٢- ن : ماجيلويه و ابن المتوكّل و الهمدانيّ جميعاً ، عن عليّ ، عن أبيه قال : حدّثني يأسر أنّه خرج زيد بن موسى أخو أبي الحسن عليه السلام بالمدينة ، وأحرق و قتل و كان يسمّى زيد النّار فبعث إليه المأمون فأُسر و حمل إلى المأمون ، فقال المأمون : اذهبوا به إلى أبي الحسن .

قال يأسر : فلمّا أُدخل إليه قال له أبو الحسن عليه السلام : يا زيد أغرّك قول

سفلة أهل الكوفة : إن فاطمة أحصنت فرجها فحرّم الله ذرّيتها على النار؟ ذاك للحسن والحسين عليهما السلام خاصة إن كنت ترى أنك تعصي الله وتدخل الجنة ، وموسى ابن جعفر عليهما السلام أطاع الله ودخل الجنة فأنت إذا أكرم على الله عز وجل من موسى ابن جعفر عليهما السلام و الله ما ينال أحد ما عند الله عز وجل إلا بطاعته ، وزعمت أنك تناله بمعصيته فبئس مازعمت .

فقال له زيد : أنا أخوك و ابن أبيك ، فقال له أبو الحسن عليه السلام : أنت أخي ما أطعت الله عز وجل إن نوحاً عليه السلام قال : « رب إن ابني من أهلي وإن وعدك الحق وأنت أحكم الحاكمين » فقال الله عز وجل : « يا نوح إنه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح » (١) فأخرجه الله عز وجل من أن يكون من أهله بمعصيته (٢) .

٣ - ن : السناني ، عن الأحمدي ، عن صالح بن أحمد ، عن سهل ، عن صالح ابن أبي حماد ، عن الحسن بن موسى الوشاء البصري قال : كنت بخراسان مع علي بن موسى الرضا عليه السلام في مجلسه و زيد بن موسى حاضر ، قد أقبل على جماعة في المجلس يفتخر عليهم و يقول : نحن و نحن و أبو الحسن عليه السلام مقبل على قوم يحدّثهم ، فسمع مقالة زيد فالتفت إليه فقال : يا زيد أغرك قول ناقلي الكوفة إن فاطمة عليها السلام أحصنت فرجها فحرّم الله ذرّيتها على النار؟ فوالله ما ذلك إلا للحسن والحسين وولد بطنها خاصة وأما أن يكون موسى بن جعفر عليه السلام يطيع الله و يصوم نهاره و يقوم ليله و تعصيه أنت ثمّ تجيئان يوم القيامة سواء لأنّ أعز على الله عز وجل منه ، إن علي بن الحسين كان يقول : طحسنا كفلان من الأجر وطسيئنا ضعفان من العذاب .

قال الحسن الوشاء : ثمّ التفت إليّ فقال لي : يا حسن كيف تقرؤون هذه الآية : « قال يا نوح إنه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح » ؟ فقلت من الناس من

(١) هود : ٤٥ و ٤٦ .

(٢) عيون اخبار الرضا ج ٢ ص ٢٣٤ .

يقرأ : [«إنه عملٌ غير صالح» ، ومنهم من يقرأ] (١) «إنه عملٌ غير صالح» فمن قرأ «إنه عملٌ غير صالح» نفاه عن أبيه ، فقال عليه السلام : كلاً لقد كان ابنه ولكن لما عصى الله عز وجل نفاه عن أبيه ، كذا من كان منّا لم يطع الله عز وجل فليس منّا و أنت إذا أطعت الله عز وجل فأنت منّا أهل البيت (٢) .

٤ - ن : الدقاق ، عن الأسدي ، عن صالح بن أبي حماد ، عن الحسن بن الجهم قال : كنت عند الرضا عليه السلام وعنده زيد بن موسى أخوه وهو يقول : يا زيد اتق الله فانا بلغنا ما بلغنا بالتقوى ، فمن لم يتق ولم يراقبه فليس منّا ولسنا منه يا زيد إياك أن تهين من به تصول من شيعتنا فيذهب نورك ، يا زيد إن شيعتنا إنما أبغضهم الناس و عادوهم واستحلوا دماءهم و أموالهم لمحببتهم لنا و اعتقادهم لولايتنا فان أنت أسأت إليهم ظلمت نفسك ، وأبطلت حقك .

قال الحسن بن الجهم : ثم التفت عليه السلام إلي فقال لي : يا ابن الجهم من خالف دين الله فأبرأ منه كائناً من كان من أي قبيلة كان ، ومن عادى الله فلا تواله كائناً من كان ، من أي قبيلة كان ، فقلت له : يا ابن رسول الله ومن ذا الذي يعادي الله ؟ قال : من يعصيه (٣) .

٥ - ب : ابن عيسى عن البرنطي قال : كنت عند الرضا عليه السلام وكان كثيراً ما يقول استخرج منه الكلام يعني أبا جعفر فقلت له يوماً : أي عمومتك أبر بك ؟ قال : الحسين فقال أبوه عليه السلام : صدق والله هو والله أبر بهم به وأخبرهم له صلى الله عليهم جميعاً (٤) .

٦ - ن : الهمداني ، عن علي ، عن أبيه ، عن عمير بن بريد قال : كنت عند أبي الحسن الرضا عليه السلام فذكر محمد بن جعفر بن محمد فقال : إنني جعلت علي نفسي أن

(١) هود : ٤٥ و ٤٦ ، وما جعلناه بين علامتين ساقط عن نسخة الكمباني .

(٢) عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ٢٣٢ ، وقد أخرج الصدوق في معاني الأخبار

ص ١٠٧ و ١٠٨ بسند آخر مثله .

(٣) عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ٢٣٥ .

(٤) قرب الاسناد ص ٢٢٣ .

لا يظنني وإياه سقف بيت ، فقلت في نفسي : هذا يأمرنا بالبر والصلة ، ويقول هذا لعمري ! ؟ فنظر إلي فقال : هذا من البر والصلة ، إنه متى يأتيني ويدخل علي فيقول في فيصدق الناس ، وإذا لم يدخل علي ولم أدخل عليه لم يقبل قوله إذا قال (١) .

٧ - ن : العطار ، عن أبيه وسعد معاً ، عن ابن أبي الخطاب ، عن البنظري عن عبد الصمد بن عبيد الله ، عن محمد بن الأثرم وكان على شرطة محمد بن سليمان العلوي بالمدينة أيام أبي السرايا ، قال : اجتمع إليه أهل بيته وغيرهم من قريش فبايعوه ، وقالوا له : لو بعثت إلى أبي الحسن الرضا عليه السلام كان معنا وكان أمرنا واحداً قال : فقال محمد بن سليمان : اذهب إليه فاقرأه السلام وقل له : إن أهل بيتك اجتمعوا وأحبوا أن تكون معهم ، فان رأيت أن تأتينا فافعل .

قال : فأتيته وهو بالحمراء فأدّيت ما أرسلني به إليه ، فقال : اقرأه مني السلام وقل له : إذا مضى عشرون يوماً أتيتك ، قال : فجئت فأبلغته ما أرسلني به إليه فمكثنا أياماً ، فلمّا كان يوم ثمانية عشر جاءنا ورقاء قائد الجلودي فقاتلنا فهنرنا فخرجت هارباً نحو الصوريين فاذا هاتف يهتف بي : يا أثرم فالتفت إليه فاذا أبو الحسن الرضا عليه السلام وهو يقول : مضت العشرون أم لا ؟ .

وهو محمد بن سليمان بن داود بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام (٢) .

٨ - ن : علي بن أحمد بن عبد الله بن أحمد بن أبي عبد الله البرقي رحمه الله قال : حدثني أبي و محمد بن علي بن ماجيلويه جميعاً ، عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي ، عن أبيه ، عن الحسين بن موسى بن جعفر بن محمد قال : كنّا حول أبي الحسن الرضا عليه السلام ونحن شبّان من بني هاشم إذ مرّ علينا جعفر بن عمر العلوي وهو رث الهيئة ، فنظر بعضنا إلى بعض وضحكنا من هيئة جعفر بن عمر ، فقال الرضا عليه السلام :

(١) عيون اخبار الرضا ج ٢ ص ٢٠٤ .

(٢) المصدر ج ٢ ص ٢٠٨ .

لتروثه عن قريب كثير المال كثير التبع ، فما مضى إلا شهراً ونحنوه حتى ولي المدينة وحسنت حاله وكان يمرُّ بنا ومعهم الخصيان والحشم .

وجعفر هذا هو جعفر بن محمد بن عمر بن الحسن بن عمر بن علي بن الحسين ابن علي بن أبي طالب عليه السلام (١) .

٩ - ن : البيهقي ، عن الصولي ، عن أبي ذكوان ، عن إبراهيم بن العباس قال : كانت البيعة للرضا عليه السلام لخمس خلون من شهر رمضان سنة إحدى و مائتين وزوجه ابنته أم حبيب في أوّل سنة اثنين ومائتين الخبر (٢) .

اقول : قد مرّ في باب شهادته عليه السلام في خبر هرثمة أنه قال : كان للرضا عليه السلام من الولد محمد الامام عليه السلام (٣) .

١٠- قب : دخل زيد بن موسى بن جعفر عليه السلام على المأمون فأكرمه وعنده الرضا عليه السلام فسلم زيد عليه فلم يجبه ، فقال : أنا ابن أبيك ولا تردُّ عليّ سلامي ؟ فقال عليه السلام : أنت أخي ما أطعت الله ، فإذا عصيت الله لا إخاء بيني وبينك (٤) .

١١- كشف : قال محمد بن طلحة : وأما أولاده فكانوا ستة خمسة ذكور وبنت واحدة ، وأسماء أولاده محمد القانع ، الحسن ، جعفر ، إبراهيم ، الحسين وعائشة (٥) .

وقال عبد العزيز بن الأخضر له من الولد خمسة رجال و ابنة واحدة هم محمد الامام ، وأبو محمد الحسن ، وجعفر ، وإبراهيم والحسين ، وعائشة (٦) .

ومن دلائل الحميري ، عن حنان بن سدير قال : قلت لأبي الحسن الرضا عليه السلام : أيكون إمام ليس له عقب ؟ فقال أبو الحسن : أما إنّه لا يولد لي إلا واحد ، ولكنّ

(١) نفس المصدر ج ٢ ص ٢٠٩ .

(٢) عيون اخبار الرضا ج ٢ ص ٢٤٥ .

(٣) بل سيجيء في باب شهادته ، تحت الرقم ٨ .

(٤) مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٣٦١ .

(٥) كشف الغمة ج ٣ ص ٨٩ .

(٦) كشف الغمة ج ٣ ص ٩٠ .

الله ينشئ ذرية كثيرة ، قال أبو خدّاش : سمعت هذا الحديث ، منذ ثلاثين سنة (١) .
وقال ابن الخشاب : ولد له خمس بنين و ابنة واحدة ، أسماء بنيه محمد الامام
أبو جعفر الثاني ، أبو محمد الحسن ، وجعفر ، وإبراهيم ، والحسن ، و عائشة فقط (٢) .
١٣- عم ، قب : كان للرضا عليه السلام من الولد ابنه أبو جعفر محمد بن عليّ
الجواد لا غير (٣) .

١٣- د : كان له عليه السلام ولدان أحدهما محمد والآ خر موسى ، لم يترك
غيرهما .

في كتاب الدر : مضى الرضا عليه السلام ولم يترك ولداً إلاّ أبا جعفر محمد بن عليّ
عليهما السلام وكان سنّه يوم وفات أبيه سبع سنين وأشهر .

١٤- كش : حمدويه ، عن الحسن بن موسى ، عن أحمد بن محمد ، عن محمد
ابن أحمد بن أسيد قال : لما كان من أمر أبي الحسن (٤) ما كان قال إبراهيم
وإسماعيل ابنا أبي سمّال فنأتى أحمد ابنه فاختلفا إليه زماناً فلمّا خرج أبو السرايا
خرج أحمد بن أبي الحسن عليه السلام معه فأتينا إبراهيم وإسماعيل وقلنا لهما : إنّ هذا
الرجل قد خرج مع أبي السرايا فما تقولان ؟ قال : فأنكرنا ذلك من فعله ورجعنا
عنه ، وقالوا : أبا الحسن : حيّ ثبت على الوقف ، وأحسب هذا يعني إسماعيل مات
على شكّه (٥) .

١٥- كش : قرأت في كتاب محمد بن الحسن بن بندار بخطّه حدّثني محمد بن
يحيى العطّار ، عن عليّ بن الحكم ، عن سليمان بن جعفر قال : قال لي عليّ بن
عبيدالله بن الحسين بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب : أشتهي أن أدخل على

(١) المصدر ج ٣ ص ١٣٦ .

(٢) المصدر ج ٣ ص ١١٣ .

(٣) مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٣٦٧ .

(٤) يريد أبا الحسن موسى بن جعفر عليه السلام .

(٥) رجال الكشي ص ٤٠٠ تحت الرقم ٣٤٣ و ٣٤٤

أبي الحسن الرضا عليه السلام أسلم عليه ، قلت : فما يمنعك من ذلك ؟ قال : الاجلال والهيبة له و أتقني عليه .

قال : فاعتل أبو الحسن عليه السلام علة خفيفة وقدهاده الناس فلقبت علي بن عبيد الله فقلت : قد جاءك ماتريد ، قد اعتل أبو الحسن عليه السلام علة خفيفة ، و قد عاداه الناس فان أردت الدخول عليه فاليوم ، قال : فجاء إلى أبي الحسن عليه السلام عائداً فلقية أبو الحسن عليه السلام بكل ما يحب من المنزلة ، والتعظيم ، وفرح بذلك علي بن عبيد الله فرحاً شديداً ثم مرض علي بن عبيد الله فعاده أبو الحسن عليه السلام و أنا معه فجلس حتى خرج من كان في البيت فلما خرجنا أخبرني مولاة لنا أن أم سلمة امرأة علي بن عبيد الله كانت من وراء السر تنظر إليه فلما خرج خرجت وانكبت على الموضع الذي كان أبو الحسن فيه جالسا ، تقبله وتمسح به .

قال سليمان : ثم دخلت على علي بن عبيد الله فأخبرني بما فعلت أم سلمة فخبرت به أبو الحسن عليه السلام قال : يا سليمان إن علي بن عبيد الله وامراته و ولده من أهل الجنة يا سليمان إن ولد علي وفاطمة عليهما السلام إذا عرفهم الله هذا الأمر لم يكونوا كالناس (١) .

ختص : أحمد بن محمد ، عن أبيه ، عن ابن عيسى مثله (٢) .

١٦- ٥ : الحسين [بن أحمد] عن أحمد بن هلال ، عن ياسر الخادم قال : قلت لأبي الحسن الرضا عليه السلام : رأيت في النوم كأن قفصاً فيه سبعة عشر قارورة ، إذ وقع القفص وتكسرت القوارير ؟ فقال : إن صدقت رؤياك يخرج رجل من أهل بيتي يملك سبعة عشر يوماً ثم يموت ، فخرج محمد بن إبراهيم (٣) بالكوفة مع أبي السرايا

(١) رجال الكشي ص ٤٩٥ تحت الرقم ٤٨٥ .

(٢) الاختصاص ص ٨٩ .

(٣) هو محمد بن إبراهيم بن اسماعيل - طباطبا - بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن ابن علي بن أبي طالب عليهم السلام ، وأبو السرايا هو السري بن منصور كان من أمراء المأمون فخالفه وغاب في نواحي السواد فلقية محمد بن إبراهيم و وعده على الخروج ، راجع القصة في مقاتل الطالبين - ط النجف - ص ٣٣٨ - ٣٥٣ .

فمكث سبعة عشر يوماً ثم مات (١) .

١٧-٥ : أحمد بن مهران ، عن محمد بن علي ، عن أبي الحكم ، عن عبد الله بن إبراهيم الجعفري وعبد الله بن محمد بن عمارة ، عن يزيد بن سليط ، قال : لما أوصى أبو إبراهيم عليه السلام أشهد إبراهيم بن محمد الجعفري وإسحاق بن محمد الجعفري وإسحاق ابن جعفر بن محمد وجعفر بن صالح ومعاوية الجعفري ويحيى بن الحسين بن زيد بن علي وسعد بن عمران الأنصاري ومحمد بن الحارث الأنصاري ويزيد بن سليط الأنصاري ومحمد بن جعد بن سعد الأسلمي وهو كاتب الوصية الأولى .

أشهدهم أنه يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمداً عبده ورسوله وأن الساعة آتية لا ريب فيها ، وأن الله يبعث من في القبور ، وأن البعث بعد الموت حق ، وأن الوعد حق ، وأن الحساب حق ، والقضاء حق ، وأن الوقوف بين يدي الله حق ، وأن ما جاء به محمد ﷺ حق ، وأن ما نزل به الروح الأمين حق على ذلك أحيى وعليه أموت ، وعليه أبعث إنشاء الله .

و أشهدهم أن هذه وصيتي بخطي وقد نسخت وصية جدي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ووصية محمد بن علي [قبل] ذلك نسختها حرفاً بحرف ، ووصية جعفر بن محمد علي مثل ذلك ، وأني قد أوصيت إلى علي وبني بعد معه إن شاء وآنس منهم رشداً وأحب أن يقرتهم فذلك له ، وإن كرههم وأحب أن يخرجهم فذلك له ولا أمر لهم معه ، وأوصيت إليه بصدقاتي وأموالي وموالي و صبياني الذين خلفت ولدي إلى إبراهيم والعباس وقاسم وإسماعيل وأحمد وأُمّ أحمد ، وإلى علي أمر نسائي دونهم ، وثلاث صدقة أبي وثلاثي يضعه حيث يرى ، ويجعل فيه ما يجعل ذوالمال في ماله .

فإن أحب أن يبيع أو يهب أو ينحل أو يتصدق بها علي من سميت له وعلي غير من سميت فذلك له وهو أنا في وصيتي في مالي وفي أهلي ولدي ، وإن رأى أن يقر إخوته الذين سميتهم في كتابي هذا أقرهم وإن كره فله أن يخرجهم غير مشرب

عليه ولا مردود ، فان آنس منهم غير الذي فارقتهم عليه فأحب أن يردّهم في ولاية فذلك له ، وإن أراد رجل منهم أن يزوّج أخته فليس له أن يزوّجها إلاّ باذنه وأمره ، فأنّه أعرف بمناكح قومه .

وأى سلطان أو أحد من الناس كفّه عن شيء أو حال بينه وبين شيء مما ذكرت في كتابي هذا أو أحد ممّن ذكرت فهو من الله ورسوله بريء ، والله ورسوله منه براء ، وعليه لعنة الله وغضبه ولعنة اللاعنين ، والملائكة المقرّبين والنبیین والمرسلين وجماعة المؤمنين ، وليس لأحد من السلاطين أن يكفّه عن شيء وليس لي [عنده] تبعة ولا تباعة ، ولا لأحد من ولدي له قبلي مال ، وهو مصدّق فيما ذكر ، فان أقلّ فهو أعلم وإن أكثر فهو الصادق كذلك وإنّما أردت بادخال الذين أدخلت معه من ولدي التنويه بأسمائهم ، والتشريف لهم .

وأُمّهات أولادي من أقامت منهنّ في منزلها وحجبا بها فلها ما كان يجري عليها في حياتي إن رأى ذلك ، ومن خرجت منهنّ إلى زوج فليس لها أن ترجع محواي إلاّ أن يرى عليّ غير ذلك ، وبناتي بمثل ذلك ، ولا يزوّج بناتي أحد من إخوتهنّ من أمّهاتهنّ ولا سلطان ولا عمّ إلاّ برأيه ومشورته ، فان فعلوا غير ذلك فقد خالفوا الله ورسوله وجاهدوه في ملكه . وهو أعرف بمناكح قومه ، فان أراد أن يزوّج زوجاً وأن أراد أن يترك ترك ، وقد أوصيتهنّ بمثل ما ذكرت في كتابي هذا وجعلت الله عزّ وجلّ عليهنّ شهيداً وهو وأمّ أحمد [شاهدان] .

وليس لأحد أن يكشف وصيّتي ولا ينشرها ، وهو منها على غير ما ذكرت وسمّيت ، فمن أساء فعليه ومن أحسن فلنفسه وما ربك بظلام للعبيد ، وصلى الله على محمد وآله ، وليس لأحد من سلطان ولا غيره أن يفضّ كتابي هذا الذي ختمت عليه الأسفل ، فمن فعل ذلك فعليه لعنة الله وغضبه ولعنة اللاعنين ، والملائكة المقرّبين وجماعة المرسلين والمسلمين ، وعلى من فضّ كتابي هذا . وكتب وختم أبو إبراهيم والشهود وصلى الله على محمد وعلى آله .

قال أبو الحكم : فحدثني عبد الله بن آدم (١) الجعفري عن يزيد بن سليط قال :
كان أبو عمران الطلحي قاضي المدينة فلما مضى موسى قدمه إخوته إلى الطلحي
القاضي فقال العباس بن موسى : أصلحك الله وأمتع بك إن في أسفل هذا الكتاب كنزاً
وجوهرأ ويريد أن يحتجبه ويأخذه دوننا ، ولم يدع أبونا رحمه الله شيئاً إلا ألجأه
إليه وتركنا عالة ، ولولا أنني أكف نفسي لأخبرتكم بشيء على رؤس الملائكة .

فوثب إليه إبراهيم بن محمد فقال : إذا والله تخبر بما لا نقبله منك ، ولا نصدقك
عليه ، ثم تكون عندنا ملوماً مدحوراً نعرفك بالكذب صغيراً وكبيراً ، وكان أبوك
أعرف بك ، لو كان فيك خير ، وإن كان أبوك لعارفاً بك في الظاهر والباطن ، وما كان
ليأمنك على تمرتين .

ثم وثب إليه إسحاق بن جعفر عمه فأخذ بتلميبه فقال له : إنك لسفيه ضعيف
أحمق أجمع هذا مع ما كان بالأحسن منك وأعانه القوم أجمعون فقال أبو عمران
القاضي لعلي : قم يا أبا الحسن حسبي ما لعني أبوك اليوم وقد وسع لك أبوك ، ولا
والله ما أحد أعرف بالولد من والده ، ولا والله ما كان أبوك عندنا بمستخف في عقله
ولا ضعيف في رأيه .

فقال العباس للقاضي : أصلحك الله فضة الخاتم واقراً ما تحتته فقال أبو عمران
لأفضته حسبي ما لعني أبوك منذ اليوم ، فقال العباس : فأنا أفضته فقال : ذاك إليك
فضة العباس الخاتم فإذا فيه إخراجهم وإقرار علي بها وحده ، وإدخاله إليهم
في ولاية علي إن أحبوا أو كرهوا ، وإخراجهم من حد الصدقة وغيرها ، وكان
فتحهم عليهم بلاء وفضيحة وذلة ، ولعلي خيرة ، وكان في الوصية التي فضة
العباس تحت الخاتم هؤلاء الشهود إبراهيم بن محمد وإسحاق بن جعفر وجعفر بن
صالح ، وسعيد بن عمران .

وأبرزوا وجه أم أحمد في مجلس القاضي وادّعوا أنها ليست إليها حتى
كشفوا عنها وعرفوها ، فقالت عند ذلك : قد والله قال سيدي هذا : إنك ستؤخذين

(١) قد مر في صدر السند أنه عبد الله بن إبراهيم الجعفري .

جبراً وتخرجين إلى المجالس، فزجرها إسحاق بن جعفر وقال اسكتي فإن النساء إلى الضعف ما أظننه قال من هذا شيئاً .

ثم إن علياً عليه السلام التفت إلى العباس فقال: يا أخي أنا أعلم إنه إنما حملكم على هذا الغرائم والدُّيُون التي عليكم فانطلق يا سعيد فتعيّن لي ما عليهم ثم أقض عنهم ، واقبض زكاة حقوقهم ، وخذلهم البراءة ولا والله لأدع مواساتكم وبرّكم ما مشيت على الأرض فقولوا ماشئتم .

فقال العباس : ما تعطينا إلا من فضول أموالنا وما لنا عندك أكثر فقال عليه السلام : قولوا ماشئتم فالعرض عرضكم فان تحسنوا فذاك لكم عند الله ، وإن تسيئوا فإن الله غفور رحيم والله إنكم لتعرفون أنه مالي يومي هذا ولد ولا وارث غيركم ، ولئن حبست شيئاً ممّا تظنون أو أدخرته فأنما هو لكم ومرجعه إليكم ؛ والله ما ملكت منذ مضى أبوك رضي الله عنه شيئاً إلا وقد سيّبه حيث رأيتم .

فوثب العباس فقال : والله ما هو كذلك وما جعل الله لك من رأي علينا، ولكن حسد أبينا لنا وإرادته ما أراد ممّا لا يسوغه الله إياه ولا إياك ، وإنك لتعرف أنني أعرف صفوان بن يحيى ببيع السابري بالكوفة ولأن سلّمت لأغصنّه بريقه و أنت معه .

فقال علي عليه السلام : لاحول ولا قوّة إلا بالله العليّ العظيم أمّا إنني يا إخوتي فحريص على مسرّتكم ، الله يعلم .

واللّهم إن كنت تعلم أنني أحبّ صلاحهم وأنني بار بهم واصل لهم ، رفيق عليهم ، أعني بأموالهم ليلاً ونهاراً فاجزني به خيراً ، وإن كنت على غير ذلك فأنت علام الغيوب فاجزني به ما أنا أهله إن كان شراً فشرّاً ، وإن كان خيراً فخيراً اللّهم أصلحهم وأصلح لهم ، واخسأ عنّا وعنهم شرّ الشيطان ، وأعنهم على طاعتك و وفقهم لرشدك .

أمّا أنا يا أخي فحريص على مسرّتك ، جاهد على صلاحكم ، والله على ما نقول وكيل ، فقال العباس : ما أعرفني بلسانك وليس لمسحاتك عندي طين

فاfterق القوم على هذا وصلى الله على محمد وآله (١).

بيان : قوله « وهو كاتب الوصية الأولى » أي وصية آبائه عليه السلام كما يشير إليه قوله عليه السلام « وقد نسخت » أي قبل ذلك في صدر الكتاب أو تحت الختم ، وقيل : المراد أن هذه الوصية موافقة لوصاياهم فالمعنى نسخت بعين كتابة هذه الوصية الوصايا التي وصيا به و « الوعد » الإخبار بالثواب للمطيع ، وكونه حقاً أنه يجب الوفاء به أو لا يجوز تركه و « القضاء » الحكم بمقتضى الحساب من ثواب المطيع وعقاب العاصي بشروطهما و « بني » عطف على علي « بعد » أي بعد علي في المنزلة « معه » أي مشاركين معه في الوصية « أن يقرهم » أي في الوصية « أن يخرجهم » أي منها « وأموالي » أي ضبط حصص الصغار والغيب منها أو بناء على أن الامام أولى بالمومنين من أنفسهم و « موالي » أي عبيدي وإمائي أو عتقائي لحفظهم ورعايتهم أو أخذ ميراثهم .

قوله « و ولدي إلى إبراهيم » أي مع ولدي أو إلى ولدي فيكون إلى إبراهيم بدلاً من ولدي بتقدير إلى ولعل الأظهر « تقدم إلى علي ولدي » وأنه اشبه على النسخ وقيل « وولدي » أي وسائر ولدي و « إلى » بمعنى حتى « وأم أحمد » عطف على صدقاتي انتهى .

« وإلى علي » أي مفوض إليه وهو خبر « أمر نسائي » أي اختيارهن و هو مبتدأ « دونهم » أي دون سائر ولدي « وثلث صدقة أبي » مبتدأ وضمير يرضه راجع إلى كل من الثلاثين ، والمراد التصرف في حاصلهما بناء على أنهما حق التولية والمراد بيع أصلهما بناء على أنهما كانا من الأموال التي للامام التصرف فيها كيف شاء ، و لم يمكنها إظهار ذلك تقيّة فسمّاهما صدقة ، أو بناء على جواز بيع الوقف في بعض الصور ويحتمل أن يكون ثلث صدقة أبي عطفاً على أمر نسائي ويكون « ثلثي » مبتدأ و « يرضه » خبره فالمراد ثلث غير الأوقاف .

(١) الكافي ج ١ ص ٣١٦ - ٣١٩ . و ترى مثله في عيون اخبار الرضا ج ١

« يجعل » أي يصنع « والنحلة » العطية بغير عوض والمهر، وضمير « بها » راجع إلى الصدقة أو الثلث بتأويل. « وهو أنا » أي هو بعد وفاتي مثلي في حياتي « وإن رأى أن تقر » تأكيد لما مرّ وربما يحمل الأول على الإقرار في الدار ، وهذا على الإقرار في الصدقة .

والتثريب التعمير « فان آنس منهم » الضمير للمخرجين وفيه إيماء إلى أنهم في تلك الحال التي فارقه عليها مستحقون للإخراج « في ولاية » أي تولية وتصرف في الأوقاف وغيرها « أخيه » أي من أمّه والمراد بالمناكح محال النكاح ، وما يناسب ويليق من ذلك « كفه عن شيء » أي منعه قهراً وكأنه ناظر إلى السلطان وقوله « أحوال » ناظر إلى قوله « أحد من الناس » ويحتمل إرجاع كل إلى كل « أو أحد » عطف على شيء « ممن ذكرت » أي من النساء والأولاد والموالي ، أو عطف على أحد من الناس ، فالمراد بالناس الأجانب وبمن ذكرت الإخوة « وليس لأحد » تكرار للتأكيد ، وفي القاموس « التبعة » كفرحة وكتابة الشيء الذي لك فيه تبعة ، شبه ظلامة ونحوها انتهى ، والتباعة بالفتح مصدر تبعه إذا مشى خلفه وهو أيضاً مناسب « فان أقل » أي أظهر المال قليلاً أو أعطى حقهم قليلاً ، وكذا « أكثر » بالمعنيين « كذلك » أي كما كان صادقاً عند الإقلال أو الأمر كذلك ، وفي الصحاح نوّهت باسمه رفعت ذكره ، وفي القاموس والحواء ككتاب والمحوّى كالمعلّى جماعة البيوت المتدانية .

« ولا يزوّج بناتي » لعلّ ظاهر هذا الكلام على التقية لئلا يزوّج أحد من الإخوة أخواتها بغير رضاها بالولاية المشهورة بين المخالفين وأمّا هو عليه السلام فلم يكن يزوّجهنّ إلاّ برضاهنّ أو مبنيّ على مامرّ من أن الامام أولى بالأمر من كلّ أحد ، وحمله على تزويج الصغار بالولاية بعيد « وهو و أمّ أحمد » أي شهيدان أيضاً أي شريكان في الولاية ، أو الواو فيه كالواو في « كلّ رجل وضيعته » فالملقود وصيته بمراعاتها « أن يكشف وصيتي » أي يظهرها « وهو منها » الواو للمحال ومن النسبة كأنّ منّي بمنزلة هارون من موسى ، والضمير للوصيّة « ما ذكرت » أي

أنّه وصي وإليه الاختيار « أو سميت باسمه » أي أعليت ذكره « وما ربك بظلام للعبيد » لأنّ من أعطى الجزاء خيراً أو شراً من لا يستحقّه فهو ظلام في غاية الظلم « الأسفل » صفة كتابي ؛ وأنهما كانتا وصيتين طوي السفلى وختمهما ثمّ طوي فوقها العليا .

« وعلى من فضّ » يمكن أن يقرأ عليّ بالتشديد اسماً أي هو الذي يجوز أن يفضّ ، أو يكون حرفاً والمعنى وعلى من فضّ لعنة الله ، ويكون هذا إشارة إلى الوصيّة فوقانيّة ، ويمكن أن يقرأ الأوّل يَنْفُضُ على بناء الإفعال للتعريض أي يمكن من الفضّ فاللعنة الأولى على الممكّن ، والثانية على الفاعل والفضّ كسر الخاتم « و كتب و ختم » هذا كلامه عليه الصلّاة والسّلام على سبيل الالتفات أو كلام يزيد ، والمراد أنّه عليه السلام كتب شهادته على هامش الوصيّة الثانية و هذا الختم غير الختم المذكور سابقاً ويحتمل أن يكون الختم على رأس الوصيّة الثانية كالأولى .

« وأمتع بك » أي جعل الناس متمتعين منتفعين بك « في أسفل هذا الكتاب » أي الوصيّة الأولى المختوم عليها « كنزاً وجوهرأ » أي ذكر كنز أو جوهر ، وإن كان لا يبعد من حمقه إرادة نفسها « إلّا ألجأ » أي فوّضه إليه ، والعالة جمع العائل وهو الفقير أو الكثير العيال « لا أخبرك بشيء » أي أدعاه الإمامة والخلافة ، وغرضه التخويف وإغراء الأعداء به « إذا » أي حين تخبر بالشيء و « المدحور » المطرود « نعرفك » استيناف البيان السابق « ولو » للتمنّي أو الجزاء محذوف « وإن » مخففة من المثقلة « ليأمنك » اللآثم المكسورة زائدة لتأكيد النقي « والتليب » مجمع ما في موضع اللب من ثياب الرّجل « أجمع » بصيغة الأمر للتهديد ، ويدلّ على أنّه صدر منه بالأمس أمر شنيع آخر و « المستخف » على بناء المفعول من يعدّ خفيفاً « منذ اليوم » إشارة إلى أنّه لزم اللعن القاضي إمّا لاحتضاره والتفتيش عنه ، ولم يكن له ذلك ، أو بناء على أنّه لعن عليه السلام من فضّ الكتاب الأوّل أيضاً كما مرّ احتمالاً « فاذا فيه » الضمير لما تحته وضمير « لها » للوصيّة « في ولاية عليّ » أي في كونه

وليّاً و والياً عليهم أو في كونهم تابعين له .

« عن حدّ الصدقة » أي عن حكمها و ولايتها ، و كأنّ إبراز وجه أمّ أحمد لادّعاء الإخوة عندها شيئاً ثمّ إنكارهم أنّها هي أوادّ عائلهم أنّه عليه السلام ظلم أمّ أحمد أيضاً و أحضروها فلمّا أنكرت قالوا إنّها ليست هي .

« قال سيدي » أي الكاظم عليه السلام هذا إشارة إلى الكلام الذي بعده ، وإنّما جرّتها لأنّ في هذا الإخبار إشعاراً بدعوى الإمامة وادّعاء علم الغيب و هو ينافي التقيّة « إلى الضعف » أي مائلات إلى الضعف ، و ضمير أظنه ملوسى ، والغرائم : الدّيون « فتعيّن لي ما عليهم » أي حول ما عليهم على ذمّتي و سياّتي تحقيق العينة و هي من حبل الرّبا ، و قد تطلق على مطلق النسبّة و السّلف .

« زكاة حقوقهم » أي الصّكوك الّتي تنمو أرباحها يوماً فيوماً « والبراءة » القبض الّذي يدلّ على برائتهم من حقوق الغرماء .

والمؤاساة بالهمز المشاركة و المساهمة في المعاش « فالعرض عرضكم » أي هتك عرضي يوجب هتك عرضك و في بعض النسخ بالغين المعجمة أي غرضي ما هو غرضكم و هو رضاكم عنّي .

« إلّا من فضول أموالنا » أي أرباحها و نمائها ، و لعلّ الحبس في ما يتعلّق بنصيبهم بزعمهم و الادّخار فيما يتعلّق بنصيبه باعترافهم « فأنّما هولكم » أي إذا بقيت بلاولد كما تزعمون ، و هذا كلام على سبيل التورية و المصلحة « فقد سيّبته » أي أطلقته و صرفته و أبحثه و السّائبة الّتي لا ولاء لأحد عليها و في بعض النسخ شتته أي فرقته .

« ما هو كذلك » أي ليس الأمر كما قلت إنّ الأموال لك و أنت تبدّلها لنا و لغيرنا « من رأي » أي اختيار و ولاية « و حسد » خبر مبتدأ محذوف أي الواقع حسد و الدنا ، و من في « ممّا » للبيان أو حسده مبتدأ « و ممّا لا يسوّغه » خبره و « من » للتبعيض ، و التسويغ التجويز ، و السّابري بضمّ الباء ثوب رقيق يعمل بسابور موضع بفارس و الإغصاص بريقه : جعله بحيث لا يتمكّن من إساعة ريقه كناية عن

تشديد الأمر عليه وأخذ الأموال منه ، « لاحول اه » تفويض للأمر إلى الله وتعجب من حال المخاطب ، « والله يعلم » بمنزلة القسم « أعني » على بناء المجهول أو المعلوم أي أعطني وأهتم بأموورهم « و أصلح » أي أمورهم لهم و خسأت الكلب كمنعت طردته وأبعدته « جاهد » أي جاد « و كيل » أي شاهد « ما أعرفني » صيغة التعجب « بلسانك » أي أنك قادر على تحسين الكلام وتزويقه لكن ليس موافقاً لقلبك .

« وليس لمسحاتك عندى طين » هذا مثل سائر يضرب لمن لا تؤثر حيلته في غيره قال الميداني : لم يجد لمسحاته طيناً مثل يضرب لمن حيل بينه وبين مراده .

أقول : و في كثير من العبارات اختلاف بين روايتي الكافي والعيون ، ولم تتعرض لها لسبق تلك الرواية فليرجع إليها (١) .

١٧- ١٥ : العدة ، عن ابن عيسى ، عن علي بن الحكم ، عن سليمان بن جعفر قال : سمعت الرضا عليه السلام يقول : إن علي بن عبد الله بن الحسين بن علي بن الحسين ابن علي بن أبي طالب عليه السلام وامراته وبنيه من أهل الجنة .

١٨- ١٥ : الحسين بن محمد ، عن معلّى بن محمد ، عن علي بن أسباط قال : قلت للرّضا عليه السلام : إن رجلاً عنى أخاك إبراهيم فذكر له أن أباك في الحياة وأنت تعلم من ذلك ما لا يعلم ، فقال : سبحان الله يموت رسول الله ﷺ ولا يموت موسى ؟ قد والله مضى كما مضى رسول الله ﷺ ولكن الله تبارك وتعالى لم يزل منذ قبض نبيه ﷺ هلمّ جرّاً يمنّ بهذا الدين على أولاد الأعاجم ، و يصرفه عن قرابة نبيه ﷺ هلمّ جرّاً فيعطي هؤلاء ويمنع هؤلاء ، لقد قضيت عنه في هلال ذي الحجة ألف دينار بعد أن أشفى على طلاق نسائه وعتق مماليكه ، ولكن قد سمعت ما لقي يوسف من إخوته .

١٩ - ع : أبي عن الحميرى ، عن الريان بن الصلت قال : جاء قوم بخراسان إلى الرضا عليه السلام فقالوا : إن قوماً من أهل بيتك يتعاطون أموالاً قبيحة ، فلو نهيتهم عنها فقال : لا أفعل فليل : ولم ؟ فقال : لأنني سمعت أبي يقول : النصيحة خشنة .

(١) يعنى أبواب تاريخ الامام موسى بن جعفر عليهما السلام .

٣٠- ن : أبي ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن الوشاء ، عن الرضا عليه السلام أنه قال : إذا أهلّ هلال ذي الحجة ونحن بالمدينة لم يكن لنا أن نحرم إلا بالحجّ لأننا نحرم من الشجرة وهو الذي وقت رسول الله صلى الله عليه وآله وأنتم إذا قدمتم من العراق وأهلّ الهلال فلکم أن تعتمروا لأنّ بين أيديكم ذات عرق وغيرها مما وقت لكم رسول الله صلى الله عليه وآله فقال له الفضل : فلي الآن أن أتمتع وقد طفت بالبيت ؟ فقال له : نعم فذهب بها محمد بن جعفر إلى سفيان بن عيينة وأصحاب سفيان فقال لهم : إن فلاناً قال كذا وكذا فشنّع على أبي الحسن عليه السلام .

قال الصدوق رحمه الله تعالى : سفيان بن عيينة لقي الصادق عليه السلام وروي عنه و بقي إلى أيام الرضا عليه السلام .

١ قول : قد أوردت بعض الأخبار المناسبة للباب في باب معجزاته وفي أبواب مناظراته عليه السلام

٣١- د : من نسل العباس بن أمير المؤمنين عليه السلام العباس بن الحسن بن عبيد الله ابن العباس بن أمير المؤمنين عليه السلام ذكره الخطيب في تاريخ بغداد فقال : قدم إليها في أيام الرشيد وصحبه وكان يكرمه ثمّ صاحب المأمون بعده ، وكان فاضلاً شاعراً فصيحاً ، وتزعم العلويّة أنّه أشعر ولد أبي طالب .

قال : ودخل يوماً على المأمون فتكلّم فأحسن فقال له المأمون : والله إنك لتقول وتحسن ، وتشهد فتزيّن ، وتغيب فتؤتمن ، قال : وجاء يوماً إلى باب المأمون فنظر إليه الحاجب ثمّ أطرق ، فقال العباس : لو أذن لنا لدخلنا ، ولو اعتذر إلينا لقبيلنا ، ولو صرفنا لأنصرفنا ، فأما النظر الشّر ، والاطراق والفتر ، ولا أدري فلا أدري ما هو ؟ فخبجل الحاجب فأنشد :

وما من رضى كان الحمار مطيئتي ولكنّ من يمشي سيرضى بماركب
وكان للعباس هذا إخوة علماء فضلاء محمد وعبيد الله والفضل وحمزة وكلّهم بنو الحسن بن عبيد الله بن العباس .

(باب)

(مداحيه وما قالوا فيه صلوات الله عليه)

١- ن : البيهقي ، عن الصولي ، عن أحمد بن إسماعيل بن الخضيب قال :
 لما ولي الرضا عليه السلام العهد خرج إليه إبراهيم بن العباس و دعبل بن علي وكانا
 لايفترقان، ورزين بن علي أخو دعبل فقطع عليهم الطريق فالتجأوا إلى أن ركبوا
 إلى بعض المنازل حميراً كانت تحمل الشوك ، فقال إبراهيم :
 أعيدت بعد حمل الشوك أحمالاً من الخزف

نشاوى لا من الخمرة بل من شدة الضعف
 ثم قال لرزين بن علي أجزها فقال :
 فلو كنتم على ذاك تصيرون إلى القصف تساوت حالكم فيه ولا تبقوا على الخسف
 ثم قال لدعبل أجز يا أبا علي فقال :
 إذا فات الذي فات فكونوا من ذوي الطرف

و خفوا نقص اليوم فاني بسائع خفتي (١)
 بيان : الاجازة في الشعر أن تتم مصراع غيرك أو تضيف إلى شعره شعراً و
 « القصف » اللهو واللعب ، « والخسف » النقصان وبات فلان الخسف أي جائعاً ويقال
 سامه الخسف وسامه خسفاً أي أولاه ذلاً و خف القوم ارتحلوا مسرعين .

٢- ن : البيهقي ، عن الصولي ، عن هارون بن عبد الله الميموني قال : لما وصل
 إبراهيم بن العباس ودعبل بن علي إلى الرضا عليه السلام وقد بوع له بالعهد

أنشده دعبل :

مدارس آيات خلت من تلاوة ومنزل وحي مقفر العرصات
وأنشده إبراهيم بن العباس :
أزال عزاء القلب بعد التجلّد مصارع أولاد النبيّ محمد

فوهب لهما عشرين ألف درهم من الدراهم التي عليها اسمه كان المأمون أمر بضربها في ذلك الوقت ، قال : فأما دعبل فصار بالعشرة آلاف التي حصّته إلى قم فباع كل درهم بعشرة دراهم ، فتخلّصت له مائة ألف درهم ، وأما إبراهيم فلم تزل عنده بعد أن أهدى بعضها وفرّق بعضها على أهله إلى أن توفي رحمه الله فكان كفنّه وجهازه منها (١) .

٣- ن : أحمد بن يحيى المكنب ، عن أحمد بن محمد الورّاق ، عن عليّ بن هارون الحميري ، عن عليّ بن محمد بن سليمان النوفليّ قال : إن المأمون لما جعل عليّ بن موسى الرضا عليه السلام وليّ عهده ، وإن الشعراء قصدوا المأمون ووصلهم بأموال جمّة حين مدحوا الرضا عليه السلام وصوّبوا رأي المأمون في الأشعار دون أبي نواس فإنه لم يقصده ولم يمدحه ، ودخل إلى المأمون فقال له : يا أبا نواس قد علمت مكان عليّ بن موسى الرضا منّي ، وما أكرمته به ، فلما ذا أخّرت مدحه وأنت شاعر زمانك وقريع دهرك ؟ فأنشأ يقول :

قيل لي أنت أوحّد الناس طرّاً في فنون من كلام النبيّه
لك من جوهر الكلام بديع يشمر الدُرّ في يدي مجتنيّه
فعلى ما تركت مدح ابن موسى والخصال التي تجمّعن فيه ؟
قلت : لا أهتدي بمدح إمام كان جبريل خادماً لأبيه

فقال له المأمون : أحسنت ، ووصله من المال بمثل الذي وصل به كافّة الشعراء وفضّله عليهم (٢) .

(١) عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ١٤٢ .

(٢) المصدر ج ٢ ص ١٤٢ .

عم : مرسلًا مثله .

بيان : [في منهاج الكرامة هكذا :

قيل لي أنت أفضل الناس طرًا
فلمّا ذا تركت مدح ابن موسى
في المعاني و في الكلام البديه
والخصال التي تجتمعن فيه
قلت لا أستطيع مدح إمام اه ؛ و[القريع السيد ، يقال فلان قريع دهره
ذكره الجوهري .

٤ - ن : محمد بن الحسن بن إبراهيم ، عن محمد بن صقر الغساني ، عن الصولي
قال : سمعت أبا العباس محمد بن يزيد المبرّد يقول : خرج أبو نواس ذات يوم من
داره فبصر براكب قد حاذاه فسأل عنه ولم يروجه فقليل إنّه علي بن موسى الرضا
عليه السلام فأنشأ يقول :

إذا أبصرتك العين من بعد غاية
و لو أن قوماً أمموك لقادهم
وعارض فيه الشك أثبتك القلب
نسيمك حتّى يستدل بك الركب (١)

٥ - ن : المكتّب ، عن علي ، عن أبيه ، عن محمد بن يحيى الفارسي قال : نظر
أبونواس إلى أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام ذات يوم وقد خرج من عند
المأمون على بغلة له ، فدنا منه أبونواس فسلم عليه ، وقال يا ابن رسول الله قد قلت
فيك أبياتاً فأحب أن تسمعها منّي ، قال : هات فأنشأ يقول :

مطمّرون نقيّات ثيابهم
من لم يكن علويّاً حين تنسبه
تجري الصلاة عليهم أينما ذكروا
فما له من قديم الدهر مفتخر
فالله لما بدا خلقاً فأتقنه
صفاكم واصطفاكم أيها البشر
وأنتم الملاّ الأعلى وعندكم
علم الكتاب وما جاءت به السور
فقال الرضا عليه السلام قد جئتنا بأبيات ما سبقك إليها أحد ثم قال : يا غلام
هل معك من نفقتنا شيء ؟ فقال : ثلاث مائة دينار ، فقال : أعطها إيتاء ثم قال عليه السلام :
لعلّه استقلّها ، يا غلام سقّ إليه البغلة .

ولما كانت سنة إحدى ومائتين حجَّ بالنَّاسِ إِسحاق بن موسى بن عيسى بن موسى ودعا للمأمون ولعليَّ بن موسى عليه السلام من بعده بولاية العهد، فوثب إليه حمدويه ابن عليَّ بن عيسى بن [موسى بن عيسى بن] ماهان فدعا إِسحاق بسواد ليلبسه فلم يجده ، فأخذ علماً أسود فالتحف به ، وقال: أيُّها النَّاسُ إنِّي قد بلغتكم ما أُمِّرت به ولست أعرف إلاَّ أمير المؤمنين المأمون والفضل بن سهل ثمَّ نزل .

ودخل عبدالله بن مطرف بن ماهان على المأمون يوماً وعنده عليُّ بن موسى الرضا عليه السلام فقال له المأمون : ما تقول في أهل البيت ؟ فقال عبدالله : ما قولي في طينة عجنتم بماء الرسالة ، وغرست بماء الوحي ، هل ينفع منها إلاَّ مسك الهدى ، وعنبر التَّقَى ؟ قال : فدعا المأمون بحقَّة فيها لؤلؤ فحشا فاه (١) .

كشف : عن الفارسي مثله إلى قوله يسقى إليه البغلة (٢) .

٦- ن : الهمدانيُّ ، عن عليٍّ ، عن أبيه ، عن الهرويِّ قال : سمعت دعبل ابن عليٍّ الخزاعيَّ يقول : أنشدت مولاي عليَّ بن موسى الرضا عليه السلام قصيدتي التي أولَّها :

مدارس آيات خلت من تلاوة و منزل وحي مقفر العرصات

فلما انتهيت إلى قولي :

خروج إمام لا مجاله خارج يقوم على اسم الله والبركات

يميز فينا كلَّ حقٍّ و باطل ويجزي على النعماء والتقمات

بكى الرضا عليه السلام بكاء شديداً ثمَّ رفع رأسه إليَّ فقال لي : يا خزاعيُّ نطق روح القدس على لسانك بهذين البيتين ، فهل تدري من هذا الامام ؟ ومتى يقوم ؟ فقلت : لا يا مولاي ، إلاَّ أنِّي سمعت بخروج إمام منكم يطهر الأرض من الفساد ويملاؤها عدلاً ، فقال : يا دعبل الامام بعدي محمد ابني ، وبعد محمد ابني عليُّ وبعد عليُّ ابني الحسن ، وبعد الحسن ابني الحجة القائم المنتظر في غيبته ، المطاع في

(١) عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ١٤٣ و ١٤٤ .

(٢) كشف النعمة ج ٣ ص ١٥٧ و ١٥٨ .

ظهوره ، و لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطوّل الله ذلك اليوم حتّى يخرج فيملأها عدلاً كما ملئت جوراً ، وأمّا متى ؟ فأخبار عن الوقت ، ولقد حدّثني أبي عن أبيه ، عن آبائه ، عن علي عليه السلام أنّ النبي ﷺ قيل له يا رسول الله متى يخرج القائم من ذرّيتك ؟ فقال : مثله مثل الساعة لا يجليها لوقتها إلا هو ثقلت في السماوات والأرض لا تأتياكم إلا بغتة (١) .

كشف : عن الهروي مثله (٢) .

٧- ما : الحفّار ، عن أبي القاسم إسماعيل الدّعبلّي ، عن أبيه ، عن علي بن علي ابن أخي دعبل الخزاعي قال : حدّثنا سيدي أبو الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام بطوس سنة ثمان وتسعين ومائة ، وفيها رحلنا إليه على طريق البصرة ، وصادفنا عبد الرحمن بن مهدي عليلاً فأقمنا عليه أياماً ومات عبد الرحمن بن مهدي وحضرنا جنازته صلّى عليه إسماعيل بن جعفر ورحلنا إلى سيدي أنا وأخي دعبل فأقمنا عنده إلى آخر سنة مائتين ، وخرجنا إلى قم بعد أن خلع سيدي أبو الحسن الرضا عليه السلام على أخي دعبل قميص خز أخضر وخاتماً فضّه عقيق ، ودفع إليه دراهم رضويّة وقال له : يا دعبل صر إلى قم فانك تفيد بها ، وقال له : احتفظ بهذا القميص فقد صلّيت فيه ألف ليلة ألف ركعة ، وختمت فيه القرآن ألف ختمة .

٨- ما : الحفّار ، عن إسماعيل بن علي الدّعبلّي ، عن محمد بن إبراهيم بن كثير قال : دخلنا على أبي نواس الحسن بن هانئ نعوّده في مرضه الذي مات فيه فقال له عيسى بن موسى الهاشمي : يا أبا علي أنت في آخر يوم من أيام الدنيا وأوّل يوم من أيام الآخرة ، وبينك وبين الله هناة ، فتنب إلى الله عزّ وجلّ قال أبو نواس : سندوني فلمّا استوى جالساً قال : إيتاني تخوّفني بالله ، وقد حدّثني حماد بن سلمة ، عن ثابت البناني ، عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : « لكلّ نبي شفاعّة وأنا خبأت شفاعتي لأهل الكبائر من أمّتي يوم القيامة » أفترى

(١) عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ٢٦٥ و ٢٦٦ والاية في الاعراف : ١٨٧ .

(٢) كشف النعمة ج ٢ ص ١٦٤ . وهكذا تراء في اكمال الدين ج ٢ ص ٤٣ و ٤٤ .

لا أكون منهم ؟

بيان : قال الجوهري : « في فلان هنات » أي خصلات شر .

٩ - ن : المكنى والوراق معاً ، عن علي ، عن أبيه ، عن الهروي قال :
دخل دعبل بن علي الخزاعي رحمه الله على أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام
بمرو فقال له : يا ابن رسول الله إنني قد قلت فيك قصيدة و آليت على نفسي أن
لا أنشدها أحداً قبلك ، فقال ﷺ : هاتها فأنشده :

مدارس آيات خلعت عن تلاوة و منزل وحي مقفر العرصات
[فلمّا بلغ إلى قوله :]

أرى فيهم في غيرهم متقسماً و أيديهم من فيهم صفرات
فلمّا بلغ إلى قوله هذا ، بكى أبو الحسن الرضا عليه السلام وقال له : صدقت يا
خزاعي فلمّا بلغ إلى قوله :

إذا وتروا مدّوا إلى واتريهم أكفّاً عن الأوتار متقبضات
جعل أبو الحسن عليه السلام يقلّب كفيه ويقول : أجل والله متقبضات ، فلمّا بلغ
إلى قوله :

لقد خفت في الدنيا وأيام سعيها وإنني لأرجو الأمن بعد وفاتي
قال الرضا عليه السلام : آمّنك الله يوم الفزع الأكبر ، فلمّا انتهى إلى قوله :
و قبر ببغداد لنفس زكيّة تضمّنهما الرّحمان في الغرفات
قال له الرضا عليه السلام : أفلا لحق لك بهذا الموضع بيتين ، بهما تمام قصيدتك ؟
فقال : بلى يا ابن رسول الله ، فقال ﷺ :

و قبر بطوس يالها من مصيبة توقّد بالأحشاء في الحركات
إلى الحشر حتّى يبعث الله قائماً يفرّج عنا الهمم والكربات
فقال دعبل : يا ابن رسول الله هذا القبر الذي بطوس قبر من هو ؟ فقال الرضا
عليه السلام : قبري ! ولا تنقضي الأيام واللّيلالي حتّى يصير طوس مختلف شيعتي
و زوّاري ، ألا فمن زارني في غربتي بطوس كان معي في درجتي يوم القيامة

مغفوراً له .

ثم نهض الرضا عليه السلام بعد فراغ دعبل من إنشاد القصيدة وأمره أن لا يبرح من موضعه ، ودخل الدار ، فلما كان بعد ساعة خرج الخادم إليه بمائة دينار رضوية فقال له : يقول لك مولاي اجعلها في نفقتك ، فقال دعبل : والله ما لهذا جئت ، ولا قلت هذه القصيدة طمعاً في شيء يصل إلي ، وردت الصرّة ، وسأل ثوباً من ثياب الرضا عليه السلام ليتبرك به ، ويتشرف به ، فأنفذ إليه الرضا عليه السلام جبّة خز مع الصرّة ، وقال للخادم : قل له خذ هذه الصرّة فانك ستحتاج إليها ولا تراجعني فيها .

فأخذ دعبل الصرّة والجبّة ، وانصرف وصار من مرو في قافلة ، فلما بلغ ميان قوهان وقع عليهم اللصوص فأخذوا القافلة بأسرها وكتفوا أهلها وكان دعبل فيمن كتف ، ومملك اللصوص القافلة ، وجعلوا يقسمونها بينهم ، فقال رجل من القوم متمثلاً بقول دعبل في قصيدته :

أرى فيئهم في غيرهم متقسماً و أيديهم من فيئهم صفرات

فسمعه دعبل فقال لهم دعبل : لمن هذا البيت ؟ فقال لرجل من خزاعة ، يقال له دعبل بن علي ، قال دعبل : فأنا دعبل قائل هذه القصيدة التي منها هذا البيت فوثب الرجل إلى رئيسهم وكان يصلي على رأس تل ، وكان من الشيعة ، وأخبره فجاء بنفسه حتى وقف على دعبل وقال له : أنت دعبل ؟ فقال : نعم ، فقال له : أنشد القصيدة فأنشدها فحلّ كتافه ، وكتاف جميع أهل القافلة ، وردت إليهم جميع ما أخذوا منهم لكرامة دعبل ، و سار دعبل حتى وصل إلى قم ، فسأله أهل قم أن ينشدهم القصيدة فأمرهم أن يجتمعوا في المسجد الجامع .

فلما اجتمعوا صعد المنبر فأنشدهم القصيدة فوصله الناس من المال والخلع بشيء كثير ، واتصل بهم خبر الجبّة فسألوه أن يبيعها منهم بألف دينار ، فامتنع من ذلك ، فقالوا له : فبعنا شيئاً منها بألف دينار ، فأبى عليهم ، وسار عن قم .

فلما خرج من رستاق البلد لحق به قوم من أحداث العرب ، وأخذوا الجبّة

منه ، فرجع دعبل إلى قم وسألهم ردّ الجبّة عليه ، فامتنعوا عن ذلك وعصوا المشايخ في أمرها فقالوا لدعبل : لاسبيل لك إلى الجبّة فخذ ثمنها ألف دينار فأبى عليهم فلمّا يؤس من ردّهم الجبّة عليه ، سألهم أن يدفعوا إليه شيئاً منها ، فأجابوه إلى ذلك ، وأعطوه بعضها ، ودفعوا إليه ثمن باقيها ألف دينار .

وانصرف دعبل إلى وطنه ، فوجد المصوص قد أخذوا جميع ما كان في منزله فباع المائة دينار التي كان الرضا عليه السلام وصله بها من الشيعة ، كلّ دينار بمائة درهم فحصل في يده عشرة آلاف درهم ، فذكر قول الرضا عليه السلام « إنك ستحتاج إلى الدنانير » .

وكانت له جارية لها من قلبه محلّ فرممت رمداً عظيماً ، فأدخل أهل الطبّ عليها ، فنظروا إليها فقالوا : أمّا العين اليمنى فليس لنا فيها حيلة وقد ذهبت ، وأمّا اليسرى فنحن نعالجها ونجته ونرجو أن تسلم ، فاغتمّ لذلك دعبل غمّاً شديداً وجزع عليها جزعاً عظيماً ثمّ ذكر ما كان معه من فضلة الجبّة ، فمسحها على عيني الجارية وعصبتها بعصابة منها من أوّل الليل فأصبحت وعيناها أصحّ ممّا كانتا قبل ببركة أبي الحسن الرضا عليه السلام (١) .

ك : الهمداني ، عن علي ، عن أبيه مثله (٢) .

١٠- ن : أبو علي أحمد بن محمد الهرمزي ، عن أبي الحسن داود البكري قال : سمعت علي بن دعبل بن علي الخزاعي يقول لما حضر أبي الوفاة تغيّر لونه وانعقد لسانه ، واسودّ وجهه ، فكدت الرّجوع عن مذهبه ، فرأيتّه بعد ثلاث في ما يرى النائم وعليه ثياب بيض ، وقلنسوة بيضاء ، فقلت له : يا أبا ما فعل الله بك ؟ فقال : يا بنيّ إنّ الذي رأيته من اسوداد وجهي وانعقاد لساني كان من شربي الخمر في دار الدنيا ولم أزل كذلك حتّى لقيت رسول الله صلى الله عليه وآله وعليه ثياب بيض ، وقلنسوة بيضاء فقال لي : أنت دعبل ؟ قلت : نعم يا رسول الله ، قال : فأنشدني قولك في

(١) عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ٢٦٣ - ٢٦٥ .

(٢) اكمال الدين ج ٢ ص ٤٤ - ٤٨ .

أولادي فأنشدته قولي :

لا أضحك الله سنّ الدهر إن ضحكت

[يوماً] و آل أحمد مظلومون قد قهروا

مشرّدون نفوا عن عقر دارهم

كانت لهم قد جنوا ما ليس يغتفر

قال : فقال لي : أحسنت ، وشفّع فيّ وأعطاني ثيابه وهاهي وأشار إلى ثياب

بدنه (١) .

١١- ن : سمعت أبا نصر محمد بن الحسن الكرخي الكاتب يقول : رأيت على

قبر دعبل بن علي الخزاعي مكتوباً :

دعبل أن لا إله إلا هو

أعدّ الله يوم يلقاه

يرحمه في القيامة الله

يقول مخلصاً عساه بها

بعدهما فالوصي مولاه (٢)

الله مولاه والرسول ومن

١٢- كشف : قال محمد بن طلحة : من مناقبه عليه السلام قصة دعبل بن علي الخزاعي

الشاعر ، قال دعبل : لما قلت «مدارس آيات» قصدت بها أبا الحسن علي بن موسى

الرضا عليه السلام وهو بخراسان ولي عهد المأمون في الخلافة ، فوصلت المدينة ، وحضرت

عنده ، وأنشدته إيتاها فاستحسنها وقال لي : لا تنسها أحداً حتّى آمرك واتصل

خبري بالخليفة المأمون ، فأحضرني وسألني عن خبري ، ثم قال : يا دعبل أنشدني

«مدارس آيات خلت من تلاوة» فقلت : ما أعرفها يا أمير المؤمنين ، فقال : يا غلام

أحضر أبا الحسن علي بن موسى الرضا قال : فلم يكن ساعة حتّى حضر .

فقال له : يا أبا الحسن سألت دعبلاً عن «مدارس آيات» فذكر أنّه لا يعرفها

فقال لي أبو الحسن : يا دعبل أنشد أمير المؤمنين ، فأخذت فيها فأنشدتها فاستحسنها

وأمر لي بخمسين ألف درهم وأمر لي أبو الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام بقريب

(١) عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ٢٦٦ .

(٢) المصدر ج ٢ ص ٢٦٧ .

من ذلك ، فقلت : يا سيدي إن رأيت أن تهبني شيئاً من ثيابك ليكون كفني ، فقال : نعم ، ثم رفع إلي قميصاً قد ابتذله ومنشفة لطيفة ، وقال لي : احفظ هذا تحرس به . ثم دفع إلي ذوالرئاستين أبو العباس الفضل بن سهل وزير المأمون صلة وحملني على بردون أصفر خراساني ، وكنت أسايره في يوم مطير ، وعليه ممطر خز وبرنس منه فأمر لي به ودعا بغيره جديد فلبسه ، وقال : إنما آثرتك باللبيس لأنه خير الممطرين قال : فأعطيت به ثمانين ديناراً فلم تطب نفسي ببيعه .

ثم كررت راجعاً إلى العراق فلم تصرت في بعض الطريق خرج علينا الأكراد فأخذونا ، وكان ذلك اليوم يوماً مطيراً ، فبقيت في قميص خلق وضرب جديد وأنا متأسف من جميع ما كان معي على القميص والمنشفة ومفكر في قول سيدي الرضا عليه السلام إذ مرّ بي واحد من الأكراد الحرامية تحته الفرس الأصفر الذي حملني عليه ذوالرئاستين ، وعليه الممطر ، ووقف بالقرب مني ليجتمع عليه أصحابه وهو ينشد « مدارس آيات خلت من تلاوة » ويبكي .

فلما رأيت ذلك منه عجبت من لص من الأكراد يتشيع ، ثم طمعت في القميص والمنشفة ، فقلت : يا سيدي لمن هذه القصيدة ؟ فقال : ما أنت وذاك ويلك ؟ فقلت : لي فيه سبب أخبرك به ، فقال : هي أشهر بصاحبها أن تجهل ، فقلت : من هو ؟ قال : دعبل بن علي شاعر آل محمد جزاه الله خيراً ، فقلت له : والله يا سيدي أنا دعبل ، وهذه قصيدتي فقال : ويلك ما تقول ؟ قلت : الأمر أشهر من ذلك فأرسل إلى أهل القافلة فاستحضر منهم جماعة ، وسألهم عني فقالوا بأسرهم : هذا دعبل بن علي الخراعي فقال : قد أطلقت كل ما أخذ من القافلة خلافاً لما فوقها كرامة لك ثم نادى في أصحابه من أخذ شيئاً فليرده فرجع على الناس جميع ما أخذ منهم ورجع إلي جميع ما كان معي ، ثم بذرقنا (١) إلى المأمون فحجرت أنا والقافلة ببركة القميص والمنشفة .

(١) البذرة : الخفارة مربع « بدرقه » بالفارسية و الفعل بذرق و بدرق - وزان

دحرج - يقال - بعث السلطان بذرة مع القافلة : أي حفراء وحراساً .

فانظر إلى هذه المتنقة ما أشرفها وما أعلاها ، وقد يقف على هذه القصة بعض الناس ممن يطالع هذا الكتاب و يقرأه فتدعوه نفسه إلى معرفة هذه الآيات المعروفة بمدارس آيات ، ويشتهي الوقوف عليها ، وينسبني في إعراضي عن ذكرها إماماً إلى أنني لم أعرفها ، أو أنني جهلت ميل النفوس حينئذ إلى الوقوف عليها ، فأحببت أن أدخل راحة على بعض النفوس ، وأن أدفع عني هذا النقص المتطرق إلي ببعض الظنون ، فأوردت منها ما يناسب ذلك و هي :

ذكرت محل الرّبع من عرفات	فأسبلت دمع العين بالعبرات
وقلّ عرى صبرى وهاجت صبابتي	رسوم ديار أقفرت وعرات
مدارس آيات خلت من تلاوة	ومنزل وحي مقفر العرصات
لآل رسول الله بالخيف من منى	وبالبيت والتعريف والجمرات
ديار عليّ والحسين وجعفر	وحمزة والسجاد ذي الثغفات
ديار عفاها جور كلّ معاند	ولم تغف بالأيتام والسنوات
ديار لعبد الله والفضل صنوه	سليل رسول الله ذي الدّعوات
منازل كانت للمصلاة وللتقى	وللصوم والتطهير والحسنات
منازل جبرئيل الأمين يحلّها	من الله بالتسليم والزكّوات
منازل وحي الله معدن علمه	سبيل رشاد واضح الطرقات
منازل وحي الله ينزل حولها	على أحمد الرّوحات والغدوات
فأين الأولى شطّيت بهم غربة النوى	أفانين في الأقطار مختلفات
هم آل ميراث النبيّ إذا انتموا	وهم خير سادات وخير حماة
مطاعم في الأعسار في كلّ مشهد	فقد شرفوا بالفضل والبركات
إذا لم نناج الله في صلواتنا	بذكرهم لم يقبل الصلوات
أئمة عدل يهتدى بفعالهم	و نؤمن منهم زلّة العثرات
فيا ربّ زد قلبي هدى وبصيرة	وزد حبّهم يا ربّ في حسناتي
ديار رسول الله أصبحن بقلعا	و دار زياد أصبحت عمّرات

و آل رسول الله هُلبُ رقابهم
و آل رسول الله تدمى نحورهم
و آل رسول الله يسبى حريمهم
و آل زياد في القصور مصونة
فيا وارثي علم النبي و آله
لقد أمينت نفسي بكم في حياتها
و آل زياد غلظ القصرات
و آل زياد زينوا الحجلات
و آل زياد آمنوا السربات
و آل رسول الله في القلوات
عليكم سلامي دائم النفحات
و إنني لأرجو الأمن عند مماتي (١)

بيان : كأن المراد بالمنشفة المنديل يتمسح به ، في القاموس نشف الثوب العرق شربه ، والنشفة خرقة ينشف بها ماء المطر ويعصر في الأوعية والنشفة منديل يتمسح به (٢) وفي النهاية فيه كان لرسول الله ﷺ نشافة ينشف بها غسالة وجهه ، يعني مندبلاً يتمسح بها وضوءه « والرَّبع » بالفتح الدار والمحلة و المنزل و « السليل » الولد واستعمل هنا مجازاً ، والستليل أيضاً الخالص الصافي من القذى والكدر . و « الهلب » بالضم الشعر كله أو ما غلظ منه ، وبالتحريك كثرة الشعر ، وهو أهلب والأهلب الذئب المنقطع ، والذي لا شعر عليه ، والكثير الشعر ضد ، كذا في القاموس (٣) وكأنه هنا كناية عن دقة أعناقهم كالشعر أو عن فقرهم ورثائتهم و أنهم لا يقدر على الحلق .

و « القصرة » العنق وأصل الرقبة ، « مصونة » خبر أحوال ، و نفح الطيب كمنع فاح ، والنفحة من الريح الدفعة ، وسيأتي شرح باقي الأبيات إنشاء الله تعالى .

١٣- كشف : عن أبي الصلت الهروي قال : دخل دعبل بن علي الخزاعي على الرضا عليه السلام بمرور فقال له : يا ابن رسول الله إنني قد قلت فيكم قصيدة وآليت على نفسي أن لا أنشدها أحداً قبلك فقال الرضا عليه السلام هاتها فأنشد :

تجاوبن بالأرنان و الزفرات
نوائح عجم اللفظ و النطقات

(١) كشف الغمة ج ٣ ص ٧٤ - ٧٨ .

(٢) القاموس ج ٣ ص ١٩٩ .

(٣) القاموس ج ٣ ص ١٤٠ .

يخبترن بالأنفاس عن سرّ أنفـس
فأسعدن أوأسعفن حتّى تقوّضت
على العرصات الخاليات من المـها
فعمهـدي بها خضر المعاهد مألـفا
ليالي يعدين الوصال على القـلى
وإذ هنّ يلحظن العيون سوافـرا
وإذ كلّ يوم لي بلحظي نشوة
فكم حسرات هاجها بمحسـر
ألم تر للأيّام ما جرّ جورها
ومن دول المستهزئين ومن غدا
فكيف ومن أننى بطالب زلفـة
سوى حبّ أبناء النبيّ و رهطـه
و هندوما أدّت سميّة و ابنـها
هم نقضوا عهد الكتاب و فرضـه
ولم تك إلاّ محنة كشفتهم
تراث بلاقربى وملك بلاهدى
رزايا أرتنا خضرة الأفق حمـرة
وما سهلت تلك المذاهب فيهم
وما قيل أصحاب السقيفة جهـرة
ولو قلّدوا الموصى إليه أـمورها
أخي خاتم الرّسل المصطفى من القـدى
فان جحبوا كان الغدير شهيدـه
وآي من القرآن تنلى بـفضلـه
وعزّ خلال أدركته بسبـهـا

أسارى هوى ماض و آخرات
صفوف الدّجى بالفجر منهزمات
سلام شج صبّ على العرصات
من العطرات البيض والخفـرات
و يعدي تدانينا على العزبات
ويسترن بالأيدي على الوجـنات
يبيت بها قلبي على نشوات
وقوفي يوم الجمع من عرفات
على الناس من نقض وطول شتات
بهم طالبا للنور في الظلمـات
إلى الله بعد الصّوم و الصلوات
و بغض بني الزرقاء و العـبات
أولوا الكفر في الاسلام والفجـرات
ومحكمه بالزور و الشبهات
بدعوى ضلال من هن و هنات
و حكم بلاشورى بغير هداة
وردّت أجاجاً طعم كلّ فرات
على الناس إلاّ بيعة الفلـتات
يدعوى تراث في الضلال نتات
لزمت يمامون على العـثرات
و مقترس الأبطال في الغمـرات
و يدور و أحد شامخ الهضبات
و إثارة بالقوت في اللزبات
مناقب كانت فيه مؤتـمـنات

مناقب لم تدرك بخير ولم تنل
نجي لجبريل الأمين وأنتم

بشيء سوى حدّ القنا الذربات
عكوف على العزّي معاً ومنا

☆ ☆ ☆

بكيت لرسم الدار من عرفات
وبان عرى صبري وهاجت صبايتي
مدارس آيات خلت من تلاوة
لآل رسول الله بالخيف من منى
ديار لعبد الله بالخيف من منى
ديار عليّ والحسين وجمع
ديار لعبد الله والفضل صنوه
وسبطي رسول الله وابني وصيته
منازل وحي الله ينزل بينها
منازل قوم يهتدى بهداهم
منازل كانت للصلاة وللتقى
منازل لا تيمّ يحلّ بربعها
ديار عفاها جور كلّ منابذ
قفا نسأل الدار التي خفّ أهلها
وأين الأولى شطّيت بهم غربة النوى
هم أهل ميراث النبيّ إذا اعتزوا
إذا لم نناج الله في صلواتنا
مطاعم للأعسار في كلّ مشهد

وأذريت دمع العين بالعبرات (١)
رسوم ديار قد عفت وعرات
ومنزل وحي مقعر العرصات
وبالبيت والتعريف والجمرات
وللسيد الداعي إلى الصلوات
وحمزة والسجّاد ذي الثغفات
نجي رسول الله في الخلوات
و وارث علم الله والحسنات
على أحمد المذكور في الصلوات (٢)
فيؤمن منهم زلّة العثرات
وللصوم والتطهير والحسنات
ولا ابن صهاك فأتك الحرمات (٣)
ولم تغف للأيتام والسنوات
متى عهدا بالصوم والصلوات
أفانين في الأقطار مفترقات
وهم خير سادات وخير حماة
بأسمائهم لم يقبل الصلوات
لقد شرفوا بالفضل والبركات

(١) قال الجوهري : أذرت العين دمعها : صبته .

(٢) السوريات - خ ل .

(٣) هاتك الحرمات ظ .

وما الناس إلا غاصب ومكذب
 إذا ذكروا قتلى بيدرو وخير
 فكيف يحبون النبي ورهطه
 لقد لا ينوه في المقال وأضرروا
 فان لم يكن إلا بقربى محمد
 سقى الله قبراً بالمدينة غيظه
 نبي الهدى صلى عليه مليكه
 وصلى عليه الله ما ذر شارق
 أفاطم لو خلت الحسين مجدلاً
 إذا للطمع الخد فاطم عنده
 أفاطم قومي يا ابنة الخير واندبي
 قبور بكوفان وأخرى بطيبة
 وأخرى بأرض الجوزجان محلها
 وقبر ببغداد لنفس زكية
 وقبر بطوس يا لها من مصيبة
 إلى الحشر حتى يبعث الله قائماً
 علي بن موسى أرشد الله أمره
 فأما الممضات التي لست بالغاً
 قبور ببطن النهر من جنب كربلا
 توفوا عطاشاً بالفرات فليتنى
 إلى الله أشكو لوعة عند ذكرهم
 أخاف بأن ازدارهم فتشوقني
 تغشاهم ريب المنون فما ترى
 خلا أن منهم بالمدينة عصة

و مضطغن ذو إحنة وترات
 و يوم حنين أسبلوا العبرات
 وهم تركوا أحشاءهم وغرات
 قلوباً على الأحقاد منظويات
 فهاشم أولى من هن وهنات
 فقد حل فيه الأمن بالبركات
 و بلغ عنا روحه التحفات
 و لاحت نجوم الليل مبتدرات
 و قد مات عطشاناً بشط فرات
 وأجريت دمع العين في الوجنات
 نجوم سماوات بأرض فلات
 وأخرى بفخ نالها صلواتي
 وقبر ببا خمرى لدى الغربات
 تضمئها الرحمن في الغرفات
 ألححت على الأحشاء بالزفرات
 يفرج عنا الغم والكربات
 وصلى عليه أفضل الصلوات
 مبالغها منى بكنه صفات
 معرسم منها بشط فرات
 توفيت فيهم قبل حين وفاتي
 سقتني بكأس الثكل والقطعات
 مصارعهم بالجزع فالنخلات
 لهم عقرة مغشية الحجرات
 مدينين أنضاء من اللزبات

قليلة زوّار سوى أن زوّراً
 لهم كلّ يوم تربة بمضاجع
 تنكبت لأواء السنين جوارهم
 وقد كان منهم بالحجاز وأرضها
 حمى لم تزره المذنبات وأوجه
 إذا وردوا خيلاً بسُم من القنا
 فان فخرُوا يوماً أتوا بمحمد
 وعدّوا عليّاً ذا المناقب والعلی
 وحمزة والعبّاس ذا الهدي والتقى
 أو لك لاملقوح هند وحبها
 ستسأل تيمّ عنهم وعديتها
 هم منعوا الآباء عن أخذ حقهم
 وهم عدلواها عن وصيّ محمد
 وليتهم صنو النبيّ محمد
 ملائك في آل النبيّ فأنهم
 تخيّرتهم رشداً لنفسي إنهم
 نبذت إليهم بالمودّة صادقاً
 فيا ربّ زدني في هواي بصيرة
 سأبكيهم ما حجّ لله راكب
 وإنّي لمولاهم وقال عدوّهم
 بنفسي أنتم من كهول وفتية
 وللخيل لما قيّد الموت خطوها
 أحبّ قصي الرّحم من أجل حبّكم

من الضبع والعقبان والرّخّمات
 ثوت في نواحي الأرض مفترقات
 ولا تصطليهم جمرة الجمرات
 مغاوير نجّارون في الأزمان
 تضيء لدى الأستار والظلمات
 مساعير حرب أقحموا الغمرات
 وجبريل و الفرقان والسورات
 وفاطمة الزّهراء خير بنات
 وجعفر الطيّار في الحجّبات
 سمية من نوكي ومن قدرات
 وبيعته من أفجر الفجرات
 وهم تركوا الأبناء رهن شتات
 فبيعتهم جاءت عن الغدرات
 أبو الحسن الفرّاج للغمرات
 أحبّائي ما داموا وأهل ثقاتي
 على كلّ حال خيرة الخيرات
 وسلمت نفسي طائعاً لولائي
 وزد حبّهم يا ربّ في حسناتي
 وما ناح قمريّ على الشجرات
 وإنّي لمحزون بطول حياتي
 لفكّ عتاة أو لحمل ديات
 فأطلقتم منهنّ بالذرّبات
 وأهجر فيكم زوجتي وبناتي

وأكنتم حببيكم مخافة كاشح
 فيا عين بكيهم وجودي بعبرة
 لقد خفت في الدنيا وأيام سعيها
 ألم تر أنني مذ ثلاثون حجة
 أرى فيئهم في غيرهم متقسماً
 وكيف أداوي من جوى بي والجوى
 وآل زياد في الحرير مصونة
 سأبكيهم ما ذرت في الأفق شارق
 وما طلعت شمس وحن غروبها
 ديار رسول الله أصبحن بلقماً
 وآل رسول الله تدمى نحورهم
 وآل رسول الله يسبى حريمهم
 إذا وتروا مدوا إلى واتريهم
 فلولاً الذي أرجوه في اليوم أوغد
 خروج إمام لامجالة خارج
 يميز فينا كل حق و باطل
 فيا نفس طيبي ثم يا نفس فابشري
 ولا تجزعي من مدّة الجور إنني
 [فيا رب عجل ما أومل فيهم
 فإن قرب الرحمن من تلك مدتي
 شفيت ولم أترك لنفسى غصة
 فأنني من الرحمن أرجو بحبيهم
 عسى الله أن يرتاح للخلق إنّه

عنيد لأهل الحق غير موات
 فقد آن للتسكاب والمهمات
 وإنني لأرجو الأمن بعد وفاتي
 أروح وأغدو دائم الحسرات
 وأيديهم من فيئهم صفرات
 أمية أهل الكفر واللعنات
 وآل رسول الله منهتكات
 ونادى مناد الخير بالصلوات
 وبالليل أبكيهم وبالغدوات
 وآل زياد تسكن الحجرات
 وآل زياد ربّة الحجلات
 وآل زياد آمنوا الشرّبات
 أكفأ عن الأوتار منقبضات
 تقطع نفسي إثرهم حسرات
 يقوم على اسم الله والبركات
 ويجزي على النعماء والنقمات
 فغير بعيد كل ما هو آت
 أرى قوتي قد آذنت بشبات
 لأشفي نفسي من أسى المحنات (١)
 وأختر من عمري ووقت وفاتي
 ورويت منهم منصلي وقناتي
 حياة لدى الفردوس غير تباتي
 إلى كل قوم دائم اللحظات

(١) زيادة في هامش نسخة الكمباني ، والمصدر خال عنها .

فان قلت عرفاً أنكروه بمنكر
تقاصر نفسي دائماً عن جدالهم
أحاول نقل الصم عن مستقرها
فحسبي منهم أن أبوء بغصة
فمن عارف لم ينتفع و معاند
كأنك بالأضلاع قد ضاق ذرعها
و غطّوا على التحقيق بالشبهات
كفاني ما ألقى من العبرات
و إسماع أحجار من الصلداات
تردد في صدري و في لهواتي
تميل به الأهواء للشهوات
لما حُمِلت من شدة الزفات

[لما وصل إلى قوله : «وقبر ببغداد» قال ﷺ له: أفلا لحق لك بهذا الموضع
بينين بهما تمام قصيدتك ؟ قال : بلى يا ابن رسول الله فقال : «وقبر بطوس» و الذي
يليه (١) .

قال دعبل : يا ابن رسول الله لمن هذا القبر بطوس ؟ فقال ﷺ : قبري ولا
ينقضي الأيام والسنون حتى تصير طوس مختلف شعيتي ، فمن زارني في غربتي
كان معي في درجتي يوم القيامة مغفوراً له .
و نهض الرضا ﷺ و قال : لا تبرح ، و أنفذ إليّ صرة فيها مائة دينار (٢)
إلى آخر ما رواه الصدوق رحمة الله عليه من القصة .

بيان : قوله : «عجم اللفظ» أي لا يفهم معناه والأعجم الذي لا يفصح ولا يبين
كلامه ، والمراد أصوات الطيور ونغماتها قوله : «أسارى هوى ماض» أي يخبرن عن
العشاق الماضين والآتين ، قوله «فأسعدن» أي العشاق والإسعاد الإعانة ، والإسعاف
الإيصال إلى البغية ، والأصوب فأصعدن أو أسفنن من أسف الطائر إذ أدنا من الأرض
في طيرانه فالضمير للنوائح أي كنّ يطرن تارة صعوداً و تارة هبوطاً و «تقوّضت»
الصفوف انتقضت وتفرقت «والمها» بالفتح جمع مهاة وهي البقرة الوحشية و رجل
شج أي حزين ، و رجل صبّ : عاشق مشتاق .

وقوله «على العرصات» ثانياً تأكيداً للأولى أو متعلق بشج و صبّ ، قوله «خضر

(١) ما بين العلامتين ساقط من نسخة الكمباني أضفناها من المصدر .

(٢) كشف الغمة ج ٣ ص ١٥٧ - ١٦٤ .

المعاهد، أي كنت أعهد لها خضرة أما كتبها المعهودة ، و الظاهر أنه من قبيل ضربي زيداً قائماً أو عهدي مبتدأ وبها خبره ، باعتبار المتعلق ، وخضراً حال عن المجرور بها « ومألفاً » أيضاً حال منه أو من المعاهد ، و من للتعليل متعلق بمألفاً و « الخضر » بالتحريك شدة الحياء تقول منه رجل خضر بالكسر و جارية خفرة و متخفّره « ليالي » متعلقة بعهدي يغدين أي الليالي والعطرات أي يغدين فيها وأعداه عليه أعانه عليه و « القلى » بالكسر البغض أي ينصرن الوصال على الهجران ، ويعدي تدانينا أي يعدينا تدانينا و قربنا أو تعدي الليالي قربنا « على العزبات » أي المفارقات البعيدة من قولهم عزب عني فلان أي بعد و في بعض النسخ باعجام الأول و إهمال الثاني من الغربة وهو أظهر « وإذهن » عطف على ليالي « يلحظن » أي ينظرن أي العطرات « العيون » أي بالعيون ، والمراد عيون الناظرين « وسوافرا » حال والصرف للضرورة و « الوجنة » ما ارتفع من الخدين ، و « كل يوم » منصوب ومتعلق بعامل الظرف بعده ، و « النشوة » بالفتح السكر .

قوله : « بمحسّر » أي بوادي محسّر بكسر السين المشددة و هو حدث منى إلى جهة عرفة ، وفي القاموس يوم جمع يوم عرفة قوله : « ماجر » من الجريرة وهي الجناية أو الجر « من نقص » من للبيان و يحتمل التعليل ، والمراد نقض العهد في الامامة ، والشتات التفرق ، « ومن دول المستهزئين » أي بالشرع والدّين و بأئمة المسلمين ، و في بعض النسخ المستهزئين من استهزأ أي اتبع هواه فلا يبالي بما يفعل .

قوله : « ومن غدا بهم » عطف على المستهزئين أو الدّول أي من صار بهم في الظلمات طالباً للنور ، أي يطلبون الهداية منهم ، وهذا محال ويحتمل على الثاني أن يكون المراد بهم الأئمة وأتباعهم .

قوله : « بني الزرقاء » قال الطيبي : الزرقاة أبغض الألوان إلى العرب لأنه لون أعدائهم الرّوم ، والمراد بهم بنو مروان ، فإن أمّه كانت زرقاء زانية كما روى ابن الجوزي أن الحسين عليه السلام قال لمروان : يا ابن الزرقاء الداعية إلى نفسها بسوق

عكاظ (١) وقال الجوهري : عبلة اسم أمية الصغرى وهم من قریش يقال لهم : العبلات بالتحريك ، وسمية أم زياد و«مأدّت» أي حصل منها ومن أبيها من الأ ولاد والأفعال «وأولو» خبر مبتدأ محذوف أي هم و«الفجرات» عطف على الكفر .
و فرضه عطف على أحد قوله : و لم تك إلا محنة أي لم يكن إلا امتحان أصابهم بعد النبي ﷺ فظهر كفرهم ونفاقهم بدعوى ضلال .

قوله : «من هن وهنات» كناية عن الشيء القبيح أي من شيء وأشياء من القبائح وبسبب الكفر والأغراض الباطلة ، والأحقاد القديمة ، والعقائد الفاسدة «تراث» بالرفع خبر مبتدأ محذوف أو بالجر بدلاً من ضلال ، وكذا ملك و حكم يحتملها و«التراث» الإرث والتاء بدل من الواو ، والملك السلطنة والخلافة أي ورثوا النبي صلى الله عليه وآله بلا قرابة وملكوا الخلافة بلا هداية وعلم ، وحكموا في النفوس والأموال والفروج بغير مشورة من الهداة و«رزايا» أي تلك الأمور مصائب صارت بسببها خضرة أفق السماء حمرة ، و«ردت» أي صيرت تلك الرزايا «طعم كل فرات» أي عذب «أجاجا» أي مالحاً و«بيعة الفلثات» إشارة إلى قول عمر كانت بيعة أبي بكر

(١) قال سبط ابن الجوزي في التذكرة ص ١١٩ : ذكر هشام بن محمد الكلبى عن محمد بن اسحاق قال : بعث مروان بن الحكم وكان والياً على المدينة رسولا الى الحسن عليه السلام فقال له : يقول لك مروان : أبوك الذى فرق الجماعة ، و قتل أمير المؤمنين عثمان وأباد العلماء والزهاد - يعنى الخوارج - وأنت تفخر بغيرك ، فاذا قيل لك من أبوك تقول خالى الفرس

فلما سمعها الحسين عليه السلام قال للرسول : قل له يقول لك الحسين بن على ابن فاطمة : يا ابن الزرقاء الداعية الى نفسها بسوق ذى المجاز صاحبة الرؤية بسوق عكاظ ويا ابن طريد رسول الله ولعينه ، اعرف من أنت ومن أمك ومن أبوك ؟ الى ان قال : قال الاصمى : أما قول الحسين يا ابن الداعية الى نفسها فذكر ابن اسحاق أن أم مروان اسمها أمية وكانت من البغايا فى الجاهلية و كان لها رؤية مثل رؤية البيطار تعرف بها وكانت تسمى ام حبتل الزرقاء . . .

فلتة وقى الله المسلمين شرها كما مر (١) و في القاموس كان الأمر فلتة أي فجاءة من غير تدبير وتردد ، وهما على الاستعارة ، وأشار بهما إلى مامر من أن بعد السقيفة انقطع ماء السماء و صار ماء أجاباً و أن اشتداد حمرة الأفق حصل بعد شهادة الحسين عليه السلام .

قوله : «وما قيل» مصدر بمعنى القول اسم ما وخبره قوله : نتات من نتا أي ارتفع ، وجهرة حال عن «قيل» وفي الضلال صفة أو متعلق بنتات وتقليد الولاية الأعمال : تفويضها إليهم ، و ضمير «أمورها» للخلافة أو الأمة قوله : «لزممت» أي الأمور من الزمام كناية عن انتظامها و «أخي» بدل من مأمون وقوله : «شامخ الهضبات» صفة لأحد والشامخ المرتفع ، والهضبة الجبل المنبسط على وجه الأرض ، واللزبات

(١) يعنى فى المجلد الثامن كتاب الفتن والمعجن ، وهذا الحديث مما رواه البخارى فى صحيحه ج ٤ ص ٧٧٩ باب رجم الحبلى من الزنا اذا أحصنت ، عن ابن عباس قال : كنت أقرىء رجلاً من المهاجرين منهم عبدالرحمان بن عوف ، فبينما أنا فى منزله بمنى وهو عند عمر بن الخطاب فى آخر حجة حجها ، اذ رجع الى عبدالرحمن فقال : لورأيت رجلاً أتى أمير المؤمنين اليوم فقال : يا أمير المؤمنين هل لك فى فلان يقول : دلوقدمات عمر لقد بايعت فلاناً فو الله ما كانت بيعة أبى بكر الا فلتة فتمت ، فنضب عمر ، ثم قال : انى انشاء الله لقائم العشية فى الناس فمحذوهم هؤلاء الذين يريدون أن يغصبوهم امورهم - الى أن قال :

فجلس عمر على المنبر فلما سكت المؤذنون قام فأثنى على الله بما هو أهله ثم قال : اما بعد فانى قائل لكم مقالة قد قدرلى أن أقولها ، لا أدري لعلها بين يدي أجلى ، فمن عقلها ووعاها فليحدث بها حيث انتهت به راحلته ، و من خشى أن لا يعقلها فلا أحل لاحد أن يكذب على - الى أن قال :

ثم انه بلغنى ان قائلاً منكم يقول : والله لو مات عمر بايعت فلاناً ، فلا يفترن امرؤ أن يقول : انما كانت بيعة أبى بكر فلتة وتمت ، ألا وانها قد كانت كذلك ولكن وقى الله شرها وليس منكم من تقطع الاعناق اليه مثل أبى بكر ، من بايع رجلاً عن غير مشورة من المسلمين فلا يتابع هو ولا الذى بايعه ، تغرة ان يقتلا .

بالسكون جمع اللزبة بالتحريك وهي الشدة والقحط «أدر كتته» ضمير المفعول للعين
وفاعله مناقب ، وضمير بسبقها للمناقب ، قوله : «مؤتفات» أي طريقات مبتدعات لم
يسبقه إليها أحدهم قولهم روضة أنف كعنق ومحسن لم ترع وكذلك كاس أنف
لم يشرب وأمر أنف مستأنف قوله : بخير أي بمال و في بعض النسخ بكيد و لعله
أصوب. نجى : أي كان يناجيه ويساره جبرئيل لأنه كان يسمع الوحي «وأنتم عكوف»
أي والحال أنتم ، ملازمون و محبوسون على عبادة الأصنام و الخطاب لغاصبي
الخلافة «معاونات» فيه تقديم وتأخير أي و«منات معاً» .

«بكيت» هذا مطلع ثان ، والمراد رسم دار أهل البيت ﷺ و«الذراية» الحدة
و«الذرب» الحاد من كل شيء وسيف ذرب ، وقال الجوهري «أذريت الشيء إذا ألقينته
كالقائك الحب للزرع والذري اسم الدمع المصبوب (١) «وبان» أي افترق و بعد قوله
«وهاجت» يقال هاج الشيء وهاجه غيره فعلى الأوتل فقوله : صابتي فاعله ، وقوله :
«رسوم» منصوب بنزع الخافض أي لرسوم وعلى الثاني فقوله رسوم فاعله .

قوله : «عفت» أي انمحت واندرست ، والوعرض ضد السهل ، و«الصباية» رقة
الشوق وحرارته ، «مدارس» بالرفع مبتدأ و«لآل» خبره أو مجرور بدل ديار ، ولآل
حينئذ يحتمل الوصفية للمدارس والمنازل ، و كونه خبراً ملحذوف ، و يحتمل أن
يكون الظرف خبراً لديار المذكور بوضع الظاهر موضع المضمحل ، والقمر مفاضة لانبثاق
فيها ولأما ، وأفقرت الدار خلت ، و«الخيف» مسجد منى و«التعريف» وقوف عرفة
والمراد هنا محلّه والصنوان نخلتان نبتتا من أصل واحد وفي الحديث عم الرجل
صنوأبيه ، و«وارث» عطف على وصيته و«الرّبع» الدار والمحلة ، والفاتك الجريء
الشجاع ، وفتك به : انتهز منه فرصة فقتله ، وفي الأمر لجّ ، والأظهر هاتك كما في
بعض النسخ ، ونايذه الحرب كاشفه .

(١) يريد قدس سره ان قوله «وأذريت دمع العين بالعبرات» يحتمل أن يقرأ ، بالياء
من الذري ، وأن يقرأ بالياء الموحدة من الذرب بمعنى الحدة والحرارة .

قوله: «قفاء» قد شاع في الأشعار هذا النوع من الخطاب فقليل: إن العرب قد يخاطب الواحد مخاطبة الاثنين وقيل هو للتأكيد من قبيل لبنيك أي قف قف ، وقيل خطاب إلى أقل ما يكون معه من جمل وعبد ، وقيل إنما فعلت العرب ذلك لأن الرجل يكون أدنى أعوانه اثنين راعي إبله وغنمه ، وكذلك الرفقة أدنى ما يكون ثلاثة فجرى خطاب الاثنين على الواحد لمرون ألسنتهم عليه ، وقيل أراد قيفن على جهة التأكيد فقلبت النون ألفاً في حال الوصل ، لأن هذه النون تقلب ألفاً في حال الوقف فحمل الوصل على الوقف و«نسأل» جواب الأمر .

قوله «متى عهدها» الضمير للدار ، أي بعد عهدها عن الصوم والصلوات لجور المخالفين على أهلها وإخراجهم عنها .

قوله : « وأين الأولى » أولى هنا اسم موصول قال الجوهري : وأما أولى بوزن العلى فهو أيضاً جمع لا واحد له من لفظه واحده الذي (١) « شطت » بتشديد الطاء أي بعدت ، والنوى الوجه الذي ينويه المسافر ، والأفانين الأغصان جمع أفنان ، وهو جمع فنن ، وهنا كناية عن التفرق « واعتزى » أي انتسب والمطاعم جمع الطعام أي كثير الإطعام والقرى .

و تضاعن القوم واضطغنوا: انطوا على الأحقاد و«الاحنة» بالكسر الحقد والموتور الذي قتل له قتيل فلم يدرك بدمه ، تقول منه : وتره يتره وترا وترة . إذا ذكروا أي منافقي قريش وأهل الكتاب معاً ، ولو خص بالآل ، فذكر خبير لأنهم انهزموا فيه وجرى الفتح على يد علي عليه السلام فبكائهم للحسد ، ولو كان مكان خبير أحد كان أنسب و«الوغرة» شدة توقد الحر ومنه قيل « في صدره على » و« غر » بالتسكين أي ضغن و عداوة و توقد من الغيظ .

قوله : « إلا بقربى محمد » إشارة إلى ما احتج به المهاجرون على الأنصار في السقيفة بكونهم أقرب من الرسول ﷺ ولا يبعد أن يكون هن وهنات إشارة إلى قدح في أنسابهم أيضاً و«غيثه» مفعول ثان لسقى « ونبي الهدى » بدل من الأمن

«مليكه» أي ربه و مالكه ، و «التحفات» مفعول ثان لبلغ .

و ذرّ الشمس [طلع] و الشرق الشمس و يتحرّك و شرقت الشمس طلعت و الشارق الشمس حين تشرق و «لاحت» أي ظهرت و تلالّات «مبتدرات» أي يبتدرن طلوع الشمس أو كناية عن سرعتهم في الحركة «وجدّله» صرعه على الجدالة وهي التراب .

قوله : «وأخرى بفخ» إشارة إلى القتل بفخ في زمن الهادي وهم الحسين ابن علي بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام وسليمان بن عبدالله بن الحسن وأتباعهما .

قوله : «وأخرى بأرض الجوزجان» إشارة إلى قتل يحيى بن زيد بن علي بن الحسين عليه السلام فانه قتل بجوزجان و صلب بها في زمن الوليد و كان مصلوباً حتى ظهر أبو مسلم وأنزله ودفنه ، و«محلّها» مبتدأ و«بأرض» خبره و«باخمر» اسم موضع على ستة عشر فرسخاً من الكوفة قتل فيها إبراهيم بن عبدالله بن الحسن .

قوله : «تضمّنها» أي قبل ضمائها أو اشتمل عليه مجازاً و«الممضّات» من قولهم أمضّ الجرح أي أوجعه والمضض وجع المصيبة ، قوله : «لست بالغاً» أي لأبلغ بكنه صفاتي أن أصف أنّها بلغت منّي أي مبلغ من الحزن ، و يحتمل أن يكون صفات بالتنوين أي صفات المبالغ بالتنوين بدل من المضاف إليه ، وقوله : «قبور» خبر للممضّات حذفت الفاء منه للضرورة «بطن النهر» أي بقربه ، والنهر هو الشعبة التي أجريت من الفرات إلى كربلاء وهو الذي منع الحسين عليه السلام منه والمراد بالفرات هنا أصل النهر العظيم ، والتعريس النزول آخر الليل و موضع معرّس وهنا يحتمل المصدر والحاصل أنّ قبورهم قريبة من الفرات ، بحيث إذا لم ينزل المسافر بقربها يذهب اليوم إلى الفرات فهو نصف منزل ، والغرض تعظيم جورهم وشناعته ، بأنّهم ماتوا عطشاً مع كونهم بجانب النهر الصغير ، وبقرب النهر الكبير و«لوعة الحب» حرّقه و«أزدار» أفتعل من الزيارة ويقال «شاقني حبّها» أي هاجني وشاق الطنب إلى الوند شدّة وأوثقه و«الجزع» بالكسر منعطف الوادي ووسطه أو

منقطعه أو منحناه أولاً يسمى جزءاً حتى تكون له سعة تنبت الشجر ، أو هو مكان بالوادي لاشجر فيه ، وربما كان رملاً ومحلة القوم (١) كذا في القاموس أي أخاف من زيارتهم أن يهيج حزني عند رؤية مصارعهم الواقعة بين الوادي و أشجار النخل وفي بعض النسخ «النحلات» بالحاء المهملة أي فتشديني رؤية مصارعهم إلى الجزع والنحول وهو بعيد .

تغشاهم أي أحاط و نزل بهم وفي بعض النسخ القديمة تقسمهم أي فرقهم والريب ما يقلق النفوس من الحوادث ، والمنون الدهر والموت ، والعقر بالضم والفتح محلة القوم ، ووسط الدار وأصلها ، أي ليس لهم دار ، وحجرة القوم بالفتح ناحية دارهم ، وجمعها حجرات بالتحريك ، وساحة يأتي الناس حجراتها .

قوله : « مدينين » أي أذلاء « أقضاء » أي مهزولين أو مجردين وفي القاموس اللزبة الشدة و الجمع اللزبات بالتسكين « إن زوراً » أي أن لهم زائرين و « العقبان » جمع العقاب و الرخمت جمع الرخمة أي لا يزور قبورهم سوى هذه الطيور ، « ثوت » أي أقامت و التنكيب العدول و « اللأواء » الشدة ، أي لا يجاورهم لأواء السنين لفراقهم الدنيا ، والمراد بالجمرات جمرات الجحيم (٢) و رجل « مغوار » : كثير الغارات ، و « غارهم الله بخير » : أصابهم بخصب ومطر ، والحمى كالي ما حمى من شيء قوله « لم تزره المذنبات » أي لم تقربه إلا المظتهرات من الذنوب ، والسمرة بين البياض والسواد ، « والقنا » جمع القنات وهي الرمح « والمسعر » بكسر الميم الخشب الذي تسعر به النار ومنه قيل للرجل إنه مسعر حرب أي تحمى به الحرب وهو بالنصب حال ، و يحتمل الرفع « أقحموا » : أي أدخلوا أنفسهم بالاروية والغمرة الشدة و غمرة البحر معظمه « ملقوح هند » أي لم يحصلوا من لقاحها و وطئها و « قوم نو كى » أي حمقى ويمكن

(١) راجع ج ٣ ص ١٣ .

(٢) يعنى فى قوله : « و لا تصطليهم جمره الجمرات » .

أن يكون من النيك وهو الجماع ، لكن لايساعده اللّغة ، قوله « ملامك » بالنصب أي كفّ عني ملامك و« قوم عناة » أي أسارى أي كانوا معدّين مرجون لفكّ الأسارى وحمل الدّيات عن القوم ، ولنجاة قوم من الرّكبان وقعوا في مخمصة فأشرفوا على الموت و القيد كأنّه قيّد خيولهم فأطلقتم وحللتهم القيود عن الخيول بالقنا والسيوف الذّربة الحديدية .

قوله « قصي الرّحم » أي أحبّ من كان بعيداً من جهة الرّحم إذا كان محبباً لكم ، وأهجر زوجتي و بناتي إذا كنّ مخالقات لكم ، قوله « حبّيكم » أي حبّتي إيّاكم ، و« المؤاتاة » (١) المطاوعة والموافقة ، وقد نقلت الهمزة واواً و« التّسكاب » الانصباب ، و هملت عينه : فاضت .

و « الحجّة » بالكسر السنة ، و« الجوى » الحرقه وشدة الوجد من عشق أو حزن ، و« البلقع » الأرض القفر التي لاشيء بها و« ربّة الحجلات » أي المربوبة فيها أوصاحبتها ، والحجلة بالتحريك موضع يزيّن بالثياب والسّتور للعروس ، و « فلان آمن في سربه » بالكسر أي في نفسه ، وفلان واسع السّرب أي رخيّ البال « إذا وتروا » أي قتل منهم أحد لم يقدرُوا على القصاص وأخذ الدية ، بل احتاجوا إلى السّؤال منهم ، ولم يقدرُوا على إظهار الجناية ، و قيل أي مدّوا أيديهم لأخذ الدية ، ولم يقدرُوا على الأخذ ، والأوّل أبلغ وأظهر .

و « المُنْصُل » بضمّتين السّيف ، قوله « غير بتات » أي غير منقطع ، و يقال ارتاح الله لفلان أي رحمه . ويقال « باء بغضب » أي رجع به واللّهوات اللّحمات في أقصى الفم .

١٢ - د : قال صاحب الأغاني : قصد دعبل بن عليّ الخزاعي بقصيدته هذه عليّ بن موسى الرضا عليه السلام بخراسان فأعطاه عشرة آلاف درهم من الدّراهم المضروبة باسمه ، وخلع عليه خلعة من ثيابه ، فأعطاه بها أهل قم ثلاثين ألف درهم ، فلم يبعها

(١) بمعنى قوله « عنيد لاهل الحق غير مؤاتى » ، وفي نسخة الكمباني « المواطاة »

فقطعوا عليه الطريق فأخذوها، فقال لهم: إنَّها تراد لله عز وجل وهي محرمة عليكم
فحلف أن لا يبيعها أو يعطونه بعضها، فيكون في كفه فأعطوه فرد كمَّ كان في أكفانه .
وكتب قصيدته «مدارس آيات» فيما يقال على ثوب وأحرم فيه، وأمر بأن
يكون في كفه، ولم يزل دعبل مرهوب اللسان ويخاف من هجائه الخلفاء .
قال ابن المدبّر: لقيت دعبلا فقلت له: أنت أجسر الناس حيث تقول في
المأمون:

إنَّني من القوم الذين سيوفهم قتلت أخاك وشرقتك بمقعد
رفعوا محلك بعد طول خموله واستنقذك من الحضيض الأوهده
فقال لي: يا أبا إسحاق إنَّني أحمل خشبتي مذ أربعين سنة ولا أجد من
يصلبني عليها (١).

١٥- كش: قال أبو عمرو: قد بلغني أن دعبل بن علي الخزاعي وفد على
أبي الحسن الرضا عليه السلام بخراسان فلما دخل عليه قال إنَّني قد قلت قصيدة وجعلت
في نفسي أن لا أنشدها أحداً أولى منك فقال هاتها فأنشد قصيدته التي يقول فيها:
ألم تر أنِّي مذ ثلاثون حجة أروح وأغدو دائم الحسرات
أرى فيئهم في غيرهم متقسماً وأيديهم من فيئهم صفرات
فلما فرغ من إنشاده قام أبو الحسن عليه السلام ودخل منزله وبعث بخرقه فيها
ست مائة دينار، وقال للجارية: قولي له يقول لك مولاي استعن بهذه على سفرك
وأعذرنا، فقال لها دعبل: لا والله ما هذا أردت ولا له خرجت، ولكن قولي له:
هب لي ثوباً من ثيابك؛ فردّها أبو الحسن عليه السلام وقال له خذها وبعث إليه ببجبة من
ثيابه، فخرج دعبل حتّى ورد قم فنظروا إلى الجبّة فأعطوه فيها ألف دينار فأبى
عليهم وقال: لا والله ولا خرقه منها بألف دينار ثم خرج من قم فاتبعوه وقد جمعوها
عليه وأخذوا الجبّة، فرجع إلى قم وكلمهم فيها فقالوا: ليس إليها سبيل ولكن إن
شئت فهذه ألف دينار، فقال: نعم وخرقة منها فأعطوه ألف دينار وخرقة منها (٢).

١٨

(باب)

«(أحوال أصحابه و أهل زمانه و مناظراتهم)»

(و نوادر اخباره و مناظراته عليه السلام)

١- ع : أبو سعيد محمد بن الفضل بن محمد المذكور ، عن عبد الرحمن بن محمد ابن محمود قال : سمعت إبراهيم بن محمد بن سفيان يقول : إنما كانت عداوة أحمد بن حنبل مع علي بن أبي طالب عليه السلام أن جدّه ذا الشديّة الذي قتله علي بن أبي طالب عليه السلام يوم النهروان كان رئيس الخوارج و حدثنا أبو سعيد أنه سمع هذه الحكاية من إبراهيم بن محمد بن سفيان بعينها .

٢- ع : محمد بن الفضل ، عن عبد الرحمن بن محمد قال : سمعت محمد بن أحمد ابن يعقوب الجرجاني قاضي هرات يقول : سمعت محمد بن عورك الهروي يقول : سمعت علي بن حشر يقول : كنت في مجلس أحمد بن حنبل فجرى ذكر علي بن أبي طالب عليه السلام فقال : لا يكون الرجل سنياً حتى يبغض علياً قليلاً . قال علي بن حشر : فقلت : لا يكون الرجل سنياً حتى يحب علياً عليه السلام كثيراً . وفي غير هذه الحكاية قال علي بن حشر : فضر بوني و طردوني من المجلس .

٣- سر : في جامع البرنطي عن علي بن سليمان ، عن محمد بن عبد الله بن زرارة عن محمد بن الفضيل البصري قال : نزل بنا أبو الحسن عليه السلام بالبصرة ذات ليلة فصلّى المغرب فوق سطح فسمعته يقول في سجوده بعد المغرب « اللهم العن الفاسق بن الفاسق ، فلمّا فرغ من صلاته قلت له : أصلحك الله من هذا الذي لعنته في سجودك ؟ فقال : هذا يونس مولى ابن يقطين ، فقلت له : إنّه قد أضلّ خلقاً كثيراً من مواليك ، إنّه كان يفتيهم عن آباءك عليهم السلام أنّه لا بأس بالصلاة بعد طلوع الفجر إلى طلوع الشمس و بعد

العصر إلى أن تغيب الشمس فقال : كذب لعنه الله على أبي أوقاف على آبائي وما عسى أن يكون قيمة عبد من أهل السواد .

٤- قب : كان بابه محمد بن راشد ، ومن ثقاته أحمد بن محمد بن أبي نصر البرقي ومحمد بن الفضل الكوفي الأزدي وعبد الله بن جندب البجلي ، وإسماعيل بن سعد الأحموس الأشعري ، وأحمد بن محمد الأشعري ، ومن أصحابه الحسن بن علي الخزاز ويعرف بالوشاء ، ومحمد بن سليمان الديلمي ، وعلي بن الحكم الأنباري ، وعبد الله ابن المبارك النهاوندي ، ومحمد بن عثمان الناب ، وسعد بن سعد ، والحسن بن سعيد الأهوازي ، ومحمد بن الفضل الرخجي ، وخلف البصري ، ومحمد بن سنان ، وبكر بن محمد الأزدي ، وإبراهيم بن محمد الهمداني ، ومحمد بن أحمد بن قيس بن غيلان ، وإسحاق بن معاوية الخضبي (١) .

وذكر ابن شهر فوري في مناقب الأبرار أن معروف الكرخي كان من موالي علي بن موسى الرضا عليه السلام وكان أبواه نصرانيين ، فسلموا معروفاً إلى المعلم وهو صبي فكان المعلم يقول له : قل ثالث ثلاثة ، وهو يقول بل هو الواحد ، فضربه المعلم ضرباً مبرحاً فهرب ، ومضى إلى الرضا عليه السلام وأسلم على يده .

ثم إنه أتى داره فصدق الباب فقال أبوه : من يا الباب ؟ فقال : معروف ، فقال : على أي دين ؟ قال علي دين الحنفي فأسلم أبوه ببركات الرضا عليه السلام قال معروف : فعشت زماناً ، ثم تركت كل ما كنت فيه إلا خدمة مولاي علي بن موسى الرضا عليه السلام (٢) .

٥- ب : معاوية بن حكيم ، عن البرقي قال : وعدنا أبو الحسن الرضا عليه السلام ليلة إلى مسجد دار معاوية فجاء فسلم عليه فقال : إن الناس قد جهدوا على إطفاء نور الله حين قبض الله تبارك وتعالى رسوله صلى الله عليه وآله وأبى الله إلا أن يتم نوره وقد جهد

(١) مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٣٦٨ .

(٢) مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٣٦١ و ٣٦٢ .

علي بن أبي حمزة على إطفاء نور الله، حين مضى أبو الحسن عليه السلام فأبى الله إلا أن يتم نوره وقد هداكم الله لأمر جهله الناس فاحمدوا الله على ما من عليكم به .
 إن جعفر عليه السلام كان يقول « فمستقرٌ و مستودع » (١) فالمستقر ما ثبت من الايمان والمستودع المعار، وقد هداكم الله لأمر جهله الناس فاحمدوا الله على ما من عليكم به (٢) .

٦- ب : الريان بن الصلت قال : قلت للرضا عليه السلام إن العباسي (٣) أخبرني أنك رخصت في سماع الغناء ؟ فقال : كذب الزنديق ، ما هكذا كان إنما سألتني عن سماع الغناء فأعلمته أن رجلاً أتانا أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين عليه السلام فسأله عن سماع الغناء فقال له : أخبرني إذا جمع الله تبارك وتعالى بين الحق والباطل مع أيهما يكون الغناء ؟ فقال الرجل : مع الباطل فقال له أبو جعفر : حسبك فقد حكمت على نفسك ، فمكذا كان قولي له (٤) .

ن : الهمداني ، عن علي ، عن أبيه ، عن الريان مثله (٥) .

٧- ب : الريان قال : دخلت على العباسي يوماً فطلب دواة وقرطاساً بالعجلة فقلت : ما لك ؟ فقال : سمعت من الرضا عليه السلام أشياء أحتاج أن أكتبها لا أنساها فكتبها فما كان بين هذا وبين أن جاءني بعد الجمعة في وقت الحرّ وذلك بمرو، فقلت : من أين جئت ؟ فقال : من عند هذا ، قلت : من عند المأمون ؟ قال : لا ، قلت : من عند الفضل بن سهل ؟ قال : لا ، من عند هذا ، فقلت : من تعني ؟ قال : من عند علي بن موسى .

(١) الانعام : ٩٨ .

(٢) قرب الاسناد ص ٢٠٢ .

(٣) في العيون ابراهيم بن هشام العباسي . و الصحيح هشام بن ابراهيم العباسي راجع الكشي ص ٤٢١ .

(٤) قرب الاسناد ص ١٩٨ .

(٥) عيون اخبار الرضا عليه السلام ج ٢ ص ١٤ .

فقلت : ويلك خذات أيش قصتتك؟ فقال دعني من هذا متى كان آباؤه يجلسون على الكراسي حتى يبايع لهم بولاية العهد كما فعل هذا ، فقلت : ويلك استغفر ربك فقال : جاريتي فلانة أعلم منه ، ثم قال لوقلت برأسي هكذا لقات الشيعة برأسها فقلت : أنت رجل ملبوس عليك إن من عقيدة الشيعة أن لو رأوه عليه السلام وعليه إزار مصبوغ وفي عنقه كبر يضرب في هذا العسكر لقالوا: ما كان في وقت من الأوقات أطوع لله عز وجل من هذا الوقت ، وما وسعه غير ذلك ، فسكت .

ثم كان يذكره عندي وقتاً بعد وقت ، فدخلت على الرضا عليه السلام فقلت له : إن العباسي يسمعي فيك ، ويذكرك وهو كثيراً ما ينام عندي ويقل ، فترى أنني آخذ بحلقه وأعصره حتى يموت ثم أقول مات ميتة فجاءة ؟ فقال ونفض يديه ثلاث مرات فقال : لا يا ريان ، لا ياريان لا ياريان فقلت له : إن الفضل بن سهل هوذا يوجهني إلى العراق في أمور له و العباسي خارج بعدي بأيام إلى العراق فترى أن أقول لمواليك القميين أن يخرج منهم عشرون أو ثلاثون رجلاً كأنهم قاطعو طريق أو صعاليك فإذا اجتاز بهم قتلوه ، فيقال قتل الصعاليك ؟ فسكت فلم يقل لي نعم ولا ، لا .

فلما صرت إلى الحوآن بعثت فارساً إلى زكريا بن آدم وكتبت إليه أن ههنا أموراً لا يحتملها الكتاب فإن رأيت أن تصير إلى مشكوة في يوم كذا وكذا لأوافيك بها إن شاء الله ، فوافيت وقد سبقني إلى مشكوة فأعلمته الخبر و قصصت عليه القصه وأنه يوافي هذا الموضع يوم كذا وكذا . فقال : دعني والرجل فودعته وخرجت ، ورجع الرجل إلى قم وقد وافاها معمر فاستشاره فيما قلت له فقال معمر : لا ندري سكوته أمر أو نهى ولم يأمر بشيء فليس الصواب أن تتعرض له فأمسك عن التوجه إليه زكريا واجتاز العباسي بالجادة وسلم منه (١) .

بيان : الكبير بالتحريك الطبل .

٨- ب : ابن عيسى ، عن البرنطي ، قال : كتبت إلى الرضا ﷺ أني رجل من أهل الكوفة وأنا وأهل بيتي ندين الله عز وجل بطاعتكم ، وقد أحببت لقاءك لأسألك عن ديني وأشياء جاء بها قوم عنك بحجج يحتججون بها عليّ فيك ، وهم الذين يزعمون أن أباك صلى الله عليه حي في الدنيا لم يمّت ميتتها وممّا يحتجّون به أنهم يقولون إننا سألناه عن أشياء فأجاب بخلاف ما جاء عن آبائه وأقربائه كذا وقد نفى التقيّة عن نفسه فعليه أن يخشى .

ثم إن صفوان لقيك فحكى لك بعض أقاويلهم الذي سألوك عنها فأقررت بذلك ولم تنف عنه نفسك ثم أجبتّه بخلاف ما أجبتهم وهو قول آبائك ﷺ وقد أحببت لقاءك لتخبرني لأي شيء أجبت صفوان بما أجبتّه وأجبت أو لك بخلافه ؟ فإن في ذلك حياة لي وللناس ، والله تبارك وتعالى يقول : « ومن أحيّاها فكأنما أحيّا الناس جميعاً » (١)

فكتب بسم الله الرحمن الرحيم قد أوصل كتابك إليّ وفهمت ما ذكرت فيه من حبك لقائي ، وما ترجو فيه ، ويجب عليك أن أشفئك في أشياء جاء بها قوم عنّي وزعمت أنهم يحتجّون بحجج عليكم ، ويزعمون أنني أجبتهم بخلاف ما جاء عن آبائي ولعمري ما يسمع الصم ولا يهدي العمي إلا الله « من يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقاً حرجاً كأنما يصعد في السماء كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون » (٢) « إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء وهو أعلم بالمهتدين » (٣) .

قد قال أبو جعفر : لو استطاع الناس لكانوا شيعةً أجمعين ، ولكن الله تبارك وتعالى أخذ ميثاق شيعةً يوم أخذ ميثاق النبيين وقال أبو جعفر ﷺ : إنما شيعةً من تابعتنا ولم يخالفنا ومن إذا خفنا خاف ، وإذا أمنا أمن ، فأولئك شيعةً ، وقال

(١) المائدة : ٣٢ .

(٢) الانعام : ١٢٥ .

(٣) القصص : ٥٦ .

الله تبارك وتعالى : « فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون » (١) وقال الله تعالى « وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين و لينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون » (٢) فقد فرضت عليكم المسألة والرد إلينا، ولم يفرض علينا الجواب ، قال الله عز وجل : « فان لم يستجيبوا لكم فاعلموا أنما يتبعون أهواءهم ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله » (٣) يعني من اتخذ دينه رأيه بغير إمام من أئمة الهدى .

فكتبت إليه : إنه يعرض في قلبي ممّا يروي هؤلاء في أبيك ، فكتب : قال أبو جعفر : ما أحد أ كذب على الله وعلى رسوله ﷺ ممن كذب بنا أهل البيت أو كذب علينا لأنه إذا كذب بنا أو كذب علينا فقد كذب الله ورسوله لأننا إنما نحدث عن الله تبارك وتعالى وعن رسوله ﷺ .

وقال أبو جعفر عليه السلام : وأتاه رجل فقال : إنكم أهل بيت الرحمة اختصكم الله بها ؟ فقال أبو جعفر عليه السلام : نحن كذلك ، والحمد لله لم ندخل أحداً في ضلالة ولم نخرجه عن هدى وإن الدنيا لا تذهب حتى يبعث الله منا أهل البيت رجلاً يعمل بكتاب الله جلّ وعزّ لا يرى منكراً إلا أنكره .

فكتبت إليه : جعلت فداك إنه لم يمنعني من التعزية لك بأبيك إلا أنه كان يعرض في قلبي ممّا يروي هؤلاء فأما الآن فقد علمت أن أباك قدمضى ﷺ فأجرك الله في أعظم الرزية ، وهناك أفضل العظيمة ، فاني أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله ، ثم وصفت له (٤) حتى انتهيت إليه .

فكتب : قال أبو جعفر عليه السلام : لا يستكمل عبداً إيمان حتى يعرف أنه يجري لآخرهم ما يجري لأولهم في الحجّة والطاعة ، والحلال والحرام سواء ، ومحمد

(١) النحل : ٤٣ و الانبياء : ٧ .

(٢) براءة : ١٢٢ .

(٣) القصص : ٥٠ .

(٤) يعني اماماً بعد امام

صلى الله عليه وآله وأمر المؤمنين فضلهما ، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من مات وليس عليه إمام حي يعرفه مات ميتة جاهلية ، وقال أبو جعفر : إن الحجّة لا تقوم لله عزّ وجلّ على خلقه إلاّ بإمام حتّى يعرفونه .

وقال أبو جعفر عليه السلام : من سرّه أن لا يكون بينه وبين الله حجاب حتّى ينظر إلى الله و ينظر الله إليه فليتولّ آل محمد صلى الله عليه وآله و يبرء من عدوّهم و يأتهمّ بالإمام منهم ، فانه إذا كان كذلك ، نظر الله إليه و نظر إلى الله ، ولولا ما قال أبو جعفر عليه السلام حين يقول : لاتعجلوا على شيعتنا إن تزلّ قدم تثبت أخرى ، وقال : من لك بأخيك كلّه ، لكن منّي من القول في ابن أبي حمزة و ابن السراج و أصحاب ابن أبي حمزة .

أمّا ابن السراج فأنما دعاه إلى مخالفتنا والخروج من أمرنا أنّه عدا على مال لأبي الحسن عليه السلام عظيم ، فاقتطعه في حياة أبي الحسن و كابرني عليه وأبى أن يدفعه ، والناس كلّهم مسلمون مجتمعون على تسليمهم الأشياء كلّها إليّ فلمّا حدث ما حدث من هلاك أبي الحسن عليه السلام اغتتم فراق عليّ بن أبي حمزة و أصحابه إيتاي وتعلّل ، ولعمري ما به من علة إلاّ اقتطاعه المال وذهابه به .

وأمّا ابن أبي حمزة فانه رجل تأوّل تأويلاً لم يحسنه ولم يؤت علمه ، فالقاه إلى الناس فليجّ فيه ، وكره إكذاب نفسه في إبطال قوله بأحاديث تأوّلها ، و لم يحسن تأويلها ولم يؤت علمها ، ورأى أنّه إذا لم يصدّق آبائي بذلك لم يدر لعلّ ما خبر عنه مثل السفيناني وغيره أنّه كان لا يكون منه شيء ، وقال لهم : ليس يسقط قول آبائه بشيء ولعمري ما يسقط قول آبائي شيء ولكن قصر علمه عن غايات ذلك وحقائقه ، فصار فتنة له وشبهة عليه ، وفرّ من أمر فوق فيه .

و قال أبو جعفر عليه السلام : من زعم أنّه قد فرغ من الأمر فقد كذب لأنّ الله عزّ وجلّ المشيئة في خلقه ، يحدث ما يشاء و يفعل ما يريد ، وقال : دزّيّة بعضها من بعض ، فأخراها من أوّلها و أوّلها من آخرها ، فاذا خبر عنها بشيء منها بعينه

أنه كائن فكان في غيره منه ، فقد وقع الخبر على ما أخبروا ، أليس في أيديهم أن أبا عبد الله عليه السلام قال : إذا قيل في المرء شيء فلم يكن فيه ثم كان في ولده من بعده فقد كان فيه (١) .

بيان : قوله : «ورأى أنه إذا لم يصدق» أي قال : إنه إن لم أصدق الأئمة فيما أخبروا به من كون موسى عليه السلام هو القائم فيرتفع الاعتماد عن أخبارهم فلعل ما أخبروا به من السفيا نبي وغيره لا يقع شيء منها ، وحاصل جوابه عليه السلام يرجع تارة إلى أنه ممّا وقع فيه البداء ، وتارة إلى أنه مأوّل بأنه يكون ذلك في نسله وقد مرّ تأويل آخر لها حيث قال عليه السلام : كلنا قائمون بأمر الله .

وقوله عليه السلام : « وفرّ من أمر فوق في » إشارة إلى أنه بعد هذا القول لزمه طرح كثير من الأخبار المنافية لكون موسى عليه السلام هو القائم .

٩ - ب : محمد بن عيسى قال : أتيت أنا ويونس بن عبد الرحمن باب الرضا عليه السلام وبالباب قوم قد استأذنوا عليه قبلنا ، واستأذننا بعدهم ، وخرج الآذن فقال : ادخلوا ويتخلف يونس ومن معه من آل يقطين ، فدخل القوم وتخلّفنا فما لبثوا أن خرجوا وأذن لنا فدخلنا فسلمنا عليه فردّ السلام ثم أمرنا بالجلوس فسأله يونس عن مسائل أجيب فيها .

فقال له يونس : يا سيدي إن عمك زيدا قد خرج بالبصرة ، وهو يطلبني ولا آمنه على نفسي فما ترى لي؟ أخرج إلى البصرة أو أخرج إلى الكوفة؟ قال : بل اخرج إلى الكوفة ، فإذا... فصر إلى البصرة ، قال : فخرجنا من عنده ولم نعلم معنى «فإذا» حتّى وافينا القادسيّة حتّى جاء الناس منهزمين يطلبون يدخلون البدو وهزم أبو السرايا ودخل هرثمة الكوفة واستقبلنا جماعة من الطالبين بالقادسيّة متوجهين نحو الحجاز فقال لي يونس : « فإذا ... » هذا معناه ، فصار من الكوفة إلى البصرة ولم يبدئه (٢) بسوء (٣) .

(١) قرب الاسناد ص ٢٠٣ - ٢٠٦ .

(٢) يقال : بدهه أمر وبادهه : بغيه و - بأمر - : استقبله به .

(٣) قرب الاسناد ص ٢٠١ .

١٠- ب : ابن عيسى ، عن البرزني قال : بعث إليّ الرضا عليه السلام بحمار له فجئت إلى صربيا فمكثت عامّة الليل معه ثم أتيت بعشاء ثم قال : افرشوا له ثم أتيت بوسادة طبريّة و مرادع و كساء قياصريّ و ملحفة مروية . فلمّا أصبت من العشاء قال لي : ماتريد أن تنام ؟ قلت : بلى جعلت فداك فطرح عليّ الملحفة أو الكساء ثم قال : بيتك الله في عافية و كنّا على سطح .

فلمّا نزل من عندي قلت في نفسي : قد نلت من هذا الرجل كرامة ما نالها أحد قطّ فاذا هاتف يهتف بي يا أحمد ، و لم أعرف الصّوت حتّى جائني مولى له فقال : أجب مولاي ، فنزلت فاذا هو مقبل إليّ فقال : كفك ! فناولته كفّي فعصرها ثم قال : إنّ أمير المؤمنين صلّى الله عليه أتى صعصعة بن صوحان عائداً له فلمّا أراد أن يقوم من عنده قال : يا صعصعة بن صوحان لا تفتخر بعبادتي إنيك و انظر لنفسك فكان الأمر قد وصل إليك ، ولا يلهمك الأمل أستودعك الله وأقرأ عليك السلام كثيراً (١) .

١١- ن : ابن الوليد ، عن الصفّار ، عن ابن عيسى مثله (٢) .

بيان : قال الفيروزآبادي : ثوب مردوع : مزعفر ، و رادع و مردع كمعظم فيه أثر طيب (٣) .

١٢- ب : الحسين بن بشّار قال : قرأت كتاب الرضا عليه السلام إلى داود بن كثير الرقيّ وهو مجبوس و كتب إليه يسأله الدّعاء فكتب « بسم الله الرحمن الرحيم عافانا الله و إنيك بأحسن عافية في الدّنيا و الآخرة برحمته ، كتبت إليك و ما بنا من نعمة فمن الله ، له الحمد لا شريك له وصل إليّ كتابك يا أباسليمان و لعمرى لقد قمت من حاجتك ما لو كنت حاضراً لقصرت ، فثق بالله العليّ العظيم الذي به يوثق ، و لا حول و لا قوّة إلّا بالله (٤) .

(١) المصدر ص ٢٢٢ .

(٢) عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ٢١٣ .

(٣) القاموس ج ٣ ص ٢٩ .

(٤) قرب الاسناد ص ٢٣٢ .

١٣ - ن : أبي ، عن محمد بن معقل القرميسيني ، عن محمد بن عبد الله بن طاهر قال : كنت واقفاً على أبي وعنده أبو الصلت الهروي وإسحاق بن راهويه وأحمد ابن محمد بن حنبل فقال أبي : ليحدثني كل رجل منكم بحديث فقال أبو الصلت الهروي حدثني علي بن موسى الرضا عليه السلام وكان والله رضا كما سميت ، عن أبيه موسى بن جعفر عن أبيه جعفر بن محمد ، عن أبيه محمد بن علي ، عن أبيه علي بن الحسين ، عن أبيه الحسين ، عن أبيه علي عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : الإيمان قول وعمل ، فلمّا خرجنا قال أحمد بن محمد بن حنبل : ما هذا الاسناد ؟ فقال له أبي : هذا سعوط المجانين إذا سعط به المجنون أفاق (١) .

بيان : قال الفيروز آبادي : قرميسين بالكسر بلد قرب الدينور معرب كرمانشاهان (٢) .

١٤ - مع ، ن : أبي وابن الوليد معاً ، عن محمد العطار وأحمد بن إدريس معاً عن الأشعري ، عن إبراهيم بن هاشم ، عن داود بن محمد النهدي ، عن بعض أصحابنا قال : دخل ابن أبي سعيد المكلاري (٣) على الرضا عليه السلام فقال له : أبلغ الله من قدرك أن تدّعي ما ادّعى أبوك ؟ فقال له : مالك أطفأ الله نورك ، وأدخل الفقر بيتك ، أما علمت أن الله عز وجل أوحى إلى عمران عليه السلام أني واهب لك ذكراً فوهب له مريم ، ووهب لمريم عيسى ، فعيسى من مريم ومريم من عيسى ، و عيسى ومريم عليهما السلام شيء واحد ، وأنا من أبي وأبي مني وأنا شيء واحد فقال له ابن أبي سعيد : فأسألك عن مسألة ؟ فقال : لا إخالك تقبل مني ، ولست من غنمي هلمّها .

فقال : رجل قال عند موته : كل مملوك لي قديم ، فهو حرّ لوجه الله عزّ

(١) عيون اخبار الرضا ج ١ ص ٢٢٨ .

(٢) القاموس ج ٢ ص ٢٤٠ .

(٣) هو أبو عبد الله الحسين بن هاشم أبي سعيد بن حيان كان من وجوه الواقعة لكنه ثقة في حديثه .

وجلّ ، فقال : نعم ، إن الله تبارك و تعالى يقول في كتابه «حتى عاد كالمرجون القديم» (١) . فما كان من ممالكه أتى له ستة أشهر فهو قديم حرّ . قال : فخرج الرجل فافتقر حتى مات ولم يكن عنده مبيت ليلة لعنه الله (٢) .

١٥- ن : البيهقي ، عن الصولي ، عن عون بن محمد ، عن محمد بن أبي عباد قال : سمعت الرضا عليه السلام يقول يوماً : يا غلام آتنا الغداء فكأن أنكرت ذلك فبيتن الإنكار في فقرأ « قال لفتاه آتنا غداءنا » فقلت : الأُمير أعلم الناس و أفضلهم .

١٦- ختص : أحمد بن محمد ، عن أبيه ، وأحمد بن إدريس ، عن الأشعري عن ابن عيسى ، عن الحسن بن علي ، عن المرزبان بن عمران القمي الأشعري قال : قلت لأبي الحسن الرضا عليه السلام : أسألك عن أهمّ الأشياء والأُمور إليّ أمن شيعتكم أنا ؟ فقال : نعم ، قال : قلت لأبي الحسن الرضا عليه السلام : و اسمي مكتوب عندك ؟ قال : نعم (٣) .

١٧- ن : البيهقي ، عن الصولي ، عن أحمد بن محمد بن الفرات والحسين بن علي الباقطانيّ قالوا : كان إبراهيم بن العباس صديقاً لإسحاق بن إبراهيم أخي زيدان الكاتب المعروف بالزمن فنسخ له شعره في الرضا عليه السلام وقت منصرفه من خراسان و فيه شيء بخطه ، و كانت النسخة عنده إلى أن ولي إبراهيم بن العباس ديوان الضياع للمتوكّل ، و كان قد تباعد ما بينه و بين أخي زيدان الكاتب ، فعزله عن ضياع كانت في يده ، وطالبه بمال و شدّد عليه ، فدعا إسحاق بعض من يثق به و قال له : امض إلى إبراهيم بن العباس فأعلمه أن شعره في الرضا بخطه عندي وغير خطه ولكن لم يزل المطالبة عنّي لأوصلته إلى المتوكّل ، فصار الرجل إلى إبراهيم برسالته فضاقت به الدنيا حتى أسقط عنه المطالبة ، وأخذ جميع ما عنده من شعره بعد أن

(١) يس : ٣٩ .

(٢) معاني الاخبار ص ٢١٨ . عيون أخبار الرضا ج ١ ص ٣٠٨ .

(٣) الاختصاص : ص ٨٨ و تراه في الكشي ص ٤٢٦ .

حلف كل واحد منهما لصاحبه .

قال الصولي : فحدثني يحيى بن علي المنجّم ، قال : قال لي : أنا كنت السفير بينهما حتى أخذت الشعر فأحرقه إبراهيم بن العباس بحضرتي قال الصولي : وحدثني أحمد بن ملحان قال : كان لإبراهيم بن العباس ابنان اسمهما الحسن والحسين يكنيان بأبي محمد وأبي عبد الله فلمّا ولي المتوكّل سمّي الأكبر إسحاق وكنّاه بأبي محمد ، وسمّي الأصغر عباساً وكنّاه بأبي الفضل فزعاً .

قال الصولي : حدثني أحمد بن إسماعيل بن الخصيب قال : ما شرب إبراهيم ابن العباس ولا موسى بن عبد الملك النبيذ قطّ حتى ولي المتوكّل ، فشرباه ، وكانا يتعمّدان أن يجمعا الكراعات والمخنثين ، ويشربا بين أيديهم في كل يوم ثلاثاً لنشيع الخبر بشرهما ، وله أخبار كثيرة في توقيه ليس هذا موضع ذكرها (١) .

١٨- ن : حمزة العلوي ، عن اليقطيني ، عن ابن أبي نجران وصفوان قال : حدثنا الحسين بن قياما و كان من رؤساء الواقعة فسألنا أن نستأذن له على الرضا عليه السلام ففعلنا ، فلمّا صار بين يديه قال له : أنت إمام ؟ قال : نعم ، قال : فأنّي أشهد الله أنك لست بامام .

قال : فنكت في الأرض طويلاً منكّس الرأس ، ثمّ رفع عليه السلام رأسه إليه فقال له : ما علمك أني لست بامام ؟ قال له : إنّنا روينا عن أبي عبد الله عليه السلام أن الإمام لا يكون عقيماً وأنت قد بلغت هذا السن ، وليس لك ولد ؟ قال فنكّس رأسه أطول من المرة الأولى ثمّ رفع رأسه ، فقال : إنني أشهد الله أنّه لا يمضي الأيّام والليالي حتى يرزقني الله ولداً منّي ، قال عبد الرحمن بن أبي نجران : فعددتنا الشهور من الوقت الذي قال ، فوهب الله له أبا جعفر عليه السلام في أقلّ من سنة . وقال : و كان الحسين بن قياما هذا واقفاً في الطواف فنظر إليه أبو الحسن الأوّل عليه السلام فقال له : مالك حيّرك الله تعالى فوقف عليه بعد الدّعوة (٢) .

(١) عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ١٤٨ و ١٤٩ .

(٢) عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ٢٠٩ .

١٩- ع : ابن الوليد ، عن علي ، عن أبيه قال : كان ابن أبي عمير رجلاً بزازاً وكان له على رجل عشرة آلاف درهم ، فذهب ماله ، واقتقر فجاء الرجل فباع داراً له بعشرة آلاف درهم وحملها إليه فدق عليه الباب ، فخرج إليه محمد بن أبي عمير رحمه الله فقال له الرجل : هذا مالك الذي لك علي فخذ ، فقال ابن أبي عمير : فمن أين لك هذا المال ؟ ورثته ؟ قال : لا ، قال : وهب لك ؟ قال : لا ولكنني بعت داري الفلاني لأقضي ديني ، فقال ابن أبي عمير رحمه الله : حدثني ذريح المحاربي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال : لا يخرج الرجل عن مسقط رأسه بالدّين . ارفعها فلاحاجة لي فيها والله إنني محتاج في وقتي هذا إلى درهم ، وما يدخل ملكي منها درهم (١) .

٢٠- ختص : ذكر محمد بن جعفر المؤدّب أن صفوان بن يحيى يكنى بأبي محمد مولى بجيلة يتبع السابري أوثق أهل زمانه عند أصحاب الحديث وأعبدتهم كان يصلي في كل يوم خمسين ومائة ركعة ، ويصوم في السنة ثلاثة أشهر ويخرج زكاة ماله كل سنة ثلاث مرّات ، وذلك أنه اشترك هو وعبد الله بن جندب وعلي بن النعمان في بيت الله الحرام تعاقدوا جميعاً إن مات واحد منهم صلى من بقي منهم صلاته ، ويصوم عنه ويحج عنه وينكح عنه مادام حياً ، فمات صاحباه وبقي صفوان بعدهما فكان يفي لهما بذلك يصلي عنهما وينكح عنهما ، ويحج عنهما ، وكل شيء من البرّ والإصلاح يفعلونه لنفسه كذلك يفعلونه لصاحبيه ، وقال بعض جيرانه من أهل الكوفة بمكة : يا أبا محمد تحمل لي إلى المنزل دينارين ، فقال له : إن جمالي يكره حتى أستمّر فيه جمالي (٢) .

٣١- ير : أحمد بن محمد ، عن أبيه محمد بن علي القمي قال : بعث إلي أبو جعفر ومعه كتابه فأمرني أن أصير إليه ، فأتيته وهو بالمدينة نازل في دار

(١) علل الشرائع ج ٢ ص ٢١٦ .

(٢) الاختصاص ص ٨٨ .

[خان] (١) بزيع فد خلت عليه و سلمت ، و ذكر صفوان و ابن سنان و غيرهما ما قد سمعه غير واحد .

فقلت في نفسي : أستعطفه على زكريا بن آدم لعلة يسلم ممّا قال في هؤلاء ثم رجعت إلى نفسي فقلت : من أنا حتّى أتعرض في هذا و شبهه لمولى هو أعلم بما يصنع فقال لي : يا أبا عليّ [ليس على] (٢) مثل أبي يحيى يعجل ، و قد كان لأبي من خدمته صلى الله عليه . (٣)

٢٢- ير : موسى بن عمران، عن أحمد بن عمر الحلال قال : سمعت الأخرس بمكة يذكر الرضا عليه السلام فقال منه قال : دخلت مكة فاشتريت سكّينا فرأيتته فقلت : والله لأقتلته إذا خرج من المسجد ، فأقمت على ذلك فما شعرت إلا برقعة أبي الحسن عليه السلام «بسم الله الرحمن الرحيم بحقّي عليك لما كففت عن الأخرس ، فإن الله ثقّتي وهو حسبي» (٤) .

٢٣ - غط : و من المحمودين عبد الله بن جنّيد البجلي و كان وكيلاً لأبي إبراهيم وأبي الحسن الرضا عليه السلام و كان عابداً رفيع المنزلة لديهما ، على ما روي في الأخبار .

ومنهم على ما رواه أبو طالب القمي قال : دخلت على أبي جعفر الثاني في آخر عمره فسمعت يقول : جزى الله صفوان بن يحيى و محمد بن سنان و زكريا بن آدم و سعد ابن سعد عنّي خيراً ، فقد وفوا لي ، و كان زكريا بن آدم ممثّن تولاهم .

وخرج عن أبي جعفر عليه السلام «ذكرت ما جرى من قضاء الله في الرجل المتوفّي رحمه الله يوم ولد و يوم يموت و يوم يبعث حيّاً ، فقد عاش أيّام حياته عارفاً بالحقّ قائلاً به صابراً محتسباً للحقّ قائماً بما يجب لله و لرسوله عليه و مضى رحمه الله غير

(١) كذا في الاختصاص كما سيأتي تحت الرقم ٣٤ .

(٢) ما بين اللمتين ساقط عن نسخة البصائر ، أضفناها من كتاب الاختصاص .

(٣) بمائر الدرجات ص ٢٣٧ و سيجيء تحت الرقم ٣٤ عن الاختصاص وله تمة .

(٤) بمائر الدرجات ص ٢٥٢ .

ناكث ولا مبدل ، فجزاه الله أجر نبيته وأعطاه جزاء سعيه .

و أما محمد بن سنان فأنه روى عن علي بن الحسين بن داود قال : سمعت أبا جعفر الثاني يذكر محمد بن سنان بخير ويقول : رضي الله عنه برضائي عنه فما خالفني وما خالف أبي قط (١) .

٢٤- شا : ممتن روى النص على الرضا عليه السلام من أبيه عليه السلام من خاصته وثقاته وأهل العلم والورع والفقهاء من شيعته : داود بن كثير الرقي ، ومحمد بن إسحاق بن عمار ، وعلي بن يقطين ، ونعيم القابوسي ، والحسين بن المختار ، وزباد بن مروان المخزومي ، وداود بن سليمان ، ونصر بن قابوس ، وداود بن زربي ، ويزيد بن سليط ومحمد بن سنان (٢) .

٢٥- شي : عن صفوان قال : سأذنت لمحمد بن خالد على الرضا أبي الحسن عليه السلام وأخبرته أنه ليس يقول بهذا القول وأنه قال : والله لا أريد بقاءه إلا لا تنهي إلى قوله ، فقال : أدخله ، فدخل فقال له : جعلت فداك إنه كان فرط مني شيء وأسرفت على نفسي - وكان فيما يزعمون أنه كان يعيبه - فقال : وأنا أستغفر الله مما كان مني فأحب أن تقبل عذري وتغفر لي ما كان مني ، فقال : نعم . أقبل إن لم أقبل كان إبطال ما يقول هذا وأصحابه - وأشار إلي بيده - ومصدق ما يقول الآخرون يعني المخالفين ، قال الله لنبيه عليه السلام : فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر (٣) ثم سأله عن أبيه فأخبره أنه قدمضي واستغفر له (٤) .

٢٦ - كشف : قال الآبي في كتاب نثر الدر : دخل على الرضا بخراسان قوم من الصوفية فقالوا له : إن أمير المؤمنين المأمون نظر فيما ولأه الله تعالى من

(١) غيبة الشيخ الطوسي ص ٢٢٥ .

(٢) إرشاد المفيد ص ٢٨٥ .

(٣) آل عمران : ١٥٩ .

(٤) تفسير العياشي ج ١ ص ٢٠٣ .

الأمر فرآكم أهل البيت أولى الناس بأن تؤموا الناس ، ونظر فيكم أهل البيت فرآكم أولى الناس بالناس ، فرأى أن يراد هذا الأمر إليك والأمة تحتاج إلى من يأكل الجشب ويلبس الخشن ، ويركب الحمار ، ويعود المريض ، قال : وكان الرضا عليه السلام متكئاً فاستوى جالساً ثم قال : كان يوسف عليه السلام نبياً يلبس أقبية الديباج المزورة بالذهب ويجلس على متكئات آل فرعون ويحكم ، إنما يراد من الإمام قسطه وعدله : إذا قال صدق ، وإذا حكم عدل ، وإذا وعد أنجز ، إن الله لم يحرم لبوساً ولا مطعماً ، وتلا « قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق » (١) .

٢٧- كش : محمد بن مسعود ، عن أبي علي المحمودي ، عن واصل قال : طلبت أبا الحسن عليه السلام بالنورة ، فسددت مخرج الماء من الحمام إلى البئر ، ثم جمعت ذلك الماء وتلك النورة و ذلك الشعر فشربته كله (٢) .

٢٨- تم : سمعت من يذكر طعناً على محمد بن سنان ولعله لم يقف إلا على الطعن عليه ولم يقف على تزكيته والثناء عليه وكذلك يحتمل أكثر الطعون ، فقال شيخنا المعظم المأمون المفيد محمد بن محمد بن النعمان في كتاب كمال شهر رمضان لما ذكر محمد بن سنان ما هذا لفظه :

على أن المشهور عن السادة عليهم السلام من الوصف لهذا الرجل خلاف ما به شخينا أتاه و وصفه ، والظاهر من القول ضد ما له به ذكر ، كقول أبي جعفر عليه السلام فيما رواه عبدالله بن الصلت القمي قال : دخلت على أبي جعفر عليه السلام في آخر عمره فسمعتة يقول : جزى الله محمد بن سنان عني خيراً فقد وفالي .

وكقوله عليه السلام فيما رواه علي بن الحسين بن داود قال : سمعنا أبا جعفر عليه السلام يذكر محمد بن سنان بخير ويقول : رضي الله عنه برضاي عنه ، فما خالفني ولا خالف أبي قط . هذا مع جلالته في الشيعة ، وعلو شأنه ، ورئاسته ، وعظم قدره ، ولقائه من الأئمة عليهم السلام ثلاثة ، وروايته عنهم ، وكونه بالمحل الرفيع منهم : أبو إبراهيم

(١) الاعراف : ٣٢ . راجع كشف الغمة ج ٣ ص ١٤٧ .

(٢) رجال الكشي ص ٥١١ تحت الرقم ٥١٤ .

موسى بن جعفر و أبو الحسن علي بن موسى و أبو جعفر محمد بن علي عليهم أفضل السلام ومع معجز أبي جعفر عليه السلام الذي أظهره الله فيه وآيته التي أكرمه بها فيما رواه محمد بن الحسين بن أبي الخطاب أن محمد بن سنان كان ضرير البصر ، فتمسح بأبي جعفر الثاني فعاد إليه بصره ، بعد ما كان افتقده .

اقول : فمن جملة أخطار الطمعون على الأخبار ، أن يقف الإنسان على طعن ولم يستوف النظر في أخبار المطعون عليه كما ذكرناه عن محمد بن سنان رحمة الله عليه فلا يعجل طاعن في شيء مما أشرنا إليه أو يقف من كتبنا عليه ، فلعل لنا عذراً ما اطلع الطاعن عليه .

اقول : ورويت باسنادي إلى هارون بن موسى التلعكبري رحمه الله باسناده الذي ذكره في أواخر الجزء السادس من كتاب عبدالله بن حماد الأناصري ما هذا لفظه :

أبو محمد هارون بن موسى ، عن محمد بن همام ، عن الحسين بن أحمد المالكي قال : قلت لأحمد بن مليك الكرخي : أخبرني عما يقال في محمد بن سنان من أمر الغلو ، فقال : معاذ الله هو والله علمني الطهور ، وحبس العيال وكان متقشفاً متعبداً .

٢٨- ٥ : علي ، عن أبيه ، عن علي بن الحكم ، عن الحسن بن الحسين الأنباري ، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال : كتبت إليه أربع عشرة سنة أستاذته في عمل السلطان فلما كان في آخر كتاب كتبت إليه أذكر أنني أخاف على خيط عنقي (١) وإن السلطان يقول : إنك رافضي ولسنا نشك في أنك تركت العمل للسلطان للرفض .

فكتب إلي أبو الحسن عليه السلام : قد فهمت كتابك وما ذكرت من الخوف على نفسك ، فإن كنت تعلم أنك إذا ولّيت عملت في عملك بما أمر به رسول الله صلى الله عليه وآله ثم يصير أعوانك و كتابك أهل ملّتك ، فإذا صار إليك شيء واسيت به فقراء

(١) في بعض نسخ المصدر «خبط عنقي» والخبط : الضرب الشديد .

المؤمنين ، حتى تكون واحداً منهم كان ذا بذاً ، وإلا فلا (١) .

٢٩ - ختص : أبو غالب الزراري ، عن محمد بن المحسن السجّاد ، عن علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، قال : كان ابن أبي عمير حبس سبع عشر [سنة] فذهب ماله وكان له على رجل عشرة آلاف درهم قال : فباع داره وحمل إليه حقه ، فقال له : ابن أبي عمير من أين لك هذا المال ؟ وجدت كنزاً أو ورثت عن إنسان ؟ لا بد من أن تخبرني ، قال : بعث داري ، فقال : حدثني ذريح المحاربي ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لا يخرج الرجل عن مسقط رأسه بالدّين ، أنا محتاج إلى درهم و ليس ملكي (٢) .

٣٠ - ختص : أبو أحمد محمد بن أبي عمير واسم أبي عمير زياد من مولى الأزد أوثق الناس عند الشيعة والعامّة ، وأنسكهم نسكاً وأورعهم وأعبدهم ، وكان واحداً في زمانه في الأشياء ، كلّها أدرك أبا إبراهيم موسى بن جعفر عليه السلام ولم يرو عنه وروى عن أبي الحسن الرضا عليه السلام (٣) .

٣١ - ختص : أحمد بن محمد ، عن أبيه وسعد ، عن ابن نيسى ، عن محمد بن حمزة بن اليسع ، عن زكريّا بن آدم ، قال : دخلت على الرضا عليه السلام من أوّل الليل في حدثان ما مات أبوجوير رحمه الله فسألني عنه وترحم عليه ولم يزل يحدثني وأحدثه حتى طلع الفجر ، ثمّ قام صلى الله عليه وسلم وصلى صلاة الفجر (٤) .

٣٢ - ختص : بالاسناد المتقدّم عن زكريّا بن آدم قال : قلت للرّضا عليه السلام : إنّي أريد الخروج عن أهل بيتي فقد كثر السفهاء ، فقال : لاتفعل ، فإنّ أهل قم يدفع عنهم بك كما يدفع عن أهل بغداد بأبي الحسن عليه السلام (٥) .

٣٣ - ختص : بالاسناد ، عن ابن عيسى ، عن أحمد بن الوليد ، عن علي بن المسيّب قال : قلت للرّضا عليه السلام : شققتي بعيدة ، ولست أصل إليك في كلّ وقت

(١) الكافي ج ٥ ص ١١١ .

(٢ - ٤) الاختصاص : ٨٦ .

(٥) المصدر ص ٧٨ .

فعمّن أخذ معالم ديني ؟ فقال : عن زكريّا بن آدم القميّ المأمون على الدّين والدّنيا ، قال ابن المسيّب : فلمّا انصرفت قدمت على زكريّا بن آدم فسألته عمّا احتجت إليه (١) .

٣٤ - ختص : وبالإسناد عن ابن عيسى قال : بعث إليّ أبو جعفر عليه السلام غلامه معه كتابه فأمرني أن أصير إليه فأتيته وهو بالمدينة نازل في دارخان بزيح ، فدخلت فسلمت فذكر في صفوان و محمد بن سنان وغيرهما ما قد سمعته غير واحد ، فقلت في نفسي : أستعطفه على زكريّا بن آدم لعلّه أن يسلم ممّا قال في هؤلاء القوم ، ثم رجعت إلى نفسي فقلت : من أنا أن أتعرّض في هذا وشبهه لمولاي وهو أعلم بما صنع . فقال لي : يا أبا عليّ ! ليس على مثل أبي يحيى يعجل ، وقد كان من خدمته لأبي صليّ الله عليه ومنزلته عنده و عندي من بعده غير أنّي قد احتجت إلى المال الذي عنده ، فقلت : جعلت فداك هو باعث إليك بالمال ، و قال : إن وصلت إليه فأعلمه أنّ الذي منعني من بعث المال اختلاف ميمون ومسافر ، قال : احمل كتابي إليه و مره أن يبعث إليّ بالمال ، فحملت كتابه إلى زكريّا بن آدم فوجه إليه بالمال (٢) .

٣٥ - ج : حكى عن أبي الهذيل العلاف أنّه قال : دخلت الرقّة فذكر لي أنّ بدير زكيّ [رجلاً] مجنوناً حسن الكلام ، فأتيته فاذا أنا بشيخ حسن الهيئة جالساً على وسادة يسرح رأسه ولحيته ، فسألت عليه فردّ السلام ، وقال : ممّن يكون الرّجل ؟ قال : قلت : من أهل العراق قال : نعم ، أهل الظرف والآداب ، قال : من أيّها أنت ؟ قلت : من أهل البصرة ، قال : أهل التجارب والعلم ، قال : [فمن] أيّهم أنت ؟ قلت : أبو الهذيل العلاف قال : المتكلّم ؟ قلت : بلى ، فوثب عن سادته وأجلسني عليها .

ثمّ قال بعد كلام جرى بيننا : ما تقول في الإمامة ؟ قلت : أيّ الإمامة تريد ؟ قال : من تقدّمون بعد النبيّ صلى الله عليه وآله ؟ قلت : من قدّم رسول الله صلى الله عليه وآله قال : ومن

هو؟ قلت: أبو بكر، قال لي: يا أبا الهذيل ولم قد متموه؟ قلت: لأن النبي ﷺ قال: قدّموا خيركم، وولّوا أفضلكم، وتراضى الناس به جميعاً.

قال: يا أبا الهذيل ههنا وقعت، أمّا قولك إن النبي ﷺ قال: قدّموا خيركم، وولّوا أفضلكم، فأنّي أوجدك أن أبا بكر صعد المنبر، وقال وليتكم ولست بخيركم، فان كانوا كذبوا عليه، فقد خالفوا أمر النبي ﷺ وإن كان هو الكاذب على نفسه فمنبر النبي ﷺ لا يصعده الكاذبون، وأمّا قولك إن الناس تراضوا به فان أكثر الأتصار قالوا: منّا أمير ومنكم أمير وأمّا المهاجرون فان زبير العوام قال: لا أباع إلاّ عليّاً فأمر به فكسر سيفه، وجاء أبو سفيان بن حرب فقال: يا أبا الحسن إن شئت لأملأنها خيلاً ورجالاً يعني المدينة وخرج سلمان فقال: «كردند و نكردند و ندانند كه چه كردند» و المقداد و أبو ذرّ فهؤلاء المهاجرون.

أخبرني يا أبا الهذيل عن قيام أبي بكر على المنبر، وقوله إن لي شيطاناً يعتريني فاذا رأيتموني مغضباً فاحذروني لأقع في أشعاركم وأبشاركم، فهو يخبركم على المنبر أني مجنون، وكيف يحلّ لكم أن تولّوا مجنوناً.

و أخبرني يا أبا الهذيل عن قيام عمر على المنبر وقوله وددت أني شعرة في صدر أبي بكر ثم قام بعدها بجمعة، فقال: إن بيعة أبي بكر كانت فلتة وقى الله شرّها فمن عاد إلى مثلها فاقتلوه، فبينما هو يودّ أن يكون شعرة في صدر أبي بكر يأمر بقتل من بايع مثله.

فأخبرني يا أبا الهذيل بالذي زعم أن النبي ﷺ لم يستخلف وأن أبا بكر استخلف عمر، وأن عمر لم يستخلف، فأرى أمركم بينكم متناقضاً.

و أخبرني يا أبا الهذيل عن عمر حين صيّر لها شورى في ستة وزعم أنهم من أهل الجنة، فقال: إن خالف اثنان لأربعة فاقتلوا الاثنين، وإن خالف ثلاثة لثلاثة فاقتلوا الثلاثة الذين فيهم عبد الرحمن بن عوف، فهذه ديانة أن يأمر بقتل أهل الجنة.

وأخبرني يا أبا الهذيل عن عمر لما طعن دخل عليه عبدالله بن العباس قال : فرأيتَه
جزعاً فقلت يا أمير المؤمنين ما هذا الجزع ؟ فقال : يا ابن عباس ما جزعي لأجلي ولكن
جزعي لهذا الأمر من يليه بعدي ، قال : قلت : ولها طلحة بن عبدالله قال : رجل له
حدثة كان النبي ﷺ يعرفه ، فلا أولي أمور المسلمين حديثاً .

قال : قلت : ولها الزبير بن العوام ، قال : رجل بخيل رأيتَه يماكس امرأته في
كبة من غزل ، فلا أولي أمور المسلمين بخيلاً ، قال : قلت : ولها سعد بن أبي وقاص
قال : رجل صاحب فرس وقوس ، وليس من أحلاس الخلافة ، قلت : ولها عبدالرحمن
ابن عوف ، قال رجل : ليس يحسن أن يكفي عياله ، قال : قلت : ولها عبدالله بن عمر
فاستوى جالساً وقال : يا ابن عباس ما والله أردت بهذا ، أولي رجلاً لم يحسن أن
يطلق امرأته .

قلت : ولها عثمان بن عفان فقال : والله لئن وليته ليحملن آل أبي معيط على
رقاب المسلمين ، و أوشك إن فعلنا أن يقتلوه . قالها ثلاثاً .

قال : ثم سكت لما أعرف من معاندته لأمر المؤمنين علي بن أبي طالب فقال
لي : يا ابن عباس اذكر صاحبك ، قال : قلت : ولها علياً قال : والله ما جزعي إلا لما
أخذت الحق من أربابه ، والله لئن وليته ليحملنهم على المحججة العظمى وإن يطيعوه
يدخلهم الجنة .

فهو يقول هذا ثم صيرها شوري بين الستة ، فويل له من ربه .

قال أبو الهذيل بينما هو يكلمني إذا اختلط وذهب عقله فأخبرت المأمون بقصته
و كان من قصته أن ذهب بماله وضياعه حيلة و غدرآ ، فبعث إليه المأمون فجاء به
وعالجه وكان قد ذهب عقله بما صنع به ، فرد عليه ماله وضياعه وصيرته نديماً ، فكان
المأمون يتشيع لذلك و الحمد لله على كل حال (١) .

(١) الاحتجاج ص ١٩٦ ، و قال سبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص ص ٣٥ :

وفي الباب حكاية ذكرها صاحب «بيت مال العلوم» وذكرها أيضاً صاحب «عقلاء المجانين»
عن أبي الهذيل العلاف قال : سافرت مع المأمون إلى الرقة ، ثم ذكر مثله .

بيان : قوله « من أحلاس الخلافة » أي ممن يلزمها ويمارس لوازمها ، من المجلس بالكسر ، وهو كساء على ظهر البعير تحت البرذعة ، ويبسط في البيت تحت حر الثياب ، ويقال هو جلس بيته إذا لم يبرح مكانه .

٣٦- كش : محمد بن مسعود ، عن أبي علي المحمودي ، عن أبيه قال : قلت لأبي الهذيل العلاف : إنني أتيتك سائلاً فقال أبو الهذيل : سل وأسأل الله العصمة والتوفيق فقال أبي : أليس من دينك أن العصمة والتوفيق لا يكونان من الله لك إلا بعمل تستحقه به ؟ قال أبو الهذيل : نعم ، قال : فما معني دعائك اعمل وخذ (١) قال له أبو الهذيل : هات سؤالك فقال له شيخي : خبرني عن قول الله عز وجل « اليوم أكملت لكم دينكم » (٢) قال أبو الهذيل : قد أكملت لنا الدين ، فقال شيخي : فخبّرني إن أسألك عن مسألة لا تجدها في كتاب الله ، ولا في سنة رسول الله ﷺ ولا في قول الصحابة ، ولا في حيلة فقهاءهم ، ما أنت صانع ؟ فقال : هات فقال شيخي : خبرني عن عشرة كلمهم عثين وقعوا في طهر واحد بامرأة ، وهم مختلف الأمر ، فمنهم من وصل إلى نصف حاجته ، ومنهم من قارب حسب الامكان منه ، هل في خلق الله اليوم من يعرف حد الله في كل رجل منهم مقدار ما ارتكب من الخطيئة ؟ فيقيم عليه الحد في الدنيا ويطهره منه في الآخرة ؟ ولنعلم ما تقول في أن الدين قد أكمل لك فقال : هيها تخرج آخرها في الإمامة (٣) .

اقول : قد أوردت الأخبار المتضمنة لأحوال أصحابه عليه السلام في باب رد الواقفية وأبواب مناظرته عليه السلام ، و باب ولاية العهد ، و باب معجزاته ، و باب ما جرى بينه و بين المؤمنين .

(١) في المصدر : أعمل وآخذ .

(٢) المائدة : ٣ .

(٣) رجال الكشي ص ٤٧٠ تحت الرقم ٤٤٠ .

(باب)

(إخباره و إخبار آبائه عليهم السلام بشهادته)

١- لى : الطالقاني ، عن أحمد الهمداني ، عن علي بن الحسن بن فضال عن أبيه ، عن أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام أنه قال له رجل من أهل خراسان : يا ابن رسول الله رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في المنام كأنه يقول لي: كيف أنتم إذا دفن في أرضكم بضعتي ، واستحفظتم وديعتي و غيبب في ثراكم نجمي ؟ فقال له الرضا عليه السلام : أنا المدفون في أرضكم و أنا بضعة من نبيكم ، و أنا الوديعة و النجم ، ألا فمن زارني و هو يعرف ما أوجب الله تبارك و تعالى من حقّي و طاعتي ، فأنا و آباي شفعاءه يوم القيامة ، و من كنّا شفعاءه يوم القيامة نجى ، ولو كان عليه مثل وزر الثقلين الجنّ و الانس ، و لقد حدّثني أبي عن جدّي ، عن أبيه عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال : من رآني في منامه فقد رآني لأنّ الشيطان لا يتمثل في صورتي و لافي صورة واحد من أوصيائي ، و لافي صورة أحد من شيعتهم ، وإنّ الرؤيا الصادقة جزء من سبعين جزءاً من النبوة (١) .

بيان : قال الجزري في الحديث « فاطمة بضعة منّي » البضعة بالفتح القطعة من اللحم ، و قد تكسر أي إنها جزء منّي كما أنّ القطعة من اللحم [جزء من اللحم] .

٢- لى : ابن المتوكل ، عن علي ، عن أبيه ، عن الهروي قال : سمعت الرضا عليه السلام يقول : والله ما منّا إلا مقتول [أو] شهيد فقيل له : فمن يملك يا ابن رسول الله ؟ قال : شرّ خلق الله في زمانني يقتلني بالسمّ ثم يدفني في دار مضیعة و بلاد غربة ، ألا فمن زارني في غربتي كتب الله عزّ وجلّ له أجر مائة ألف شهيد ، و مائة

(١) أمالى الصدوق ص ٦٤ . و تراه في عيون اخبار الرضا ج ٢ ص ٢٥٧ .

ألف صدّيق ومائة ألف حاج ومعتمر، ومائة ألف مجاهد، وحشرفي زمردنا، وجعل في الدّرجات العلى من الجنة رفيقنا (١).

بيان : قال الجزري في حديث كعب بن مالك « ولم يجعلك الله بدار هوان ولا مضية » بكسر الضاد مفعلة من الضياع أي الاطراح والهوان ، كأنه فيه ضائع . وقال الجوهري : ضاع الشيء أي هلك ، ومنه قولهم فلان بدار مضية مثال معيشة .
٣- ن ، لى : الطالقاني ، عن الجلودي ، عن الجوهري ، عن ابن عمارة ، عن أبيه ، عن الصادق جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن آبائه عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : ستدفن بضعة مني بأرض خراسان ، لا يزورها مؤمن إلا أوجب الله عز وجل له الجنة وحرّم جسده على النار (٢) .

اقول : سيأتي أكثر أخبار هذا الباب في باب المزار ، وأثبتنا بعضها في أبواب ما صدر عنه عليه السلام في طريقه إلى خراسان ، وبعضها في باب كيفية قبوله عليه السلام ولاية العهد وبعضها في أحوال خروجه من المدينة .

٤- ن : تميم القرشي ، عن أبيه ، عن أحمد الأنصاري ، عن الحسن بن الجهم قال : حضرت مجلس المأمون يوماً وعنده علي بن موسى الرضا عليه السلام وقد اجتمع الفقهاء وأهل الكلام - وذكر أسئلة القوم والمأمون عنه عليه السلام وجواباته عليه السلام وساق الحديث إلى أن قال : فلمّا قام الرضا عليه السلام تبعته فانصرف إلى منزله ، فدخلت عليه وقلت له : يا ابن رسول الله الحمد لله الذي وهب لك من جميل رأي أمير المؤمنين ما حمله على ما أرى من إكرامه لك وقبوله لقولك ، فقال عليه السلام : يا ابن الجهم لا يغرنك ما ألفيته عليه من إكرامي والاستماع مني ، فأنه سيقتلني بالسم ، وهو ظالم لي أعرف بعهد معهود إليّ من آبائي عن رسول الله ﷺ فاكنتم هذا عليّ مادمت حيّاً .

قال الحسن بن الجهم : فما حدثت بهذا الحديث إلى أن مضى الرضا عليه السلام بطوس مقتولاً بالسم ، ودفن في دار حميد بن قحطبة الطائي في القبّة التي قبر هارون

(١) أمالي الصدوق ص ٦٣ . وتراه في عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ٢٥٦ .

(٢) عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ٢٥٥ . أمالي الصدوق ص ٦٢ .

إلى جانبه (١) .

٥- ن : بهذا الاسناد عن أحمد ، عن الهروي في خبر طويل عن الرضا عليه السلام في نفي قول من قال إن الحسين عليه السلام لم يقتل ولكن شبهه لهم ، قال عليه السلام : والله لقد قتل الحسين عليه السلام وقتل من كان خيراً من الحسين أمير المؤمنين ، والحسن بن علي ، وما منّا إلا مقتول ، وإنّي والله لمقتول بالسمّ باغتيال من يغتالني ، أعرف ذلك بعهد معهود إليّ من رسول الله صلى الله عليه وآله أخبره به جبرئيل عن ربّ العالمين عز وجل (٢) .
توضيح : قال الجوهرى « الغيلة » بالكسر الاغتيال ، يقال قتله غيلة : وهو أن يخدعه فيذهب به إلى موضع فاذا صار إليه قتله (٣) .

٦- ن : الوراق ، عن الأسدي ، عن الحسن بن عيسى الخرط ، عن جعفر بن محمد النوفلي قال : أتيت الرضا عليه السلام وهو بقنطرة إبريق (٤) فسلمت عليه ثم جلست وقلت جعلت فداك إن أناساً يزعمون أن أباك حيّ ! فقال : كذبوا لعنهم الله لو كان حيّاً ما قسم ميراثه ولانكح نساؤه ، ولكنه والله ذاق الموت كما ذاقه عليّ ابن أبي طالب عليه السلام .

قال : فقلت له : ما تأمرني ؟ قال : عليك بابني محمد من بعدي ، وأما أنا فأنسي ذاهب في وجه لأرجع ، بورك قبر بطوس ، وقبران ببغداد ، قال : قلت جعلت فداك عرفنا واحداً فما الثاني ؟ قال : ستعرفونه ، ثم قال عليه السلام : قبري وقبر هارون هكذا - وضمّ باصبعيه (٥) .

٧- ن : البيهقي ، عن الصولي ، عن عون بن محمد ، عن محمد بن أبي عباد قال : قال المؤمن يوماً للرّضا عليه السلام : ندخل بغداد إنشاء الله نفعل كذا وكذا ، فقال له : تدخل

(١) عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ٢٠٠ - ٢٠٢ .

(٢) المصدر ج ٢ ص ٢٠٣ في حديث .

(٣) الصحاح ص ١٧٨٧ .

(٤) في المصدر . أربق : وهو بضم الباء : بلدة براهمرمز قاله الفيروز آبادي .

(٥) المصدر ج ٢ ص ٢١٦ .

أنت بغداد يا أمير المؤمنين ، فلمّا خلوت به قلت له: إنّي سمعت شيئاً غمّني وذكرته له، فقال: يا أبا حسين - وكذا كان يكنيني بطرح الألف واللام - وما أنا وبغداد ؛ لا أرى بغداد ولا تراني (١) .

٨ - ن : الهمداني عن عليّ ، عن أبيه ، عن موسى بن مهران قال : رأيت عليّ ابن موسى الرضا عليه السلام في مسجد المدينة و هارون - وهو يخطب ، فقال : أتروني وإيّاه ندفن في بيت واحد ؟ (٢) .

٩ - ن : ماجيلويه ، عن عمته ، عن الكوفي ، عن محمد بن الفضيل قال: أخبرني من سمع الرضا عليه السلام وهو ينظر إلى هارون بمنى أو بعرفات ، فقال: أنا و هارون هكذا - وضمّ بين أصبعيه - فكنا لا ندري ما يعني بذلك حتّى كان من أمره بطوس ما كان فأمر المأمون بدفن الرضا عليه السلام إلى جنب قبر هارون (٣) .

أقول : قد مرّ بعض الأخبار في باب معجزاته عليه السلام .

١٠ - ن : ماجيلويه ، عن عليّ ، عن أبيه ، عن عبد الرحمن بن حمّاد ، عن عبد الله ابن إبراهيم ، عن أبيه ، عن الحسين بن زيد قال : سمعت أبا عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام يقول : يخرج ولد من ابني موسى اسمه اسم أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام إلى أرض طوس ، وهي بخراسان ، يقتل فيها بالسمّ ، فيدفن فيها غريباً من زاره عارفاً بحقه أعطاه الله تعالى أجر من أنفق من قبل الفتح و قاتل (٤) .

١١ - ن : الورّاق عن سعد ، عن عمران بن موسى ، عن الحسن بن عليّ بن النعمان ، عن محمد بن الفضيل ، عن غزوان الضبيّ قال : أخبرني عبد الرحمن بن إسحاق ، عن النعمان بن سعد قال : قال أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه الصلاة والسلام : سيقتل رجل من ولدي بأرض خراسان بالسمّ ظلماً ، اسمه اسمي واسم أبيه

(١) المصدر ج ٢ ص ٢٢٥ .

(٢) عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ٢٢٦ .

(٤) المصدر ج ٢ ص ٢٥٥ .

اسم ابن عمران موسى عليه السلام ألا فمن زاره في غربته غفر الله له ذنوبه ما تقدم منها وما تأخر ، ولو كانت مثل عدد النجوم ، وقطر الأمطار ، و ورق الأشجار (١) .

اقول : قد أوردنا كثيراً من أخبار هذا الباب في باب ثواب زيارته ، وفي باب معجزاته ، وفي باب أحواله متوجّهاً إلى خراسان ، وفي باب ولاية العهد ، وباب احتجاج المأمون على المخالفين .



٢٠

((باب))

((اسباب شهادته صلوات الله عليه))

١- ع ، ن : المكتب والورثاق والهمداني جميعاً عن علي ، عن أبيه ، عن محمد بن سنان قال : كنت عند مولاي الرضا عليه السلام بخراسان وكان المأمون يقعده على يمينه ، إذا قعد للناس ، يوم الاثنين ويوم الخميس ، فرفع إلى المأمون أن رجلاً من الصوفية سرق فأمر بإحضاره ، فلما نظر إليه وجده متقشفاً بين عينيه أثر السجود فقال : سوء لهذه الآثار الجميلة ، ولهذا الفعل القبيح ، أتنسب إلى السرقة مع ما أرى من جميل آثارك وظاهرك ؟ قال : فعلت ذلك اضطراراً لا اختياراً حين منعني حقّي من الخمس والفىء .

فقال المأمون : وأي حق لك في الخمس والفىء ؟ قال : إن الله عز وجل قسم الخمس ستة أقسام وقال : « واعلموا أنما غنمتم من شيء فإن لله خمسة وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل إن كنتم آمنتم بالله وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان » (١) وقسم الفىء على ستة أقسام فقال عز وجل : « ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل كي لا يكون دولة بين الأغنياء منكم » (٢) قال : بما منعني (٣) وأنا ابن

(١) الانفال : ٤١ .

(٢) الحشر : ٧ .

(٣) في نسخة الاصل وهكذا نسخة الكمباني «فما منعني» فمنعني حتى خ ل .

السبيل منقطع بي ومسكين لأرجع إلى شيء ومن حملة القرآن (١) .
فقال له المأمون : أعطل حدًّا من حدود الله وحكما من أحكامه في السارق من
أساطيرك هذه ؟ فقال الصوفي : ابدأ بنفسك فطهرها ثم طهر غيرك وأقم حدًّا لله عليها
ثم على غيرك ، فالتفت المأمون إلى أبي الحسن ﷺ فقال : ما تقول ؟ فقال : إنه يقول
سرق فسرقت ، فغضب المأمون غضباً شديداً ثم قال للصوفي : والله لأقطعنك فقال
الصوفي : أتقطعني وأنت عبدلي ؟ فقال المأمون : ويحك ومن أين صرت عبداً لك ؟ قال :
لأنَّ أُمَّكَ اشتريت من مال المسلمين ، فأنت عبد لمن في المشرق والمغرب حتى
يعتقوك وأنا لم أعتقك ثم يلبت الخمس بعد ذلك فلا أعطيت آل الرسول حقاً ، ولا
أعطيتني ونظرائي حقنا .

والأخرى أن الخبيث لا يطهر خبيثاً مثله ، إنما يطهره طاهر ، ومن في جنبه
الحد لا يقيم الحدود على غيره حتى يبدأ بنفسه أما سمعت الله عز وجل يقول :
« أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون » (٢) .
فالتفت المأمون إلى الرضا ﷺ فقال : ما ترى في أمره ؟ فقال ﷺ : إن الله
جل جلاله قال لمحمد ﷺ « فلله الحجة البالغة » (٣) وهي التي تبلغ الجاهل
فيعلمها بجعله كما يعلمها العالم بعلمه ، والدنيا والآخرة قائمتان بالحجة ، وقد
احتجَّ الرَّجُلُ ، فأمر المأمون عند ذلك باطلاق الصوفي واحتجب عن الناس ، واشتغل

(١) المراد باليتامى والمساكين وابن السبيل في آية الخمس والفيء يتامى آل
الرسول ومساكينهم وأبناء سبيلهم بقرينة الالف واللام حيث انها في أمثال هذه المواضع
عوض من المضاف اليه فكانه قال « لله ولرسوله ولذي قرباه ويتاماهم ومساكينهم وابن سبيلهم »
فلاحق في الخمس والفيء لعامة المسلمين .

وأما هذا الذي ذكره الصوفي فعلى مذاهب فقهاء العامة حيث يقولون : انها الفقراء
المسلمين وأيتامهم وأبناء سبيلهم دون من كان من آل الرسول صلى الله عليه وآله خصوصاً .

(٢) البقرة : ٤٤ .

(٣) الانعام : ١٤٩ .

بالرضا عليه السلام حتى سمي فقتله ، وقد كان قتل الفضل بن سهل وجماعة من الشيعة .
قال الصدوق رضي الله عنه روي هذا الحديث كما حكيت ، وأنا بريء من
عهدة صحته (١) .

بيان : قال الجوهرى : المتكشف الذي يتبلغ بالقوت والمرقع (٢) .

٣- ن : تميم القرشي ، عن أبيه ، عن أحمد بن علي الأنصاري قال : سألت
أبا الصلت الهروي فقلت : كيف طابت نفس المأمون بقتل الرضا عليه السلام مع إكرامه
ومحبته له ، وما جعل له من ولاية العهد بعده ، فقال : إن المأمون إنما كان يكرمه و
يحبته لمعرفته بفضلته ، وجعل له ولاية العهد من بعده ليمري الناس أنه راغب في الدنيا
فيسقط محله من نفوسهم ، فلمّا لم يظهر منه في ذلك للناس إلا ما ازداد به فضلاً عندهم
ومحلاً في نفوسهم جلب عليه المتكلمين من البلدان طمعاً من أن يقطعه واحد منهم فيسقط
محله عند العلماء ، و بسببهم يشتهر نقضه عند العامة .

فكان لا يكلمه خصم من اليهود والنصارى والمجوس والصابئين والبراهمة و
الملحدين والدهريّة ولا خصم من فرق المسلمين المخالفين له إلا قطعه وألزمه الحجّة
وكان الناس يقولون : والله إنه أولى بالخلافة من المأمون فكان أصحاب الأخبار
يرفعون ذلك إليه فيغتاظ من ذلك ويشتد حسده ، وكان الرضا عليه السلام لا يحابي المأمون
من حقّ وكان يجيبه بما يكره في أكثر أحواله فيغيظه ذلك ، ويحقده عليه ، ولا
يظهر له ، فلمّا أعينته الحيلة في أمره اغتاله فقتله بالسم (٣) .

٣- ن : البيهقي ، عن الصولي ، عن القاسم بن إسماعيل قال : سمعت إبراهيم
ابن العباس يقول : لمّا عقد المأمون البيعة لعلي بن موسى الرضا عليه السلام قال له الرضا
عليه السلام (٤) يا أمير المؤمنين إن النصيح واجب لك ، والغش لا ينبغي لمؤمن

(١) عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ٢٣٧ و ٢٣٨ . علل الشرائع ج ١ ص ٢٢٨ .

(٢) يعنى المرقع من الثياب ، راجع الصحاح ج ٤ ص ١٤١٦ .

(٣) عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ٢٣٩ .

(٤) قال سبط ابن الجوزي في التذكرة ص ٢٠٠ : قال علماء السير : فلما فعل —

إنَّ العامَّةَ لتكره ما فعلت بي والخاصَّةُ تكره ما فعلت بالفضل بن سهل ، والرأي لك أن تبعدنا عنك حتَّى يصلح لك أمرك ، قال إبراهيم : فكان والله قوله هذا السبب في الذي آل الأمر إليه (١) .

أقول : قد مرَّت العلل في ذلك في باب ولاية العهد ، و باب ما جرى بينه وبين المأمون .

— المأمون ذلك - يعنى عقد ولاية العهد للرضا (ع) - شغبت بنو العباس ببنداد عليه ، وخلصوه من الخلافة ، وولوا إبراهيم بن المهدي ، والمأمون بمرور ، وتفرقت قلوب شيعة بنى العباس عنه فقال له على بن موسى الرضا : يا أمير المؤمنين ، النصح لك واجب والنفس لا يحل لمؤمن : أن العامة تكره ما فعلت معي ، والخاصة تكره الفضل بن سهل فالرأي أن تنهينا عنك حتَّى يستقيم لك الخاصة والعامة فيستقيم أمرك .

(١) المصدر ج ٢ ص ١٤٥ .

٢١

(باب)

(شهادته و تغسيله و دفنه و مبلغ سنه)

(صلوات الله عليه و لعنة الله على من ظلمه)

١- شا : قبض الرضا عليه السلام بطوس من أرض خراسان في صفر سنة ثلاث و مائتين وله يومئذ خمس و خمسون سنة ، و أمّه أمّ ولد يقال لها : أمّ البنين ، وكانت مدّة خلافته و إمامته و قيامه بعد أبيه في خلافته عشرين سنة (١) .

٢- كا : قبض عليه السلام في صفر من سنة ثلاث و مائتين و هو ابن خمس و خمسين سنة و توفّي عليه السلام بطوس في قرية يقال لها سنا باد من نوقان على دعوة ، و دفن عليه السلام بها و كان المأمون أشخصه من المدينة إلى مرو على طريق البصرة و فارس ، فلمّا خرج المأمون و شخص إلى بغداد أشخصه معه فتوفّي في هذه القرية (٢) .

٣- كا : سعد و الحميري معاً ، عن إبراهيم بن مهزيار ، عن أخيه عليّ ، عن الحسين بن سعيد ، عن محمد بن سنان (٣) قال : قبض عليّ بن موسى عليه السلام و هو ابن تسع و أربعين سنة و أشهر ، في عام اثنتين و مائتين : عاش بعد موسى بن جعفر عليه السلام عشرين سنة إلّا شهرين أو ثلاثة (٤) .

(١) الارشاد ص ٢٨٥ .

(٢) الكافي ج ١ ص ٤٨٦ .

(٣) في السند حذف ، و الصحيح : عن محمد بن سنان ، عن ابن مسكان ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام بقرينة سائر الروايات ، و قد روى الكليني رحمه الله في باب مواليد الائمة عليهم السلام في كل باب حديثاً بهذا السند ، و الظاهر أن الكليني رحمه الله أخرج تلك الاحاديث عن أصل محمد بن سنان فتارة ذكر تمام الاسناد بينه و بين الامام عليه السلام ، و تارة ذكر الاسناد بينه و بين محمد بن سنان اعتماداً على ما سبق .

(٤) الكافي ج ١ ص ٤٩٣ .

٤- كف : توفي الرضا ﷺ في سابع عشر شهر صفر يوم الثلاثاء سنة ثلاث و مائتين سمّاه المأمون في عنب وكان له أحد وخمسون سنة .

٥- ضه : كان وفاته ﷺ يوم الجمعة في شهر رمضان سنة ثلاث ومائتين وهو يومئذ ابن خمس وخمسين سنة ، وكانت مدّة خلافته عشرين سنة .

٦- الدروس : قبض عليه السلام بطوس في صفر سنة ثلاث و مائتين .

٧- د : في الثالث والعشرين من ذي القعدة كانت وفاة مولانا أبي الحسن الرضا ﷺ . وفي كتاب مواليد الأئمة في عام اثنتين و مائتين وفي كتاب المناقب يوم الجمعة لسبع بقين من رمضان سنة اثنتين و مائتين ، و قيل : سنة ثلاث ، وفي الدرّ : يوم الجمعة غرّة شهر رمضان سنة اثنتين ومائتين وكذا في كتاب الذّخيرة . وقال الطبرسيّ : في آخر صفر سنة ثلاث ومائتين وقيل يوم الاثنين رابع عشر سنة اثنتين ومائتين بالسمّ في العنب في زمن المأمون بطوس وقيل دفن في دارحميد بن قحطبة في قرية يقال لها سناباد بأرض طوس من رستاق نوقان ، وفيها قبر الرّشيد وعمره يومئذ خمس وخمسون سنة ، وقيل تسع وأربعون سنة وستة أشهر ؛ وقيل و أربعة أشهر ، وقيل تسعة و أربعون سنة إلا ثمانية أيّام : أقام مع أبيه تسعة وعشرين سنة وأشهرًا وبعد أبيه اثنين وعشرين سنة إلا شهرًا وقيل عشرين سنة .

٨- ن : تميم القرشيّ ، عن أبيه ، عن محمد بن يحيى ، عن محمد بن خلف الطاطري عن هرثمة بن أعين قال : كنت ليلة بين يدي المأمون حتّى مضى من اللّيل أربع ساعات ثمّ أذن لي في الانصراف ، فانصرفت ، فلمّا مضى من اللّيل نصفه قرع قارع الباب فأجابه بعض غلماني ، فقال له : قل لهرثمة : أحبّ سيّدك ، قال : فقمّت مسرعاً وأخذت عليّ أثوابي وأسّرت إلى سيّد الرضا ﷺ فدخل الغلام بين يديّ ودخلت وراءه فاذا أنا بسيّد الرضا ﷺ في صحن داره جالس .

فقال : يا هرثمة فقلت لبّيك يا مولاي فقال لي : اجلس فجلست فقال لي : اسمع وع يا هرثمة ، هذا أوان رحيلي إلى الله تعالى ولحوقي بجديّ وآبائي ﷺ وقد

بلغ الكتاب أجله ، وقد عزم هذا الطاغى على سمي في عنب ورمّان مفروك ، فأما العنب فإنه يغمس السلك في السمّ ويجذبه بالخيط في العنب ، وأما الرّمّان فإنه يطرح السمّ في كفّ بعض غلمانّه و يفرك الرّمّان بيده ليلطخ حبّه في ذلك السمّ .

وإنّه سيدعوني في ذلك اليوم المقبل ، ويقرّب إليّ الرّمّان والعنب ، ويسألني أكلهما فأأكلهما ، ثمّ ينفذ الحكم ويحضر القضاء فإذا أنامت فسيقول أنا اغسله بيدي فإذا قال ذلك ، فقل له عنّي بينك وبينه : إنّهُ قال لي لا تتعرّض لغسلي ولا لتكفيني ولا لدفني ، فإنّك إن فعلت ذلك عاجلك من العذاب ما أخّركك ، وحلّ بك أليم ما تحذر ، فإنّه سينتهى .

قال : فقلت نعم يا سيّدي قال : فإذا خلّى بينك وبين غسلي فسيجلس في علو من أبنيتّه ، مشرفاً على موضع غسلي لينظر ، فلا تعرّض ياهرثمة لشيء من غسلي حتّى ترى فسطاطاً أبيض قد ضربت في جانب الدّار ، فإذا رأيت ذلك فاحملني في أثوابي التي أنا فيها فضعني من وراء الفسطاط وقف من ورائه ، ويكون من معك دونك ولا تكشف عن الفسطاط حتّى تراني فتهلك ، فإنّه سيشفرك عليك ويقول لك : ياهرثمة أليس زعمتم أنّ الامام لا يغسله إلاّ إمام مثله فمن يغسل أبا الحسن عليّ بن موسى وابنه محمّد بالمدينة من بلاد الحجاز ونحن بطوس ؟

فإذا قال ذلك فأجبه وقل له : إنّا نقول إنّ الامام لا يجب أن يغسله إلاّ إمام فإن تعدّى متعدّ و غسّل الامام لم تبطل إمامة الامام لتعديّ غاسله ، ولا بطلت إمامة الامام الذي بعده بأن غلب على غسل أبيه ، ولو ترك أبو الحسن عليّ بن موسى بالمدينة لغسله ابنه محمد ظاهراً مكشوفاً ولا يغسله الآن أيضاً إلاّ هو من حيث يخفى . فإذا ارتفع الفسطاط فسوف تراني مدرّجاً في أكفاني ، فضعني على نعش واحملني .

فإذا أراد أن يحفر قبري فإنّه سيجعل قبر أبيه هارون الرّشيد قبلة لقبري ولا يكون ذلك أبداً فإذا ضربت المعاول نبت عن الأرض ولم ينحفر منها شيء ، ولا

مثل قلامة ظفر، فاذا اجتهدوا في ذلك وصعب عليهم فقل له عني : إنني أمرتك أن تضرب معولاً واحداً في قبلة قبر أبيه هارون الرشيد فاذا ضربت نفذ في الأرض إلى قبر محفور وضريح قائم .

فاذا انفرج ذلك القبر فلا تنزلني إليه حتى يغور من ضريحه الماء الأبيض فيمتلئ منه ذلك القبر ، حتى يصير الماء مع وجه الأرض ، ثم يضطرب فيه حوت بطوله فاذا اضطرب فلا تنزلني إلى القبر إلا إذا غاب الحوت وغار الماء ، فأنزلني في ذلك القبر وألحدني في ذلك الضريح ، ولا تتركهم يأتوا بتراب يلقونه عليّ فإن القبر ينطبق بنفسه ويمتلئ ، قال : قلت نعم يا سيدي ثم قال لي : احفظ ما عهدت إليك واعمل به ، ولا تخالف ، قلت : أعود بالله أن أخالفك أمراً يا سيدي قال هرثمة : ثم خرجت يا كياً حزيناً فلم أزل كالحبّة على المقلاة (١) لا يعلم ما في نفسي إلا الله تعالى ..

ثم دعاني المأمون فدخلت إليه فلم أزل قائماً إلى ضحى النهار ثم قال المأمون : امض يا هرثمة إلى أبي الحسن فاقرأه مني السلام وقل له تصير إلينا أو نصير إليك ؟ فان قال لك بل نصير إليه فتسأله عني أن يقدم ذلك قال : فجئته فاذا اطلعت عليه قال لي : يا هرثمة أليس قد حفظت ما أوصيتك به ؟ قلت : بلى ، قال : قدّموا نعليّ فقد علمت ما أرسلك به ، قال : فقدّمتم نعليّ ومشي إليّ ، فلمّا دخل المجلس قام إليّ المأمون قائماً فعانقه ، وقبل بين عينيّه ، وأجلسه إلى جانيبه على سريرته ، وأقبل عليه يحادثه ساعة من النهار طويلاً ، ثم قال لبعض غلمانه : يؤتى بعنب ورمّان .

قال هرثمة : فلمّا سمعت ذلك لم أستطع الصبر ، و رأيت الشفّة (٢) قد عرضت في بدني فكرهت أن يمتدّن ذلك فيّ فتراجعت القهقري حتى خرجت

(١) المقلاة : وعاء من نحاس أو خزف يلقى فيه الطعام ، يقال : هو على المقلاة من الجزع .

(٢) الشفّة : كحمرة وهمزة - رعدة النافس من الحمى أو غيره ..

فرميت نفسي في موضع من الدار .

فلما قرب زوال الشمس أحسست بسيدي قد خرج من عنده و رجع إلى داره ثم رأيت الأمر قد خرج من عند المأمون باحضر الأطباء والمترفين ، قلت ما هذا ؟ فقيل لي : علّة عرضت لأبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام فكان الناس في شك و كنت على يقين ، لما أعرف منه .

قال : فلما كان من الثلث الثاني من الليل علا الصياح ، و سمعت الوجبة من الدار فأسرعت فيمن أسرع ، فاذا نحن بالمأمون مكشوف الرأس محلّ الأزرار قائماً على قدميه ينتحب و يبكي ، قال : فوقفت فيمن وقفوا وأنا أتنفّس الصعداء ثم أصبحنا فجلس المأمون للتعزية ثم قام فمشى إلى الموضع الذي فيه سيدنا عليه السلام فقال : أصلحوا لنا موضعاً فأنني أريد أن أغسله فدنوت منه فقلت له ما قاله سيدي بسب الغسل والتكفين والدفن ، فقال لي : لست أعرض لذلك ، ثم قال : شاك يا هرثمة .

قال : فلم أزل قائماً حتى رأيت الفسطاط قد ضرب ، فوقفت من ظاهره و كل من في الدار دوني ، وأنا أسمع التكبير و التهليل والتسبيح ، و تردد الأواني و صب الماء و توضع الطيب الذي لم أشم أطيب منه قال : فاذا أنا بالمأمون قد أشرف عليّ من بعض علالي داره ، فصاح بي : يا هرثمة أليس زعمتم أن الإمام لا يغسله إلا إمام مثله ؟ فأين محمد بن علي ابنه عنه ؟ و هو بمدينة الرسول وهذا بطوس بخراسان ؟

قال : قلت له : يا أمير المؤمنين إننا نقول إن الإمام لا يجب أن يغسله إلا إمام مثله ، فان تعدّي متعدّ فغسل الإمام لم تبطل إمامة الإمام لتعدّي غاسله ولا بطلت إمامة الإمام الذي بعده ، بأن غلب على غسل أبيه ، ولو ترك أبو الحسن عليّ ابن موسى الرضا عليه السلام بالمدينة لغسله ابنه محمد ظاهراً ولا يغسله الآن أيضاً إلا هو من حيث يخفى .

قال : فسكت عنّي ثم ارتفع الفسطاط فاذا أنا بسيدي عليه السلام مدرّج في أكفانه

فوضعتة على نعشه ، ثم حملناه فصلّى عليه المأمون وجميع من حضر ثم جئنا إلى موضع القبر ، فوجدتهم يضربون بالمعاول دون قبر هارون ليجعلوه قبلة لقبره والمعاول تنبوعه لاتحفز ذرّة من تراب الأرض .

فقال لي : ويحك يا هرثمة أما ترى الأرض كيف تمتنع من حفر قبر له ؟ فقلت : يا أمير المؤمنين إنّه قد أمرني أن أضرب معولاً واحداً في قبلة قبر أمير المؤمنين أبيك الرشيد لا أضرب غيره ، قال : فإذا ضربت يا هرثمة يكون ماذا ؟ قلت : إنّه أخبر أنّّه لا يجوز أن يكون قبر أبيك قبلة لقبره ، فإن أنا ضربت هذا المعول الواحد نفذ إلى قبر محفور من غير يد تحفره وبان ضريح في وسطه فقال المأمون : سبحان الله ما أعجب هذا الكلام ولا أعجب من أمر أبي الحسن ، فاضرب يا هرثمة حتّى نرى .

قال هرثمة : فأخذت المعول بيدي فضربت في قبلة قبر هارون الرشيد فنفذ إلى قبر محفور ، وبان ضريح في وسطه ، والناس ينظرون إليه ، فقال : أنزله إليه يا هرثمة فقلت : يا أمير المؤمنين إن سيدي أمرني أن لا أنزل إليه حتّى ينفجر من أرض هذا القبر ماء أبيض فيمتلئ منه القبر ، حتّى يكون الماء مع وجه الأرض ثم يضطرب فيه حوت بطول القبر ، فإذا غاب الحوت وغار الماء ، وضعتة على جانب قبره ، وخلّيت بينه وبين ملحدته ، قال فافعل يا هرثمة ما أمرت به .

قال هرثمة : فانتظرت ظموراً الماء والحوت ، فظهر ثم غاب وغار الماء والناس ينظرون إليه ثم جعلت النعش إلى جانب قبره ، فغطّي قبره بثوب أبيض لم أبسطه ثم أنزل به إلى قبره بغير يدي ولا يد أحد ممّن حضر ، فأشار المأمون إلى الناس أن هالوا (١) التراب بأيديكم فاطرحوه فيه ، فقلت : لاتفعل يا أمير المؤمنين قال : فقال : ويحك فمن يملؤه ؟ فقلت : قد أمرني أن لا يطرح عليه التراب وأخبرني أنّ القبر يمتلئ من ذات نفسه ثم ينطبق ويتربّع على وجه الأرض ، فأشار المأمون إلى الناس أن كفّوا .

(١) فى النسخ : هاتوا ، وهو تسحيف ، يقال : هال عليه التراب : صبه .

قال : فرموا ما في أيديهم من التراب ، ثم امتلأ القبر وانطبق وترجع على وجه الأرض فانصرف المؤمن وانصرفت ودعائي المؤمن وخلاي ثم قال : أسألك بالله يا هرثمة لما أصدقتهني عن أبي الحسن عليه السلام قدس الله روحه بما سمعته منك ، فقلت قد أخبرت أمير المؤمنين بما قال لي ، فقال : بالله إلا ما قد صدقتني عما أخبرك به غير الذي قلت لي .

قلت : يا أمير المؤمنين ! فعمما تسألني ؟ فقال : يا هرثمة ، هل أسر إليك شيئاً غير هذا ؟ قلت : نعم ، قال : ماهو ؟ قلت : خبر العنب والرمان ، قال : فأقبل المؤمن يتلون ألواناً يصفر سرّة ويحمر أخرى ويسود أخرى ثم تمدّ دمعاً عليه ، فسمعته في غشيته وهو يهجر ، ويقول : ويل للمؤمن من الله ، ويل له من رسوله ، ويل له من علي ، ويل للمؤمن من فاطمة ، ويل للمؤمن من الحسن والحسين ، ويل للمؤمن من علي بن الحسن ، ويل له من محمد بن علي ، ويل للمؤمن من جعفر بن محمد ، ويل له من موسى بن جعفر ، ويل له من علي بن موسى الرضا هذا والله هو الخسران المطين ، يقول هذا القول ويكرّره .

فلما رأيته قد أطل ذلك ولّيت عنه ، وجلست في بعض نواحي الدار ، قال : فجلس ودعائي فدخلت إليه وهو جالس كالسكران فقال : والله ما أنت أعز عليّ منه ولا جميع من في الأرض والسماء ، لأن بلغني أنك أعدت بعد ما سمعت ورأيت شيئاً ليكون هلاكك فيه .

قال : فقلت يا أمير المؤمنين إن ظهرت على شيء من ذلك منّي فأنت في حل من دمي قال : لا والله أو تعطيني عهداً وميثاقاً على كتمان هذا وترك إعادته ، فأخذ عليّ العهد والميثاق وأكّده عليّ قال : فلما ولّيت عنه صفق بيده وقال : يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله ، وهو معهم إذ يبيتون ما لا يرضى من القول ، وكان الله بما تعملون محيطاً (١) .

و كان للرضا عليه السلام من الولد محمد الإمام و كان يقال له : الرضا ، و الصادق

و الصابر ، و الفاضل ، و قرّة أعين المؤمنين ، و غيظ الملّحين (١) .

بيان : نبت عن الأرض أي ارتفعت ، ولم تؤثّر فيها من قولهم نبا الشيء عني أي تجافى وتبعد ، و نبا السيف إذا لم يعدل في الضربة ، قوله « و المترفقين » أي الأطباء المعالجين برفق ، قال الجزري : في الحديث أنت رفيق والله الطبيب أي أنت ترفق بالمريض و تتلطّفه وهو الذي يبرء ويعافيه « و الوجبة » صوت السقطة ، و « العلالي » جمع العليّة بالكسروهي الغرقة .

٩ - ن : الهمداني ، عن عليّ بن إبراهيم ، عن ياسر الخادم قال : لما كان بيننا و بين طوس سبعة منازل اعتلّ أبو الحسن ﷺ فدخلنا طوس و قد اشتدّت به العلة ، فبقينا بطوس أياماً فكان المأمون يأتيه في كلّ يوم مرّتين فلمّا كان في آخر يومه الذي قبض فيه كان ضعيفاً في ذلك اليوم فقال لي بعد ما صلّى الظهر : يا ياسر أكل الناس شيئاً ؟ قلت : يا سيدي من يأكل ههنا مع ما أنت فيه .

فانصب ﷺ ثمّ قال : هاتوا المائدة و لم يدع من حشمه أحداً إلّا أقعده معه على المائدة يتفقّد واحداً واحداً ، فلمّا أكلوا قال : ابعثوا إلى النساء بالطعام فحمل الطعام إلى النساء فلمّا فرغوا من الأكل انغمي عليه وضعف ، فوقعت الصيحة و جاءت جوارى المأمون و نساؤه حافيات حاسرات ، و وقعت الوجبة بطوس و جاء المأمون حافياً وحاسراً يضرب على رأسه ، و يقبض على لحيته ، و يتأسّف و يبكي و تسيل الدّموع على خديّه فوقف على الرضا ﷺ و قد أفاق فقال : يا سيدي والله ما أدري أيّ المصيبتين أعظم عليّ فقدي لك و فراقك إياك أو تهمة الناس لي أني اغتلتك و قتلتك ، قال : فرفع طرفه إليه ثمّ قال : أحسن يا أمير المؤمنين معاشره أبي جعفر ، فإنّ عمره هكذا و جمع بين سبأ بتيه .

قال : فلمّا كان من تلك الليلة قضى عليه بعد ما ذهب من الليل بعضه ، فلمّا أصبح اجتمع الخلق وقالوا : هذا قتله و اغتاله يعني المأمون وقالوا : قتل ابن رسول

الله وأكثروا القول والجلبة ، وكان محمد بن جعفر بن محمد عليه السلام استأمن إلى المأمون و جاء إلى خراسان و كان عم أبي الحسن فقال له المأمون : يا أبا جعفر اخرج إلى الناس وأعلمهم أن أبا الحسن لا يخرج اليوم و كره أن يخرج ففتقع الفتنة فخرج محمد بن جعفر إلى الناس فقال : أيها الناس تفرقوا فان أبا الحسن لا يخرج اليوم ، ففترق الناس وغسل أبو الحسن في الليل ، ودفن .

قال علي بن إبراهيم : وحدثني ياسر بما لم أحب ذكره في الكتاب (١) .

١٠- ن : ماجيلويه و ابن المتوكّل والهمداني وأحمد بن علي بن إبراهيم وابن تاتانة والمكّتب والورّاق جميعاً ، عن علي ، عن أبيه ، عن أبي الصلت الهروي قال : بينا أنا واقف بين يدي أبي الحسن عليه السلام إذ قال لي : يا أبا الصلت ادخل هذه القبّة التي فيها قبر هارون وائتني بتراب من أربعة جوانبها ، قال : فمضيت فأتيته به فلمّا مثلت بين يديه ، قال لي : ناولني هذا التراب ، وهو من عند الباب فناولته فأخذه وشمّه ثم رمى به ثم قال : سيحفر لي ههنا ، فتظهر صخرة لو جمع عليها كل معول بخراسان لم يتسهيأ قلعها ثم قال في الذي عند الرّجل ، و الذي عند الرأس مثل ذلك ثم قال : ناولني هذا التراب فهو من تربتي .

ثم قال : سيحفر لي في هذا الموضع فتأمرهم أن يحفروا إلى سبع مراقبي إلى أسفل و أن تشق لي ضريحة ، فان أبوا إلا أن يلحدوا فتأمرهم أن يجعلوا اللحد ذراعين و شبراً فان الله تعالى سيوسّعه ما يشاء ، و إذا فعلوا ذلك فانك ترى عند رأسي نداوة ، فتكلّم بالكلام الذي أعلمك فانه ينبع الماء حتّى يمتلئ اللحد وترى فيه حيتاناً صغاراً ففتت لها الخبز الذي أعطيك فانه تلتقطه ، فاذا لم يبق منه شيء خرجت منه حوتة كبيرة فالتقطت الحيتان الصغار حتّى لا يبقى منها شيء ثم تغيب فاذا غابت فضع يدك على الماء ثم تكلم بالكلام الذي أعلمك فانه ينضب الماء ولا يبقى منه شيء ولا تفعل ذلك إلا بحضرة المأمون .

ثم قال ﷺ : يا أبا الصلت غداً أدخل على هذا الفاجر ، فإن أنا خرجت مكشوف الرأس فتكلم أو كلمك ، وإن خرجت وأنا مغطى الرأس فلا تكلمني قال أبو الصلت : فلمّا أصبحنا من الغد لبس ثيابه ، وجلس فجعل في محرابه ينتظر ، فبينما هو كذلك إذ دخل عليه غلام المأمون ، فقال له : أجب أمير المؤمنين ، فلبس نعله ورداءه ، وقام ومشى وأنا أتبعه حتّى دخل على المأمون ، وبين يديه طبق عليه عنب وأطباق فاكهة ، وبيده عنقود عنب قدأكل بعضه ، وبقي بعضه .

فلمّا أبصر الرضا ﷺ وثب إليه فعانقه وقبل ما بين عينيه وأجلسه معه ثم ناوله العنقود ، وقال : يا ابن رسول الله ما رأيت عنباً أحسن من هذا ، فقال له الرضا عليه السلام : ربما كان عنباً حسناً يكون من الجنة فقال له : كل منه ، فقال له الرضا عليه السلام : تعفيني عنه ، فقال : لا بدّ من ذلك وما يمنعك منه لعلمك تتهمنا بشيء فتناول العنقود فأكل منه ، ثم ناوله فأكل منه الرضا ﷺ ثلاث حبّات ثم رمى به وقام فقال المأمون : إلى أين؟ فقال : إلى حيث وجهتني ، وخرج مغطى الرأس فلم أكلمه حتّى دخل الدار فأمر أن يغلق الباب فغلق ثم نام على فراشه ومكث واقفاً في صحن الدار مهموماً محزوناً .

فبينما أنا كذلك إذ دخل عليّ شابٌ حسن الوجه ، قطط الشعر ، أشبه الناس بالرضا ﷺ فبادرت إليه وقلت له : من أين دخلت والباب مغلق؟ فقال : الذي جاءني من المدينة في هذا الوقت هو الذي أدخلني الدار والباب مغلق ؛ فقلت له : ومن أنت؟ فقال لي : أنا حجة الله عليك ، يا أبا الصلت أنا محمد بن عليّ . ثم مضى نحو أبيه ﷺ فدخل وأمرني بالدخول معه ، فلمّا نظر إليه الرضا ﷺ وثب إليه فعانقه وضمّه إلى صدره ، وقبل ما بين عينيه ، ثم سحبه سحباً في فراشه وأكبّ عليه محمد بن عليّ ﷺ يقبله ويساره بشيء لم أفهمه .

ورأيت في شفتي الرضا ﷺ زبداً أشدّ بياضاً من الثلج ، ورأيت أبا جعفر ﷺ يلحسه بلسانه ثم أدخل يده بين ثوبيه وصدره ، فاستخرج منه شيئاً شبيهاً بالعصفور فابتلعه أبو جعفر ومضى الرضا ﷺ فقال أبو جعفر ﷺ : يا أبا الصلت قم اتّمني

بالمغتسل والماء من الخزانة ، فقلت : ما في الخزانة مغتسل ولا ماء ، فقال لي : انته إلى ما أمرك به ، فدخلت الخزانة فإذا فيها مغتسل وماء فأخرجته وشمّرت ثيابي لأغسله معه فقال لي : تنحّ يا أبا الصلّت فانّ لي من يعينني غيرك ، فغسله .

ثمّ قال لي : ادخل الخزانة ، فأخرج لي السفط الذي فيه كفنه وحنوطه فدخلت فإذا أنا بسفط لم أره في تلك الخزانة قطّ فحملته إليه فكفّنه وصلى عليه ثمّ قال لي : ائمني بالتابوت ، فقلت : أمضي إلى النجار حتى يصلح التابوت قال : قم فانّ في الخزانة تابوتاً فدخلت الخزانة فوجدت تابوتاً لم أره قطّ فأتيته به فأخذ الرضا عليه السلام بعد ما صلى عليه فوضعه في التابوت وصفّ قدميه وصلى ركعتين لم يفرغ منهما حتى علا التابوت فانشقّ السقف ، فخرج منها التابوت ومضى .

فقلت يا ابن رسول الله الساعة يجيئنا المأمون ويطالبنا بالرضا عليه السلام فما نصنع؟ فقال لي : اسكت فانه سيعود يا أبا الصلّت ما من نبي يموت بالشرق ، ويموت وصيه بالمغرب إلاّ جمع الله تعالى بين أرواحهما وأجسادهما ، فما أتمّ الحديث حتى انشقّ السقف ونزل التابوت فقام الرضا عليه السلام فاستخرج الرضا عليه السلام من التابوت ووضعه على فراشه كأنه لم يغسل ولم يكفن .

ثمّ قال لي : يا أبا الصلّت قم فافتح الباب للمأمون ففتحت الباب ، فإذا المأمون والغلمان بالباب ، فدخل باكباً حزيناً قد شقّ جيبه ، ولطم رأسه ، وهو يقول : ياسيّداه فجعت بك ياسيّدتي ، ثمّ دخل وجلس عند رأسه وقال خذوا في تجهيزه فأمر بحفر القبر ، فحفرت الموضع فظهر كل شيء على ما وصفه الرضا عليه السلام فقال له بعض جلسائه : ألسنت تزعم أنّه إمام؟ قال : بلى ، قال لا يكون إلاّ مقدّم الناس فأمر أن يحفر له في القبلة فقلت : أمرني أن أحفر له سبع مراقي وأن أشقّ له ضريحه فقال : انتهوا إلى ما يأمر به أبو الصلّت سوى الضريح ، ولكن يحفر له ويلحد .

فلما رأى ما ظهر من النداة والحيتان وغير ذلك قال المأمون : لم يزل الرضا عليه السلام يرينا عجائبه في حياته حتى أراناها بعد وفاته أيضاً فقال له وزير كان معه : أتدري ما أخبرك به الرضا عليه السلام؟ قال : لا ، قال : إنّه أخبرك أنّ ملككم يا بني

العباس مع كثرتكم وطول مدّتكم مثل هذه الحيتان حتى إذا فنيت آجالكم وانقطعت آثاركم ، وذهبت دولتكم ، سلّط الله تعالى عليكم رجلاً منا فأفناكم عن آخركم قال له : صدقت .

ثمّ قال لي : يا أبا الصلت علّمني الكلام الذي تكلمت به ، قلت : والله لقد نسيت الكلام من ساعتني ، وقد كنت صدقت ، فأمر بحبسي ودفن الرضا ﷺ فحبست سنة فضاقت عليّ الحبس ، وسهرت اللّيلة ودعوت الله تعالى بدعاء ذكرت فيه محمد وآله صلوات الله عليهم وسألته تعالى بحقّهم أن يفرّج عني .

فلم أستمّ الدعاء حتى دخل عليّ أبو جعفر محمد بن عليّ ﷺ فقال : يا أبا الصلت ضاق صدرك ، فقلت : إي والله ، قال قم فأخرجني ثمّ ضرب يده إلى القيود التي كانت ففكّها وأخذ بيدي وأخرجني من الدّار والحرس والغلمة يروني ، فلم يستطيعوا أن يكلموني وخرجت من باب الدّار ثمّ قال لي : امض في ودائع الله فانك لن تصل إليه ولا يصل إليك أبداً فقال أبو الصلت : فلم ألتق مع المأمون إلى هذا الوقت (١) .

بيان : قوله ﷺ « ربما كان غنياً » أي كثيراً ما يكون الغنّب غنياً حسناً يكون من الجنّة ، والحاصل أن الغنّب الحسن إنّما يكون في الجنّة التي أنت محروم منها ، والسحب : الجرّ .

١١- ن : البيهقي ، عن الصولي ، عن أبي ذكوان قال سمعت إبراهيم بن العباس قال : كانت البيعة للرّضا ﷺ لخمس خلون من شهر رمضان سنة إحدى ومائتين و زوّجه ابنته أمّ حبيب في أوّل سنة اثنتين ومائتين ، وتوفي سنة ثلاث ومائتين بطوس والمأمون متوجّه إلى العراق في رجب ، وروى لي غيره أن الرضا ﷺ توفي وله تسع وأربعون سنة وستّة أشهر .

والصّحيح أنّه توفي في شهر رمضان لتسع بقين منه يوم الجمعة سنة ثلاث و مائتين من هجرة النبي ﷺ (٢) .

(١) عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ٢٤٢ - ٢٤٥ .

(٢) عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ٢٤٥ .

١٢- ن : الطالقاني ، عن الحسن بن علي بن زكريا ، عن محمد بن خليلان قال : حدثني أبي ، عن أبيه ، عن جده ، عن عتاب بن أسيد قال : سمعت جماعة من أهل المدينة يقولون : ولد الرضا علي بن موسى عليه السلام بالمدينة يوم الخميس لإحدى عشرة ليلة خلت من ربيع الأول سنة ثلاث وخمسين ومائة عن الهجرة ، بعد وفاة أبي عبدالله بخمس سنين وتوفي بطوس في قرية يقال لها سناباد من رستاق نوقان ، ودفن في دارحميد بن قحطبة الطائي في القبّة التي فيها هارون الرشيد إلى جانبها مما يلي القبلة ، وذلك في شهر رمضان لتسع بقين منه سنة ثلاث ومائتين ، وقد تمّ عمره تسعاً وأربعين سنة وستة أشهر ، منها مع أبيه موسى بن جعفر عليه السلام تسعاً وعشرين سنة وشهرين ، وبعد أبيه أيام إمامته عشرين سنة وأربعة أشهر ، وقام عليه السلام بالأمر وله تسع وعشرون سنة وشهران (١) .

١٣- ن : ذكر أبو علي الحسين بن أحمد السلمي في كتابه الذي صنّفه في أخبار خراسان أن المأمون لما ندم من ولاية عهد الرضا بإشارة الفضل بن سهل ، خرج من مرو منصرفاً إلى العراق (٢) واحتال على الفضل بن سهل حتّى قتله غالب خال المأمون في حمام سرخس بمغافصة ، في شعبان سنة ثلاث ومائتين واحتال على علي بن موسى الرضا عليه السلام حتّى سمّ في علّة كانت أصابته فمات ، وأمر بدفنه بسناباد من طوس بجانب قبر الرشيد ، وذلك في صفر سنة ثلاث ومائتين وكان ابن اثنتين وخمسين سنة ، وقيل ابن خمس وخمسين سنة .

هذا ما حكاه أبو علي الحسين بن أحمد السلمي في كتابه ، والصحيح عندي أن المأمون إنما ولاّه العهد وبايع له للذّكر الذي قد تقدّم ذكره وأنّ الفضل بن سهل لم يزل معادياً ومبغضاً له ، وكارهاً لأمره لأنّه كان من صنائع آل برمك ومبلغ سنين الرضا عليه السلام سبع وأربعون سنة ، وستة أشهر ، وكانت وفاته في سنة ثلاث و

(١) عيون أخبار الرضا ج ١ ص ١٨ و ١٩ .

(٢) قد مر هذا الحديث بتمامه في باب ولاية العهد والعلّة في قبوله لها تحت الرقم

١٩ ، فراجع .

مائتين كما قد أسندته في هذا الباب (١).

١٦ - ن : البيهقي ، عن الصولي ، عن عبيد الله بن عبد الله و محمد بن موسى بن نصر الرازي ، عن أبيه والحسين بن عمرا لأخباري ، عن علي بن الحسين كاتب بقاء الكبير في آخرين أن الرضا عليه السلام حم فعمز على القصد فركب المأمون ، وقد كان قال للغلام له : فئت هذا بيدك لشيء أخرجه من برنية ففته في صينية ثم قال كن معي ولا تغسل يدك وركب إلى الرضا عليه السلام وجلس حتى فصد بين يديه ، وقال عبيد الله بل أخر فصد ، وقال المأمون لذلك الغلام : هات من ذلك الرمان وكان الرمان في شجرة في بستان في دار الرضا عليه السلام فقطف منه ثم قال : اجلس ففته ففت منه في جام فأمر بغسله ثم قال للرضا عليه السلام : مص منه شيئاً فقال : حتى يخرج أمير المؤمنين فقال : لا والله إلا بحضرتي ولولاخوفي أن يرطب معدتي (٢) لمصته معك ، فمص منه ملاءق وخرج المأمون ، فما صليت العصر حتى قام الرضا عليه السلام خمسين مجلساً فوجه إليه المأمون قد علمت أن هذه إفاقة وفنار للفضل (٣) الذي في بدنك (٤) وزاد الأمر في الليل فأصبح عليه السلام ميتاً فكان آخر ما تكلم به « قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل إلى مضاجعهم وكان أمر الله قدراً مقدوراً » (٥) و بكر المأمون : من الغد فأمر بغسله وتكفينه ، ومشى خلف جنازته حافياً حاسراً يقول : يا أخي لقد تلم الإسلام بموتك ، وغلب القدر تقديري فيك ، وشق لحدا رشيد فدفنه معه ، وقال : أرجو أن ينفعه الله تبارك تعالى بقر به (٦) .

بمان : « البرنية » بفتح الباء ، وكسر النون وتشديد الياء إناء من خزف

(١) عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ١٦٦ .

(٢) الرمان : حلوه ملين للطبيعة والسعال ، و حامضه بالعكس ، القاموس ج ٤

ص ٢٢٩ .

(٣) للفصد خ ل . (٤) يدك خ ل .

(٥) الاحزاب : ٣٨ .

(٦) المصدر ج ٢ ص ٢٤٠ .

قوله : « إفاقة وفتار » يقال : فتر فتاراً أي سكن بعد حدة أي هذا موجب للإفاقة و سكون الحدة و الحرارة التي حصلت بسبب فضول الأخلاط في البدن ، و في بعض النسخ « آفة وفتار للفصد الذي في يدك » أي هذه آفة حصلت بسبب فتور وضعف نشأ من الفصد .

١٥- ير : أحمد بن محمد ، عن الوشاء ، عن الرضا عليه السلام قال لمسافر : يا مسافر هذه القناة فيها حيتان ؟ قال : نعم جعلت فداك قال : أما إنني رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله البارحة ، وهو يقول يا علي ما عندنا خير لك (٤) .

بيان : لعل ذكر الحيتان إشارة إلى ما ظهر في قبره منها ، أو المعنى أن علمي بموتي كعلمي بها .

١٦- غط : محمد بن عبد الله بن الحسن الأفطس قال : كنت عند المأمون يوماً ونحن على شراب حتى إذا أخذ منه الشراب مأخذه صرف ندماءه و احتبسني ثم أخرج جواريه ، وضربن و تغنن ، فقال لبعضهن : بالله لما رثيت من بطوس قاطناً فأنشأت تقول :

سقياً لطورس و من أضحى بها قطناً من عترة المصطفى أبقى لنا حزناً
أعني أبا حسن المأمول إن له حقاً على كل من أضحى بها شجناً
قال محمد بن عبد الله : فجعل يبكي حتى أبكاني ثم قال : ويلك يا محمد أيلومني أهل بيتي و أهل بيتك أن أنصب أبا الحسن علماً و الله أن لو بقي لخرجت من هذا الأمر ولا جلسته مجلسي غير أنه عوجل فلعن الله عبداً و حمزة ابني الحسن ، فأنشأ قتلاً .

ثم قال لي : يا محمد بن عبد الله والله لأحد ثنك بحديث عجيب فاكتمه ، قلت : ما ذاك يا أمير المؤمنين ؟ قال : لما حملت زاهريّة ببدر أتيته فقلت له : جعلت فداك بلغني أن أبا الحسن موسى بن جعفر ، و جعفر بن محمد ، و محمد بن علي ، و علي بن الحسين والحسين كانوا يزجرون الطير ، ولا يخطؤون ، وأنت وصي القوم ، وعندك علم ما كان

عندهم ، وزاهريّة حظيتي ومن لا أقدم عليها أحداً من جواربي ، وقد حملت غير مرّة ، كلّ ذلك تُسقط ، فهل عندك في ذلك شيء ننتفع به ؟ فقال لا تخش من سقطها فستسلم وتلد غلاماً صحيحاً مسلماً أشبه الناس بأمّه ، قد زاده الله في خلقه مزيدتين في يده اليمنى خنصر وفي رجله اليمنى خنصر .

فقلت في نفسي : هذه والله فرصة إن لم يكن الأمر على ما ذكر خلعتّه ، فلم أزل أتوقع أمرها حتّى أدر كها المخاض ، فقلت للقيّمة : إذا وضعت فجيئني بولدها ذكرّاً كان أم أنثى ، فما شعرت إلّا بالقيّمة وقد أتتني بالغلام كما وصفه زائد اليد والرجل ، كأنّه كوكب دري فأردت أن أخرج من الأمر يومئذ وأسلم ما في يدي إليه ، فلم تطاوعني نفسي ، لكن رفعت إليه الخاتم ، فقلت دبّر الأمر فليس عليك منّي خلاف . وأنت المقدّم ، وبالله أن لو فعل لفعلت (١) .

قب : الجلاء والشفاء عن محمد بن عبد الله مثله (٢) .

١٧- يج : روي عن الحسن بن عباد وكان كاتب الرضا ﷺ قال : دخلت عليه عليه السلام وقد عزم المأمون بالمسير إلى بغداد فقال : يا ابن عباد ما ندخل العراق ولا نراه ، فبكيت وقلت فأيستني أن آتي أهلي وولدي ، قال ﷺ : أمّا أنت فستدخلها وإنّما عنيت نفسي فاعتلّ وتوفّي بقرية من قرى طوس ، وقد كان تقدّم في وصيته أن يحفر قبره ممّا يلي الحائط بينه وبين قبر هارون ، ثلاث أذرع ، وقد كانوا حفروا ذلك الموضع لهارون فكسرت المعاول والمساحي ، فتركوه وحفروا حيث أمكن الحفر .

فقال : احفروا ذلك المكان فأنّه سيلين عليكم ، وتجدون صورة سمكة من نحاس وعليها كتابة بالعبرانية ، فإذا حفرتم لحدي فعمّقوه وردّوها ممّا يلي رجلي فحفرنا ذلك المكان وكان المحافر تقع في الرمل اللين ووجدنا السمكة مكتوباً عليها بالعبرانية : « هذه روضة عليّ بن موسى ، وتلك حفرة هارون الجبار » فرددناها

(١) غيبة الشيخ ص ٥٣ و ٥٤ وقدم في باب المعجزات ص ٣٠ عن البيهقي .

(٢) مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٣٣٣ .

ودفناها في لحدّه عند موضع قاله .

١٨- شا : كان الرضا علي بن موسى عليه السلام يكثّر وعظ المأمون إذا خلا به ويخوّفه بالله ، و يقبّح له مايركبه من خلافه ، وكان المأمون يظهر قبول ذلك منه و يبطن كراهيته واستنقاله ، و دخل الرضا عليه السلام يوماً عليه فرآه يتوضأ للصلاة و الغلام يصب الماء على يديه ، فقال : لا تشرك يا أمير المؤمنين بعبادة ربك أحداً فصرف المأمون الغلام وتولّى تمام وضوء نفسه وزاد ذلك في غيظه و وجده .

و كان عليه السلام يزري على الفضل والحسن ابني سهل عند المأمون ، إذا ذكرهما ويصف له مساويهما وينهاه عن الاصغاء إلى قولهما ، وعرفا ذلك منه ، فجعلوا يخطئان عليه عند المأمون ، ويدكران له عنده ما يبعثه منه ، ويخوّفانه من حمل الناس عليه فلم يزالا كذلك حتّى قلبا رأيه فيه ، وعمل على قتله عليه السلام .

فاتفق أنه أكل هو والمأمون يوماً طعاماً فاعتل منه الرضا عليه السلام وأظهر المأمون تمارضاً فذكر محمد بن علي بن حمزه ، عن منصور بن بشر ، عن أخيه عبد الله ابن بشر قال : أمرني المأمون أن أطوّل أظفاري على العادة ، ولا أظهر ذلك لأحد ففعلت ، ثمّ استدعاني فأخرج إليّ شيئاً يشبه التمر الهندي فقال لي : اعجن هذا بيديك جميعاً ففعلت ثمّ قام وتركني ودخل على الرضا عليه السلام وقال له : ما خبرك ؟ قال : أرجو أن أكون صالحاً قال له : أنا اليوم بحمد الله أيضاً صالح ، فهل جاءك أحد من المترفقين في هذا اليوم ؟ قال : لا ، فغضب المأمون و صاح على غلمانة ثمّ قال : فخذ ماء الرمان الساعة فانه ممّا لا يستغنى عنه ، ثمّ دعاني فقال : ائتنا برمان فأتيته به ، فقال لي : اعصر بيدك ، ففعلت وسقاه المأمون الرضا عليه السلام بيده وكان ذلك سبب وفاته ، فلم يلبث إلاّ يومين حتّى مات عليه السلام .

وذكر عن أبي الصلت الهروي أنّه قال : دخلت على الرضا عليه السلام وقد خرج المأمون من عنده ، فقال لي : يا أبا الصلت قد فعلوها ؛ وجعل يوحد الله ويمجّده . و روي عن محمد بن الجهم أنّه قال : كان الرضا عليه السلام يعجبه العنب فأخذ له

منه شيئاً فجعل في موضع أقماعه (١) الأبر أيتاماً ثم نزع وجيئ به إليه ، فأكل منه وهو في علته التي ذكرنا فقتله وذكر أن ذلك من لطيف السموم .

ولما توفي الرضا عليه السلام كتم المأمون موته يوماً وليلة ، ثم أنفذ إلى محمد ابن جعفر الصادق عليه السلام وجماعة آل أبي طالب الذين كانوا عنده فلمّا حضروه نعاه إليهم وبكى ، وأظهر حزناً شديداً و توجّع وأراهم إيتاء صحيح الجسد ، وقال : يعزّ عليّ يا أخي أن أراك في هذه الحال ، قد كنت أؤمل أن أقدم قبلك ، فأبى الله إلا ما أراد .

ثم أمر بغسله وتكفينه وتحنيطه ، و خرج مع جنازته فحملها حتّى أتى إلى الموضع الذي هو مدفون فيه الآن فدفنه والموضع دار حميد بن قحطبة في قرية يقال لها سنا باد على دعوة من نوقان من أرض طوس ، وفيها قبر هارون الرشيد وقبر أبي الحسن عليه السلام بين يديه في قبلته ، ومضى الرضا عليه السلام ولم يترك ولداً نعلمه إلا ابنه الإمام بعده أبا جعفر محمد بن علي عليه السلام و كان سنّه يوم وفاة أبيه سبع سنين و أشهر (٢) .

بيان : في قب (٣) الأبر المسمومة ، ولعلّه المراد هنا ، و يحتمل أن يكون هذا خاصيّة ترك الأبر في العنب أيتاماً

١٩- أقول : ذكر أبو الفرج في المقاتل ما ذكره المفيد رحمه الله من أوّله إلى آخره بأسانيد ، ثم روى بإسناده عن أبي الصلت الهروي أنّه قال : دخل المأمون إلى الرضا يعوده فوجده يجود بنفسه ، فبكى وقال : أعزّ (٤) عليّ يا

(١) الاقماع - جمع القمع بالفتح و الكسر - : ما التزق بأسفل التمرة والبسرة ونحوهما ، ويطلق على آلة توضع على فم الاناء فيصب فيه الدهن وغيره ، وكأنّه على التشبيه .

(٢) ارشاد المفيد ص ٦٩٦ و ٢٩٧ .

(٣) مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٣٧٤ .

(٤) يقال : أعزّ عليّ بما أصبت به ، وقد أعزّت بها أصابك : اى عظم على .

أخي بأن أعيش ليومك ، فقد كان في بقائك أمل ، وأغلظ عليّ من ذلك وأشدّ أنّ الناس يقولون أنّني سقيمتك سمّاً وأنا إلى الله من ذلك بريء ثمّ خرج المأمون من عنده ومات الرضا عليه السلام فحضره المأمون قبل أن يحفر قبره وأمر أن يحفر له إلى جانب أبيه ثمّ أقبل علينا فقال : حدّثني صاحب هذا النعش أنّه يحفر له قبر فيظهر فيه ماء وسمك ، احفروا فحفروا ، فلمّا انتهوا إلى اللحد نبع ماء وظهر فيه سمك ثمّ غاص فدفن فيه الرضا عليه السلام (١) .

٢٤ - كشف : من دلائل الحميريّ ، عن معمر بن خلاد ، عن أبي جعفر - أو عن رجل ، عن أبي جعفر الشكّ من أبي عليّ - قال : قال أبو جعفر عليه السلام : يا معمر اركب قلت : إلى أين ؟ قال : اركب كما يقال لك قال : فركبت فانتهمت إلى واد - أو إلى وهدّة الشكّ من أبي عليّ - فقال لي : قف ههنا فوقفت فأتاني فقلت له : جعلت فداك أين كنت ؟ قال دفنت أبي الساعة ، وكان بخراسان (٢) .

يج : أحمد بن محمد ، عن معمر مثله (٣) .

٢١ - عم : روى محمد بن أحمد بن يحيى في كتاب نوادر الحكمة ، عن موسى ابن جعفر ، عن أميّة بن عليّ قال : كنت بالمدينة وكنت أختلف إلى أبي جعفر عليه السلام وأبو الحسن عليه السلام بخراسان ، وكان أهل بيته وعمومة أبيه يأتونه ويسلمون عليه ، فدعا يوماً الجارية فقال : قولي لهم يتهيّأون للمأتم ، فلمّا تفرّقوا قالوا : لاسألناه مأتم من ؟ فلمّا كان من الغد ، فعل مثل ذلك فقالوا : مأتم من ؟ قال : مأتم خير من على ظهرها ، فأتانا خبر أبي الحسن بعد ذلك بأيّام فاذا هو قد مات في ذلك اليوم .

(١) مقاتل الطالبين ص ٣٧١ - ٣٧٤ .

(٢) كشف الغمّة ج ٣ ص ٢١٦ .

(٣) الخرائج والجرائح ص ٢٣٧ .

(تذييل)

اعلم أن أصحابنا والمخالفين اختلفوا أن الرضا ﷺ هل مات حتف أنفه أو مضى شهيداً بالسم ، وعلى الأخير هل سمّه المأمون لعنه الله أو غيره (١) و الأشهر بيننا أنه ﷺ مضى شهيداً بسم المأمون ، وينسب إلى السيد علي بن طوس أنه أنكر ذلك ، و كذا أنكره الاربلي في كشف الغمّة ، وردّ ما ذكره المفيد بوجوه سخيفة حيث قال : بعد إيراد كلام المفيد :

(١) قال سبط ابن الجوزي في التذكرة : ذكر أبو بكر الصولي في كتاب الاوراق أن هارون كان يجرى على موسى بن جعفر وهو في حبسه كل سنة ثلاثمائة ألف درهم ولنزله عشرين ألفاً ، فقال المأمون لعلي بن موسى لا زيدك على مرتبة أبيك وجدك ، فأجرى له ذلك و وصله بألف ألف درهم .

ولما فصل المأمون عن مرو طالباً بغداد ، ووصل إلى سرخس ، وثب قوم على الفضل ابن سهل في الحمام فقتلوه ، ومرض علي بن موسى ، فلما وصل المأمون إلى طوس ، توفي علي بن موسى بطوس في سنة ثلاث و مائتين .

وقيل انه دخل الحمام ، ثم خرج فقدم اليه طبق فيه عنب مسموم قدام دخلت فيه الابرة المسمومة من غير أن يظهر أثرها ، فأكله فمات ، و له خمس وخمسون سنة ، وقيل تسع و أربعون ودفن الى جانب هارون الرشيد .

وزعم قوم أن المأمون سمّه ، و ليس بصحيح فإنه لما مات على عليه السلام توجع له المأمون ، وأظهر الحزن عليه ، وبقي أياماً لا يأكل طعاماً ولا يشرب شراباً وهجر اللذات .

أقول : ان الذي يزعم أن المأمون سمّه ، لا ينكر توجعه و اظهار الحزن عليه بل يزعم أنه فعل ذلك مصانعة . قال :

ثم أتى بغداد فدخلها في صفر سنة اربع و مائتين ولباسه ولباس أصحابه جميعاً الخضرة وكذا اعلامهم ، وكان قد بعث المأمون الحسن بن سهل إلى بغداد ، فهزمهم واخفى ابراهيم ابن المهدي و نزل المأمون بقصر الرصافة .

قال الصولي : فاجتمع بنو العباس الى زينب بنت سليمان بن علي بن عبدالله بن العباس وكانت في القمّدد والسودد مثل المنصور ، فسألوها ان تدخل على المأمون وتسأله الرجوع ←

بلغني ممن أثق به أن السيد رضي الدين علي بن طائوس رحمه الله كان لا يوافق على أن المأمون سقى علياً عليه السلام ، ولا يعتقده ، وكان -ره- كثير المطالعة والتنقيب والتفتيش على مثل ذلك ، والذي كان يظهر من المأمون من حنوه عليه وميله إليه واختياره له دون أهله وأولاده مما يؤيد ذلك ويقرره ، وقد ذكر المفيد رحمه الله شيئاً ما يقبله عقلي ولعلي واهم ، وهو أن الامام عليه السلام كان يعيب ابني سهل و يقبّح ذكرهما إلى غير ذلك وما كان أشغله بأمر دينه وآخرته ، و اشتغاله بالله عن مثل ذلك .

— إلى لبس السواد وترك الخضرة ، والاضراب مثل ما كان عليه ، لانه عزم بعد موت علي بن موسى ان يعهد الى محمد بن علي بن موسى الرضا ، وانما منعه من ذلك شغب بني العباس عليه ، لانه كان قد اصر على ذلك حتى دخلت عليه زينب .

فلما دخلت عليه ، قام لها ورحب بها وكرمها ، فقالت له : يا امير المؤمنين انك على براهلك من ولد ابي طالب والامر بيدك اقدر منك على برهم والامر في يد غيرك او في ايديهم ، فدع لباس الخضرة ، وعد الى لباس اهلك ، ولا تطمعن احداً فيما كان منك .

فجيب المأمون بكلامها ، وقال لها : والله يا عمة ما كلمني احد بكلام اوقع من كلامك في قلبي ، ولا اقصد لما اردت ، وانا احاكمهم الى عقلك .

فقالت : وما ذاك ؟ فقال : الست تعلمين ان ابا بكر رضي الله عنه ولي الخلافة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله فلم يول احداً من بني هاشم شيئاً ؟ قالت : بلى ، قال : ثم ولي عمر فكان كذلك ، ثم ولي عثمان فأقبل على اهله من بني عبد شمس فولاهم الامصار ولم يول احداً من بني هاشم ، ثم ولي علي عليه السلام فأقبل على بني هاشم فولى عبدالله بن العباس البصرة و عبيد الله بن العباس اليمن ، و ولي معبد مكة ، و ولي قثم بن العباس البحرين وما ترك احداً ممن ينتمي الى العباس الا ولاء ، فكانت هذه في أعناقنا فكافأته في ولده بما فعلت .

فقالت : لله درك يا بني ولكن المصلحة لبني عمك من ولد ابي طالب ما قلت لك ، فقال : ما يكون الا ما تحبون الى آخر ما قال .

وعلى رأي المفيد رحمه الله أن الدولة المذكورة من أصلها فاسدة ، وعلى غير قاعدة مرضية ، فاهتمامه ﷺ بالوقية فيهما حتى أغراهما بتغيير رأي الخليفة عليه فيه ما فيه ، ثم إن نصيحته للمؤمن وإشارته عليه بما ينفعه في دينه لا توجب أن يكون سبباً لقتله ، وموجباً لركوب هذا الأمر العظيم منه ، وقد كان يكفي في هذا الأمر أن يمنع عن الدخول عليه أو يكفه عن وعظه ، ثم إننا لانعرف أن الأبر إذا غرست في العنب صار العنب مسموماً ولا يشهد القياس الطبي والشهادة تعالى أعلم بحال الجميع وإليه المصير ، وعند الله يجتمع الخصوم انتهى كلامه (١) .

ولا يخفى وأنه إذا الوقية في ابني سهل لم يكن للدنيا حتى يمنع عنه الاشتغال بعبادة الله تعالى بل كان ذلك لما وجب عليه من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ورفع الظلم عن المسلمين ، مهما أمكن ، وكون خلافة المؤمن فاسدة أيضاً لا يمنع منه كما لا يمنع بطلان خلافة الغاصبين إرشاد أمير المؤمنين إياهم لمصالح المسلمين في الغزوات وغيرها .

ثم إنه ظاهر أن نصيحة الأتقياء وعظهم بمحض الناس لا سيما المدعين للفضل والخلافة ، مما ينير حقدهم وحسدهم وغيظهم ، مع أنه لعنه الله كان أوّل أمره مبنياً على الحيلة والخديعة لإطفاء نائرة الفتن الحادثة من خروج الأشراف والسادة من العلويين في الأطراف فلما استقر أمره أظهر كيدته ، فالحق ما اختاره الصدوق والمفيد وغيرهما من أجلّة أصحابنا أنه ﷺ مضى شهيداً بسم المؤمنين اللعين ، عليه اللعنة ، وعلى سائر الغاصبين والظالمين أبد الآبدين .

(باب)

﴿ما أنشد من المراثي فيه عليه السلام﴾

١- قب : أبوفراس :

ياؤا بقتل الرضا من بعد بيعته
عصابة شقيت من بعد ماسعدت
لا بيعة ردعتهم عن دمائهم
وأكثر دعبل مراثيه عليه السلام منها :
يا حسرة تتردد وعبرة ليس تنفد
ومنها :

يا نكبة جاءت من الشرق
موت علي ، ابن موسى الرضا
وأصبح الاسلام مستعبداً
سقى الغريب المبتنى قبره (١)
لم تتركن مني و لم تبق
من سخط الله على الخلق
لثامة بائنة الرتق
وأصبح عيني مانعاً للكرى
بأرض طوس سيل الودق (٢)
و أولع الأحشاء بالخفق

(١) كذا في المصدر وفي نسخة الاصل « سقى الله الغريب المبتنى قبره » ولا يستقيم وزن الشعر .

(٢) كذا في نسخة الاصل بخط يد المؤلف قدس سره ، وفي المصدر المطبوع ج ٤ ص ٣٧٦ « سيل الودق » والظاهر « مسل الودق » ومسل بضمين جمع « مسيل » على غير قياس .

ومنها :

ألا مالعين بالدموع استهلّت
على من بكته الأرض واسترجعت له
وقد أعولت تبكي السماء لفقده
فنحن عليه اليوم أجدر بالبكا
رؤئنا رضي الله سبط نبينا
وما خير دنيا بعد آل محمد عليه السلام
تجلّت مصيبات الزمان ولا أرى

و لو نقرت ماء الشئون لقلت
رؤس الجبال الشامخات وذلت
و أنجمها ناحت عليه وكلت
لمرزة عزت علينا و جلّت
فأخلفت الدنيا له و تولّت
ألا لا تبالها إذا ما اضمحلت
مصيبتنا بالمصطفين تجلّت

ومنها :

ألا أيّها القبر الغريب محلّه
شككت فما أدري أمسقي شربة
أيا عجباً منهم يسمونك الرضا

بطوس عليك الساريات هتون (١)
فأبكيك أم ريب الردى فيهمون
و يلقاك منهم كلحة و غصون

(١) تمامه على ما في مقاتل الطالبين ص ٣٧٢ و ٣٧٣ (ط النجف) هكذا :

قال أبو الفرج : وأنشدني علي بن سليمان الاخفش لدعبل بن علي الخزاعي يذكر
الرضا عليه السلام والسم الذي سقيه ، ويرثي ابنه وينعى علي الخلفاء من بني العباس :

على الكرم ما فارقت أحمد وانطوى
و أسكنته بيتاً خسيماً متاعه
و لولا التأسي بالنبي وأهله
هو النفس الا أن آل محمد
أضر بهم ارث النبي فأصبحوا
رعنهم ذئاب من امية وانتحت
وعاثت بنو العباس في الدين عيشة
وسموا رشيداً ليس فيهم لرشدة
فما قبلت بالرشد منهم رعاية

عليه بناء جندل و دفين
و انى على رعى به لحنين
لاسل من عيني عليه شؤون
لهم دون نفسى فى الفؤاد كمين
يساهم فيه خيفة و منون
عليهم دراكاً أزمة و سنون
تحكم فيه ظالم و ظنين
وها ذاك مأمون و ذاك أمين
ولا لولى بالامانة دين ←

ومنها :

وقد كنا نؤمل أن يحيى
يرى سكناته فيقول عنهم
له سمحاء تغدو كل يوم
فأهدى ريحه قدر المنايا
أقام بطوس ملقحة المنايا
مزار دونه نأي قذوف (١)

بيان : «الخفق» الاضطراب أي جعل الأحشاء حريصة في الاضطراب ويقال :
تهلكت دموعه أي سالت واستهلكت السماء في أوّل مطرها .

وقال الجوهري : «التنكير عن الأمر» البحث عنه ، وقال : الشأن واحداً للشؤون
وهي مواصل قبائل الرأس وملتهاها ، ومنها تجيء الدُموع أي لوبحثت وأنزلت جميع
ماء الشؤون لكن قليلاً في ذلك قوله «فأخلفت» أي فسدت وتغيّرت وقلّ خيرها
قوله : «لاتبالها» أي لاتبال بها و«السارية» السحاب يسري ليلاً والأسطوانة وهتنت
السماء تهتن هتناً وهتوناً انصبّت وسحاب هاتن وهتون ، والرّدى الهلاك ، وريب
الرّدى كناية عن الموت بغير سبب من الخلق ، وكلح تكشّر في عبوس ودهر كالح
شديد ، وغضنت الرجل غضناً حبسته ، وغضون الجبهة ما يحدث فيها عند العبس من
الطيّ قوله : « فيقول عنهم » أي تخبر سكناته عن فضائل أهل البيت ورفعة محلّهم

← رئيسهم غاو و طفلاه بعده
ألا أيها القبر الغريب محله
شككت فما أدري أمسقى شربة
وايها ماقلت ان قلت شربة
ايا عجباً منهم يسمونك الرضا
اتمجب للاخلاق أن يتخيفوا
لقد سبقت فيهم بفضلك آية

لهذا دنا باد وذاك مجون
بطوس عليك الساريات هتون
فأبكيت أم ريب الردى فيهون
و ان قلت موت انه لقمين
و يلفاك منهم كلحة و غضون
معالم دين الله و هو مبين
لسدى ولكن ماهناك يقين

(١) مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٣٧٦ و ٣٧٧ .

قوله : « سمحاء » أي يد سمحاء أو طبيعة ، قوله : « فأهدى » أي أسكن مهموز والقذوف البعيد .

٢- ن : تميم القرشي ، عن أبيه ، عن أحمد بن علي الأنصاري قال : قال ابن المشيع المرقى (١) رضي الله عنه يرثي الرضا صلوات الله وسلامه عليه :

يا بقعة مات بها سيدي	ما مثله في الناس من سيدي
مات الهدى من بعده والندى	و شمر الموت به يقتدي
لا زال غيث الله يا قبره	عليك منه رائحاً مغتدي
كان لنا غيثاً به نرتوي	و كان كالنجم به نهتدي
إن علياً ابن موسى الرضا	قد حلّ و السؤدد في ملحد
يا عين فابكي بدم بعده	على انقراض المجد والسؤدد

و لعليّ بن أبي عبد الله الخواني يرثي الرضا عليه أفضل الصلوات وأكمل التحيات :

يا أرض طوس سقاك الله رحمته	ماذا حوت من الخيرات يا طوس
طابت بقاعك في الدنيا وطيبها	شخص ثوى بسنا باد مرموس
شخص عزيز على الاسلام مصرعه	في رحمة الله مغمور و مغموس
يا قبره أنت قبر قد تضمنه	حلم و علم و تطهير و تقديس
فيخراً فأنك مغبوط بجثته	و بالملائكة الأبرار محروس (٢)

بيان : و«شمر الموت» لعلّ المعنى أن الموت شمر ذيله وتهياً لامائة سائر أخلاق الحسنة أو الخلائق ، و«المرموس» السدفون ، قوله «عزيز» أي شديد عظيم يقال أعزز عليّ بما أصبت به ، و قد أعززت بما أصابك أي عظم عليّ (٣) .

(١) المدني خ ل .

(٢) عيون اخبار الرضا ج ٢ ص ٢٥١ و ٢٥٢ .

(٣) راجع الصحاح ج ٢ ص ٨٨٢ .

أقول : وروى الأبيات الأخيرة ابن عيَّاش في كتاب مقتضب الأثر عن عليّ ابن هارون المنجّم عن الخوافي وزاد في آخره :

في كلّ عصر لنا منكم إمام هدى	فربعة أهل منكم و مأنوس
أمست نجوم السماء آفلة	وظلّ أسد الثرى قد ضمّتها الخيس (١)
غابت ثمانية منكم وأربعة	يرجى مطالعها ما حنّت العيس
حتى متى يظهر الحق المنير بكم	فالحق في غيركم داج ومطموس

٣- لى ، ن : البيهقي ، عن الصّولي ، عن هارون بن عبد الله المهلبى عن دعبل بن عليّ قال : جاءني خبر موت الرضا عليه السلام وأنا بقم فقلت قصيدي الرائية :

أرى أُمّة معذورين أن قتلوا	ولا أرى لبني العباس من عذر
أولاد حرب ومروان وأسرته	بنو معيط ولالة الحقد والوغر
قوم قتلتم على الإسلام أوّلهم	حتى إذا استمسكوا جازوا على الكفر (٢)
أربع بطوس على قبر الزكيّ به	إن كنت تربع من دين على وطر
قبران في طوس خير الناس كلّهم	و قبر شرّهم هذا من العبر
ما ينفع الرّجس من قرب الزكيّ وما	على الزكيّ بقرب النجس من ضرر
هيات كلّ امرئ رهن بما كسبت	له يداه فخذ ما شئت أو فذر (٣)

٤- ن : قال الصّولي : وأنشدني عون بن محمد قال : أنشدني منصور بن طلحة قال : قال أبو محمد المزيدي رضي الله عنه لما مات الرضا عليه السلام رثيته فقلت :

ما لطوس لا قدّس الله طوساً	كلّ يوم تجوز علقاً نفيساً
بدأت بالرشيد فاقتنصته	وثنت بالرضا عليّ بن موسى
بإمام لا كالأئمّة فضلاً	فسعود الزّمان عادت نحوساً

(١) الخيس - بالكسر - الشجر الملتف ، وقيل : ما كان حلفاء وقصباً ، وغابة الاسد .

(٢) فى بعض النسخ : حتى إذا استمكنوا .

(٣) أمالى الصدوق ص ٦٦٠ و ٦٦١ ، عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ٢٥١ .

و وجدت في كتاب لمحمد بن حبيب الضبي :

قبر بطوس به أقام إمام	حتم إليه زيارة ولما
قبر أقام به السلام وإذ غدا	تهدي إليه تحية وسلام
قبر سنا أنوارِه تجلو العمى	و بتربه قد تدفع الأسقام
قبر يمثل للعيون محمداً	و وصيته والمؤمنون قيام
خشع العيون لذا وذاك مهابة	في كنهها لتحير الأفهام
قبر إذا حل الوفود بربعه	رحلوا وحطت عنهم الآثام
وتزودوا أمن العقاب وأمنوا	مين أن يحل عليهم الأعدام
الله عنه به لهم متقبّل	وبذاك عنهم جفت الأقلام
إن يغن عن سقي الغمام فأنه	لولا له لم تسق البلاد غمام
قبر عليّ ابن موسى حله	بشراه يزهو الحل والاحرام
فرض إليه السعي كالبيت الذي	من دونه حق له الاعظام
من زاره في الله عارف حقه	فالمس منه على الجحيم حرام
ومقامه لاشك يحمد في غد	وله بجنات الخلود مقام
وله بذاك الله أوفى ضامن	قسماً إليه تنتهي الأقسام
صلّى الإله على النبي محمد	وعلى عليّاً نضرة وسلام
وكذا على الزهراء صلياً سرمداً	ربّ بواجب حقها علام
وعليهما صلياً ثم بالحسن ابتدا (١)	وعلى الحسين لوجه الإكرام
وعلى عليّ ذي النقي ومحمد	صلي وكل سيد و همام
وعلى المهدي والمطهر جعفر	أزكى الصلاة وإن أبى الأقوام (٢)
الصادق المأثور عنه علم ما	فيكم به يتمسك الأقوام

(١) في المصدر : وعليه صلي .

(٢) في المصدر : الاقوام ، الاقوام ح ل . والاقوام جمع القزم - بالتحريك

وكذا على موسى أباك وبعده
وعلى محمد الزكي فوضعت
وعلى الرضا ابن الرضا الحسن الذي عم البلاد لفقده الاظلام
وعلى خليفته الذي لكم به
فهو المومل أن يعود به الهدى
لولا الأئمة واحد عن واحد
كل يقوم مقام صاحبه إلى
يا ابن النبي وحجة الله التي
ما من إمام غاب عنكم لم يقم
إن الأئمة يستوي في فضلها
أنتم إلى الله الوسيلة والأولى
أنتم ولاية الدين والدنيا ومن
ما الناس إلا من أقرت بفضلكم
بل هم أضل عن السبيل بكفرهم
يرعون في دنياكم وكأنهم
يا نعمة الله التي يحبوا بها
إن غاب منك الجسم عنا إنه
أرواحكم موجودة أعيانها
الفرق بينك والنبي نبوة
قبران في طوس الهدى في واحد
قبران مقترنان هذا ترعة
وكذاك ذلك من جهنم حفرة
قرب الغوي من الزكي مضاعف

صلى عليك و للصلاة دوام
وعلى علي ما استمر كلام
تم النظام فكان فيه تمام
غضاً وأن تستوسق الأحكام
درس الهدى واستسلم الاسلام
أن ينبري بالقائم الأعلام
هي للصلاة و للصيام قيام
خلف له تشفى به الأوغام
والعلم كهل منكم و غلام
علموا الهدى فهم له أعلام (١)
لله فيه حرمة و ذمام
والجاحدون بهائم و سوام
والمقتدى منهم بهم أزام
في جحدهم إنعامكم أنعام
من يصطفي من خلقه المنعام
للروح منك إقامة و نظام
إن عن عيون غيبت أجسام
إذ بعد ذلك تستوي الأقدام
والغي في لحد يراه ضرام
حبوبة فيها نزول إمام
فيها تجدد للغوي هيام
لعذابه و لا نقد الارغام

إن يدن منه فأنه لمباعد
و كذاك ليس يضرُّك الرجس الذي تدنيه منك جنادل و رخام
لا بل يريك عليه أعظم حسرة
سوء العذاب مضاعف تجري به
ياليت شعري هل بقائكم غداً
تظفي يداي به غليلاً فيكم
ولقد يهيجني قبوركم إذا
من كان يغرم بامتداح ذوي الغنى فبمدحكم لي صبوة و غرام
وإلى أبي الحسن الرضا أهديتها
خذها عن الضبي عبدكم الذي
ان أقض حق الله فيك وإن لي
فاجعله منك قبول قصدي إنّه
من كان بالتعليم أدرك حبكم
فمحبتي إيتاكم إلهام (١)

توضيح : « العلق » بالكسر النقيس من كل شيء ، قوله « أقام به السلام »
لعله بكسر السين بمعنى الحجارة ، قوله « لذا وذاك » أي لتمثيل محمد ووصيته صلى الله
عليهما أولكوته عليه السلام فيه وللتتمثيل المذكور قوله « خشع » فعل أوجع ، و « مهابة »
مفعول لأجله أو تميز ، وقوله « في كنهها » استيناف و قوله « لتحير » مضارع بحذف
إحدى التائين ، ولعله كان تتحير .

قوله « الله عنه » أي الله متقبل و ضامن « لهم » أي للزائرين « به » أي بالأمن
« عنه » أي عن الإمام عليه السلام .

قوله « إن يغن » أي مع غنائمه عن المطر تستقي البلاد ببر كته ، قوله « ينهو »
أي يفخر قوله « قسماً » أي الله ضامن أوفى لقسم أقسم به ينتهي إلى ذلك القسم جميع

الأقسام وهو الحلف بذاته تعالى « والهمام » بالضم الملك العظيم المهمة .
 قوله « واستسلم الاسلام » أي انتقاد كناية عن مغلوبيته ، قوله « ينبري » أي
 يصلح من قولهم برى السهم فانبرى ، أو من قولهم انبرى له أي اعترض ، أي تعترض
 الأيام له طالبة صلاحها والأوغام الترات والأحقاد ، وقوله « كهل » فاعل يستوي
 والعلم معطوف على قوله فضلها ، وقوله « والأولى » معطوف على قوله « إلى الله
 الوسيلة » وقوله « ومن الله » معطوف على قوله ولاية الدين أو الدين ، والأول
 أظهر ، و « الذمام » بالكسر الحق والحرمة .

قوله « والمقتدى » أي الذين يقتدى بهم من هؤلاء بمنزلة الأزام في البطلان
 وفي حرمة متابعتهم .

قوله « المنعم » أي الرب الكثير الإيثار ، وهو فاعل « يحبو » أي يعطي
 محبتكم من يصطفيه من الخلق ، قوله « ترعة » أي روضة من رياض الجنة ، ومنه
 الحديث إن منبري على ترعة من ترع الجنة ، قوله « حبوبة » لعله مبالغة في
 الحب أي محبوبة أوحبوبة بالياء المثناة التحتانية من الحبوة ، و « الهيام » بالضم
 العطش والجنون .

قوله « ركام » أي متراكم بعضها فوق بعض . قوله « به غليلا » أي بالحسام و
 « الغليل » الضغن والحقد ، قوله « لم ترق » أي لم تسكن وأصله مهموز ، و « الأوام »
 بالضم حر العطش « والغرام » الولوع وقد أغرم بالشيء على بناء المفعول أي اولع
 به ، « والصبوة » جهلة الفتوة والشوق والعشق ، قوله « أهديتها » أي القصيدة أو
 المراثية .

و « العيمة » شهوة اللبن و « العيمة » بالكسر خيار المال ، واعتام الرجل
 إذا أخذ العيمة ، قوله « إنه غنم » أي قبول القصد عني .

٥- جا ، ما : المفيد والحسن بن إسماعيل معاً عن محمد بن عمران المرزباني
 عن عبد الله بن يحيى العسكري ، عن أحمد بن زيد بن أحمد ، عن محمد بن يحيى

ابن أكرم ، عن أبيه قال : أقدم المأمون دعبل بن عليّ الخزاعيّ رحمه الله (١) وآمنه على نفسه فلمّا مثل بين يديه و كنت جالساً بين يدي المأمون ، فقال : أنشدني قصيدتك الكبيرة فجحدتها دعبل وأنكر معرفتها فقال له : لك الأمان عليها كما أمنتك على نفسك فأنشده :

تأسفت جارتني لما رأيت زوري	وعدت الحلم ذنباً غير مغتفر
ترجو الصبى بعد ما شابت ذوائبها	وقد جرت طلقاً في حلبة الكبر
أجارتني إن شيب الرأس يعلمني	ذكر المعاد وإرضائي عن القدر
لو كنت أركن للدنيا وزينتها	إذا بكيت على الماضين من نفر
أخني الزمان على أهلي فصدّهم	تصدّع الشعب لاقى صدمة الحجر
بعض أقام وبعض قد أصات بهم	داعي المنية والباقي على الأثر
أمّا المقيم فأخشى أن يفارقني	ولست أوبة من ولّى بمنتظر
أصبحت أخبر عن أهلي وعن ولدي	كحالهم قصّ رؤيا بعد مدّكر
لولا تشاغل عيني بالأولى سلفوا	من أهل بيت رسول الله لم أقر

(١) روى أبو الفرج في الاغانى باسناده عن عبدالله بن طاهر في حديث : قال عبدالله ابن طاهر : و كتب المأمون الى أبي أن يكتبه - يعني دعبلا - بالامان و يحمل اليه ما لا وان شاء أن يقيم عنده أو يصير الى حيث شاء
فكتب اليه أبي بذلك وكان واثقاً به ، فصار اليه فحمله وخلع عليه وأجازه وأعطاه المال و أشار عليه بقصد المأمون ففعل ، فلما دخل و سلم عليه ، تبسم في وجهه ، ثم قال : أنشدني :

مدارس آيات خلت من تلاوة و منزل وحى مقفر العرصات
فجزع فقال له : لك الامان فلا تخف ، وقد رويتها ولكنى أحب سماعها من فيك فأنشده
اياها الى آخرها ، والمأمون يبكى حتى اخضلت لحيته بدمعه . فوالله ما شعرنا الا وقد
شاعت له أبيات يهجو بها المأمون بعد احسانه اليه ، وانسه به ، حتى كان أول داخل عليه
وآخر خارج من عنده .

و في مواليك للتحزين مشغلة
كم من ذراع لهم بالطف بائنة
أمسى الحسين و مسراهم بمقتله
يا أمة السوء ماجازيت أحمد في
خلقتموه على الأبناء حين مضى
قال يحيى بن أكنم وأنفذني المأمون في حاجة فعدت وقد انتهى إلى قوله :
لم يبق حي من الأحياء نعلمه
إلا وهم شركاء في دمائهم
قتلاً وأسراً وتخويفاً ومنهبة
أرى أمة معذورين إن قتلوا
قوم قتلتم على الإسلام أو لهم
أبناء حرب ومروان وأسرتهم
أربع بطوس على قبر الزكي بها
هيئات كل امرئ رهن بما كسبت

قال : ف ضرب المأمون بعمامته الأرض ، و قال : صدقت والله يا دعبل .

ايضاح : قوله « زوري » أي ازواري وبعدي عن النساء ، « والحلم » الأناة
والعقل ، قوله « ترجوا الصبي » أي ترجموني أن أتصابي لها « والحلبة » بالتسكين
خيل تجمع للسباق من كل أوب لا تخرج من اصطبل واحد ، « وأخني عليه الدهر »
أي أتى عليه وأهلكه ، و « الشعب » الصدع في الشيء و إصلاحه أيضاً قوله « أصات
بهم » أي صوت بهم ودعاهم .

قوله « لم أقر » من وقر يقر بمعنى جلس ، قوله « للتحزين » أي لمواليك
بسبب مظلوميبتكم و حزنه لها شغل من أن يبست لأنه يتذكر مفقوداً على أثر مفقود
منكم ، وفي بعض النسخ للخذين ويؤول حاصل المعنى إلى ما ذكرناه ، وعلى التقديرين
لا يخلو من تكلف ، وأثر التصحيف والتحريف فيه ظاهر .

قوله : « ومسراهم بمقتله » أي ساروا ورجعوا بالليل مخبرين بقتله ، أومع صدور هذا الفعل عنهم ، وذو بقر اسم واد (١) وهذا إشارة إلى مثل ، والأيسار : القوم المجتمعون على الميسر ، وهو جمع الياسر أيضاً وهو الذي يلي قسمة جزور الميسر .
قوله : « إن كنت تربع » أي تقف وتقيم « من دين على وطر » أي حاجة أي إن كانت لك حاجة في الدين .

٦- قب : عزى أبو العينا ابن الرضا عليه السلام عن أبيه قال له : أنت تجل عن وصفنا ونحن نقل عن عظمتك ، وفي علم الله ما كفاك وفي ثواب الله ما عزأك (٢) .
٧- كتاب المقتضب لابن عيَّاش ، عن عبد الله بن محمد المسعودي ، عن المغيرة ابن محمد الطهالبي قال : أنشدني عبد الله بن أيوب الخريتي الشاعر وكان انقطاعه إلى أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام يخاطب ابنه أبا جعفر محمد بن علي بعد وفاة أبيه الرضا عليه السلام :

يا ابن الذبيح ويا ابن أعراق الثرى	طابت أرومته و طاب عروقا
يا ابن الوصي وصي أفضل مرسل	أعني النبي الصادق المصدوقا
مالف في خرق القوابل مثله	أسد يلف مع الخريق خريقا
يا أيها الحبل المتين متى أغد	يوماً بعقوته أجده وثيقا
أنا عائد بك في القيامة لائذ	أبغى لديك من النجاة طريقا
لا يسبقني في شفاعتكم غداً	أحد فلست بحبكم مسبوقا
يا ابن الثمانية الأئمة غربوا	و أبا الثلاثة شرقوا تشريقا
إن المشارق والمغارب أنتم	جاء الكتاب بذلك تصديقا

بيان : « الأرومة » بالفتح الأصل ، و « العقوة » الساحة و ماحول الدار و « تغريب الثمانية » لعل كناية عن وفاتهم كما أن تشريق الثلاثة كناية عن كونهم ظاهرين أو بمعرض الظهور ، و التغريب كناية عن سكنهم غالباً أو ولادتهم في بلاد الحجاز ويثرب ، وهي غريبة بالنسبة إلى العراق فالتشريق ظاهر .

(١) قال الفيروز آبادي : ذو بقر : واد بين أخيلة حمى الربذة .

(٢) مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٣٦٢ .

(باب)

«(ماظهر من بركات الروضة الرضوية على مشرفها)»

*(الف تحية ، ومعجزاته عليه السلام)»

*(عندها على الناس)»

١ - ن : حدثنا أبو طالب الحسين بن عبدالله بن بنان الطائي قال : سمعت محمد بن عمر النوقاني يقول : بينا أنا نائم بنوقان في عليّة لنا في ليلة ظلماء إذا انتبهت فنظرت إلى الناحية التي فيها مشهد علي بن موسى الرضا عليه السلام بسنا باد فرأيت نوراً قد علا حتى امتلأ منه المشهد ، و صار مضيئاً كأنه نهار ، فكنت شاككاً في أمر الرضا عليه السلام و لم أكن علمت أنه حق ، فقالت لي أمي وكانت مخالفة : مالك ؟ فقلت لها : رأيت نوراً ساطعاً قد امتلأ منه المشهد بسنا باد ، فقالت أمي : ليس ذلك بشيء وإنما هذا من عمل الشيطان .

قال : فرأيت ليلة أخرى مظلمة أشدّ ظلمة من الليلة الأولى ، ومثل ما كنت رأيت من النور ، والمشهد قد امتلأ به فأعلمت أمي ذلك وجئت بها إلى المكان الذي كنت فيه حتى رأيت ما رأيت من النور وامتلاء المشهد منه فاستعظمت ذلك وأخذت في الحمد لله عز وجل إلا أنها لم تؤمن به كإيماني ، فقصدت إلى المشهد فوجدت الباب مغلقاً فقلت : اللهم إن كان أمر الرضا عليه السلام حقاً فافتح لي هذا الباب ثم دفعته بيدي فافتتح فقلت : في نفسي لعله لم يكن مغلقاً على ماوجب ، فغلّقه حتى علمت أنه لم يمكن فتحه إلا بمفتاح ، ثم قلت : اللهم إن كان أمر الرضا حقاً فافتح لي هذا الباب ثم دفعته بيدي فافتتح فدخلت وزرت و صليت واستبصرت في

أمر الرضا عليه السلام فكنت أقصده بعد ذلك كل جمعة زائراً من نوقان ، وأصلي عنده إلى وقتي هذا (١) .

٢ - ن : حدثنا أبو طالب الحسين بن عبدالله بن بنان الطائي قال : سمعت أبا منصور بن عبد الرزاق يقول لحاكم طوس المعروف بالبيوردي : هل لك ولد ؟ فقال : لا ، فقال له أبو منصور : لم لا تقصد مشهد الرضا عليه السلام وتدعو الله عنده حتى يرزقك ولداً ؟ فأنني سألت الله تعالى هناك في حوائج فقضيت لي ؟ قال الحاكم : فقصدت المشهد على ساكنه السلام ودعوت الله تعالى عند الرضا عليه السلام أن يرزقني ولداً فرزقني الله عز وجل ولداً ذكراً فجئت إلى أبي منصور بن عبد الرزاق وأخبرته باستجابة الله تعالى لي في المشهد فوهب لي وأعطاني وأكرمني على ذلك .

قال الصدوق رحمه الله : لما استأذنت الأمير السعيد ركن الدولة في زيارة مشهد الرضا عليه السلام أذن لي في ذلك في رجب من سنة اثنتين وخمسين وثلاث مائة فلما انقلبت عنه ردني فقال لي : هذا مشهد مبارك قد زرته وسألت الله تعالى حوائج كانت في نفسي فقضاها لي فلا تقصر في الدعاء لي هناك والزيارة عني ، فإن الدعاء فيه مستجاب فضمنت ذلك له ووفيت به ، فلما عدت من المشهد على ساكنه التحية والسلام ودخلت إليه ، قال لي : هل دعوت لنا وزرت عنا ؟ فقلت : نعم ، فقال : قد أحسنت فقد صح لي أن الدعاء في ذلك المشهد مستجاب (٢) .

٣ - ن : حدثنا أبو نصر أحمد بن الحسين الضبي وما لقيت أنصب منه وبلغ من نصبه أنه كان يقول اللهم صل على محمد فرداً وامتنع من الصلاة على آله . قال سمعت أبا بكر الحمامي الفراء في سكة حرب بنيسابور وكان من أصحاب الحديث يقول : أودعني بعض الناس ودعة فدفتها ، ونسيت موضعها ، فلما أتى على ذلك مدّة جاءني صاحب الودعة يطالبني بها فلم أعرف موضعها ، وتحيرت واتهمني صاحب الودعة ، فخرجت من بيتي مغموماً متحيراً ورأيت جماعة من الناس يتوجهون

(١) عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ٢٧٨ .

(٢) عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ٢٧٩ .

إلى مشهد الرضا عليه السلام فخرجت معهم إلى المشهد ، وزرت ودعوت الله أن يبين لي موضع الوديعه .

فرايت هناك فيما يرى النائم : كأن آت أتاني فقال لي : دفنت الوديعه في موضع كذا وكذا ، فرجعت إلى صاحب الوديعه ، فأرشدته إلى ذلك الموضع الذي رأيته في المنام ، وأنا غير مصدق بما رأيته ، فقصد صاحب الوديعه ذلك المكان فحفره واستخرج منه الوديعه بختم صاحبها ، فكان الرجل بعد ذلك يحدث الناس بهذا الحديث ، ويحثهم على زيارة هذا المشهد على ساكنه التحية والسلام (١) .

٤- ن : حدثنا أبو جعفر محمد بن أبي القاسم بن محمد بن الفضل التميمي الهروي رحمه الله قال : سمعت أبا الحسن علي بن الحسن القهستاني قال : كنت بمروالروود فلقيت بها رجلاً من أهل مصر مجتازاً اسمه حمزة ، فذكر أنه خرج من مصر زائراً إلى مشهد الرضا عليه السلام بطوس وأنه لما دخل المشهد ، كان قرب غروب الشمس فزار وصلى ولم يكن ذلك اليوم زائراً غيره ، فلما صلى العتمة أراد خادم القبر أن يخرج ويغلق الباب فسأله أن يغلق عليه الباب ويدعه في المشهد ليصلي فيه ، فأنه جاء من بلد شاسع ولا يخرج ، وأنه لا حاجة له في الخروج ، فتركه وغلق عليه الباب وأنه كان يصلي وحده إلى أن أعياى فجلس ووضع رأسه على ركبتيه يستريح ساعة فلما رفع رأسه رأى في الجدار مواجهة وجهه رقعة عليها هذان البيتان :

من سرته أن يرى قبراً برؤيته يفرج الله عمن زاره كربه
فليات ذا القبر إن الله أسكنه سلاله من نبي الله منتجبه

قال : فقممت وأخذت في الصلاة إلى وقت السحر ، ثم جلست كجلستي الأولى ووضعت رأسي على ركبتني ، فلما رفعت رأسي لم أر ما على الجدار شيئاً ، وكان الذي أراه مكتوباً رطباً كأنه كتب في تلك الساعة ، قال : فانلق الصبح وفتح الباب وخرجت من هناك (٢) .

(١) عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ٢٧٩ و ٢٨٠ .

(٢) عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ٢٨٠ و ٢٨١ .

بيان : «الشاسع» البعيد .

٥- ن : حدثنا أبو علي محمد بن أحمد بن محمد بن يحيى المعاذي النيسابوري قال : حدثنا أبو الحسن علي بن أحمد بن علي النصري المعدل ، قال : رأى رجل من الصالحين فيما يرى النائم الرسول ﷺ فقال له : يا رسول الله ﷺ من أזור من أولادك ؟ فقال : إن من أولادي من أتاني مسموماً وإن من أولادي من أتاني مقتولاً قال : فقلت له : فمن أזור منهم يا رسول الله مع تشنت أما كنهم ؟ أو قال مشاهدهم ؟ قال : من هو أقرب منك يعني بالمجاورة و هو مدفون بأرض الغربية قال : فقلت يا رسول الله تعني الرضا عليه السلام ؟ فقال ﷺ : قل : صلى الله عليه [وآله] قل : صلى الله عليه [وآله] قل : صلى الله عليه [وآله] ثلاثاً (١) .

٦- ن : حدثنا أبو علي محمد بن أحمد بن محمد بن يحيى المعاذي قال : حدثنا أبو عمرو محمد بن عبد الله الحكمي الحاكم بنوقان قال : خرج علينا رجلان من الري برسالة بعض السلاطين بها إلى الأمير نصر بن أحمد ببخارى ، و كان أحدهما من أهل ري والآخر من أهل قم ، و كان القمي على المذهب الذي كان قديماً بقم في النصب وكان الرازي متشيعاً فلمّا بلغا نيسابور قال الرازي للمقي : ألا نبدأ بزيارة الرضا ثم نتوجه إلى بخارا ؟ فقال القمي : قد بعثنا سلطاننا برسالة إلى الحضرة [بخراسان] ببخارا فلا يجوز لنا أن نشتغل بغيرها حتى نفرغ منها .

فقصدا بخارا وأدبنا الرسالة ورجعنا حتى إذا حاذيا طوس فقال الرازي للمقي : ألا نزور الرضا عليه السلام ؟ قال : خرجت من الري مرجئاً لأرجع إليها رافضياً .

قال : فسلم الرازي أمتعته ودوابه إليه ، وركب حماراً وقصد مشهد الرضا عليه السلام وقال لخدّام المشهد : خلّوا المشهد لي هذه الليلة وادفعوا إليّ مفاتيحه ففعلوا ذلك قال : فدخلت المشهد وغلقت الباب وزرت الرضا عليه السلام ثم قمت عند رأسه وصليت ماشاء الله تعالى وابتدأت في قراءة القرآن من أوّله .

قال : فكنت أسمع صوتاً بالقرآن كما أقرأ ففقطعت صلاتي وزرت المشهد كله ، وطلبت نواحيه ، فلم أر أحداً فعدت إلى مكاني وأخذت في القراءة من أوّل القرآن فكنت أسمع الصوت كما أقرأ لا ينقطع ، فسكتُ هنيئةً وأصغيت بأذني فإذا الصوت من القبر فكنت أسمع مثل ما أقرأ حتى بلغت آخر سورة مريم عليه السلام فقرأت « يوم نحشر المتقين إلى الرّحمن وفداً » و نسوق المجرمين إلى جهنم ورداً » (١) فسمعت الصوت من القبر « يوم يُحشر المتّقون إلى الرّحمن وفداً ويساق المجرمون إلى جهنم ورداً » حتى ختمت القرآن وختم .

فلما أصبحت رجعت إلى نوقان فسألت من بها من المقرئين عن هذه القراءة فقالوا : هذا في اللفظ والمعنى مستقيم لكن لا نعرف في قراءة أحد ، قال : فرجعت إلى نيسابور فسألت من بها من المقرئين عن هذه القراءة ، فقلت : من قرأ « يوم يحشر المتّقون إلى الرّحمن وفداً » يساق المجرمون إلى جهنم ورداً ؟ فقال لي : من أين جئت بهذا ؟ فقلت : وقع لي احتياج إلى معرفتها في أمر حدث ، فقال : هذه قراءة رسول الله ﷺ من رواية أهل البيت عليه السلام ثم استحكاني السبب الذي من أجله سألت عن هذه القراءة ، فقصص عليه القصّة ، وصحّت لي القراءة (٢) .

٧ - ن : حدثنا أبو علي محمد بن أحمد المعاذي قال : حدثنا أبو الحسن محمد بن أبي عبد الله الهروي قال : حضر المشهد رجل من أهل بلخ ومعه مملوك له فزار هو ومملوكه الرضا عليه السلام وقام الرجل عند رأسه يصلي ومملوكه عند رجله فلمّا فرغا من صلاتهما سجداً فأطالا سجودهما فرفع الرجل رأسه من السجود قبل المملوك ، ودعا بالمملوك ، فرفع رأسه من السجود وقال : لبّيك يا مولاي فقال له : تريد الحرّيّة ؟ فقال : نعم ، فقال : أنت حرّ لوجه الله تعالى ومملوكني فلانة ببلخ حرّة لوجه الله . وقد زوّجتها منك بكذا وكذا من الصداق ، وضمنت لها ذلك عنك وضيعتي الفلانية وقف عليكما وعلى أولادكما وأولاد أولادكما ما تناسلوا

(١) مريم : ٨٥ و ٨٦ .

(٢) عيون أخبار الرضا ج ٢ من ٢٨٢ .

بشهادة هذا الامام عليه السلام .

فبكى الغلام وحلف بالله عز وجل وبالإمام أنه ما كان يسأل في سجوده إلا هذه الحاجة بعينها ، وقد تعرفت الاجابة من الله عز وجل بهذه السرعة (١) .

٨- ن : حدثنا أبو علي محمد بن أحمد المعاذي قال : حدثنا أبو النصر المؤذن النيسابوري قال : أصابتني علة شديدة ثقل منها لساني ، فلم أقدر على الكلام فخطر ببالي أن أزور الرضا عليه السلام وأدعوا الله عنده وأجعله شفيعي إليه ، حتى يعافيني من علتي ويطلق لساني ، فركبت حماراً وقصدت المشهد وزرت الرضا عليه السلام وقمت عند رأسه وصليت ركعتين ، وسجدت وكنت في الدعاء والتضرع مستشفعاً بصاحب هذا القبر إلى الله عز وجل أن يعافيني من علتي ويحل عقدة لساني .

فذهب بي النوم في سجودي فرأيت في المنام كأن القبر قد انفرج ، وخرج منه رجل كهل آدم شديد الأدمة ، فدنا مني وقال لي : يا أبا النصر قل لا إله إلا الله قال : فأومأت إليه كيف أقول ذلك ولساني منغلق فصاح علي صيحة ، فقال : تنكر لله قدرة ؟ قل لا إله إلا الله قال : فانطلق لساني ، فقلت : لا إله إلا الله ، ورجعت إلى منزلي راجلاً و كنت أقول : لا إله إلا الله ، وانطلق لساني ولم ينغلق بعد ذلك (٢) .

١٠- ن : حدثنا أبو علي محمد بن أحمد المعاذي قال : سمعت أبا النصر المؤذن يقول : امتلأ السيل يوماً سناً باده وكان الوادي أعلى من المشهد فأقبل السيل حتى إذا قرب من المشهد خفنا على المشهد منه فارتفع باذن الله وقدرته عز وجل ووقع في قناة أعلى من الوادي ، ولم يقع في المشهد منه شيء (٣) .

١١- ن : حدثنا أبو الفضل محمد بن أحمد بن إسماعيل السليطي النيسابوري قال : حدثني محمد بن أحمد السناني النيسابوري قال : كنت في خدمة الأمير أبي

(١) عيون اخبار الرضا ج ٢ ص ٢٨٢ .

(٢) عيون اخبار الرضا ج ٢ ص ٢٨٣ .

(٣) عيون اخبار الرضا ج ٢ ص ٣٨٣ .

نصر بن أبي علي الصغاني (١) صاحب الجيش وكان محسناً إلي صحبته إلى صغانيان وكان أصحابه يحسدونني على ميله إلي وإكرامه لي .

فسلم إلي في بعض الأوقات كيساً فيه ثلاثة آلاف درهم وختمه وأمرني أن أسلمه في خزانته فخرجت من عنده فجلست في المكان الذي يجلس فيه الحجاب ووضعت الكيس عندي ، وجعلت أحدث الناس في شغل لي فسرق ذلك الكيس ولم أشعر به ، وكان للأمير أبي النصر غلام يقال له خطلخ تاش ، وكان جاضراً فلما نظرت لم أر الكيس فأنكر جميعهم أن يعرفوا له خبراً ، وقالوا لي : ما وضعت ههنا شيئاً فلما وضعت هذا الافتعال ؟ (٢) وكنت عارفاً بحسدهم لي .

فكرهت (٣) تعريف الأمير أبي النصر الصغاني لذلك خشية أن يشتممني ، وبقيت متحيراً متفكراً لا أدري من أخذ الكيس ، وكان أبي إذا وقع له أمر يحزنه فزع إلى مشهد الرضا عليه السلام فزاره و دعا الله عز وجل عنده وكان يكفي ذلك عنده ويفرّج عنه .

فدخلت إلى الأمير أبي النصر من الغد ، فقلت : أيها الأمير تأذن لي في الخروج إلى طوس فلي بها شغل؟ فقال لي : وما هو؟ قلت : لي غلام طوسي فهرب مني وقد فقدت الكيس وأنا أتهمه به ، فقال لي : انظر أن لا تنفسد حالك عندنا بخيانة فقلت : أعوذ بالله من ذلك ، فقال : ومن يضمن لي الكيس إن تأخرت؟ فقلت له : إن لم أعد بعد أربعين يوماً فمنزلي وملكي بين يديك اكتب إلى أبي الحسن الخزاعي بالقبض على جميع أسبابي بطوس ، فأذن لي .

و كنت أكثرني من منزل إلى منزل حتى وافيت المشهد على ساكنه السلام فزرت ودعوت الله عز وجل عند رأس القبر أن يطلعني على موضع الكيس ، فذهب

(١) قال الفيروز آبادي : صغانيان : كورة عظيمة بما وراء النهر ، والنسبة صغاني

وصاغاني معرب جغانيان .

(٢) وما هذا الا افتعال خ ل ، فما وضعت هذا الا افتعالا ، خ ل .

(٣) في المصدر ونسخة الكمباني : فكرهت على تعريف الأمير .

بي النوم هناك فرأيت رسول الله ﷺ في المنام يقول لي قم فقد قضى الله عز وجل حاجتك ، فقممت وجددت الوضوء وصليت ماشاء الله ، ودعوت ماشاء الله ، فذهب بي النوم فرأيت رسول الله ﷺ في المنام فقال : الكيس سرقه خطلخ تاش ، ودفنه تحت الكانون (١) في بيته و هو هناك بختم أبي النصر الصغاني .

قال فانصرفت إلى الأمير أبي نصر الصغاني قبل الميعاد بثلاثة أيام فلما دخلت عليه قلت : قد قضيت حاجتي فقال الحمد لله فخرجت وغيّرت ثيابي وعدت إليه ، فقال أين الكيس ؟ فقلت له : الكيس مع خطلخ تاش فقال : من أين علمت ؟ فقلت أخبرني به رسول الله في منامي عند قبر الرضا ﷺ فاقشعر بدنه لذلك ، وأمر باحضار خطلخ تاش ، فقال له : أين الكيس الذي أخذته من بين يديه ، فأنكر وكان من أعز غلمانہ .

فأمر أن يهدد بالضرب فقلت : أيها الأمير لا تأمر بضربه ، فان رسول الله ﷺ قد أخبرني بالموضع الذي وضعه فيه ، قال : و أين هو ؟ قلت هو في بيته مدفون تحت الكانون بختم الأمير فبعث إلى منزله بثقة له وأمره أن يحفر موضع الكانون فتوجه إلى منزله وحفر فأخرج الكيس مختوماً فوضعه بين يديه .

فلما نظر الأمير إلى الكيس وختمه عليه ، قال لي : يا أبا نصر لم أكن عرفت فضلك قبل هذا الوقت ، وسأزيد في برّك وإكرامك وتقديمتك ، ولو عرفتني أنك تريد قصد المشهد لحملتك على دابة من دوابي .

قال أبو نصر : فخشيت أولئك الأتراك أن يحقدوا عليّ ما جرى فيوقعوني في بليّة ، فاستأذنت الأمير وجئت إلى نيسابور ، وجلست في الحانوت أبيع التين إلى وقتي هذا ولا قوّة إلا بالله (٢) .

١٢ - ن : حدّثنا أبو الفضل محمد بن أحمد بن إسماعيل السليطي رحمه الله قال : سمعت الحاكم الرازي صاحب أبي جعفر العتبي يقول : بعثني رسولا إلى

(١) الكانون : المصطلى و هو محل النار .

(٢) عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ٢٨٤ و ٢٨٥ .

أبي منصور بن عبد الرزاق فلمّا كان يوم الخميس استأذنته في زيارة الرضا عليه السلام فقال :
اسمع منّي ما أحدثك به في أمر هذا المشهد : كنت في أيّام شبّابي أتعتب على
أهل هذا المشهد وأتعرّض الزوّار في الطريق وأسلب ثيابهم ونفقاتهم ومرفقاتهم .
فخرجت متصيّداً ذات يوم ، و أرسلت فهداً على غزال ، فمازال يتبعه حتّى
ألجأه إلى حائط المسجد ، فوقف الغزال و وقف الفهد مقابله لا يد نومنه ، فجهدنا
كلّ الجهد بالفهد أن يد نومنه ، فلم ينبعث وكان متي فارق الغزال موضعه يتبعه الفهد فاذا
التجأ إلى الحائط وقف ، فدخل الغزال حجراً في حائط المشهد ، فدخلت الرباط
فقلت لأبي النصر المقرئ : أين الغزال الذي دخل ههنا الآن ؟ فقال : لم أره ؟ فدخلت
المكان الذي دخله فرأيت بعراً الغزال وأثر البول ، ولم أر الغزال وفقدته .

فندرت لله تعالى أن لا أؤذي الزوّار بعد ذلك ، و لا أتعرّض لهم إلاّ
بسبيل الخير ، و كنت متي ما دهمني أمر فزعت إلى هذا المشهد ، فزرتة وسألت الله
تعالى في حاجتي فيقضيها لي وقد سألت الله تعالى أن يرزقني ولداً ذكراً فرزقني
حتّى إذا بلغ وقتل عدت إلى مكاني من المشهد ، وسألت الله أن يرزقني ولداً ذكراً
فرزقني ابناً آخر ولم أسأل الله عز وجل هناك حاجة إلاّ قضاها لي ، فهذا ما ظهر لي
من بركة هذا المشهد على ساكنها السلام (١) .

١٣ - ن : حدّثنا أبو الفضل محمد بن أحمد بن إسماعيل السليطي قال : حدّثنا
أبو الطيّب محمد بن أبي الفضل السليطي قال : خرج حمويه صاحب جيش خراسان
ذات يوم بنيسابور على ميدان الحسين بن زيد لينظر إلى مكان من كان معه من
القوّاد بباب عقيل ، و كان قد أمر أن يبني و يجعل بيمارستان فمرّ به رجل فقال
لغلام له : اتبع هذا الرجل وردّه إلى الدار حتّى أعود .

فلمّا عاد الأمير حمويه إلى الدار أجلس من كان معه من القوّاد على الطعام
فلمّا جلسوا على المائدة فقال للغلام : أين الرجل ؟ قال : هو على الباب فقال :
أدخله ، فلمّا دخل أمر أن يصبّ على يده الماء ، وأن يجلس على المائدة ، فلمّا فرغ

قال له : معك حمار ؟ قال : لا ، فأمر له بحمار ثم قال له : معك دراهم النفقة ؟ فقال : لا ، فأمر له بألف درهم و بزواج جوالق خوزيئة و بسفرة و بآلات ذكرها فأنتي بجميع ذلك .

ثم التفت الأمير حمويه إلى القواد ، فقال لهم : أتدرون من هذا ؟ قالوا : لا ، قال : اعلموا أنني كنت في شبابي زرت الرضا عليه السلام وعليّ أطمار رثّة ، ورأيت هذا الرجل هناك و كنت أدعو الله عزّ وجلّ عند القبر أن يرزقني ولاية خراسان ، وسمعت هذا الرجل يدعو الله تعالى و يسأله ما قد أمرت له به ، فرأيت حسن إجابة الله لي فيما دعوته فيه ، ببركة ذلك المشهد ، فأحببت أن أرى حسن إجابة الله تعالى لهذا الرجل على يدي ، ولكن بيني وبينه قصاص (١) في شيء قالوا : ماهو ؟ قال : إن هذا الرجل لما رأي و عليّ تلك الأطمار الرثّة ، وسمع طلبي بشيء عظيم فصغر عنده محلي في الوقت ، وركلني برجله وقال لي : مثلك بهذا الحال يطمع في ولاية خراسان وقود الجيش ؟ فقال له القواد : أيها الأمير اعف عنه واجعله في حل حتى تكون قد أكملت الصنعة إليه ، فقال : قد فعلت .

وكان حمويه بعد ذلك يزور هذا المشهد وزوّج ابنته من زيد بن محمد بن زيد العلويّ بعد قتل أبيه رضوان الله عليه بجرجان و حوّلته إلى قصره ، و سلّم إليه ما سلّم من النعمة ، و كلّ ذلك لما كان يعرفه من بركة هذا المشهد .

و لما خرج أبو الحسين محمد بن زياد العلويّ رحمه الله و بايع له عشرون ألف رجل بنيسابور أخذه الخليفة بها وأنفذه إلى بخارا فدخل حمويه ورفع قيده و قال للأمير خراسان : هؤلاء أولاد رسول الله صلى الله عليه وآله و هم جياع فيجب أن تكفيهم حتى لا يحوجوا إلى طلب معاش فأخرج له رسماً في كلّ شهر ، و أطلق عنه ، و رده إلى نيسابور ، فصار ذلك سبباً لما جعل لأهل الشرف ببخارا من الرسم و ذلك ببركة هذا المشهد على ساكنه السلام (٢) .

(١) تصافح خ ل .

(٢) عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ٢٨٦ .

١٤- ن : حدثنا أبو العباس أحمد بن محمد بن أحمد بن الحسين الحاكم قال : سمعت أبا علي عامر بن عبد الله البيرودي الحاكم بمرورود وكان من أصحاب الحديث يقول : حضرت مشهد الرضا عليه السلام بطوس ، فرأيت رجلاً تركياً قد دخل القبّة ، ووقف عند الرأس ، وجعل يبكي ويدعو بالتركية ويقول يا رب إن كان ابني حياً فاجمع بيني وبينه ، وإن كان ميتاً فاجعلني من خبره على علم ومعرفة ، قال : وكنت أعرف اللغة التركية فقلت له : أيّها الرجل مالك ؟ فقال : كان لي ابن وكان معي في حرب إسحاق آباد ، ففقدته ولا أعرف خبره ، وله أم تديم البكاء عليه فأنادعو الله تعالى هيّئنا في ذلك لأنّي سمعت أن الدعاء في هذا المشهد مستجاب .

قال : فرحمته وأخذته بيده وأخرجته لأضيفه ذلك اليوم ، فلمّا خرجنا من المسجد لقينا رجلاً طويلاً مختطاً (١) عليه مرقعة فلمّا بصر بذلك التركي وثب إليه فعانقه وبكى ، وعرف كل واحد منهما صاحبه ، فأذا ابنه الذي كان يدعو الله تعالى أن يجمع بينه وبينه ويجعله من خبره على علم عند قبر الرضا عليه السلام .

قال : فسألته كيف وقعت إلى هذا الموضع ؟ قال : قال : وقعت إلى طبرستان بعد حرب إسحاق آباد ، وربّاني ديلمّي هناك فالآن لمّا كبرت خرجت في طلب أبي وأُمّي ، فقد كان خفي عليّ خبرهما ، وكنت مع قوم أخذوا الطريق إلى ههنا فجئت معهم فقال التركي : قد ظهر لي من أمر هذا المشهد ما صحّ لي به يقيني وقد آليت على نفسي أن لا أفارق هذا المشهد ما بقيت .

والحمد لله أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً والصلاة والسلام على نبيه وحبّيه محمد المصطفى وآله وعترته مصابيح الدجى وسلّم تسليمًا (٢) .

١٥- قب : الأصل في مسجد زرد في كورة مرو أنّه صلّى فيه الرضا عليه السلام

(١) يقال : اختط وجه الرجل : اذا صار فيه خطوط .

(٢) عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ٢٨٧ و ٢٨٨ . ولا يخفى أن الحمد والصلاة من كلام

الصدوق رحمه الله فإن هذا الحديث هو آخر كتاب الميرون .

فبنى مسجداً ثم دفن فيه ولد الرضا عليه السلام ويروى فيه من الكرامات (١) .

١٦- كشف : قال الحافظ عبدالعزيز الجنا بذي في كتابه : قال عبدالله بن محمد الجمال الرازي : قال : كنت وعلي بن موسى بن بابويه القمي وفد أهل الري ، فلمنا بلغنا نيسابور قلت لعلي بن موسى القمي : هل لك في زيارة قبر الرضا عليه السلام بطوس ؟ فقال : خرجنا إلى هذا الملك ونخاف أن يتصل به عدو لنا إلى زيارة القبر ، ولكننا إذا انصرفنا .

فلمنا رجعنا قلت له : هل لك في الزيارة ؟ فقال لا يتحدث أهل الري أنني خرجت من عندهم مرجئاً وأرجع إليهم رافضياً قلت : فمنتظري في مكانك ؟ قال : أفعل ، وخرجت فأتيت القبر عند غروب الشمس وأزمنت المبيت على القبر ، فسألت امرأة حضرت من بعض سدنة القبر هل من حذر بالليل ؟ قالت : لا ، فاستدعيت منها سراجاً وأمرتها باغلاق الباب ، ونويت أن أختم القرآن على القبر .

فلما كان في بعض الليل سمعت قراءة فقدت أنها قد أذنت لغيري فأتيت الباب فوجدته مغلقاً وانظفاً السراج فبقيت أسمع الصوت فوجدته من القبر وهو يقرء سورة مريم «يوم يحشر المتقون إلى الرحمن» وفداً ويساق المجرمون إلى جهنم ورداً » (٢) وما كنت سمعت هذه القراءة ، فلمنا قدمت الري ، بدأت بأبي القاسم العباس بن الفضل بن شاذان فسألته هل قرء أحد بذلك ؟ فقال : نعم ، النبي وأخرج إلي قرائته عليه السلام فاذا هي كذلك (٣) .

١٧- د : قال الحاكم بخراسان صاحب كتاب المقتفي : رأيت في منامي وأنا في مشهد الامام الرضا عليه السلام و كأن ملكاً نزل من السماء ، وعليه ثياب خضر و كتب على شاذروان القبر بيتين حفظتهما وهما :

من سره أن يرى قبراً بروئيته	يفرج الله عمن زاره كربه
فليات ذا القبر إن الله أسكنه	سلالة من رسول الله منتجبه

(١) مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٣٦٢ .

(٢) مريم : ٨٥ و ٨٦ . (٣) كشف الغمة ج ٣ ص ٩٠ و ٩١ .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أوضح لنا مناجي الهدى بفتاح الكلم ومصابيح الظلم سيد الورى محمد الذي بشر به الانبياء صلوات الله
 واهل بيته الطاهرين الذين هم معادن الكرم وسادة العرب والعجم وبقاتهم تم نظام العالم مصلوات الله عليهم
 وعليهم ما نهار اضاء وليل اظلم اما بعد فهذا هو المجلد السابع من كتاب بحار الانوار ما ألفه
 الخاطى العاصم العارف محمد بن محمد التقي المدعو بباقر او تياكتا بهامينا في اليوم الآخر وهو مشتمل على
 جمل احوال الامم الكرام عليهم الصلوة والسلام ودلائل امامتهم وفضائلهم ومناقبهم وغرائب احوالهم

باب الاضطراب الى الحج وان الارض لا تخلو من حجة الايات (العدد)

اَنَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ القصص وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ تفسير قَالَ
 الطبرسي في قوله اَنَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ فِيهِ اقوال اختلفوا فيها ان معناه اَنَا أَنْتَ مُنْذِرٌ لِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ
 لِكُلِّ قَوْمٍ وليس اليك الايات فَاَنْتَ مُبْتَدِئٌ وَمُنْذِرٌ مَضِيٌّ وَهَادٍ عَطْفٌ عَلَى مُنْذِرٍ وَفَصْلٌ بَيْنَ الْوَاوِ وَالْوَوِ
 بِالظَرْفِ وَاتَّيْنِ اِنْ الْمُنْذِرُ مُحَمَّدٌ وَالْهَادِي هُوَ اسْمُ الْوَالِدِ اِنْ مَعْنَاهُ اَنَا أَنْتَ مُنْذِرٌ بِمُحَمَّدٍ وَلِكُلِّ قَوْمٍ نَبِيٌّ وَدَاعٍ بِرُحْمِ
 وَالتَّابِعِ اِنْ الْمُرَادُ بِالْهَادِي كُلُّ دَاعٍ اِلَى الْحَقِّ رَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ لَمْ يَنْزَلَتْ الْآيَةُ قَالَ يَهْوَى اسْمُهُ اَنَا الْمُنْذِرُ وَعَلِيٌّ
 الْهَادِي يَأْتِي عَلَى كُلِّ مَسْتَدِيٍّ مُسْتَدُونَ وَرَوَى ابْنُ الْقَسَمِ كَانِي فِي شَيْءٍ هَذَا التَّنْزِيلِ بِالْإِسْنَادِ عَنْ اِبْرَاهِيمَ بْنِ الْحَكَمِ
 ظَهَرَ عَنْ اِبْرَاهِيمَ عَنْ حَكَمِ بْنِ جَبْرِ عَنْ اَبِي بَرْدَةَ السَّمْعِيِّ قَالَ دُعِيَ هُوَ اسْمُهُ بِالظُّهْرِ وَعَنْهُ عَلِيُّ بْنُ اَبِي طَالِبٍ فَخَذَ مِنْهُ
 بِيَدِهِ عَلَى عَجْمَاتِهِمْ ثُمَّ قَالَ اَنَا أَنْتَ مُنْذِرُهُمْ رَدَّهَا اِلَى صَدْرِ عَلِيٍّ ثُمَّ قَالَ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ثُمَّ قَالَ اِنَّكَ مُنْذِرُهُمْ

يهدى م

العدد ١٢

كتابخانه فخر الدين نصيري اميرى

شماره ٨١٠ تاريخ شهر ربيع الثاني ١٣٠٢

صورة فتوغرافية من الصفحة الاولى للمجلد السابع من نسخة
 الاصل التي هي بخط يد المؤلف العلامة المجلسي رضوان الله عليه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

نحمد الله حقَّ حمده حيث أنعم علينا بولاء أهل بيت الرسول صلى الله عليهم وجعلنا من المهتدين بأنوارهم ، و المتمسكين بحبل ولأئهم ، و نشكره حقَّ شكره حيث اختارنا للقيام بنشر آثارهم الخالدة ، و نقاس أخبارهم الشريفة ، و درر كلماتهم الطريفة في شتى علوم الدين .

فهذا كتاب بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار : أجمع الكتب المؤلفة لشتات الأحاديث ، وأشملها لنوادر الأخبار ، تلك الموسوعة الكبرى التي تضمن في أرجائها دائرة المعارف الإسلامية من الفروع والأصول بحيث لا يستغني عنه أحد من علماء الدين : سواء كان فقيهاً ، أو متكلماً ، أو محدثاً ، أو مفسراً ، أو حكيماً إلهياً فإنه بحر مواتج في تياره ، قد أحكم موارد المذهب ومصادره وسهلها لطالبي الارتواء من عذب صافيه .

فقد شرعنا في طبعه ونشره بهذه الصورة البهيّة الرائقة ، تكميلاً لطبعته الأخيرة التي ضاق بها المجال ، فبدأنا بطبع مجلّداته التي تختص بتاريخ أئمتنا الأطهار تيمناً وتبرّكاً ، مستمدّين من أنوارهم وإفاضاتهم عليهم السلام فأخرجنا - والمنّة لله - أربع مجلّدات منه (من المجلّد العاشر - إلى - المجلّد الثالث عشر) في أحد عشر جزءاً ، فأكمل بذلك تاريخ الأئمة الأطهار من هذه الطبعة النفيسة الرائقة .

فلما كان كمال الإيمان وتمام المذهب بمعرفة الأئمة من آل الرسول صلى الله عليه وآله لقوله : « من مات ولم يعرف إمامه مات ميتة جاهليّة » كان معرفة شؤونهم ، وإثبات ولايتهم وصايتهم بالنص ، والبحث عن جهات علومهم واحتياج المسلمين إلى أنوار هدايتهم ، ألزم وأقدم من معرفة تاريخهم وأخبارهم في مدّة

حياتهم ، فلذلك عزمنا بحول الله وقوته أن نطبع المجلد السابع من بحار الأنوار حيث تصدّى فيه مؤلفه الفدّ للبحث عن الامامة ومعرفة شؤونها وأسائرها يتعلق بها من جليل الأبحاث ، حتّى أنّه قد ارتقى رقم أبوابها الباحثة عن شتّى النواحي إلى خمسين ومائة باب .

و من عظيم مامن الله علينا في تيسير عزمنا هذه أن أظفرنا على النسخة الأصيلة الوحيدة التي هي بخطّ يد المؤلّف - رضوان الله عليه - كما ترى صورتها الفتوغرافية من بعض صفحاتها فيما يلي ، و هذه النسخة الشريفة لخزانة كتب الفاضل المنعم الوجيه المكرّم المرزا فخر الدين النصيري الأمينيّ وفقه الله لحفظ كتب سلفنا الصالحين من التلف والضياع ، فقد تفضّل سماحته بهذه النسخة الشريفة و أودعها عندنا للمعرض والمقابلة ، شوقاً منه إلى تحقيق الحقّ ، و خدمة للعلم والدين ، جزاء الله عنا وعن المسلمين خير جزاء المحسنين .

فعرضنا نسختنا التي شرعنا في طبعها على هذه النسخة الثمينة الأصيلة ، بعد عرضها على نسخة الكمباني والنسخة المطبوعة بتبريز مع ما علّقنا عليها من شرح غوامضها و تحقيق ألفاظها وتصحيح أسانيدھا وتخريج مصادر الكتاب وتعيين محلّ النصّ من المصادر المطبوعة ، مضافاً إلى ما علّق عليها العالم الفاضل ، حاوي المعقول والمنقول ، مولانا الحجّة الشيخ أبو الحسن الشعراني دامت إفاداته ، من نكتة بديعة واحتجاج غريب ، أو تفسير كلمة أو توضيح عبارة وغير ذلك ممّا سيمرّ عليك من الطرائف .

فنرجو من فضل الله العزيز علينا أن يوفّقنا لاتمام ذلك في مدّة يسيرة إنّه وليّ التوفيق .

المكتبة الاسلامية

كلمة المصحح :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله . والصلاة والسلام على رسول الله . وعلى آله الأطيبين
أُمّناء الله .

و بعد : فهذا هو الجزء الأوّل من المجلّد الثاني عشر من
كتاب بحار الأنوار حسب تجزئة المصنّف رضوان الله عليه ، و الجزء
التاسع والأربعون حسب تجزئتنا يحتوي على أبواب تاريخ الإمام
المرتضى ، و السيّد المرتضى ، ثامن أئمة الهدى ، أبي الحسن عليّ بن
موسى الرضا صلوات الله عليه وعلى آبائه وأولاده أعلام الورى .

و قد اعتمدنا في التصحيح على النسخة المطبوعة المشهورة بطبع
الكمبانيّ و راجعنا مع ذلك مصادر الكتاب و عيّننا مواضع النصّ من
المصدر ، و أما من أوّل الباب ١٩ « باب إخباره و إخبار آبائه عليهم السلام »
بشهادته « فقد قابلناها على نسخة الأصل بخط يد المؤلّف قدّس سرّه
وهي لخزانة كتب الفاضل البحوث الوجيه الموفق ، الميرزا فخر الدين
النصيريّ الأمينيّ أبقاه الله لحفظ كتب السلف عن الضياع والتلف .
فقد تفضل بها سماحته خدمة للدين وأهله جزاء الله عن الاسلام
و المسلمين خير جزاء المحسنين .

محمد الباقر البهبودي

جمادى الثانية ١٣٨٥

(فهرس)

ما فى هذا الجزء من الابواب

تارىخ الامام المرتجى ، والسيد المرتضى ، ثامن ائمة الهدى
 أبى الحسن على بن موسى الرضا صلوات الله عليه
 و على آبائه و اولاده اعلام التورى

رقم الصفحة	عناوين الابواب
١ -	باب ولادته و ألقابه و كناه و نقش خاتمه و أحوال أمّه
١١ - ٢	صلوات الله عليه
٢٨ - ١١	باب النصوص على الخصوص عليه صلوات الله عليه
٧٢ - ٢٩	باب معجزاته و غرائب شأنه صلوات الله عليه
٨١ - ٧٣	باب وروده ﷺ البصرة والكوفة وما ظهر منه ﷺ فيهما من الاحتجاجات والمعجزات
٨٥ - ٨١	باب استجابة دعواته ﷺ
٨٩ - ٨٦	باب معرفته صلوات الله عليه بجميع اللغات و كلام الطير والبهائم وبعض غرائب أحواله
١٠٦ - ٨٩	باب عبادته ﷺ ومكارم أخلاقه ومعالي أموره وإقرار أهل زمانه بفضله
١١٢ - ١٠٧	باب ما أنشد ﷺ من الشعر في الحكم .
١١٦ - ١١٣	باب ما كان بينه ﷺ و بين هارون لعنه الله و ولاته و أتباعه

رقم الصفحة	عناوين الابواب
١٠ -	باب طلب المأمون الرضا صلوات الله عليه من المدينة وما كان عند خروجه منها وفي الطريق إلى نيسابور ١٢٠ - ١١٦
١١ -	باب ورودہ ﷺ بنيسابور وما ظهر فيه من المعجزات ١٢٥ - ١٢٠
١٢ -	باب خروجه ﷺ من نيسابور إلى طوس ومنها إلى مرو ١٢٨ - ١٢٥
١٣ -	باب ولاية العهد والعلة في قبوله ﷺ لها ، وعدم رضاه بها وسائر ما يتعلق بذلك ١٥٦ - ١٢٨
١٤ -	باب سائر ما جرى بينه ﷺ وبين المأمون و أمرائه ١٨٩ - ١٥٧
١٥ -	باب ما كان يتقرب به المأمون إلى الرضا ﷺ في الاحتجاج على المخالفين ٢١٥ - ١٨٩
١٦ -	باب أحوال أزواجه و أولاده و إخوانه ﷺ و عشائره وما جرى بينه وبينهم صلوات الله عليه ٢٣٣ - ٢١٦
١٧ -	باب مدائحيه وما قالوا فيه صلوات الله عليه ٢٦٠ - ٢٣٤
١٨ -	باب أحوال أصحابه و أهل زمانه و مناظراتهم ، و نوادر أخباره و مناظراته ﷺ ٢٨٢ - ٢٦١
١٩ -	باب إخباره و إخبار آبائه ﷺ بشهادته ٢٨٧ - ٢٨٣
٢٠ -	باب أسباب شهادته صلوات الله عليه ٢٩١ - ٢٨٨
٢١ -	باب شهادته و تغسيله و دفنه و مبلغ سنه صلوات الله عليه . ٣١٣ - ٢٩٢
٢٢ -	باب ما أنشد من المراثي فيه ﷺ ٣٢٥ - ٣١٤
٢٣ -	باب ما ظهر من بركات الروضة الرضوية على مشرقها ألف تحية و معجزاته ﷺ عندها على الناس ٣٣٧ - ٣٢٦

(رموز الكتاب)

لد : للبلد الامين .	ع : لعلل الشرائع .	ب : لقرب الاسناد .
لى : لامالى الصدوق .	عا : لدعائم الاسلام .	بشا : لبشارة المصطفى .
م : لتفسير الامام (ع) .	عد : للعقائد .	تم : لنفلاح السائل .
ما : لامالى الشيخ .	عدة : للعدة .	ثو : لثواب الاعمال .
محص : للتمحيص .	عم : لاعلام الورى .	ج : للاحتجاج .
مد : للمدة .	عين : للمعيون والمحاسن .	جا : لمجالس المفيد .
مص : لمصباح الشريعة .	غر : للفرود الدرر .	جش : لفهرست النجاشى .
مصبا : للمصباحين .	غط : لغيبة الشيخ .	جع : لجامع الاخبار .
مع : لمعاني الاخبار .	غو : لفوالى اللثالى .	جم : لجمال الاسبوع .
مكا : لمكارم الاخلاق .	ف : لتحف العقول .	جنة : للجنة .
مل : لكامل الزيارة .	فتح : لفتح الابواب .	حة : لفرحة الفرى .
منها : للمنهاج .	فر : لتفسير فرات بن ابراهيم .	ختص : لكتاب الاختصاص .
مريج : لمهيج الدعوات .	فس : لتفسير على بن ابراهيم .	خص : لمنتخب البصائر .
ن : لميون اخبار الرضا (ع) .	فض : لكتاب الروضة .	د : للمدد .
نبه : لتنبيه الخاطر .	ق : للمكتاب العتيق الفروى .	سر : للسرائر .
نجم : لكتاب النجوم .	قب : لمناقب ابن شهر آشوب .	سن : للمحاسن .
نص : للكفاية .	قبس : لقبس المصباح .	شا : للإرشاد .
نريج : لنهج البلاغة .	قضا : لقضاء الحقوق .	شف : لكشف اليقين .
نى : لغيبة النعمانى .	قل : لاقبال الاعمال .	شى : لتفسير العياشى .
هد : للهداية .	قية : للدروع .	ص : لقصص الانبياء .
يب : للتهذيب .	ك : لاكمال الدين .	صا : للاستبصار .
يج : للخرائج .	كا : للكافى .	صبا : لمصباح الزائر .
يد : للتوحيد .	كش : لرجال الكشى .	صح : لصحيفة الرضا (ع) .
ير : لبصائر الدرجات .	كشف : لكشف الغمة .	ضا : لفقه الرضا .
يف : للطرائف .	كف : لمصباح الكفمى .	ضوء : لضوء الشهاب .
يل : للفضائل .	كنز : لكنز جامع النوائد و تاويل الايات الظاهرة معاً .	ضه : لروضة الواعظين .
ين : لكتابى الحسين بن سعيد اول كتابه والنوادر .	ل : للخصال .	ط : للصراط المستقيم .
يه : لمن لا يحضره الفقيه .		طا : لآمان الاخطار .
		طب : لطب الائمة .





